

THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY





كتاب

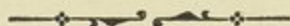
# صَهَابُ الْمَشْرِجِ اللُّؤْلُؤِ

تأليف

صاحب السماحة والسيادة السيد محمد توفيق البكري

تقيب الاشراف وشيخ المشايخ الصوفية

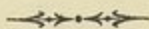
بالديار المصرية



وشرحه

العلمان الفاضلان الشيخ احمد بن أمين الشنقيطي

والشيخ ابو بكر محمد لطفي المصري



طبع بمطبعة الهلال بشارع الفجالة بمصر

سنة ١٩٠٦

PJ  
7816  
.A33  
S23

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . وعلى آله واصحابه  
اجمعين ( اما بعد ) فانني منذ فارقت شنيقيط . ووصلت الى البحر المحيط . ورحلت من  
المغربين الى المشرقين . وطففت الشام والحرمين . وأنا اطلب طرف الادب . وفصح  
كلام العرب . وأدأب في ذلك كل الدأب . حتى كانت الرحلة الى مصر . والنزول  
بهذا القطر . فقصدت حضرة الفضل . ومصرع الجهل . وباحة الادباء . وساحة  
العلماء والشعراء . وهي حضرة امام الادب . وفصيح العجم والعرب . مولانا صاحب  
السماحة . والفضل والرجاحة . النذب الغطريف . والشريف بن الشريف . السيد محمد  
توفيق البكري نقيب اشرف الديار المصرية . وشيخ مشايخ الطرق الصوفية  
فاطمعني حفظه الله من مؤلفاته على كل مصنف غريب . وتأليف عجيب : فرأيت  
بينها كتاباً أسماه ( صهاريج اللؤلؤ ) وضمنه طائفة من نثره . وجملة من شعره . فاذا  
حكمة لغمان . وبيان سبحان . وفصاحة معد بن عدنان . كلم ليس مما تتنى اواخره على  
اوائله . ويموت من قبل قائله . بل مما يبقى على الأحقاب والأحوال . بقاء الثريا في  
جبين الليال . وبلاغة ترتفع عن مساجلة فضلاء هذا الزمان . ومناظرة أدباء العصر  
والأوان . ولتتحق باشرف ماصنعه بلغاء الدواين . الأملوية والعباسية . وأنفس ما وضعه  
فصحاء الفرقتين . المشرقية والاندرلسية . ( جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ ) ولا  
والله لولا خشية ان أحمل على المغالاة . أو التشيع والموالاة . لقلت انه ما خط قلم من  
الاقلام . منذ الف عام . مثل هذا الكلام . وهب انه وجد في متقدمي الشعراء من

أثى بمثل هذا الشعر . فأثى لنا من عليه الكتاب من أثنى بمثل هذا النثر . ولو نظرنا فيما  
دونه البلاء لأثينا ان من رزق اللفظ حرم المعنى . ومن اجاد المفهوم لم يجد المبني .  
ومن احسن في الشعر . لم يحسن في النثر . ومن اتفق لهم بعض هذي الخصال . حرموا  
قوة الخيال . ومقابلة الحقيقة بالمثال . فلم يجتمع لاحد منهم ما اجتمع لهذا السيد الشريف  
من أركان البلاغة . وأصول هذه الصياغة . فسبحان واهب القوى والقدر . ومصور  
الاشباح والصور

فلما وقفت عليه انا والفاضل الجليل . الدرأكة النبيل ( الشيخ ابو بكر لطفي ) احبينا  
خدمته بهذا الشرح ليبين معضله . ويفصل مجمله . ويشير الى ما فيه من لطيف  
الاشارات . وبعيد التلميحات . وغرائب الامثال . ونفائس الاقوال . كل مناسائل  
الله ان يجعل هذا الشرح كمنبه مشمولاً بالافادة . موصوفاً بالاجادة . امين





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ  
 وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ . بَارِئُ النَّسَمِ مَا لَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ وَبِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ .  
 وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى السَّيِّدِ الْعَاقِبِ . صَفْوَةَ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ . سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا  
 أَبِي الْقَاسِمِ . مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ .  
 وَخَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ

( أَمَّا بَعْدُ ) فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ مِنَ النَّثْرِ . وَأَيَّاتٌ مِنَ الشَّعْرِ . ضَمَّتْهَا نَجْبًا  
 مِنَ الْحِكْمِ . وَأَقَاوِيلَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ . وَذِكْرَى مِنْ مَغْرَبَةِ الْأَخْبَارِ .  
 وَنُعُوتًا لِبَعْضِ الْأَنَاسِيِّ وَالْآثَارِ . وَمَثَلَاتٍ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ .  
 وَشَعَشَعَتْهَا بِأَنْظَارِ الْجَهَابِذَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ . وَالْحِكْمَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ . كَمَا

( ١ ) بَارِئُ خَالِقِ النَّسَمِ الرَّوحِ .

( المعنى ) — : الْجُمْلَةُ الْأُولَى آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ أَوَّلُ سُورَةِ سَبَأٍ

( ٢ ) الْعَاقِبُ مِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيِ آخِرِ الْأَنْبِيَاءِ . صَفْوَةُ الشَّيْءِ مَا صَفَا مِنْهُ .

لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ أَحَدِ أَجْدَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

( ٣ ) نَجْبٌ جَمْعُ نَجْبَةٍ وَهِيَ الْخُنْتَارُ مِنَ الشَّيْءِ . مَغْرَبَةٌ أَيِ الْأَخْبَارِ الْغَرِيبَةِ يُقَالُ اغْرَبَ

إِذَا اتَى بِالْغَرِيبِ . أَنَامِيٌّ جَمْعُ أَنْسِيٍّ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ( وَانزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنَجِّيَ بِهِ بِلَادَ  
 مِثْرًا وَنَسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيًّا كَثِيرًا ) . مِثْلَاتٌ جَمْعُ مِثْلَةٍ عَنْ ابْنِ الْبَرْدِيِّ أَنَّ الْمُرَادَ فِي قَوْلِهِ

بِالْمِثْلَاتِ الْأَمْثَالَ . الْآثَارُ جَمْعُ اثْرٍ وَهُوَ هُنَا الْخَبْرُ

( المعنى ) — : أَنَّهُ ضَمَّنَ هَذَا الْكِتَابَ طَائِفَةً مِنْ شَعْرِهِ وَنَثْرِهِ وَأَتَى فِيهِ بِكُلِّ حِكْمَةٍ عَالِيَةٍ

وَكَلِمَةٍ بَلِيغَةٍ وَغَرِيبَةٍ مُسْتَمْلِحَةٍ وَصِفَةٍ لِبَعْضِ الْأَعَاظِمِ مِنَ الرِّجَالِ وَعِظَةٍ مُؤَثَّرَةٍ وَعِبْرَةٍ بِاللُّغَةِ

تُشَعِّشُ الرَّاحُ . بُشْغَبَانَ الْبِطَاحِ . فَجَاءَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِرَازِ  
 الْمَكِينِ . وَالرُّكْنِ الرَّكِينِ . وَقَدْ التَزَمْتُ فِي أَكْثَرِ عِبَارَتِهَا فَصَحَّ الْحُجَّاجِ .  
 وَإِسَانَ رُوَيْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْيَوْمَ مَنْ يَنْفَرُ مِنَ الْغَرِيبِ  
 وَلَا يَنْفَرُ مِنَ الدَّخِيلِ . لِاسْتِيْلَاءِ الْعُجْمَةِ عَلَى هَذَا الْجَيْلِ . فَلَمْ يَثْنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ

(١) شعثتها اي مزجتها . الجهاذة جمع جهيد بالكسر وهو النقاد الخبير . ثغبان جمع  
 ثغب وهو المستنقع في صحرة أو صلابة من الارض  
 (المعنى) - انه مزج افكاره وانظاره بأفكار وخواطر الحكماء والجهاذة المتقدمين في هذا  
 المؤلف النفيس وقد قال بعضهم

واحفظ نقل ما شئتُه ان الكلام من الكلام

وكان ابو العلاء المري بفضل المتنبي على الشعراء وسمى شرحه لديوانه معجز احمد فقييل له ان  
 كل معنى للمتنبي نجده منقولاً عن غيره فقال هذه ما اخذه من سواه لديكم فليضع كل منكم مثل  
 ديوانه ان كان ذلك في امكانه . وقيل عن البحري

كل بيت له يجود معناه فعناه لابن اوس حبيب

فلم يضع ذلك من الوليد ولم يهجن ما صاغه من قصيد

(٢) فَصَحَّ جَمْعُ فَصْحَى كَكَبَّرَ جَمْعُ كَبْرِي وَالْمُرَادُ بِهَا أَفْصَحَ كَمَا فِي الْحُجَّاجِ . الْغَرِيبُ الْبَعِيدُ عَنِ  
 الْفَهْمِ . الدَّخِيلُ الْكَلِمَةُ الْإِعْجَمِيَّةُ تَدْخُلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . الْعُجْمَةُ عَدَمُ الْإِفْصَاحِ فِي الْكَلَامِ الْحُجَّاجِ هُوَ ابْنُ  
 يَوْسُفَ بْنِ أَبِي عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ وَوُلِدَ سَنَةَ ٤١ هـ وَنَشَأَ بِالطَّائِفِ وَكَانَ مِنْطِقًا مَفْوًهَا وَخَطِيبًا بَلِيغًا وَسِيَاسِيًّا  
 مَحْنَكًا قَدْ اتَّصَلَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ بِرُوحِ بْنِ زَيْبَاعٍ ثُمَّ بَعْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَلَمْ يَزَلْ يَتَرَقَّى إِلَى أَنْ وُلِيَ  
 الْعِرَاقَ وَطَارَ ذَكَرَهُ وَعَظَّمَ سُلْطَانَهُ وَعِنْدَ دُخُولِهِ الْعِرَاقَ دَخَلَ الْكُوفَةَ وَبَدَأَ بِالْمَسْجِدِ وَخَطَبَ خُطْبَتَهُ  
 الْمَشْهُورَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

يا اهل العراق والنفاق والله لأعصبتكم عصب السلطة ولا أنحوبكم نحو العصا فطالما أوضعتم  
 في الضلالة وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصا انا الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت  
 انما مثلكم كما قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من  
 كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون شأهت  
 الوجوه فانكم اشباه ذلك فاستوثقوا واسئقيموا اقسماً بالله لتدعن الارجاف ولتقبن على

أَوْذِعَ كَلَامَ الْأَعْرَابِ . يَهَذَا الْكِتَابِ . وَأَحَدُ وَفِي إِثْرِ تِلْكَ الرَّفَاقِ . بِمَا فِي  
هَذِهِ الْأَوْرَاقِ

أَبْنُ أَمْرُؤِ الْقَيْسِ وَالْعَدَّارِي  
إِذْ مَالَ مِنْ تَحْتِهِ الْغَيْطُ  
إِسْتَنْبَطَ الْعُرْبُ فِي الْمَوَاصِي  
بَعْدَكَ وَاسْتَعْرَبَ النَّبِيطُ

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُجْعَلَ هَذَا الْعَمَلُ نَافِعًا مَقْبُولًا مِنْهُ وَكَرَمِهِ

الانصاف ولتنزعن القيل والقال وكان وكان وما الهن أو لاهبرنكم بالسيف هبراً يدع  
النساء أيامي والولدان بتامى والله لكاني أنظر الى الدماء تترقق بين اللحي والغلاصم . وتوفى بواسط  
سنة ٩٥ هـ وهي مدينته التي انشأها

ورؤبة هو ابو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري  
التميمي السعدي هو وابوه راجزان مشهوران وكان روبة بصيراً بالغة عالمياً بجوشها وغربها وكان  
يقم بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وخرج على  
ابي جعفر المنصور ووجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة فلما  
وصل الى الناحية التي قصدها ادركه اجله بها فتوفى هناك سنة ١٤٥ هـ ولما مات قال الخليل دفنا  
الشعر واللغة والفصاحة ومن اراجيزه

تسائي عن السنين كم لي فقلت لو عمرت سنّ الحسل  
او عمر نوح زمن الفطحل كنت رهين اجل أو قتل

(المعنى) - : انه استعمل في اكثر هذا الكتاب فصيح الكلام وغريب اللغة وجزل الالفاظ  
وضخم التراكيب فسلك في ذلك مسلك الفصحاء المفوهين كالعجاج ورؤبة بن العجاج :  
(١) الرفاق الجماعة ترافقهم في سفرك . امرؤ القيس هو الشاعر الجاهلي المشهور صاحب  
المعلقة . الغبيط الرجل يشد عليه الهودج استنبط اي صاروا نبيطاً . والنبيط او النبط جبل من  
العجم ينزلون البطائح بين العراقيين ومن كلام ابن القرية ( اهل عمان عرب استنبطوا واهل البحرين

## القُسْطَنْطِينِيَّةُ

نَهَضَتْ مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمُعَرِّيَّةِ . قَاصِدًا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ . وَهِيَ بَلَدُ الْإِمَامِ . وَمَدِينَةُ  
السَّلَامِ . وَدَارُ خِلَافَةِ الْإِسْلَامِ . فَرَكِبْتُ سَفِينَةً عَدَوِيَّةً . إِلَى الثُّغُورِ الْفَرَنْجِيَّةِ .  
فَجَرَى بِنَا الْفُلْكَ فِي خِصَمِّ عَجَّاجٍ . مُلْتَطِمِ الْأَمْوَاجِ . أَخْضَرَ الْجِلْدِ . كَأَنَّهُ  
إِفْرِنْدٌ . بِحَرِّ عِبَابٍ . لَا يَقْطَعُهُ الْخَلِيلُ بِأَوْتَادٍ وَأَسْبَابٍ . تَصْطَخِبُ فِيهِ

نبط استعربوا) استعرب اي صاروا عربياً . الموامي جمع مؤنثة وهي الصحراء  
ولقد قال الاعشى وطوفت للمال افاقه عمان فخص فاؤريشلم  
ايت النجاشي في داره وأرض النبط وارض العجم

(المعنى) — البيتان لابي العلاء المعري وقد اشار بهما الى ماجاء لامرئ القيس في معلقته من قوله  
ويوم نخرت للعذارى مطيبي فوا عجباً من رحلها التحمل  
تقول وقد مال النبط بنا معا عقرت بعيري يا امرئ القيس فانزل  
ومعناها ابن زمن امرئ القيس وعهد تلك الفصاحة العربية والبلاغة اليعربية فقد صرنا  
الى زمن استولت عليه العجمه وعمت بين ابنائه البكمه

(١) القسطنطينية كانت دار ملك الروم وهي الآن قاعدة ملك الاسلام ومقر السلاطين  
من آل عثمان وفتحها السلطان المجاهد الغازي ابو الفتوحات محمد الفاتح وهذه الرسالة كتبها السيد  
السند والأجل الأوحى منذ اكثر من اثني عشرة سنة وقد نشرت اذ ذاك في بعض الكتب  
ثم بداله فخورها الى هذا الشكل الذي نشرت به الآن وتلك سنة الادباء المؤلفين قال حماد  
الراوي ما تم ذو الرمة قصيدته التي مطلعها ( ما بال عينيك منها الماء ينسكب ) حتى آخر حياته  
وقال العماد الكاتب ما الف احد كتاباً الا قال في غده لو قدمت او اخرت وهو ما يدل على عجز  
عموم البشر والتفرد بالكمال لواهب القوى والقدر

(٢) المعزية نسبة للمعز لدين الله ابي تميم معد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله المهدي  
العبيدي رابع الخلفاء الفاطميين واول من ملك مصر منهم وعمر القاهرة

(٣) عدوية منسوبة الى عدولي وهي بلدة بالبحرين أو الى عدول وهو رجل كان يتخذ

النِّينَانُ . وَتَضْطَرِبُ الذَّعَامِيسُ وَالْحِيتَانُ . وَأَخَذَتِ السَّفِينَةُ تَشْقُ الِيمَ . شَقَّ  
 الْجَلْمُ . فِي رِيحِ رُخَاءٍ . أَوْ زَعَزَعٍ وَنَكْبَاءٍ . فِيهِ تَارَةٌ فِي طَرِيقِ مُعَبِّدٍ . وَمِيثُ  
 مُطْرِدٍ . وَطَوْرًا فَوْقَ حَزْنٍ وَقَرْدَدٍ . وَصَرَحَ مُرْدٍ . فَبَيْنَمَا هِيَ تَسَابُ . كَالْحُبَابِ .  
 إِذَا هِيَ تَلْحَقُ بِالرَّبَابِ . وَتُحَلِّقُ كَالْعُقَابِ . فَتَحْسِبُهَا تَارَةً تَحْتَ الْقَتَامِ . جَبَلًا  
 نَقَشَ عَنْهُ الْعَمَامُ . وَتَخَالُهَا مَرَّةً عَائِمًا عَلَى شَفَا . قَدْ غَابَ الْإِهَامَةُ أَوْ كَتَفًا  
 وَالْبَحْرُ آوِنَةٌ كَالرُّجَاجِ النَّدِيِّ . أَوْ السِّيفِ الصَّدِيِّ . يُلُوحُ كَالصَّفِيحَةِ

السفن أو الى قوم كانوا ينزلون حجر والمراد سفينة ضخمة . الخضم البحر . العجاج الكثير الاصوات .  
 الافرنج السيف شبه البحر به في الخضرة

( ١ ) العباب البحر : الخليل المراد به الخليل بن احمد الفراهيدي كان اماماً في النحو وهو  
 الذي استنبط علم العروض واخرجه الى الوجود وكانت له معرفة بالابقاع والنغم وتلك المعرفة احدثت  
 له علم العروض فانهما منقاربان في المأخذ وقد كان رجلاً صالحاً عاقلاً وقوراً حليماً وله من  
 التصانيف كتاب العين في اللغة وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل  
 وكتاب في العوامل وكتاب النغم واخبار الخليل كثيرة وعنه اخذ سيبويه علوم الادب وكانت  
 ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة مائة وسبعين ودفن بالبصرة — : الود ما كان في العروض  
 على ثلاثة احرف كعلى . السبب من مقطعات الشعر حرف متحرك وحرف ساكن جمعه اسباب .  
 نصطخب تصوت وتضطرب . النينان جمع نون وهو الحوت . الدعا ميص من دواب البحر وكان الأمير  
 خليل بن عرام فاضلاً مؤرخاً وتولى نيابة الاسكندرية واتهم بقتل الأمير بركة فحكم بقتله فوثب  
 عليه مماليك بركة فضربوه بسيفوفهم وقطعوه وتلاعبت ايديهم بجسده فقال احمد بن العطار في ذلك

بدت اجزاء عرام خليل مقطعة من الضرب الثقيل

وأبدت أبحر الشعر المراثي محررة بنقطيع الخليل

( المعنى ) — : ان هذا البحر ليس من أبحر العروض التي وضعها الخليل وقطعها بأوتاد واسباب  
 وانما هو بحر لخي تضطرب دوابه وتصطخب

( ٢ ) البم البحر . الجلم المقراض . الرخاء الريح اللينة . الزعزع التي تزعزع الأشياء اي

المدحوة . أو المرآة المجلوة . وحيناً يضرب زخاره . ويموج موارده .  
فكأنما سيرت الجبال . وكأنما ترى قباً فوق أفيال . وكان قبوراً في اليم  
تخفر . وألوية عليه نشر . وكان العد . يمحض عن زبد . وكان الدوي .  
من جرجرة الآذي . زبير الأسد . وهزيم الرد .  
يكب الخلية ذات القلا ع وقد كاد جوجوها ينحطم

تجركها . النكباء . ربح انخرقت ووقعت بين ريحين . المعبد المذل . الميث الارض السهلة .  
المطرده المحدد المستقيم . الحزن ماغلظ من الارض . القررد الارض الغليظة . الصرح البيت  
الواحد يبني مفرداً طويلاً ضخماً . الممرد الممس . تناسب تمشي مسرعة . الحباب الحية . الرباب  
السحاب . حلق ارتفع . العقاب طائر معروف . القنم المراد به هنا الدخان . نقشع انكشف .  
الهامة العنق

( المعنى ) -- : يقول ان السفينة اخذت تشق وجه الماء كما يشق المقراص الثوب وهي في يد  
الرياح ثقلها كيف شاءت فهي تارة تسنقيم في سيرها واخرى تنفض وترتفع وأونة تخالها  
كجبل عظيم تحت الغمام وطورا كالساحج في لج الماء . ولم بين لآعين النظارة منه الأهامته او كتفه

( ١ ) الصنيحة السيف . المدحوة المبسوطة . المجلوة المصقولة

( المعنى ) -- : ان البحر في سكونه يشبه السيف والمرآة في استوائه وخضرته

( ٢ ) زخاره طاميه وموجه المضطرب .

( المعنى ) -- : ان البحر اذا ارتفعت امواجه كانت كالجبال رفعة وكان زبدها كقباب يضاء

فوق أفيال

( ٣ ) العدة بالكسر البحر . يمحض يحرك

( المعنى ) -- : ان البحر يفتح بين كل موجة واختهاقرا وينشر من موجه ألوية في الهواء وكان

زبده زبد يمحض في السقاء

( ٤ ) الجرجرة الصوت . الآذي الموج . الهزيم صوت الرد . الزبير صوت الاسد

( المعنى ) -- : ان صوت الموج في اضطرابه يشبه زبير الاسد وهزيم الرد

( ٥ ) يكب يميل . الخلية السفينة العظيمة . القلاع شراع السفينة . الجوجو الصدر . ينحطم ينكسر

فَإِذَا كَانَ الْأَصِيلُ . وَسَرَى النَّسِيمُ الْعَالِيلُ . رَأَيْتَ الْبَحْرَ كَأَنَّهُ مُبْرَدٌ .  
 أَوْ دَرَعٌ مُسَرَّدٌ أَوْ أَنَّهُ مَأْوِيَةٌ . تَنْظُرُ السَّمَاءَ فِيهَا وَجْهَهَا بُكْرَةً وَعَشِيَّةً . وَكَأَنَّمَا  
 كَسَّرَ فِيهِ الْحُلِيَّ . أَوْ مَزْجَ بِالرَّحِيقِ الْقَطْرُبُلِّيَّ . وَكَأَنَّمَا هُوَ قَلَائِدُ الْعِقْيَانِ .  
 أَوْ زُجَاجَةٌ الْمُصَوَّرُ يُؤَلَّفُ عَلَيْهَا الْأَصْبَاغَ وَالْأَلْوَانَ . حَتَّى إِذَا أَخْضَلَ اللَّيْلُ .  
 وَأَرْخَى الذَّنْبِلَ . بَدَأَ الْهَيْلَالَ كَأَنَّهُ خَنْجَرٌ مِنْ ضِيَاءٍ . يَشُقُّ الظُّلْمَاءَ . أَوْ قِلَادَةً .  
 أَوْ سَوَارُ غَادَةٍ . أَوْ سِنَانَ لَوَاهُ الضَّرَابِ . أَوْ اللَّيْلُ فَيْلٌ وَهُوَ نَابٌ . أَوْ

وأيسر اشفاقي من الماء اني أمرت به في الكوز مرّة الخانب  
 وأخشى الردي منه على كل شارب فكيف بأمنيه على نفس ركب  
 وكان أبو نواس يخشى النيل أيام اقامته بمصر وقال  
 اضمرت للنيل هجرانا ومقلية اذ قيل لي انما التمساح في النيل  
 فمن رأى النيل رأى العين عن كذب فما أرى النيل الا في البراقيل  
 والبراقيل الجرار التي يشرب فيها الماء

(المعنى) — ان الموج في اضطرابه يميل بالسفينة العظيمة فيكاد يكسرهما . ولقد كان ابن  
 الرومي يخاف ركوب البحر لئلا هذه الاحوال الموصوفة في الرسالة ومن شعره  
 (١) الأصيل وقت ما بعد العصر الى المغرب . المسرد المثقب . الماوية المرآة . القطرُبُلِّيَّ  
 خمر منسوب الى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر  
 (المعنى) — يقول انه اذا صفا البحر في الأصيل وسكن أصبح كأنه درع وكان الوان الشمس  
 وضوؤها فيه حلي من فضة وذهب مكسرة أو أن ماءه قد مزج بالرحيق الاصفر  
 (٢) العقيان الذهب

(المعنى) — شبه الماء تحت ضوء شمس الأصيل بقلائد الذهب والزجاجة التي يضع عليها المصور  
 الوان الاصباغ من أحمر وأصفر وأخضر ثم يرسم بها ما يشاء من الصور  
 (٣) أخضل أظلم الليل وأقبل طيب برده . السنان فصل الرمح . الضراب مصدر المضاربة

عُرْجُونٌ قَدِيمٌ . أَوْ نُونٌ مِنْ خَطِّ بْنِ الْعَدِيمِ . أَوْ بُرْشْنٌ ضَيْغَمٌ . أَوْ مِخْلَبٌ  
 قَشْعَمٌ . أَوْ مَاءٌ خَرَجَ مِنْ أَنْبُوبٍ فِي رَوْضٍ . أَوْ تَمْدٌ فِي أَسْفَلِ حَوْضٍ . أَوْ  
 وَشِيٌّ مَرْقُومٌ . أَوْ دِمْلَجٌ مِنْ فِضَّةٍ مَفْصُومٌ . أَوْ قَلَامَةٌ ظُفْرٍ . أَوْ صِنَارٌ فِي شَبَكٍ  
 فِي بَحْرِ

أَيَا ضَوْءَ الْهَيْلَالِ لَطُفْتَ جِدًّا  
 كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا أَبْتِسَامُ  
 يُحِبُّ لِي سِنَاكَ الْعِشْقَ حَتَّى

( ١ ) العرجون اصل العذق الذي يعوج ونقطع منه الشماريح فيبقى على النخل يابساً :  
 وابن العديم هو كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرارة صاحب العلامة رئيس الشام  
 العقيلي الحلبي ولد سنة ٥٨٦ هـ وكان محدثاً فاضلاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً  
 كاتباً محموداً وكان رأساً في الخط المنسوب لاسيما النسخ والحواشي له من المصنفات تاريخ حلب  
 وكتاب الدراري في ذكر الدراري وكتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة وكتاب في الخط  
 وعلومه وآدابه ووصف ضروبه واقلامه وكتاب رفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري وكتاب  
 تبريد حرارة الاكباد في الصبر على فقد الاولاد وكانت وفاته سنة ٦٦٦ هـ ودفن بسفح المقطم  
 في القاهرة

( المعنى ) — : هذه كلها تشبيهات للهلال في اعوجاجه والتوائه

( ٢ ) الضيغم السبع . المخلب ظفر كل سبع من الطائر والماشى . القشع النسر الكبير

( ٣ ) الانبوب كعب القصب . التمد الماء القليل لامادة له . الوشي نقش الثوب ويكون

من كل لون ونوع . المرقوم رقم الكتاب اعجمه ويثده والثوب خططه واعلمه . والدملج مدرم  
 وفتنذ حلي يلبس في المعصم . مفصوم مكسور . القلامه ما سقط من ظرف الظفر . الصنار : لكسر  
 الحديدة المعقفة الدقيقة التي في رأس المغزل ويستعمل مثلها لصيد السمك

( المعنى ) — : شبه الهلال في نوره والتوائه باشيء مختلفه منها دملج مكسور نصفين وأحد

النصفين هو الهلال ومنها صنار في شبك في بحر اي الهلال هو الصنار والنجوم هي الشبك والبحر هو السماء



## يُصَاحِبَنِي وَأُضْحِبُهُ الْغَرَامُ

(للمؤلف)

ثُمَّ إِذَا غَابَ الْهَيْلَالُ . وَتَوَارَى فِي الْحِجَالِ . أَلْقَيْتَ الْكَوْنَ مِنَ السَّوَادِ . فِي  
 لِبُوسِ حَدِيدٍ أَوْ لِبَاسِ حَدَادٍ . وَكَأَنَّمَا الْمَاءُ سَمَاءً . وَكَأَنَّ السَّمَاءَ مَاءً . وَكَأَنَّ  
 النُّجُومَ دُرًّا . يَمُوجُ فِي بَحْرٍ أَوْ تَقُوبُ فِي قُبَّةِ الدِّيَجُورِ . يَلُوحُ مِنْهَا النُّورُ . أَوْ  
 سِكَكَ دِلَاصٍ . أَوْ فَلَاقُ رِصَاصٍ . أَوْ عِيُونُ جِرَادٍ . أَوْ جَمْرٌ فِي رَمَادٍ . أَوْ  
 الْمَاءُ . صَفَائِحُ فِضَّةٍ بِيضَاءً . سُمِّرَتْ بِسَامِيرِ صِغَارٍ . مِنْ نُضَارٍ . فَلَا تَقْتَأُ السَّفِينَةُ  
 تُكَابِدُ الْوَيْلَ . مِنْ الْبَحْرِ وَاللَّيْلِ . حَتَّى يَلُوحَ مِنَ الْأَفْقِ الضِّيَاءُ . كَأَبْتَسَامِ

( ١ ) هذان البيتان هما للسيد المؤلف يصف بهما الهلال وضوءه والشرطة الثانية من البيت

الاول هي لابي الطيب المتنبى وصدورها

لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدنيا ابتسام

واستعملها السيد هنا اشارة الى للاء نور الهلال في الليل

( ٢ ) الحجال الستز . لبوس الدرع ومنه ( وعلمناه صنعة لبوس ) اي عمل الدرع . الحداد

ثياب الماتم

( المعنى ) يقول اذا اظلم الليل زابت الكون كانه في عدة الحرب من الحديد او في لباس

الحنن من السواد وقد اختلط البحر بالسماء في لونه واخضراره فكان السماء ماءً وكان النجوم فيها

درّ وقال امرؤ القيس

وليل كموج البحرا رخي سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي

( ٣ ) الديجور الليلة المظلمة . السكك المسامير . الدلاص الدرع الملساء اللينة . الفلق

جمع فلقة وهي القطعة

( ٤ ) النضار الذهب او الفضة

( المعنى ) شبهه النجوم في الماء بمسامير من ذهب مضروبة على صفائح من فضة

الشِّفَّةِ اللَّامِيَاءِ ١ . فَإِذَا السَّفِينَةُ كَانَتْهَا سِرٌّ كَتَمَهُ الظَّلَامُ ٢ . وَكَشَفَهُ الضَّرَامُ ٣ .



وَكَانَ غَدَاؤُنَا فِيهَا قِطْعًا مِنْ نُونٍ . وَلَحْمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَفَاكِهَةً وَأَبًّا .  
وَمَاءً عَذْبًا . وَقَانِيذًا مَرُوقًا . وَجَلَابًا مُصَفَّقًا .

يَظَلُّ فِي دَرْمَكٍ وَفَاكِهَةٍ

وَفِي شِوَاءٍ مَا شِئْتَ أَوْ مَرَقَهُ

إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزِيِّ مِلَاءٍ

لُبَابِ الْبُرِّ يُبْلِكُ بِالشَّهَادِ ٤

أَمَّا الشَّرْبُ ٥ . مِنَ الرَّكْبِ ٦ . فَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ سِقَاةٌ كَجَمَاعِ الثَّرِيَاءِ ٧ . بِأَقْدَاحِ

( ٥ ) المِاءُ الشِّةُ الَّتِي بِهَا سَمْرَةٌ وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ ذَلِكَ

( الْمَعْنَى ) شَبَّهَ ظَهْرَ النَّجْمِ مِنَ الظَّلَامِ بِالنَّغْرِ الْبَرَّاقِ إِذَا بَدَأَ مِنَ الشِّفَّةِ السَّمْرَاءِ

( ٦ ) الضَّرَامُ الضُّوْءُ

( الْمَعْنَى ) يَقُولُ كَانَ السَّفِينَةُ فِي خَفَائِهَا فِي الظَّلَامِ سِرٌّ كَتَمَهُ صَدْرُ كَتُومٍ وَخَفَاهُ حَتَّى

كَشَفَهُ نَوْرَ الصَّبَاحِ وَابْدَأَ

( ٧ ) النَّوْنُ الْحَوْتُ . الْآبُ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْخَضِرُ . الْفَانِيذُ نَوْعٌ مِنْ شَرَابِ السُّكَّرِ . الْجَلَابُ

الْعَسَلُ أَوْ السُّكَّرُ عَقْدُ بُوْزْنَةٍ مِنْ مَاءِ الْوَرْدِ فَارْمِي مَعْرَبٌ . الْمَصْفَقُ الْمَصْفِيُّ . الدَّرْمَكُ ذَقِيقُ الْحَوَّارِيِّ

قَالَ الْأَعْشِيُّ :

لَهُ دَرْمَكٌ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبٌ وَقَدْرٌ وَطَبَاخٌ وَكَلَسٌ وَدَيْسِقٌ

وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَتَرَبَّتْهَا الدَّرْمَكُ وَهُوَ الذَّقِيقُ الْحَوَّارِيُّ . الرَّدْحُ جَمْعُ رَدْحٍ وَهِيَ

الْجَنَّةُ الْعَظِيمَةُ . الشَّيْزِيُّ شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَصَاعُ وَالْجَنْفَانُ . اللَّبَابُ الطَّيْحِيُّ الْمُرْفِقُ . يَبْلِكُ

يَخْطُ . الشَّهَادُ جَمْعُ شَهْدٍ وَهُوَ الْعَسَلُ مَا دَامَ لَمْ يَعْصِرْ مِنْ شَمْعِهِ

الحميا . وفي كل مكان . أرائك رائوان . وأضوت تهر . وشموع تزهرو .  
 وناي ومزهرته . وحديث وسمرته . فكانما نحن في المدينة . لآفي السفينة .  
 وفي اندرين أو جدر . لآفي ذات ألواح ودسر . وبعد ثلاثة أيام  
 وكسر . قضيناها في البحر . وصلنا إلى أوربا فإدأ أرض أريضة . وبلاعرضة .  
 وجنة وحرير . ومملك كبير

كبرت حول ديارهم لما مدت  
 منها الشمس وليس فيها المشرق

( المعنى ) يريد ان غذاءهم في السفينة كان من اطيب ما كل وانفس مشرب والبيت الاخير  
 لامية بن ابي الصلت يمدح به عبد الله بن جدعان لما اطعم العرب الفالوج ولم يعرفوه من قبل  
 (١) الشرب جماعة الشاربين . جماع بالضم كل ما تجمع وانضم . بعضه الى بعض . الثوب  
 سبعة كواكب في عنق الثور . الحميا الخمر  
 ( المعنى ) يقول ان من كان يشرب الطلا من ركاب السفينة كرت بطوف عليهم  
 سقاة باقداحها

(٢) الارائك جمع اريكة وهي السرير النجد المزين . الايوان الصفة العظيمة فارسي  
 معرب . الناي آلة تُغذ للملاهي معرب . المزهري بالکسر عود يضرب به . سمز جمع سامر . تزهرو  
 اي تضي

(٣) اندرين قرية بالشام كثيرة الخمر . جدر محركة بلدة مثلها بين حمص وسلمية .  
 الدر جمع دسار وهو المسار والمراد بذات الالواح والدر السفينة

(٤) اوربا قسم من اقسام الدنيا الخمس مشهور بما فيه من الحضارة والمدنية  
 ( المعنى ) يقول انه قد تهيأت جميع الاسباب في السفينة حتى كأنهم في مدينة عامرة  
 هذا البيت من قصيد لآبي الطيب المتنبى قالها في صباه يمدح بها ابا المنتصر شجاع بن محمد  
 ابن اوس الأزدي ومطلعها

أرق علي أرق ومثلي بأرق وجوي يزيد وعبرة تفرق

وَلَا وَاللَّهِ مَا الْفَرْخُ نُقِلَ مِنَ الْغُرْقِيِّ إِلَى الْأَوْحِ . وَلَا مِنْ كَانَ فِي غَبَشٍ  
فَبَدَّتْ لَهُ يَوْحٌ . وَلَا بَدَوِيٌّ طَرَقَ إِحْدَى اللَّيَالِي . قَرْيَةَ بَكْرِ بْنِ عَاصِمٍ الْهَلَالِيِّ .  
بِأَحْيَرٍ نَظَرًا . وَأَدْهَشَ مِمَّا رَأَيْتُ فِكْرًا .

جهد الصباية ان تكون كما ارى عين مسهدة وقلب يخفق

ومنها اما بنو اوس بن معن بن الرضي فاعز من تحدى اليه الابنق

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق

وقد استشهد السيد بهذا البيت حينما رأى حضارة أوربا وأبصر شمس العلم مشرقة في المغرب

وهو ليس موضع شروقها وهو غاية في حسن الاستشهاد

(١) الغرقي القشرة المتصقة ببياض البيض أو البياض الذي يؤكل . اللوح الفراغ الذي

بين السماء والأرض . الغبش بقية الليل او ظلمة اخره . يوح الشمس

( المعنى ) يقول ان من انتقل الى حضارة اوربا وما فيها من ضخامة العمران كان

مثله مثل الفرخ الذي تفلقت عنه البيضة فخرج من ذلك المكان الى سعة الدنيا ويقول ان من

رأى ذلك وهلة حار نظره كأنما خرج من ظلمة الى نور ويقول ايضاً ان مثله مثل ذلك

البدوي الذي دخل حضر المسلمين فصار يعجب من كل شيء رآه ولا يدرك مغزاه لعدم سبق

معرفته بمثل ذلك ولهذا البدوي قصة لطيفة جداً نوردها هنا — من لطيف اخبار الاعراب

مارواه محمد بن يزيد قال كنت نازلاً يجلب على الهيثم بن عدي فبعث الى ضيف له

من عذرة اعرابي فقال له حدث ابا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم

رأيت اموراً معجبة منها اني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالي واذا انا بدور متباينة واذا خصاص

بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها انواع الزهر

فقلت لنفسى هذا احد العيدن الفطراو الاضحى ثم رجعت الى ما عزب من عقلي فقلت خرجت من

اهلي في عقب صفرو وقد مضى العيدان قبل ذلك ( والذى رآه هو احتفال بعرس ) فيينا انا واقف

تعجب اذ أناني رجل فأخذ بيدي وادخلني بيتا قد نجد وفي وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال

فرغ شعره كتفيه وقد اصطفت الناس حوله سباطين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكى لنا

جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وانا مائل بين يديه السلام عليك ايها الامير ورحمة الله قال

يخذب رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال غروس قلت واثكل اماء لرب

ثُمَّ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ • نَهَضْنَا لِلظَّعَنِ • وَرَحَلْنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ •

عروس بالبادية قد رأيت به اهون على اصحابه من هن امه فلم ألبث ان ادخلت الرجال علينا انات مدورات من خشب اما ماخف منها فيحمل حملا واما ما ثقل فيدخرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم اتينا بخرق بيض فالقيت علينا فهممت والله ان أسال القوم خرقه منها أرفع بها قميصي وذلك اني رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لجة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعاً واذا هو صنف من الخبز لا أعرفه ثم اتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحر وبارد فاكثر منه وانا اعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم اتينا بشراب احمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لاني اخاف ان يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي احسن الله جزاءه كان ينصحني بين اهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد اكلت من الطعام فان شربت الماء همي بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيئاً اوصاني به الاشياخ قالوا لا تزال حياً ما دام بطنك شديداً فان اخنفت فاوص فلم أزل اتداوى بذلك الشراب ولا امله حتى داخلني به صلف لا اعرفه من نفسي ولا عهد لي به وكان الى جانبي الرجل الناصح لي فجعلت نفسي تحدثني بهتم اسنانه مرة وهشم انفه أخرى واهم احياناً ان اقول له يا ابن الزانية فيينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة أحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فرو كأنهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كفه هنة كأذن الحمار فوضع طرفها في فيه فصاح فيها ثم جلس على حجرتها فاستخرج منها صوتاً مشاكلاً بعضه بعضاً ( هو لاء هم المغنون ولم يعرفهم لبدوته ) ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن ومعه سرتان فجعل احداها على الاسرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلبه ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معنوه ورب الكعبة ( هذا هو الراقص ) ثم ما برح مكانه حتى كان اغبط القوم عندي ثم ارسلت اليها النساء ان امتعنونا من لهن فبعثوا بهم اليهن وبعيت الاصوات تدور في آذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء بمخسبة في يده عينها في صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من جوانبها عوداً فوضعه على اذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما احكمها عرك اذنها فنطق فوها فاذا هي احسن قينة رأيتها قط فاستخفني حتى قتت من مجلسي فجلست اليه فقلت بابي انت وامى ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط ( أي العود ) قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذي يليه مثني والذي يليه مثلث والذي يليه ثم فقلت آمنت بالله

فَرَكَبْنَا إِلَيْهَا وَأَبُورَ الْبَرِّ فِي لَيْلَةٍ عَرِيَّةٍ<sup>١</sup> . فَسَرَى بِنَا وَكَأَنَّهُ تُعْبَانُ . لَهُ عَيْنَانِ  
 تُقَدَّانِ . يَنْسَابُ فِي الْقِيَعَانِ . وَيَلْتَوِي عَلَى الرَّعَابِ<sup>٢</sup> . أَوْ أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مُتَعَدِّدٌ  
 الْأَخْبَارِ . أَوْ كَلِمٌ مُجْرُورَةٌ بِحَرْفِ جَارٍ . أَوْ أَنَّهُ يَبْتُ ذُو نَقْطِيعٍ . مِنَ الْبَحْرِ  
 السَّرِيعِ<sup>٣</sup> . فَتَارَةٌ وَعَلٌّ عَلَى الْجِبَالِ . وَأُخْرَى جَدُولٌ بَيْنَ الْأَذْغَالِ . وَأَوْنَةٌ  
 يَنْطَلِقُ كَالْجَوَادِ . وَمَرَّةٌ يَثِبُ كَالْجَرَادِ<sup>٤</sup> . وَقَدْ يَدُورُ فِي الصَّعِيدِ . كَخَذْرُوفِ  
 الْوَلِيدِ . إِنْ ارْتَمَى فَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . أَوْ انْحَطَّ فَرُوحُ الظُّلْمِ .

( ١ ) البرهة الزمان الطويل . الظعن السير . العرية الباردة

( ٢ ) ينساب يمشي مسرعا . القيعان جمع قاع وهو ارض سهلة مظمتة . الرعان جمع رعن

وهو انف يتقدم الجبل والجبل الطويل

( المعنى ) شبه الوابور في سيره والتوائه بالثعبان وشبه السراجين الموضوعين في مقدمه

بعيني الثعبان

( ٣ ) المبتداء هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية . الاخبار جمع خبز والخبر هو الجزء

الذي حصلت به الفائدة مع مبتداء والصحيح تعدد الخبر كقوله تعالى ( وهو الغفور الودود

ذو العرش المجيد فعال لما يريد ) . حرف جار مشى السيد المؤلف على ان العامل في التابع للمجورور بحرف

الجار هو العامل في المتبوع على ما هو الصحيح . البحر السريع هو أحد أبحر العروض الستة عشر

ومن أعار يرضه واضربه مستفعلن مستفعلن فاعلن مرتين ومثاله

هاج الهوى رمم بذات الغضى مخلوق مستعجم محول

( المعنى ) شبه الوابور وجره لرباته بمبتداء متعدد الاخبار وبكلم مجرورة بحرف جار

وكذلك شبه القطار في تركبه من غرف متباينة بالشعر اذا قطعت كلماته بالوزن العروضي

وخصص البحر السريع للتورية بسرعة الوابور

( ٤ ) الوعل تيس الجبل . الأذغال جمع دغل وهو الشجر الكثر الملتف

( ٥ ) الصعيد وجه الأرض . الخذروف شيء يدوره الصبي يخط في يديه فيسمع له دوي

وهي اللعبة التي تسميها العامة النحلة

هَزَجٌ يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ  
فِعْلُ الْمِكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

أَسْرَى فِي اللَّيَالِ . مِنْ طَيْفِ الْخَيْالِ . وَأَمْضَى فِي الذَّهَابِ . مِنْ  
الْعُقَابِ . ( وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ ) . كَأَنَّهُ غُرَابٌ  
الْبَيْنِ . إِنْ نَعَبَ فَفَرْقَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ . رَاحِلَةٌ لَا تَرَعَى الشَّيْخَ وَالسَّعْدَانَ . وَلَا تَسِيرُ  
الذَّمِيلَ وَالْوُخْدَانَ . وَلَا تَرِدُ عَيْنَ أَثَالٍ . وَلَا تَعْرِهَا الرَّحَالَ . فَمَا زَالَ يَطْوِي

( المعنى ) ان هذا الوابور سريع في صعوده سريع في انحداره فان صعد كان في سرعة  
دعوة المظلوم وان انحدر كان في سرعة روح الظالم في انحطاطها  
( ١ ) الهزج المتزعم المتتابع الصوت . المكب الدائم النظر الى الارض . الزناد جمع زندهو  
العود الأعلى الذي يقتدح به النار الاجزم هو المقطوع اليد وقيل الذاهب الأنامل جمعة جذني  
على حد احق وحمقى قال عوفى القوافي

ولم ارقلى لم تدع لي بعدها يدين فما ارجو من العيش أجذما

( المعنى ) انه شبه الوابور الجار للعربات في تحريكه يديه عند السير بالذباب في تحريكه  
يديه او بالاجزم اذا اكب على الزناد والبيت من معلقة عنارة التي مطلعها  
يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمى صباحا دار عبلة واسلمي

( ٢ ) هذه اية من القرآن الكريم

( ٣ ) الراحلة النجيب الصالح لان يرحل من الأبل والقوي على الاسفار والأعمال يقال للمذكر  
والمؤنث والهاء للمبالغة والجمع رواحل . الشيخ نبت . السعدان نبت من افضل مراعي الابل ومنه  
( مرعى ولا كالسعدان ) . الذميلة السير اللين للابل . الوخدان الاسراع . أثال كغراب ماء لعبس  
وواد يصب في ماء الستارة . تعقرها تجرحها

( المعنى ) يقول ان الوابور اذا صفر يكون كغراب نعب اذ يعقب ذلك فراق وسفر كما ان  
نعيب الغراب يعقبه ذلك كما تزعم العرب وشبه الوابور بالنافقة في سيرها وانما قال انه نافقة لا ترعى  
الشيخ والسعدان الذي هو من مراعي الأبل ولا يسمى سيرها بالذميلة والوخدان وهما من اسماء سير

الْمَنَازِلَ طِيَّ السَّجَلِ . بَيْنَ اَرْتِحَالِ وَحِلِّ .

يَوْمًا بِحَزْوَى وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَيَا

مُذِيبِ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخُلَيْصَاءِ

وَتَارَةً يَنْتَحِي نَجْدًا وَأَوْنَةً

شَعْبَ الْحَزُونِ وَأُخْرَى قَصَرَ تَيْمَاءِ

إِلَى أَنْ وَصَلْنَا دَارَ السَّعَادَةِ . وَأَلْقَيْنَا بِهَا عَصَا الْوِفَادَةِ

نَوْمٌ بِهَا ابْنُ ذِي يَزْبِ وَتَقْرِي

الابل ولا ترد المنهل المشهور عند العرب المسمى بأثال ولا يجرح ظهرها الرجل

( ١ ) السجل الكتاب والجمع سجلات . حزوى كقصوى موضع . العقيق موضع بالمدينة .

العذيب كزبير موضع . الخليصاء موضع . نجد موضع معروف اعلاه تهامة اليمن واسفله العراق

والشام واوله من جهة الحجاز ذات عرق . الشعب الطريق بين الجبلين . الحزون موضع . قصر

تباء قال ياقوت بليد في اطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق

والابلق الفرد حصن السموأل مشرف عليها فلذلك كان يقال لها تباء اليهودي ولما بلغ اهلها سنة ٩

هجرية قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ارسلوا اليه وصالحوه على الجزية واقاموا ببلادهم

فلما اجلي عمر اليهود عن جزيرة العرب اجلاهم معهم وقال بعض الاعراب

الى الله اشكوا لا الى الناس انني بتياء بتياء اليهود غريب

وقال الاعشى

ولا عادياً لم يمنع الموت ماله وورد بتياء اليهودي ابلق

وكانت تياء حصناً أعمر من تبوك وحاضرة بني طي

( المعنى ) يقول ان الوابور ينتقل كل ساعة من مكان لا آخر في سيره فهو اليوم في بلد وغدا

في أخرى وهكذا

( ٢ ) نَوْمٌ نقصد . ابن ذى يزن ملك حمير . الخف للبعير والنعام بمنزلة الخافر والجمع أخفاف

وإخفاف . صنعاء مدينة باليمن . العتيق القديم من كل شيء والكريم



بُطُونٌ خِفَافِيهَا أُمُّ الطَّرِيقِ  
فَلَمَّا وَاقَعَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ  
بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَتِيقِ (٢)



فَمَا تَبَالَةُ مُخْضِبًا أَهْضَامَهَا • وَلَا بَابِلُ مُعَلَّقَةً أَجَامَهَا • وَلَا دِمَشْقُ فِي مَلِكِ  
الْوَالِيدِ • وَلَا بَغْدَادُ فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ • بِأَضْحَمِّ رُفَيْنِيَّةٍ وَحَضَارَةٍ • وَأَرْوَعِ زَبْرَجَا  
وَسَارَةَ • بَرٌّ حَوْثُ تَلَاعُهُ • خُضْرًا كَامُهُ وَأَجْرَاعُهُ • مُعْشِبٌ مُحَاجِرُهُ • مُنْبَثِقٌ

(١) تبالة بلدة باليمن خصبة • الاهضام جمع هضم وهو المظمن من الارض وبطن  
الوادي • بابل هي مدينة قديمة فيما يعرف الآن بتركيا آسيا واقعة على الضفة الشرقية من نهر  
الفرات نفسه والذي بناها هو بختنصر الذي قال عنها انها بابل الكبرى التي بنيتها لبيت ملك  
دولتي وقيل ان بختنصر جعلها نزهة لزوجته أميتيس فانشأ بساكنتها مؤلفة من جبل صناعي اتسع  
كل من جوانبه أربعمائة قدم وكان مرتفعاً بسطوح متوالية أكثر من أسوار المدينة وكانت السطوح  
نفسها مؤلفة من أبنية متعاقبة يغطي رؤوسها حجارة مسطحة طولها ستة عشر قدماً وعرضها أربعة  
اقدام وكانت فوق تلك الحجارة مواد ما تسقف بها البيوت يعلوها طبقة من القار وبعشى هذه  
الطبقة صفايح من الرصاص وكان التراب يعرش فوق ذلك ويجعل بعض الجاميع متخلخلاً بحيث  
تخللها أصول أكبر الاشجار وكان الماء يجزر من النهر لسقي تلك البساتين فبات أشبه بجبل رافل  
بجبل الخضره تعلوه حدائق غلباء ورياض غنائه • الاجام الجنان والغابات • دمشق هي المدينة  
المشهوره قصبة الشام وهي جنة الدنيا بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة  
رقعة وغزارة مياه وهي مدينة قديمة وقد فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤ للهجرة في خلافة عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه ومن أشهر مبانيها الجامع الاموي كان قد بناه الوليد بن عبد الملك بن  
مروان وابتدا في عمارته سنة ٨٧ هجرية ويقال ان الوليد انفق على عمارته خراج المملكة سنة  
حكى موسى بن حماد قال • رأيت في مسجد دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفورة سورة

بِالْمِيَاهِ مَفَاجِرُهُ ۱ يَشْقُهُ خَلِيجٌ كَأَنَّهُ سَيْفٌ مَسْلُوكٌ ۰ أَوْ سَجَنَجَلٌ مَصْقُولٌ ۲ ۰ وَعَلَى  
 شَاطِئِهِ قُرَى وَدَسَاكِرٌ ۰ وَرَسَائِيقٌ وَمَقَاصِرٌ ۰ وَقُصُورٌ بِيضٌ عَلَى الْخُضْرَاءِ ۰  
 كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ ۰ أَوْ أَشْرَعَةٌ فُلُكٍ فِي مَاءٍ

الهاكم التكاثر الى آخرها ورأيت جوهرة حمراء ملصقة في القاف في قوله تعالى حتى زرتم المقابر فسالت عن ذلك فقيل لي انه كانت للوليد بنت وكانت هذه الجوهرة لها فماتت فامرت امها ان تدفن هذه الجوهرة معها في قبرها فامر الوليد بها فصيرت في قاف المقابر ثم قال لامها انه قد اودعها المقابر فسكنت ۰ بغداد هي مدينة شهيرة بالعراق من تركة اسيا وهي قاعدة ولاية باسمها والذي بناها هو ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين شرع في تخطيطها سنة ١٤٥ هجرية وأتم بناءها سنة ١٤٩ هجرية وجعلها مدورة لثلاثا يكون بعض الناس اقرب اليه من بعض وسماها مدينة السلام وكانت هذه المدينة قديماً جليلة الشأن عظيمة الشهرة والعمارة والتجارة والزخرفة وقد اخذ العلم فيها كل ما أخذ ولا سيما في ايام الرشيد والمأمون فالمامون انشأ فيها مرصداً فلكياً وامر باستخراج كتب الحكمة من اليونانية فزهت بالعلماء والفضلاء وخرج منها فطاحل الأئمة في كل العلوم وبلغ عدد سكانها في تلك الايام سنة ٢١٦ هـ نحو مليونين من الانفس وكانت مقر الخلافة لبني العباس فلما سقطت الخلافة سقطت بغداد وامتد فيها الخراب واشتدت بها الفتن وكثر الحريق والتخريب فحمدت نار عزاها وتهدمت اسوار مجدها واندرست رسوم مدارسها ونقضت قباب مصانعها ۰ الرفهية كبلهنية رغد الخصب ولين العيش ۰ أروع من راعه اعجبه ۰ الزبرج الزينة ۰ الشارة الحسن والجمال والهيئة

( المعني ) يقول ان القسطنطينية في حدائقها المرتفعة المشرفة على بيوتها كباابل في جناتها وانها في عمرائها كدمشق في ايام الوليد وبغداد في زمن الرشيد

( ١ ) حَوْ خَضْرٍ ۰ التلاع جمع تلعمة وهو مسيل الماء من أعلى الوادي الى اسفله ۰ الأجرع جمع اجرع وهو الرملة الطيبة المنبت ۰ المحاجر جمع محجر كجلس وهو الحدبقة ۰ منبتق منبجر ۰ المفاجر مواضع انفجار الماء

( ٢ ) السجنگل المرآة

فِي قِبَابِ حَوْلِ دَسْكَرَةِ  
حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا

وَكَانَ كُلُّ شَاطِئٍ مِنْهُمَا قَدْ انْتَهتِ الْمَحَاسِنُ إِلَيْهِ . فَلَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا  
عَلَى الْآخَرِ إِلَّا لِيَكُونَ يَطْلُ عَلَيْهِ . فَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ حِينَ ذُلُوكِ الشَّمْسِ .  
وَقَدْ شَعَشَعَ نُورُهَا كُلُّ بِنَاءٍ وَغَرْسٍ . وَقَدْ عُكِّسَ فِي الْمَاءِ . صُورُ مَا يُحِيطُ بِهِ  
مِنَ الْأَشْيَاءِ . أَبْصَرْتَ فِي الْمَاءِ قِبَابًا مِنْ ذَهَبٍ . وَأَهْلَةً مِنْ لَبِّ . وَكُثْبَانًا مِنْ  
زُرْمُودٍ . وَوُذْيَانًا مِنْ زَبْرَجِدٍ . وَجِبَالًا وَأَيْفَاعًا . وَحُصُونًا وَقِلَاعًا . وَسِدْرًا  
وَدَلَاعًا . وَسُقُوفًا مِنْ جَوْهَرٍ . وَعُمْدًا مِنْ مَرْمَرٍ . وَصَرَخًا مِنْ قَوَارِيرٍ . وَتَمَائِيلَ  
وَتَصَاوِيرٍ . وَدُورًا وَحُورًا . وَنَارًا وَنُورًا . وَحِلَالًا تُطَوِي وَتُنَشِّرُ . وَسُيُوفًا  
تُعْمَدُ وَتُشَهِّرُ . وَأَقْمَارًا تُصَاغُ وَتُكْسَرُ<sup>١</sup> . فَكَمَا نَمَا نَقْرًا فِي الْبَرِّ . قَهْصِيدَةً مِنْ

( ١ ) الشاطيء للنهر شطه . الدسا كرجع دسكرة وهي الارض المستوية ويوت الاعاجم  
يكون فيها الشراب والملاهي او بناء كالقصر حوله بيوت . الرساتيق جمع رستاق وهو القرية فارسي  
معرب . المقاصر جمع مقصورة وهي الناحية من الدار على حياها ومنها قوله ( ومن دون ليلى  
مصممت المقاصر ) ونصمت المحكم . الاشرعة جمع شراع وهو شيء كالملااة الواسعة فوق خشبة  
تصفقه الريح فيمضي بالسفينة . بنع الترحان قطافه

( ٢ ) الدلوك غروب الشمس أو اصفرارها او ميلانها . شعشع اضاء . الكثبان جمع كثيب  
وهو التل من الرمل سمي به لانه انكثب اي انصب في مكان فاجتمع فيه . الزمرد جوهر معروف .  
الزبرجد يشبه الزمرد وهو الوان كثيرة والمشهور منها الاخضر المصري والاصفر القبرصي . ايفاع  
جمع يفع وهو التل . الدلاع كرمات ضرب من محار البحر . الصرح القصر وكل بناء عال .  
القوارير او ان من زجاج في بياض الفضة

( المعني ) خليج القسطنطينية احد شاطئيه يسمى الروملي والآخر يسمى الاناضول وهما من

شِعْرٍ • وَتَنْظُرُ فِي الْبَحْرِ • فَانُوسًا مِنْ سِحْرِ • أَمَا الْمَدِينَةُ الْعَشِيقَةُ فَتَلُوحُ كَأَنَّهَا  
جَبَلٌ ذُو طُولٍ وَعَرْضٍ • أَوْ غَمَامٌ مُطْبِقٌ عَلَى الْأَرْضِ • وَكَأَنَّ مَا ذِيهَا أَجْمَعَةٌ  
مِنَ الْقَصَبِ وَالْأَسَلِ • بِأَعْلَى الْجَبَلِ فَإِنْ دَخَلْتَهَا وَجَدْتَهَا وَاسِعَةَ الرُّقْعَةِ •  
جَيِّدَةَ الْبُقْعَةِ • وَرَأَيْتَ اخْتِلَافًا فِي الْبِقَاعِ • وَتَبَايُنًا فِي الْأَوْضَاعِ • إِذْ تَرَى  
الْقَصْرَ ذِي الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ • وَالْجَوْسِقَ كَأَنَّهُ إِرْمُ ذَاتِ الْعِمَادِ • يَبِينُهُمَا

احسن منازة الدنيا لا تزال تميل بهما الاشجار وتندفق الانهار وتغنى الاطيوار فهو يقول انه  
لا يمكن تفضيل احدهما على الآخر الا ان يقال ان هذا بفضل هذا لانه يطل عليه والثاني بفضل  
الاول لانه ينظر اليه على حد قولهم فلان عقله اكبر من علمه وعلمه اكبر من عقله ثم وصف مناظر  
جانبى الخليج منعكسة في مائه وصورها بصور العجائب والغرائب التي لا توجد الا في افاصيص  
القصاص والكهان وقد ابدع في ذلك ووصل الى غاية لا يبلغها قول قائل ولا تتالها يد منناول

( ١ ) الفانوس النام عن الماذري وكان فانوس الشمعة منه

( ٢ ) الاحمة الشجر الكثير الملتف • الاسل محرقة نبات الواحدة بهاء والرماح والتبل

وشوك النخل وعيدان تنبت بلا ورق يعمل منها الحصر

( ٣ ) الرقعة القطعة من الارض • البقعة بالضم وقد تفتح القطعة من الارض ومنه قوله

تعالى ( نَادِي مَوْسَى فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ) • القصر ذى الشرفات من سنداد هو اسم قصر بالعذيب  
وقيل هو من منازل اباد اسفل سواد الكوفة وكان عليه قصر تحجج العرب اليه ومنه قول الاسود بن

يعفر النهشلى

ماذا أو مل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أباد

اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد

الجوسق القصر • ارم قيل موضع بفارس • وقال المتلس لعمر بن هند

ألك السدير وبارق ومرابض ولك الخورنق

والقصر ذى الشرفات من سنداد والنخل المبسوق

والتغلبية كلها والبدو من عاب ومطلق

وتظل في دوامة المسلول يظلمها تحرق

دُورٌ كَنَافِقَاءِ الْيَرْبُوعِ . أَوْ الْأَطْلَالِ الْبَالِغَةِ فِي الرَّبُوعِ<sup>١</sup> . وَيَخَلُّ الْمَدِينَةَ  
طُرُقُ بَعْضُهَا كَأَفَارِيزِ الْبَسَاتِينِ . وَالْبَعْضُ كَرُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ<sup>٢</sup> . وَفِيهَا أَسْوَاقُ  
كُلِّ سُوقٍ أَضِيقُ مِنْ جِحَاطِ . وَأَحْفَلُ مِنْ عَكَاظِ<sup>٣</sup> . لَا تَزَالُ تَفْهَقُ بِطُرْفِ  
الْهِنْدِ . وَمُلْحِ فَارِسَ وَالسِّندِ . وَتَحْفَ فِرْنَجَةَ وَالتُّرْكَمَانَ . وَأَفْلَازِ  
الْبَحْرَيْنِ وَعَمَانَ

وَتَرَى الرَّوَاسِمَ تَخْتَلِفَنَ وَفَوْقَهَا  
وَرَقُّ الْعِرَاقِ سَبَائِكُ وَحَرِيرُ<sup>٤</sup>

يقول له لك هذا الملك الكبير وهذه القصور وانت تخرق غضباً اذا اخذ منك دوامة اي لعبة  
(١) النافقاء احدى حجرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى من جهة القاصعاء ضرب  
النافقاء برأسه فانتفى . اليربوع نوع من الفار طويل الرجلين قصير اليدين جداً  
(المعنى) يقول ان المدينة القديمة في القسطنطينية لا تناسب بين بعض مبانيها والبعض  
الآخر اذ ترى بها القصور الكبيرة يتخللها ابنية حقيرة

(٢) الافاريز جمع افريز وهو من الحائط طنفه فارسي معرب  
(المعنى) ان طرق الاستانة اغلبها مفروش بالاحجار الكبيرة النائية ولهذا شبهها بروؤوس  
الشياطين وقد جاء في القرآن (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) قال الزجاج وجهه ان الشيء اذا  
استنقبح شبه بالشياطين فيقال كأنه وجه شيطان وكأنه راس شيطان والشيطان لا يرى ولكنه  
يستشعر انه اقبح ما يكون من الاشياء ولورؤي لرؤي في اقبح صورة ومثله قول امرئ القيس  
ايقناني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال  
ولم تر الغول ولا انيابها ولكنهم بالغوا في تمثيل ما يستنقبح من المذكور بالشيطان وفيما يستنقبح  
من الموانث بالتشبيه له بالغول

(٣) جحاط محجر العين . عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم  
هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً قبائل العرب فيتماكطون اي يتفاخرون ويتناشدون  
(٤) تفهق اتملاء . الطرف جمع طرفة وهي الملحمة والغريب المستحسن المحب . الهند

وَقَدْ يَخَالُ مَنْ يَجُوزُ فِيهَا . وَيَتَقَلَّبُ فِي نَوَاحِيهَا . أَنَّهُ فِي دُنْيَا صَغِيرَةٍ .  
 لِأَنَّ فِي بَلَدَةٍ كَبِيرَةٍ . فَتَمَّ عَرَبِيٌّ وَأَعْجَمِيٌّ . وَرُومِيٌّ وَكُرْدِيٌّ . وَطَمَاطِمَةٌ صَفْرٌ .  
 وَصَقَالِبَةٌ حُمْرٌ . وَالْعِمَامَةُ وَالسَّرْبُوشُ . وَالْقَبْعَةُ وَالْكَنْبُوشُ . وَالسَّانُ التُّرْكَمَانُ .  
 وَفَصَاحَةٌ قَحْطَانٌ . وَرَطَانَةٌ الزُّطُّ وَالسُّودَانُ . وَسَنَةٌ وَسَيْعِيَّةٌ . وَنَصْرَانَةٌ وَيَهُودِيَّةٌ .

ارض متسعة من قارة آسيا يقطنها جبل من الناس يقال لهم الهنود . فارس ارض يقطنها جبل من الناس يقال لهم الفرس . الهند بالكسر بلاد وطائفة من الناس يتاخون الهند والوانهم الى الصفرة والواحد سندي . الافرنجة جبل معرب افرنك . التركان بالضم جبل من الترك سموا به لانهم آمن منهم ماأا الف في شهر واحد فقالوا ترك ائمان ثم خفف ف قيل تركان . الافلاذ جمع فلذة وهي الذهب والفضة . البحرين بلد والنسبة اليه بحراني على خلاف القياس . عمان بلد آخر . الرواسم الابل السائرة رسماً الواحدة راسم وراسمة . الورق المال من ابل ودرام وغيرها وهذا البيت من قصيدة للاخطل يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي ومطلعها

صرمت حبالك زينب وقدور  
 وحبالهن اذا عقدن غرور  
 يرمين بالحدق المراض قلوبنا  
 ففويهن مكاف مضرور  
 وزعمن اني قد ذهلت عن الصبا  
 ومضى لذلك اعصر ودهور  
 واذا أقول صحوت من ادوائها  
 هاج الفؤاد دُمى اوانس حور  
 ومنها يحس الخليفة على التمسك بالحجاج

فعليك بالحجاج لا تعدل به  
 احداً اذا نزلت عليك أمور  
 ولقد علمت وأنت اعلمنا به  
 ان ابن يوسف حازم منصور  
 واخوا الصفاء فما تزال غنيمة  
 منه يجيء بها اليك بشير  
 وثرى الرواسم تختلفن وفوقها  
 ورق العراقي سبائك وحرير  
 وبنات فارس كل يوم تصطفي  
 يعلونهن وما لهن مهور

ومعنى هذا البيت الاخير ان قتيبة بن مسلم لما قتل فيروز بن كسرى بن يزيد جرد بعث الي الحجاج بابنيه فامسك احدهما وبعث بالآخرى الى الوليد فأولدها يزيد النافض  
 (١) العرب هم سكان الامصار أو عام . الاعجمي من لا يفصح . الروم بالضم جبل من

وَجُنْدٌ مُشَاهَةٌ وَرُكْبَانٌ . كَأَنَّهُمْ فِي يَوْمِ الْمَهْرَجَانِ  
 رَجَالٌ يُعَدُّ الْقُرْدُ مِنْهُمْ بِجَحْفَلٍ  
 كَمَا صَرَفَ الدِّينَارُ كُسْرَ الدَّرَاهِمِ .  
 فَمَا تَصِفُ الْعِرَاةُ يَوْمًا وَجُوهَهُمْ  
 وَلَكِنْ صِفَاحُ الْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ .

( للمؤلف )

وَمَشِيخَةٌ حَلَبُوا الزَّمَانَ شَطْرًا عَنْ شَطْرٍ . كَأَنَّ الشَّيْبَ عَلَيْهِمْ غَبَارٌ وَقَائِعِ  
 الدَّهْرِ . وَشَبَابٌ . فِي أَوْلَى الصَّبَا وَالتَّصَابِ . وَرِقَّةِ الحُضْرِ وَفِطْنَةِ الْأَعْرَابِ .

الناس . الكرد جيل جدم كرد بن عمر مرقياً، بن ماء السماء . الطماطة جمع طمطم  
 بكسرها وطمطاني بالضم وهو الذي في لسانه عجمة . الصقالبة جيل نتاخم بلادهم بلاد الخزر  
 بين بلغار وفسطنطينية . القبة كسكرة خرقة تخاط كالبرنس بلبسها الرهبان . الكعبوش  
 كالسربوش . فحطان بن عام بن شارخ ابوحي . الرطانة و بكسر الكلام بالعجمية . الزط بالضم  
 جيل من الهند وانشد بعضهم

حديث بني زط اذا ما لقيتهم كنزو الدبي في العرّج المنقارب

( المعنى ) يقول ان اقسطنطينية حوت الناس من سائر الاجناس فكانها دنيا لا بلدة

( ١ ) المهرجان عيد الفرس وهو اول الشتاء عند نزول الشمس اول الميزان . الجحفل  
 الجيش والجمع جحافل . الصفاح جمع صفح وهو من السيف عرضه . المرهفات جمع مرهف وهو  
 السيف المحدد المرقق الحد . الصوارم جمع صارم وهو السيف القاطع

( ٢ ) اولق الجنون او شبيهه

( المعنى ) يقول ان هذه الشيوخ كأنهم اعتركوا مع الدهر وكان هذا الشيب الذي علق  
 بهم غبار تلك المعركة وبقول ان شبابها مع انهم في رهنينة الحضارة قد حازوا فطانة الاعراب  
 والاعراب توصف بالفطانة والحذق ويظهر ذلك في كلامهم وما تضمنه من الحكمة العالية والعظة  
 البالغة فمن ذلك ان اعراباً مدح رجلاً فقال ذاك والله فسيح النسب مستحکم الادب من اي

وَقَسَاوِسَةٌ فِي الْمِسْحِ وَالطَّلَسَانِ . كَالْحِدَاءِ وَالغُرْبَانَ . قَدْ تَزَنَرُوا بِالْحُجْلِ .  
 وَأَسْمَعُوا دَوِيَّ النَّحْلِ . وَحِسَانَ غَيْدٍ . كَالْأَمَالِيدِ . فِي وُجُوهِ كَالدَّنَائِيرِ .  
 وَأَوْسَاطٍ كَأَوْسَاطِ الزَّنَابِيرِ ٢ . عَلَيْنَ مَطَارِفِ كَأَلْوَانِ الْحِرْبَاءِ . وَأَزْهَارِ  
 الرَّوْضِ مِنْ حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ ٣ . خَدَّتْ تَحْتَ النَّقَابِ . كَالْحَمْرِ فِي كَأْسِ الشَّرَابِ .

أقطاره أئنته انتهى اليك بكرم فعال وحسن مقال وقال العنبي خرجت ليلة حين انجذرت النجوم  
 وشالت أرجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا انا بجارية كأنها علم فجعلت اغازلها  
 فقالت يا هذا أما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يراني الا الكواكب  
 قالت فأين مكوكبها . وهو قليل من كبشير من الآثار الدالة على فطنتهم وشدة ذكائهم

( ١ ) القساوسة جمع قسيس وهو رئيس النصارى . المسح الكساء من شعر تلبسه الرهبان .

الطيلسان كساء مدور اخضر . تنزروا شدوا الزنار على اوساطهم

( المعنى ) يقول ان القسيسين في ارضهم السود كالغربان وان اصواتهم في البيع والكنائس

وهم يرتلون الاناجيل كأصوات الزنابير ومنه قول بن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر

فظالما نبهتني للصبح بها في غرة النجر والعصفور لم يطر

اصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع نعارين في السحر

مززين على الاوساط قد جعلوا على الرؤوس اكاليلاً من الشعر

( ٢ ) الغيد جمع غيداء وهي المنثية لينا . الاماليد جمع املود وهي الناعمة اللينة . الزنابير

جمع زنبور وهو ذباب لساع

( المعنى ) شبه اوساطهن باوساط الزنابير لدقتها ورقتها

( ٣ ) المطارف جمع مطرف وهو ثوب معروف . الحرباء ذكر أم حبين أودوية نحو

العظاية تستقبل الشمس برأسها وهي مشهورة بالتلون قال المنبي

يتلون الخريت من خوف التوى فيها كما تتلون الحرباء

( المعنى ) ان نساء الاستانة يرتدين المطارف ذات الالوان البهجة فكانها الازهار في الوانها



وَوَجْهُ يُخْفِيهِ وَبُذْبُذُهُ النَّثَامُ . كَالشَّمْسِ تَحْتَ النِّعَامِ ١ . وَذِمِّي يَتَرَمَّزُ هُلُوعًا  
 ( يَبْكِي إِلَيْهِ شَبَعًا وَجُوعًا ) . وَفَرَنْجِي يُجَلِّي وَيُرِي . ( هَيْجَ عَلَى غِيٍّ وَذَرٍّ ) ٢ .  
 وَبَيْنَمَا تَرَى الْمَدِينَةَ مِنْ هَوْلَاءِ كَقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى النَّمْلِ . بَيْنَ الضُّحَى وَالطُّفْلِ .  
 إِذَا هِيَ فِي اللَّيْلِ خَالِيَةٌ . عَلَى عُرُوشِهَا خَاوِيَةٌ ٣ . لَا جَرَسَ . وَلَا تَرْجِيحَ  
 حِينَ . إِلَّا قَرْعُ الْحَارِسِ بِالْقَضِيبِ . وَنُبَاحُ الْكَلْبِ . فَكَأَنَّ أَهْلَهَا عَلَى  
 غَيْرِ مَا قَالَ حَسَّانُ . فِي آلِ جَفْنَةَ وَغَسَّانِ

يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابِهِمْ  
 لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ



- ( ١ ) النقب القناع على مارن الانف تستر به المرأة وجهها  
 ( المعنى ) شبه خد الحسناء بكاس من الخمر الاحمر في اناء من الزجاج الابيض ووجهها تحت  
 اللثام بالشمس يسترها الغمام تارة وبنقشع عنها اخرى
- ( ٢ ) الذمي الذي اعطى الذمة وهو الذي يؤمن على ماله وعرضه ودمه ممن يعطون الجزية  
 واهل الذمة المعاهدون من النصارى وغيرهم ممن يقيم بدار الاسلام . يترمز يشير . هلوغاً الهلوع  
 من يفزع ويخرج من الشر ويحرص ويشح على المال . ( يبكي اليه شبعاً وجوعاً ) هذا مثل عربي  
 و يضرب لمن عادته الشكابة ساءت حاله أو حسنت . يحلى بلبن . يري يشتد . ( هيج على غي وذر )  
 وهذا ايضاً مثل عربي يضرب للمتسرع الى الشراي هيج بينهم حتى اذا التحمت الحرب كفف عن  
 المعونة
- ( المعنى ) ان اهل الذمة هناك من روم وارمن ونحوهم لا يزالون في رهب من المسلمة وانهم لا  
 يزالون يشكون من الحكومة احسنت اليهم ام اساءت وان الفرنج القاطنين هناك لا يزال اكثرهم  
 يندربذر الشقاق بين الطوائف
- ( ٣ ) الطفل قرب الغروب . خاوية خوت الدار خلت من اهلها
- ( ٤ ) الجرس الصوت او خفيه . الحس الحركة . الكلاب جماعة الكلاب . حسآن هو

وَفِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْيَوْمَ مَحَالٌ . تُشَدُّ إِلَيْهَا الرَّحَالُ . وَتُضْرَبُ بِهَا الْأَمْثَالُ .

حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي احد فحول الشعراء قيل انه اشعر اهل المدر كان يفضل الشعراء بثلاث فقد كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي عليه الصلاة والسلام وشاعر اليمن في الاسلام وهو المؤيد بروح القدس وكان له عند اولاد جفنة حظ عظيم ومقام كريم وطالما اشد فيهم القصائد البليغة والمدح العالية ومن مدائحهم فيهم قوله

لله در عصابة نادمتها يوما يجلت في الزمان الاول  
اولاد جفنة عند قبر ابيهم قبر بن مارية الكرم المفضل  
يسقون من ورد البريص عليهم كأسا يصفق بالريحق السلسل  
يعشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل  
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

وقد ادرك حسان ملوك بني امية ومات في اول خلافتهم . آل جفنة هم ملوك من اهل اليمن كانوا قد استوطنوا الشام وفيهم يقول حسان (اولاد جفنة عند قبر ابيهم) واراد بقوله عند قبر ابيهم انهم في مساكن آبائهم التي كانوا ورثوها عنهم . غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة رهط الملوك قال حسان

أما سأت فأنأ معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان

ويقال غسان اسم قبيلة . تهز تنبح . سواد الناس عامتهم

(المعني) ليست الاستانة من كثرة الحركة والعمران في الليل كالمداين الغرية فلا تكاد ترى فيها بعد العشاء حانوتا مفتوحا او جماعة سائرة ولا يزال يسمع الساري بها قرق الحارس الارض بعصاه أو نبح كلب اذ الكلاب بها كثيرة جدا يقول فسكان تلك الكلاب ليست ككلاب آل جفنة الذين لا ينبجون الساري والطارق من الضيوف لتعودها كل يوم على رؤيتها لكرم اصحابها . والكلاب كثيرة بالاستانة اذ لا يعد موتهم نفعا كما يفعل في البلدان الاخرى فلا تزال تتهارش وتقاتل وتنبج ومن ملح النوادر في ذلك ما ذكر من ان الربيع العامري كان واليا باليامة فأقى بكلب قد عقر كلبا فقاده فقال الشاعر

شهدت بان الله حق لقاءه وان الربيع العامري ربيع

اقاد لنا كلبا بكتاب فلم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع

وقال المرار الحماني في كلبه

فَمِنْ ذَلِكَ (أَيَا صُوفِيَّةً) . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ . مَسْجِدُهُ كَأَنَّهُ هَيْكَلٌ . لِحَبْلِ .  
 قَدْ طُرِحَ تَرْبُهُ وَرَضَامُهُ . وَرُكِبَتْ أَحْجَارُهُ وَعِظَامُهُ . قَبَّةٌ جَوْفَاءٌ . كَأَنَّهَا  
 قَبَّةُ السَّمَاءِ . فَإِنْ أُوقِدَتْ رَأَيْتَ بِهَا الْكُوكِبَ غَيْرَ سَائِرَةٍ . وَالْأَفْلاكَ غَيْرَ  
 دَائِرَةٍ . وَدَعَائِمُ كُلِّ دِعَامَةٍ . كَالْحَقِّ اسْتِقَامَةٌ . وَأَرْضُ مَنْ مَرَّ بِالْأَقْي .  
 وَحَجَرٍ بَرَّاقٍ . يَصِفُ مَا يُحِيطُ بِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ . فَكَأَنَّهُ وَجْهُ مِرَاةٍ وَضَاءٍ .

ألف الناس فما ينجمهم من اسيف يبتغي الخير وحر

وقال عمران بن عصام

لعبد العزيز على قومه وعيرهم من غامر

فبابك ألبت ابوابهم ودارك مأهولة عامر

وكلك آس بالمعتفد ن من الأم بابتها الزائر

١ أبا صوفية هو مسجد عظيم بالاستانة كان كنيسة للروم قبل فتح القسطنطينية فلما دخلها المسلمون جعلوها مسجداً أقام فيه الصلوات وحسبنا من وصفه ما ذكره السيد المؤلف في الرسالة . والرضام بالكسر صخور عظيمة

(المعنى) الهيكل في اصطلاح الاطباء يطلق على عظام الانسان اذا اخذت بعد موته وركبت كما كانت عليه تحت الجلد والعصب حتى يرى الانسان منها ماثلاً وانما ينقصه اللحم والدم فهو يقول كأنما فعل بجبل عظيم مثل هذا الفعل فطرح ترابه الذي هو بمنزلة الجلد والعصب وركبت احجاره على بعضها التي هي بمنزلة العظام فكان من ذلك هيكل هائل لهذا الجبل وكان هذا الهيكل هو هذا المسجد العظيم

(٢) جوفاء مؤنث الاجوف وهي من الدلاء الواسعة ومن القنا والشجر الفارزة والجمع

جوف قال الشاعر

نصبتنا له جوفاء ذات صبابة من الدم مبطاناً طويلاً ركودها

الدعامة عماد البيت

(المعنى) يقول ان عمود هذا المسجد في الاستقامة كالخق لازيف فيه ولا ميل (٥)

وَكَاثِمًا تَلَمَعُ السُّيُوفُ . فِي تِلْكَ السُّقُوفِ . وَيَكَادُ يُرَى الْقَمَرُ . فِي مَاءِ ذَلِكَ  
 الْحِجْرِ . إِلَى مَحَارِبٍ وَحَنَائِيَا . وَخَبَائِيَا وَزَوَايَا . كَأَنَّهَا مِمَّا صَنَعَ الْجِنُّ لِسُلَيْمَانَ .  
 بِالصَّفَّاحِ وَالصَّفْوَانِ . فَإِنْ دَخَلْتَهُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَبْصَرْتَ الشَّمُوعَ صِنْوَانًا  
 وَغَيْرَ صِنْوَانَ . كَأَنَّهَا رِمَاحٌ وَفِي كُلِّ رُوحٍ سِنَانٌ . وَكَأَنَّ أَقْبَاسَهَا نَضْضَةٌ  
 الْحَيَاتِ . أَوْ إِشَارَةُ السَّبَابَةِ فِي التَّحِيَّاتِ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ بَيْنَ رُكْعٍ وَسُجْدٍ .  
 وَأَيْقَاطٍ وَهَجْدٍ . شَيْبٌ مَا زَالُوا يَغْسِلُونَ بِالْوُضُوءِ السَّوَادَ . حَتَّى مَحَى مَحْوَالِمَ الدَّادِ .  
 وَشَبَابٌ . قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ كَسَطَرٍ فِي كِتَابٍ . وَالْكُلُّ يَجَارُونَ بِدَعْوَةِ  
 الْإِسْلَامِ . تَحْتَ أَسْتَارِ الظَّلَامِ .



- ( ١ ) الأَق اي لَمَاع واصل الا لاق البرق الكاذب . الوضَاء الحسن النظيف
- ( ٢ ) الحنابيا اصل الحنية القوس وجمعها الحنايا . سليمان بن داوود نبي الله الذي سخرت له  
 الجن والانس والطير الريح . الصفاح حجارة عراض رفاق . الصفوان جمع صفوانة وهي الحجر  
 ( المعنى ) كان سليمان يستعمل الجن لاقامة المباني العظيمة قال النابغة  
 الأَسَلِيَانِ اذ قال الاله له كُن فِي الْبَرِيَةِ فَاحْدِدهَا عَنِ الْعِنْدِ  
 وَخِيسَ الْجِنِّ اِنِي قَدْ اذِنْتُ لِمَنْ يَبْنُونَ تَدْمِرُ بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ
- ( ٣ ) الصنوان اصله النخلتان . اقباس جمع قبس وهي الشعلة تؤخذ من معظم النار .  
 النضضة يقال حية نضاضة ونضاض لا تسنقر في مكان ونضضتها تحريكها لسانها . السبابة  
 الاصبع التي تلي الإبهام لانه يشار بها عند السب يقال اشار اليه بالسبابة
- ( ٤ ) الهجد جمع هاجد وهو المصلي بالليل
- ( المعنى ) ان هؤلاء الشيوخ لا يزالون يتوضؤون كل يوم من زمن الشباب الى ان ادركهم  
 المنيب فكان سواد الشباب كان مدادا فما زال به الوضوء حتى محاه
- ( ٥ ) جأ رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث

وَكَمْ عَلَى سَيْفِ الْخَالِجِ . مِنْ رَوْضِ وَثِيجٍ . وَمَرَامَى بِهِجٍ . وَرَسَاتِيقِ  
 وَرِعَانٍ . وَخُلُجٍ وَغُدْرَانٍ . فَكَأَنَّمَا هَذَا الْمَكَانُ . شَعْبُ بَوَانَ . أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ  
 رِيَاضِ الْجَنَانِ . وَمِنْ أَبْهَرِ مَا يُجَلَى لِلنَّظَرِ . مِنْ تِلْكَ الْمِيَاهِ وَالْخَضْرِ . مُنْتَزَهُ  
 (الْبَنْدَلَرِ) . وَهُوَ رِيَاضٌ فِي رِيَاضٍ . وَبَسَاتِينُ وَحِيَاضُ . وَوَهَادُ وَأَنْجَادُ . وَنَجَافٌ وَأَسْنَادُ .

حَفَّتْ بِأَطْوَادِ جِبَالٍ وَسَمَرٍ

فِي أَشْبِ الْغَيْطَانِ مُلْتَفِّ الْحُظُرِ

وَأَطْيَارُهُ تَصْدُحُ . وَأَمْوَاهُ تَنْضَعُ . وَأَعْطَارُهُ تَنْفَعُ . وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَوْحٌ  
 مُصَوَّرٌ . أَوْ بُرْدٌ مُجَبَّرٌ . أَوْ طَرَزٌ عَلَى خَزٍّ . أَوْ وَشِيٌّ عَلَى قَزٍّ . أَوْ فُسَيْفِسَاءٌ مَفْرُوشَةٌ .  
 أَوْ دَنَائِيرٌ مَنقُوشَةٌ .

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبِّي

(١) السيف بالكسر ساحل البحر وساحل الوادي او لكل ساحل سيف . الرساتيق جمع رستاق وهو السواد او القرى وقد تقدم معناه . الرعان انف الجبل او الجبل الطويل . الوثيج الكثير الملتف . شعب بوان احد المنتزهات المشهورة

(٢) البندلر هو روض وارف الظلال ملتف الاشجار مهدل الاغصان منبثق المياه قد اورقت اغصانه واينعت ازهاره وقد تحذته اهالي الاستانة منتزها لهم في اوقات فراغهم فيخرجون اليه ذرافات ووحداً ليستنشقوا صحیح هوائه وليتمتعوا انظارهم بصفاة مائه . الوهاد جمع وهدة وهي الارض المنخفضة . الانجاد جمع نجد وهو ما اشرف من الارض . النجاف جمع نجف وهو مكان لا يعلوه الماء . الاسناد جمع سند وهو ما قبالك من الجبل وعلا . السمُر شجر معروف . الاشب الشجر الملتف . الحظيرة هي المحيط بالشيء خشباً او قصباً

(المعنى) يقول ان على ضفتي خليج القسطنطينية اما كن متعددة مشهورة بمياهها وخضرتها ولا يزال يخرج للانتزاه فيها في كل يوم من ايام الاسبوع لكل منتزه يوم مخصوص

## وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافِ وَالْمُتْرَبَعَا

وَقَدْ حَفَّ الشَّجَرُ الدَّوَّاحُ . بَتَلَّكَ البَطَّاحُ . فَمِنْ شَوْعٍ وَدَرَمَاءَ . وَخِلَافٍ  
 وَطَحْمَاءَ . وَرَيْحَانَ نَضْرٍ . وَعَيْدَانَةَ مُرْجِحَةَ مِنْ سِيدْرٍ . وَقَدْ تَلَا حَقَّتْ  
 غُصُونُهَا . وَتَعَرَّشَتْ خَيْطَانُهَا وَفَنُونُهَا . وَخَضَبَ بَيْنَهَا العَرَفِجُ . وَأَزْهَرَ  
 اليَاسْمِينَ وَالبَنَفْسِجُ . . فَكَانَ تَحْتَ كُلِّ عَرْشٍ إِيوَانًا . وَفَوْقَ كُلِّ فَرْشٍ  
 دِيوَانًا . وَفِي كُلِّ تَرْبٍ جَوْنَةٌ عَطَّارٌ . أَوْ مِسْكٌ بَيْنَ أَفْهَارٍ . وَقَدْ عَلَقَتِ الطَّيْرُ  
 بِهَذَا الشَّجَرِ . كَأَنَّهَا ثَمَرٌ . فَمِنْ فَوَاحِتٍ وَقَطَائِمِي . وَحَبَّارِي وَفَمَارِي . وَكَأَنَّ

(١) المحبر المزخرف . الطراز علم الثوب معرب . الخبز من الثياب معروف . القز هو ما  
 يسوى منه الأبريسم . الفسيفساء قطع صغيرة من الرخام ملونة يؤلف بعضها الى بعض ثم تركب  
 في حيطان البيوت من داخل

(٢) الدواح الشجر العظيم . الشوع بالضم شجر البان وقيل ثمره ينبت في السهل والجبل  
 ويقال لثمره حب البان ولزيتنه دهن البان . الدرمام بنت احمر الورق . الخلاف صنف من  
 الصفصاف . الطحماة بنت او هو النجيل . العيدانة اطول ما يكون من الشجر . المرجحة المائلة  
 المهترزة . السدر شجر معروف . ثم ان كثيرا من الاشجار والازهار الموجودة في تلك البلاد لم تكن  
 معروفة عند العرب ولا اسماء لها في اللغة والظاهر ان السيد المؤلف اطلق تلي كثير منها اسماء  
 الازهار المنبئة القديمة

(٣) الخيطان جمع خوط وهو الغصن الناعم لسنة او كل قضيب . العرفج شجر سهلي واحدته  
 بهاء . البنفسج نبات جميل اللون طيب الرائحة  
 (المعنى) يقول ان كل شجرة قد تلاحت اغصانها واشتبتك وقد أبع العرفج بينها وأزهر  
 البنفسج والياسمين

(٤) الجونة سلية مغطاة او ما تكون مع العطارين . الافهار جمع فهر وهو شجر يندق به  
 (٥) الفواخت جمع فاختة وهي من ذوات الاطواق من الحمام قيل لها ذلك لونها لانه  
 يشبه الفخت اي ضوء القمر . القطامي ويقوم الصقر . الحباري طائر معروف . التماري جمع قمرية

كُلَّ وَرَقَاءَ عَلَى عُوْدٍ . حَسَنَاءَ فِي يَدِهَا عُوْدٌ . تُرْجَعُ مِنْ كِتَابِ الْأَغَانِي .  
 ضُرُوبَ الْخَفِيفِ الْأَوَّلِ وَالثَّقِيلِ الثَّانِي . وَتَفُوقُ فِي الْغِنَاءِ . أَصْوَاتَ مَعْبَدٍ وَالْمِيَلَاءِ .  
 وَالْحَمَانَ عِنَانَ وَالدَّلْفَاءَ ' . وَقَدْ شَهَرَ رَوْضُ (الْبَنْدَلَرُ) بِمَاءِهِ . فِي عُدُوْتِهِ وَصَفَائِهِ .

نوع من الحمام

( ١ ) الوراق الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة . كتاب الاغانى هو لابي الفرج على بن الحسين الاصفهاني المتوفي سنة ست وخمسين وثلثمائة وهو كتاب لم يؤلف مثله اتفاقاً الفه صاحبه في خمسين سنة وكتبه في عمره مرة واحدة بخطه واهداه الى سيف الدولة فانفذ له الف دينار ولما سمع صاحب بن عبّاد قال لقد قصر سيف الدولة وانه ليستحق اضعافها اذ كان مشحوناً بالمحاسن المنتخبة والفقر الغربية فهو للزاهد فكاهة وللعالم مادة وزيادة وللكتائب والمتادب بضاعة وتجارة والبطل رحلة وشجاعة وللمضطرب رياضة وصناعة وللمالك طيبة ولذاذة ولقد اشتملت خزائني على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميريه غيره ولقد عنيت بانتحانه في اخبار العرب وغيرهم فوجدته قد ألف جميع ما فرقه العلماء في كتبهم ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه في سفره ولا في حضره ولقد بيعت مسودته ببغداد باربعة آلاف درهم . معبد هو معبد بن وهب وقيل قطن وابوه اسود وكان هو خلاسياً مديد القامة احوّل غنى من اول الدولة الاموية وتوفي ايام الوليد بن يزيد وكان اطبع المغنين المتقدمين وقد برز في صنعة الغناء حتى صار يضرب به المثل في حسن صوته ودقة توقيعه وعلمه بالغناء . الميلاء هي عزة المغنية الشهيرة كانت مولاة للانصار ومسكنها المدينة وهي اقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالمجاز قال معبد كانت عزة الميلاء ممن احسن ضرباً بعود وكانت مطبوعة على الغناء لا يعيها ضربه ولا تأليفه ولا اداؤه وكان المشايخ من اهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان احسن غناءها ومد صوتها واندى حلقها واحسن ضربها بالمعازف والمزاهر وسائر الملاهي واجمل وجهها واظرف لسانها واقرب مجلسها واكرم خلقها واسخى نفسها واحسن مساعدتها . عنان هي عنان جارية الناطفي كانت حازقة في الغناء والشعر واشتهرت بهما شهرة فائقة وقد اشترها الرشيد من مولاها الناطفي بثلاثين الفاً . دخل عليها بعض الشعراء وهي عند الناطفي قبل صيرورتها الى الرشيد فامرها مولاها ان تغني فابت قال عليها بالسوط فالما وبكت فقال الشاعر

فَلَا يَفْتَأُ بِهِ يَتَحَدَّرُ . كَمَا تَكْسَرُ الْمَرْمَرُ . وَيَلْتَوِي عَلَى الْأَشْجَارِ . كَالسَّوَارِ .  
 وَيَنْبَثِقُ مِنْ غُدْرٍ . وَأَفْوَاهِ أُسُودٍ وَنَمْرِ . وَيَذْهَبُ فِي الْهَوَاءِ كَلِسَانَ السِّرَاجِ .  
 وَيَعُودُ كَقَبَّةٍ مِنْ زُجَاجٍ . كَأَنَّهُ فِي الصَّفَاءِ دَمْعٌ جَرَى . أَوْ بَرْقٌ سَرَى . أَوْ  
 بَلَّورٌ مُدَابُّ . أَوْ نَصْلٌ قَرَضَابٍ . أَوْ سَبِيكَةٌ فِضَّةٌ . أَوْ مِعْصَمٌ بُضَّةٌ . . . وَكَانَ  
 الْحَصْبَاءُ . تَحْتَ الْمَاءِ . عِقْدٌ مَنْشُورٌ . أَوْ جَوْهَرٌ مَنْشُورٌ .  
 لَعِبَ السُّيُولُ بِهِ فَأَصْبَحَ مَأْوُهُ  
 غَلَاً يَقَطُّعُ فِي أُصُولِ الْخِرُوعِ .<sup>٢</sup>

هذي عنان اسبلت دمعها كالدرد اذ ينسل من خيطه  
 وقال لها اجيزي فقالت

فليت من يضربها ظالماً تجف كفاءه على سوطه

الزلفاء هي جارية سعيد بن عبد الملك الاموي كانت حاذقة في صنعة الغناء بارعة في الجمال  
 ثم بعد وفاة سعيد صارت الى اخيه هشام بن عبد الملك  
 (المعنى) كأن كل حمامة قابضة على عود اخضر من الشجر قينة في يدها عود الغناء المعروف  
 ترنل عليه الاالحان المشهورة الواردة في كتاب الاغاني  
 وقد استعمل صاحب السماحة المؤلف عبارة التقييل الاول تورية في شعره من قصيدة لم تنشر  
 في هذا الكتاب وهو

واقمت في افرنجية يعتادني همان مغتربي وبعد المنزل

ما بين ذي ثقل كثيرهتهر أو آخر مثل التقييل الاول

(١) انبثق الفجر . غدر جمع غدير . نمر . جمع نمر على غير قياس

(٢) النصل الرمح والسهم والسيف مالم يكن له مقبض . القرضاب السيف القطاع .

السبيكة كسفيينة القطعة المذوبة . البضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد

(٣) الغلل الماء الذي يجري بين الاشجار والجمع اغلال . الخروع شجر معروف



وَكَثِيرًا مَا يَهْطُلُ الْمَطَرُ • عَلَى هَذَا الْمَاءِ وَالشَّجَرِ • فَإِذَا مَعْرَكَةٌ شَعْوَاءُ •  
بَيْنَ الْخَضْرَاءِ وَالزَّرْقَاءِ • فَالْوَبْلُ نَبْلٌ • وَالْقَنَا أَسْلٌ • وَالْبُرُوقُ ظَبْيٌ وَأَسَنَةٌ • وَفِي كُلِّ  
غَدِيرٍ جَنَّةٌ

وَأَبْهَى مَا يَكُونُ هَذَا الْمَكَانُ وَقْتَ الْأَصِيلِ • حَيْثُ يَفِيءُ الظِّلُّ الظَّلِيلُ •  
فَتَرَى فِيهِ أَسْرَابَ الْغِزْلَانِ • وَالرَّعَائِبَ الْحَسَانَ • يَمْشِينَ مَشْيَ القَطَا الْكُدْرِيِّ •  
فِي الدَّمثِ النَّدِيِّ • فَتَارَةً وَقُوفًا عَلَى شَرِيعَةِ مَاءٍ • وَحِينَئِذٍ جُلُوسًا نَحْتَ رَفْرِفِ  
أَيْكَةِ خَضْرَاءٍ • وَأَوْنَةً يَبْدُونَ لِلنَّظَرِ • وَطُورًا يَخْتَفِينَ فِي الشَّجَرِ • وَكَأَنَّ الثَّوْبَ  
طَاوُوسٌ • وَصَلِيلَ الْحُلِيِّ نَاقُوسٌ • وَالْوُجُوهَ أَقْمَارٌ وَشُمُوسٌ • وَكَأَنِّي بَكَ وَقَدْ رَأَيْتَ

(١) الشعواء المنتشرة • الخضرا الاخضر ما فيه لون الخضرة يريد الارض • الزرقاء لقب  
للسماء يقال ما نحت الزرقاء خير منه • الوبل المطر الشديد الضخم القطر • الظبا جمع ظبة وهي  
حد السيف او سنان ونحوه • الاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح • الجنة بالضم كل ما وقى  
(المعنى) يقول اذا نزل المطر على هذه الرباض خلت ان حرباً وقعت بين الارض والسماء  
اذ ترى الوبل في سقوطه كانه الببل وقنا الروضة وقصبا في اهترازها كأنهما الرماح وكان  
البروق في الجوّ سيوف تخترط وكان الحبك المتجدد فوق وجه الماء من تأثير الهواء دروع تبقى  
بها نبل الوبل

(٢) يفيء يرجع واصل الفيء ما كان شمساً فينسخه الظل • الاسراب جمع سرب وهو  
القطيع من الظباء والنساء • الرايب جمع رعبوب ورعبوبه وهي الجارية الحسناء الائمة الكدرية  
كثر كى ضرب من القطا غير الالوان رقتش الظهور صفر الحلو • الدمث المكان السهل

(٣) الشريمة مورد الشاربة • الرفرف ما تهدل من اغصان الايكة

(٤) الطاووس • طائر معروف • الصليل صوت الحلي • الناقوس شيء يضرب به

النصاري لاوقات صلاتهم

منهنَّ ذَاتَ دَلٍّ لَعُوبًا • فِينَانَةٌ خُرْعُوبًا • غَرَاءٌ فَلَجَاءٌ • خَدَلْجَةٌ لَفَاءٌ • اُمْلُودًا  
 خَمَصَانَةٌ • شُمُوعًا خُوطَانَةٌ • فِي وَجْهِهِ كَالْوَذِيلَةِ • وَخَدِّ كَالْجَلِيلَةِ • وَقَوْسٍ  
 حَاجِبٍ • كَأَنَّهُ قَوْسٌ حَاجِبٌ • وَشَعْرٍ كَاللَّيْلِ • أَوْ أَذْنَابِ الْخَيْلِ • وَثَغْرٍ أَشْبَهَ •  
 كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ • وَثَنَابَا غُرٌّ • ذَاتِ أَثَرٍ • وَمُبْتَسَمٍ بَرْدٍ • وَشِفَاهٍ كَأَنَّهَا  
 وَرَقُ الْوَرْدِ • وَعَيْنَيْنِ • كَسَيْفَيْنِ فِي جَفْنَيْنِ • أَوْ سَهْمَيْنِ فِي قَوْسَيْنِ • وَقَدَّ  
 كَالرَّمْحِ • وَفَرَقٌ كَالصَّبْحِ • حُسْنٌ لِلتُّرْكِ وَالْجُرْحِ • لَا يُوجَدُ عِنْدَ الْإِفْرَنْجِ  
 إِلَّاهُمْ إِلَّا صُورًا فِي الْوَاحِ رَفَائِيلَ • مِثْلَ بِهَا إِسْرَافِيلَ وَمِيكَائِيلَ • أَوْ صِفَاتٍ فِي أَشْعَارِ

(١) الدل دل المرأة غنجها • اللعوب الحسنة الدل • الفينانة الكثرية الشعر • الخرعوب  
 الشابة الحسنة الخلق الرخصة او البيضاء اللينة الجسمية اللجمية الرقيقة العظم • الغراء البيضاء •  
 الفلجاء امرأة فلجاء الاسنان متباعدتها قال ابن دريد لا بد من ذكر الاسنان • الخدلجة • شدة  
 اللام المرأة المثلثة الذراعين والساقين • اللفاء الضخمة الفخذين • الاملود الناعمة • الشموع  
 المزاحة اللعوب • الخمصانة الضامرة البطن • الخوطانة امرأة خوطانية وخوطانة بضمهما  
 كالغصن طولاً ونعومة

(٢) الوذيلة المرأة والقطعة من الفضة المجلوة او اعم • الجلييلة الثامة • قوس حاجب هو  
 ابن زرارة التميمي يقال انه اتى كسرى في جذب اصابعهم بدعوة النبي صلى الله عليهم وسلم يستأذنه  
 في قومه ان يصيروا في ناحية من بلاده فقال انكم معاشر العرب قوم غدر حرص فان اذنت لكم  
 افسدتم البلاد واغرتهم على العباد قال حاجب اتني ضامن لأمك ان لا يفعلوا قال فن لي ان تفي قال  
 ارهنتك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليسلمها ابداً فقباهم منه واذن لهم

(٣) اشنب الشنب مائة ورقة وبرد وعذوبة في الاسنان او نقط بيض فيها او حدة الانياب  
 الزرنب طيب او شجر طيب الرائحة والزعفران • الاشرحدة ورقة في اطراف الاسنان • الجفن  
 الغمد ويكسر • الفرق الطريق في شعر الراس

( المعني ) يقول ان عين الحسنة في جفنها كالسيف القاطع في جفنها

دَانِي وَلَا مَارْتِينَ • صَوَّرُوا بِهَا الْخُلْدَ وَالْحُورَ الْعَيْنَ ١ • فَلَمَّا لَمَحَّتْهَا أَشْرَتْ إِلَيْهَا  
بِالْكَفِّ • فَأَوَمَّتْ لَكَ بِالطَّرْفِ • فَحَسِبْتَهَا أَقْرَبَ مِنْ مُدَارِكَةٍ • فَإِذَا هِيَ أَمْنَعُ مِنْ  
عَاتِكَةٍ • وَتَخَيَّلْتَ أَنَّهَا مِنْكَ عَلَى طَرْفِ الثَّمَامَةِ • وَإِذَا بِهَا طَارَتْ كَالْحَمَامَةِ  
تَقَارِبُ حَتَّى تُطْمِعُ التَّابِعَ الصَّبَا  
وَلَيْسَتْ بِأَدْنَى مِنْ إِيَابِ الْمُخَلِّ ٢

☆☆

( ١ ) الجرج جيل من الترك مشهور بالجمال • رفائيل هو أكبر المصورين وقد ظهر في  
القرون الوسطى وفي صورته كثير من صور الملائكة وآخر صورة له رسمها هي صورة الملك ميكائيل  
وهي الآن في متحف اللوفر بباريس • اسرافيل اسم ملك من الملائكة وميكائيل اسم ملك أيضاً • دانتي  
شاعر طلياني مشهور ولد سنة ١٢٦٩ ميلادية وله كتاب في وصف الجنة والنار وتكلم فيه على ما تخيل  
رؤيته في كل منهما • لامارتين شاعر فرنساوي من أكبر الشعراء المتأخرين ولد سنة ١٧٩٠  
وله كتب جلييلة واشعار كثيرة ومن مصنفاته كتاب التفكير وهو الذي شهره شهرة عظيمة — الخلد  
الجنة • الحور جمع حوراء والحور بالتحريك ان يشتد يياض يياض العين وسواد سوادها وتستدير  
حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حوالها او شدة يياضها وسوادها في يياض الجسد او اسوداد العين  
كلها مثل الظبابة ولا يكون في بني آدم بل يستعار لها • العين بالكسر بقر الوحش

( المعنى ) يقول ان الحسن الصحيح انما يوجد عند الترك والجرج وامثالهم من الامم الشرقية  
ولا يوجد عند الافرنج الا في مثل صور رفائيل عند تمثيله اشكال الملائكة فانه يبالغ في تحسين  
صورهم وكذلك في اشعار شعرائهم عند توصيفهم الكمال في الحسن او حسن اهل الجنان

( ٢ ) الطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر وقيل اطراف • المداركة السهولة القيادة •  
عاتكة كانت عاتكة تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها محرم ابوها يزيد بن معاوية  
واخوها معاوية بن يزيد وجدها معاوية بن ابي سفيان • وزوجها عبد الملك بن مروان وابوزوجها  
مروان بن الحكم وابنها يزيد بن عبد الملك وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام بنو عبد الملك وابن  
ابنها الوليد بن يزيد وابنا بن زوجها يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد • الثامة بنت ضعيف معروف •

وَفِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْيَوْمَ نَفَرٌ مِنَ الْأَعْلَامِ . وَأَسَاطِينِ الْإِسْلَامِ . فَمِنْهُمْ  
السَّيِّدُ فَلَانٌ وَهُوَ رَجُلٌ رَفِيعُ الْعِمَادِ . كَثِيرُ الرَّمَادِ . رَحْبُ الصَّدْرِ رَحْبُ الْفَوَادِ .  
قَدْ صُرِفَتْ إِلَيْهِ وُجُوهُ الْأَمَلِ . فَكَانَ بَيْتَهُ قَبَّةً أَطْنَابَهَا السُّبُلُ . مِعْطَاءُ غِطْرِيْفٍ .  
يَرَى أَنْ شَقًّا فِي بَاطِنِ الْبُرَّةِ قَسَمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الضَّعِيفِ . أَيَادٍ قَتَلَنَ دَفْرًا وَالذَّهْمِ  
بِالْفَوَاضِلِ . فَأَمُّ دَفْرٍ وَأُمُّ الذَّهْمِ نَاكِلٌ . نِيَّاتُ الْمُرْمِلِ الْمُمْتَاكِحِ . وَعَصْمَةٌ  
فِي الزَّمَنِ الْكَلَاكِحِ . عَرَبِيٌّ فِي سَجَايَا مُضَرٍّ وَزَيْدٍ مَنَاةٍ . أَجْوَدُ بِالْجَاهِ مِنْ  
الْمَالِ وَبِالْمَالِ مِنَ الْجَاهِ . كَعْبٌ فِي الْكِرْمِ . وَالسَّمْوَالُ فِي الذِّمِّ . وَعَمْرُو

البيت لذي الرمة والمنخل هو ابن عمرو الشكري كان نديم النعمان مع النابغة الذبياني ثم غضب  
عليه النعمان فطرحه في الحبس ثم غاب خبره حتى ضرب العرب المثل بغيباه فيقال لا يكون هنا حتى  
يؤوب المنخل مثل حتى يؤوب القارطان والمنخل في وصف حالته في السجن والشقاء قوله

يطوف بي عكب في معدية      ويطعن الصميلة في قنيآ  
فان لم تثاروا لي من عكب      فلا رو يتم ابدآ صديآ

وعكب هذا هو حارسه

(٧) الاساطين حكاء الزمان وافراده . كثير الرماد كناية عن كثرة الضيوف

(٣) الاطناب جمع طناب وهو جبل طويل يشد به سرادق البيت . الغطريف بالكسر

السيد الشريف والسخي السري . أم دفر وأم الدهم اسمان من اسماء الداهية

( المعنى ) يريد بهذا السيد الامام الكبير والصدر الشهير سماحة السيد محمد ابي الهدي نقيب

الاشراف بالاقطار الحلبيه و صدر الصدور في الدولة العلية يقول ان بيته مقصود من الناس

من كل جهة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فكان ذلك البيت خيمة وحبالها الطرق الآتية منها القصاد

لان تلك الطرق ممتدة من كل جهة كما تمتد الجبال الى جهة الخيمة . ثم يقول انه لخبه للكرم

يكاد يشاطر الفقراء والضعفاء ماله ويرى لذلك ان الشق الذي في باطن حبة القمح اشارة الى

انها يجب ان تقسم بين الغني والفقير ويقول ان ابادبه ومكارمه قد ازلت الدواهي والمصائب من

الناس والداهية تسمى أم دفر فكانه قتل دفر وهذا وانكل امه وام الدهم مثلها

ابن العاص في الرأي . وَالْمُغِيرَةُ فِي الدَّهْيِ . وَالشَّعْبِيُّ فِي الْعِلْمِ . وَابْنُ أَبِي دُوَادٍ فِي الْحُكْمِ فِي فَصَاحَةٍ لَا تَبْلُغُهَا مَقَاوِلُ هَدْيِلٍ فِي أَكَلِهَا . وَقَرَأَ صِبَةَ نَجْدٍ فِي

(١) المرملة المحتاج . الممتاح طالب العطية . الكلاح الدهر الشديد — مضر هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان — زيد مناة هو ابو قبيلة من العرب ومن اولاده سعد وسعد قد خلف خمسة ابناء وهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم — كعب هو كعب بن مامة الأيادي وكان كريماً واحداً اجواد الجاهلية الثلاثة وهم حاتم وهرم بن سنان وكعب بن مامة ومن نوادر كرمه انه أثر فريقه السعدي بالماء حتى مات عطشاً ونجا السعدي وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضنَّ الخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

السموأل هو سموأل بن عاديا يضرب به المثل في الوفاء وقصة وفائه ان امرأ القيس لما الخ المنذر في طلبه لجأ بعمر بن جابر يستجير به فقال له يا ابن حجر الا ادلك على رجل لم ار احسن جواراً منه فدله على سموأل وبعث معه الربيع بن ضبع فلما نزلوا على سموأل عرف حقهم وانزل هنداً بنت امريه القيس في قبة من ادم وطلب منه امرؤ القيس ان يكتب للحارث بن ابي شمر الغساني ليوصله الى قيصر ففعل فاستودعه بنته وادراعه الخمس واقام عند قيصر حتى البسه الحلة المسمومة فمات فلما بلغ المنذر خبر موته قصد تيماء حصن سموأل وبعث اليه ان يعطيه ادراع امريه القيس وما ترك عنده من المال فقال ادفع كل ماله لورثته فحاصره المنذر في الحصن واخذ ابناً له صغيراً وقال للسموأل اما تعطيني ما اطلبه او اقتل ابنك وانت تنظر اليه فقال له والله لا وفيت له في حياته واعدره بعد وفاته انت وشأنك بابني فافعل به ماشئت فذبحه وهو ينظر اليه ولم يرض بالقدر فلما جاء الموسم ذهب بالدروع فدفعها لابنته وورثته وقال

وفيت بأدرع الكندي اني اذا ما خان اقوام وفيت

وقالوا انه كنز عظيم ولا والله اغدر ما حبيت

بني لي عادياً حصناً حصيناً وبئراً كلما شئت اسنقيت

فضرب به المثل في الوفاء — عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم كان من رجال الاسلام المشهورين المعدودين وكان حسن الرأي عالي الهمة اسلم عام خيبر سنة ثمان قبل الفتح بستة اشهر وولي فلسطين لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيره عمر في جيش الى مصر فافتتحها ولم يزل والياً عليها الى ان مات عمر فابقاه عثمان اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها فلما قتل عثمان لحق بمعاوية وعاضده وشهد معه صفين ومقامه فيها مشهور وهو واحد الحكمين وقد ابدى في هذه الواقعة من

بَطْحَاءِهَا · وَقَرِيضُ كَاللَّالِ · كُلُّ يَيْتٍ شَعْرٍ خَيْرٌ مِنْ يَيْتٍ مَالٍ · فَكَأَنَّ

الدهاء والحيلة ما جعله في مصاف دهاة الرجال بما هو مشهور وكان ايضاً والياً لمعاوية على مصر فما زال بها حتى مات ودفن بسفح المقطم — المغيرة بن شعبة احد دهاة العرب الاربعة وهم معاوية ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزباد أسلم المغيرة عام الخندق وتولى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب والكوفة ايضاً فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأمره عثمان عليها ثم عزله ومن دهائه ان معاوية كان جاءلا عمرو بن العاص على مصر وابنه عبد الله على الكوفة وكان المغيرة خالياً من المناصب فقال لمعاوية اتجعل عمرا على مصر وابنه على الكوفة فتكوت بين فكي اسد فعزل عبد الله عن الكوفة واستعمل عليها المغيرة فلم يزل عليها الى ان مات سنة خمسين — الشعبي هو عامر بن شراحيل ولد سنة عشرين للهجرة وهو كوفي تابع لجيليل القدر وافر العلم روى ان ابن عمر مر به وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وانه لاعلم بها مني وقد ادرك خمسمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الحجاج قال يوماً كم عطاءك في السنة فقال الفين فقال ويحك كم عطاءك فقال الفان قال كيف حتى لحنت اولاً قال لحن الامير فلحنت فلما اعرب اعربت وما امكن ان يلحن الامير واعرب انا فاستحسنها منه واجازه وكان كثيراً ما يتمثل بقول سكين الدارمي

ليست الاحلام في حال الرضا اما الاحلام في حال الغضب

وقد توفي نجاة سنة اربع ومائة — ابن ابي دواد هو ابو عبد الله احمد بن ابي دواد ولد سنة ستين ومائة وكان معروفاً بالبروة والعدل في الاحكام ومن اعظم الادلة على مروءته وعدله في احكامه ان المعتصم غضب على محمد بن الجهم فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن ابي دواد ذلك وان لاحيلة له فيه وقد شدت برأسه واقفم في النطح وهزله السيف قال للمعتصم وكيف تأخذماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يا بني الله تعالى ذلك ويا باه رسوله صلى الله عليه وسلم ويا باه عدل امير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتى نقيم البينة على ما فعله فقال احبسه حتى يناظر فتاخر امره الى ان تشفع فيه فشفعه وخلص محمد وكان مشهوراً بالحكومة في الاسلام واما في الجاهلية فمشاهير حكاهم هم اكثم بن صفي وحاجب ابن زرارة وعبد المطلب والعاصي بن وائل وربيعة بن ضرار والافرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وغيلان بن سلمة الثقفي وكان جميل الهيئة وجاء الاسلام وعنده عشرينسوة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم فاخترار ربعاً وكانت وفاة ابن ابي دواد بمرض الفالج في المحرم سنة اربعين ومائتين

(المعنى) يقول انه عربي في سجايا العرب الاولين من الفضل والكرم والال والدم والمروءات والمهم

(١) مقال جمع مقول وهو الحسن القول او كثيره · هذيل احدى قبائل العرب المشهورة

أَيَّاتُهُ رِمَاحٌ وَالْقَوَافِي أَسِنَّةٌ • وَكَأَنَّ شَطْرِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ مِصْرَاعًا بَابٌ  
 قَصْرٍ مِنْ قُصُورِ الْجَنَّةِ • حِمَاسٌ وَسَمَاحٌ • كَالْمَاءِ وَالرَّاحِ • وَبَأْسٌ فِي جُودٍ •  
 كَالنَّارِ فِي الْعُودِ

وَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا  
 وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ  
 خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ  
 كَالْحَطِّ يَمَلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ<sup>٢</sup>



بالفصاحة • الاكلاء جمع كلاء وهو المرعى • القراضية هم اعراب البادية

(١) المصراع مصراع الباب احد غلقيه

(٢) الحماس الشجاعة • السماح الكرم

( المعنى ) يقول وان له شجاعة وكرماً قد اختلطا بنفسه وامتزجا بها كما يمتزج الماء بالخر  
 فيصيران واحداً وان له لباً ساً وجوداً قد اشتهر بها بين اغخاص والعام وعرفها الناس فيه كما  
 يعرفون رائحة النسد اذا مسته النار • فالباأس هو النار والجدود هو النسد ويقول ان اعدائك  
 وحاسديك مع عداواتهم لك يدعونك الرئيس والله سبحانه وتعالى يدعوك الرئيس الاكبر  
 لان سجايك وصفتك قد خلفت كلام الله وقامت مقامه في الهداية والرشد فقلها كمثل الحظ في  
 ابلاغ معانيه لسمع من يقرأه

وَمِنْ هَؤُلَاءِ فُلَانٌ . وَهُوَ عَقْلٌ لُقْمَانٍ . وَحِكْمَةٌ يُونَانَ . فِي جِبَّةٍ وَقَبَاءٍ .  
 وَعِمَامَةٍ عَجْرَاءٍ . عَالِمٌ قَلْبُهُ كِتَابُهُ . وَعَيْنُهُ اسْطِرْلَابُهُ . كَانَ بَيْنَ فَكَيْهِ حُسَامٌ عَلِيٌّ .  
 وَصَمَّامَةٌ عَمْرُوبِ بْنِ مَعْدِيِّ كَرِبَ الزُّيَيْدِيِّ . قَدْ بَدَّ الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرَ .  
 شَاعِرُهُ إِلَّا أَنَّهُ فَيْلَسُوفٌ وَفَيْلَسُوفٌ إِلَّا أَنَّهُ شَاعِرٌ . فِكْرُهُ عَالَمُ الْحَقِيقَةِ

(١) لقمان هو لقمان الذي انبئ عليه الله تعالى في كتابه فليل في التفسير انه كان نبيا  
 وقيل كان حكيما لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهو الصحيح . يونان هم الجليل من  
 الناس المسمى باليونانيين . قباء كسحاب درع مفرج . العجراة الغليظة الضخمة  
 (المعنى) يقول ومن رأيتهم بالاستانة فلان ونكره لزيادة التعظيم ثم أخذ يصفه فقال ان  
 له لعقلا كعقل لقمان الحكيم حصافة رأي وتوقد ذهن وان له لحكمة كحكمة اليونان والمراد  
 حكماؤهم المماضون كأفلاطون وخلافه ممن دونوا في الحكمة . ثم أخذ يصف لباسه فقال انه في  
 جبة وهي ما يلبسه علماء المشرق اليوم وفي عمامة ضخمة غليظة

(٢) الاسطرلاب آلة يتوصل بها الى معرفة كثير من احوال الكواكب على اسهل  
 طريق واقرب مأخذ كارتفاع الشمس وسمت القبلة واعراض البلاد وغير ذلك . الفلك هو  
 اللحي او مجمع الخطم او مجمع اللحيين . حسام علي المسمى بندي الفقار . الصمصامة سيف عمرو  
 ابن معدى كرب الزبيدي وعمرو بن معدى كرب هو احد الصحابة ومن مشاهير العرب في  
 البأس والنجدة

(المعنى) يقول انه حافظ فكان قلبه وعاء للعلم وله عين كاسطرلاب الفلكي فان كان هذا  
 يرى به الظواهر الجوبة فان الثاني يرى بعينه الفواعل الطبيعية في الكون . ويقول انه فصيح  
 العبارة قوي الحججة فكان لسانه على أعدائه حسام علي رضي الله عنه صرامة وقطعا وصمصامة ابن  
 الزبيدي رضي الله عنه مضاء ونفوذاً



وَالْمِثَالِ . لَأَنَّ الْفَلْسَفَةَ شِعْرٌ إِلَّا أَنَّهَا حَقِيقَةٌ وَالشَّعْرَ فَلِلسَفَةِ غَيْرَ أَنَّهُ خَيَالٌ<sup>١</sup>  
 مَنْ مَبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا  
 شَاهَدْتُ رَسْطَالِيْسَ وَالْأَسْكَندَرَا  
 وَلَقَيْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا  
 رَدَّ الْأَلَهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا<sup>٢</sup>  
 ضَرَّارٌ نَفَّاعٌ • شَرَابٌ بِأَنْفَاعٍ • امْضَى مِنْ نَصْلِ • وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ جُوْجُوهُ عِبَلٌ<sup>٣</sup>  
 إِلَى زُهْدِ ابْنِ آدَمَ

- (١) بَدْءٌ غَلْبٌ • الْفَلِيسُوفُ الْحَكِيمُ وَالْفَلْسَفَةُ الْحِكْمَةُ وَهِيَ عَجَبِيَّةٌ  
 (٢) رَسْطَالِيْسٌ هُوَ بِنُ نِقَوِ مَآخِصِ الطَّيِّبِ الْمَشْهُورِ كَانَ اعْظَمَ الْحُكَمَاءِ الْأَقْدَمِينَ وَرَأْسَ  
 الْحُكَمَاءِ الْمَرْوِفِينَ بِالْمَشَائِينِ وَيَعْرِفُ بِالْمَعْلَمِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ التَّعَالِيمَ الْمُنْطَقِيَّةَ وَأَخْرَجَهَا مِنْ  
 الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَحَكَمَهُ حَكْمًا وَاضِعًا وَتَجَوَّ وَوَاضِعًا الْعُرُوضِ — الْأَسْكَندَرُ هُوَ بِنُ فِيلِبِسَ  
 الْمَقْدُونِي الْمَلِكِ عِنْدَ الْأَفْرَنْجِ بِالْكَبِيرِ وَعِنْدَ الْعَرَبِ بَدَى الْقَرْنِينَ وَقَدْ كَانَ شَجَاعًا يَأْسَلُ فَاثْمًا  
 شَهْرًا قَدْ اتَّسَعَ مَلِكُهُ اتِّسَاعًا عَظِيمًا وَهُوَ مَوْسَسُ مَدِينَةِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ  
 (٣) أَنْفَاعٌ جَمْعُ أَنْفَعٍ وَأَنْفَعٌ جَمْعُ نَفْعٍ وَهُوَ الْمَاءُ الْمَسْتَنْقَعُ (يُقَالُ إِنَّهُ لَشَرَابٌ بِأَنْفَعٍ) مِثْلُ  
 يَضْرِبُ لِمَنْ جَرِبَ الْأُمُورَ أَوْ لِلدَّاهِيِ الْمُنْكَرِ لِأَنَّ الدَّلِيلَ إِذَا عَرَفَ الْفُلُوتَ حَذَقَ سُلُوكَ الطَّرِيقِ إِلَى  
 الْأَنْفَعِ • الْجُوْجُوُّ الصَّدْرُ • الْعِبَلُ الْغَلِيظُ  
 (الْمَعْنَى) كَانَتْ الْعَرَبُ تَمْدَحُ الرَّجُلَ بِأَنَّهُ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ لِأَنَّ الَّذِي لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ لِعَوِ  
 قَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضَرٌّ فَأَمَّا حَيَاةُ النَّفْسِ فِي أَنْ يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

قَالَ حَبِيبُ بِنِ أَوْسٍ

وَلَمْ أَرِ نَفْعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَارًّا وَلَمْ أَرِ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ

وَالرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ · يَقُولُ الْحَقَّ وَلَوْ أَغَصَّهُ الْحَقُّ بِرَبِّقِهِ · وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ  
أَحَدًا مِنْ صَدِيقِهِ

الْقَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ

وَالْوَاحِدُ الْمَخَالِئِينَ السِّرِّ وَالْعَلَنِ

وَلَا تَنْتَبِهْ الصَّعَابُ · عَنْ بُلُوغِ الْأَسْبَابِ

وقال آخر

فبح الاله عداوة لا نتقى وقرابة يدلى بها لا تنفع

وقال احدهم ما اتى فلان بيوم خير فقبل له ان لا يكون اتى بيوم خير فقد اتى بيوم شر ·  
ونفر رجل فقال ابن الذي قتل الملوك وعصف المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنك امر وقتل  
وصلب فقال دعني من امره وقتله وصلبه ابوك حدث نفسه بشيء من هذا قط وقال الحسن  
ابن هانيء

يرجو ويخشى حالتيك الورى كأنك الجنة والنار

(١) ابن ادم هو ابو اسحاق ابراهيم بن ادم بن منصور بن اسحاق البلخي من كورة بلخ  
وهو من شيوخ الصوفية ومن اكبر من اشتهر بالزهد والتقشف واخلص لله في جميع اعماله —  
الربيع ابن خيثم كان امام الزاهد بن توفي سنة ٦٧ هجرية ومن كلامه لو ان لي نفسين اذا علق  
احدهما سعت الأخرى في فكاكها ولكنها نفس واحدة فان انا اوثقتهما من يفكها

(١) هذا البيت من قصيدة للمتنبي يمدح بها محمد بن عبد الله الخطيب الحصبى ومطلعها

افاض الناس اغراض لذي الزمن يخلو من اهم اخلام من الفطن  
وانما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن

ومنها

قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المركب الحشن

كم نخلص وعلى في خوض مهاكة وقتلة قرنت بالدم في الجبن

لا يعجبني مضيا حسن بزته وهل تروق دفيناً جودة الكفن

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
 الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ  
 أَدَّتُهُ فِي تَعْبِهِ • وَرَأَحَتُهُ فِي نَصْبِهِ  
 سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَدَّتْهَا  
 فِيمَا النَّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ

(١) هذا البيت أيضاً من قصيدة للمتمني يمدح بها أبا شجاع فاتكا ومطلعها  
 لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال  
 وفيها يقول

كان نفسك لا ترضاك صاحبها الآ و انت على المفضل مفضل  
 ولا تعبدك صوانا لمهجتها الآ و انت لها في الروع بدال  
 لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال  
 وانما يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شمالال

(٢) هذا البيت من قصيدة للمتمني يرثي بها أبا شجاع ومطلعها  
 حتام نحن نساري النجم في الظلم وما سراة على خوف ولا قدم  
 ولا يحسن باجفان يحسن بها فقد الرقاد غريب بات ينم  
 ومنها

هون على بصر ماشق منظره فانما يقظات العين كالعلم  
 ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم  
 وكن على حذر للناس تستره ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم  
 غاض الوفاء فما تلقاه في عدة وأعوز الصدق في الاخبار والقسم  
 سبحان خالق نفسي كيف لَدَّتْهَا فيما النفوس تراه غايَةَ الْأَلَمِ  
 الدهر يعجب من حملى نوابه وصبر نفسي على أحداثه الحُطْمِ  
 وقت يضيع وعمر ليت مدته في غير أمته من سالف الامم  
 أتى الزمان بنوه في شببته فسرهم وأثبناه على الحرم

عَلَى أَنَّهُ قَضَى الْعُمُرَ إِلَّا الْأَقْلَّ . وَكَأَدَّ يَحُولُ الْأَجَلَ دُونَ الْأَمَلِ . وَهُوَ شَمْلٌ  
لَمْ يُؤْتَلَفْ . وَكَانَزُ لَمْ يُكْتَشَفْ .

أَضَنَّ أَخْلَاءَهُ وَضَنَّ أَحِبَّةَهُ  
فَلَا خَلَّةَ تَصْنَعِي وَلَا خَلَّةَ تُجِدِي  
أَيَذْهَبُ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ يَرِ مَوْضِعِي  
وَلَمْ يَدْرِ مَا مَقْدَارُ حَلِي وَلَا عَقْدِي



أَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . السُّلْطَانُ بْنُ السُّلْطَانِ .  
سَلِيلُ الْغُرَانِيْقِ الْعُلَا مِنْ آلِ عُثْمَانَ . فَقَدْ دَعَانِي إِلَى حَضْرَتِهِ . وَالْقُرْبُ مِنْ

(١) الخلة بالضم الخلية . والخلة بالفتح الخصلة

(المعنى) يقول هل الصحب والاخلاء ضنوا علي وهل كذلك كل حبيب فأصبحت ولا  
حبيب يصنى الى قولي ولا خلة من خلالي تجدي لديهم نفعاً . وهل ينقضى هذا الدهر وتذهب  
الأيام وتمضى سنو العمر ولم ير ذلك الدهر موضعي من بنيه ووجودي في مقدمتهم بل ينقضى ولا  
يرى ايضاً مقدار حلي للامور وعقدي لها وهو يشبه قول ابي الطيب في وصفه لمعاندة الدهر له

أهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه واطارد  
وحيد من اخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

وقوله

ضاق صدري وطال في طلب الـ رزق قيامي وقل عنه فعودي  
أبداً أقطع البلاد ونجى في نحوس وهمتي في صعود  
ويقول ان هذا العالم لم ينتفع به في حياته فكانه كنز بقي ركازا في الارض لم يكتشف

سُدَّتِهِ . وَبَلَغَ مِنْ حُسْنِ اللَّقِيَا . وَكَرَّمَ الْمُثَوَى . مَا لَوْ أُعْطِيَتْ لَسَنَ النَّابِغَةِ فِي  
النُّعْمَانَ . وَزُهَيْرٍ فِي هَرَمِ بْنِ سِنَانَ . لَمَا قُتِمَتْ فِيهِ بِمَجْقِ الشُّكْرَانِ . فَأَيَّ  
دُرِّ أَنْثُرٍ . وَأَيَّ مَدِيحِ أَذْكَرٍ . وَقَدْ جَلَّ الْمَقَامُ عَنِ الْمَقَالِ . وَتَرَفَعَتْ الْحَقِيقَةُ  
عَنِ الْخِيَالِ

إِذَا نَحْنُ أَنْثِينَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ  
فَأَنْتَ الَّذِي نُنْتِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْتِي  
وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ  
لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

وَلَا جَرَمَ فَقَدْ وَرِثَ الْعَجْدَ جَدًّا عَنِ جَدِّ . فِي الْأَسْرَةِ الْمُحْصَدَاءِ وَالْعِيصِ

(١) الغرابيق جمع غرنيق وهو طير ابيض . السدّة بالضم باب الدار

(٢) اللسن الفصاحة . النابغة هو زيد بن معاوية ومن شعره

حلفت فلم اترك لنفسك ربية      وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة      لمبلغك الواشي اغش واكذب

ولست بمستبقي اخطا لا تلمه      على شعث اي الرجال المهذب

النعمان هو ابن المنذر آخر ملوك العرب بالحيرة - زهير بن ابي سلمى هو احد الثلاثة

المقدمين على الشعراء وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة وهو القائل في هرم بن ابي سنان

قد جعل المبتغون الخبير في هرم      والسائلون الى ابوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما      يلق الساحة منه وانمدى خلقا

ويقال ان هرم بن سنان كان قد حلف ان لا يمدحه زهير الا اعطاه ولا يساله الا اعطاه

ولا يسلم عليه الا اعطاه عبداً او لبدّة او فرساً فاستحى زهير مما كان يقبل منه فكان اذا رآه في

الأشدّ . والمجدُّ كالخمرِ كلما طالت عليه الأمادُ . جادٌ . وكلحديثٍ كلما علا  
في الإسنادِ . سادٌ<sup>٢</sup>

وما بلغت كفى امرئٍ متناولٍ بها النجدَ إلا حيث ما نلت أطولُ  
وما بلغ المهذون في القولِ مدحةً وإن أطنبوا إلا وما فيك أفضلُ<sup>٣</sup>

## أمير المؤمنين

أما ويمين الله حلقه مقسم  
لقد قمت بالإسلام عن كل مسلم

ملاً قال عموا صباحاً غير هرم وخيركم استنيت . وقد مات ولم يدرك الإسلام — هرم بن  
سنان بن أبي حارثة المرسي من بني عوف وهو صاحب زهير الذي يقول فيه  
ان البخيل ملوم حيث كان ولكم من الجواد على علانه هرم

وهو احد اجواد العرب المشهورين وقد بالغ الخليفة امير المؤمنين السلطان عبد الحميد في  
في اكرام المؤلف عند وفادته عليه في القسطنطينية سنة ١٨٩٢ ميلاديه وقد اعطاه رتبة الوزارة  
العلمية وهي قضاء العسكر ولم يسبق في تاريخ الدولة العلية ان اعطيت هذه الرتبة لاحد مرة  
واحدة او اخذها احد وهو في سن المؤلف اذ كان سنه في ذلك الوقت نحو ٢٢ عاماً

(١) الاسرة الرهط الادنون . الحصاء يقال درع حصاء ضيقة الحلق محكمته وشجرة  
حصاء كثيرة الورق . العيص بالكسر الشجر الكثير المذنف

(٢) الآماد جمع امد محركة وهو الغاية

(٣) يقول ان كل امرئٍ مهما تداولت كفه من المجد فما نلته اطول وكل ما قاله مادحوك

وان اطنبوا فما فيك افضل

فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ أَمَسَتْ دِيَارُهُ  
 بِأَيْدِي الْأَعَادِي مِثْلَ نَهَبٍ مُقَسَّمٍ  
 لَقَدْ سَرَّ هَذَا النَّصْرُ قَبْرًا بِطَيْبَةٍ  
 وَيَتْنَا ثَوَى عِنْدَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمٍ  
 إِمَامٌ لَهُ فِي آلِ عَثْمَانَ لِحْمَةٌ  
 تَبْجِجُ مِنْهَا فِي الذُّرَى وَالْمُقَدَّمِ  
 أَوْلَيْكَ فُتَّاحُ الْبِلَادِ وَدَادَةُ الثُّ  
 غُورِ وَقَوَادُ الْحَمِيسِ الْعَرَمِ

(١) النهب الغنيمة وفي الحديث فأتى بنهب اي بغنيمة والجمع نهاب ونهوب قال العباس ابن

مرداس

كانت نهاباً تلافيتها بكرى على المهر بالاجر

— طيبة على وزن شيبة وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها قبره وقبر ابي بكر  
 وعمر عثمان رضي الله عنهم وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان تسمى طيبة لانها كانت تسمى  
 يثرب فنهى النبي ان تسمى بهذا الاسم وقال الشاعر • فاصبح ميموناً بطيبة راضياً — الحطيم حجر  
 مكة والذي فيه الميزاب لانه رفع البيت وترك ذلك حطياً اي محطوماً — زمزم بالفتح بر بركة  
 ولها اثنا عشر اسماً • زمزم • مكتومة مضمونة • شباة • سقيا • الرواء • ركضة جبريل •  
 هزيمة جبريل • شفاء سقم • طعام طعم • حفيرة عبد المطلب

(٢) اللحمة بالضم القرابة او الرهط الأذنون وفي الحديث الولاء لحمة كلحمة النسب  
 تبجج تمكن في المقام والجلول • الذرى جمع ذروة بالضم او بالكسر اعلى الشيء • المقدم مقدم الشيء

لَهُ فِي الْأَعَادِي حَمَلَةٌ يَعْرِفُونَهَا  
 وَأَكْبَرُ مِنْهَا حَمَلَةٌ فِي التَّكْرَمِ  
 عَطَايَا تَطْنَاهَا لِأَعْظَامِ قَدْرَهَا  
 أَمَانِي نَفْسٍ أَوْ رُؤْيٍ مِنْ مَهْوَمِ  
 أَيَادِيهِ أَبَدْتُ خَائِي الشَّعْرَ لِلوَرَى  
 وَكَانَ مَجْنَأً مِثْلَ سِرِّ مَكْتَمِ

أوله • الذادة جمع ذائد وهو الحامي الدافع وفي الحديث واما اخواننا بنو أمية فعادة ذادة •  
 الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو • الخمس الجيش لانه خمس فرق المقدمة  
 والقلب والميمنة والميسرة والساقة • العرمم الجيش الكثير

(المعنى) يقول ان هذا الممدوح هو من آل عثمان الفاتحين البلاد والدافعين عن الثغور  
 والقائدين الجيوش الكثيرة الى معمعان الضرب والقتال وانه قد تمكن من الذروة العليا منهم —  
 ومن اكبر الفتوحات في الاسلام فتح القسطنطينية وكانت دار ملك الروم وهي الآن دار ملك  
 المسلمين وفتحها السلطان المجاهد الغازي ابو الفتوحات محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد  
 ابن السلطان بايزيد بن السلطان مراد الاول بن أورخان بن عثمان المستقر على كرسي مملكته  
 سنة ٨٥٥ والمتوفى سنة ٨٨٦

(١) تظني اعمل ظنه • الرؤى جمع رؤيا وهو ما رأيته في منامك • التهويم والتهوم هز  
 الرأس للنعاس

(المعنى) يقول كما انه يحمل على الاعادى فيمزق شملهم كذلك يحمل على الاموال فيفرقها  
 في ابواب المكارم ويقول ايضاً ان عطاياه من عظمها كانها الاماني والآمال او الاحلام في المنام  
 وكلاهما عظيم اذ النفس اذا استرسلت مع الامل فربما طلبت ما هو فوق القدر والطاقة والنائم  
 يرى نفسه اميراً كبيراً وهو وضع حقير ومثله شارب الخمر قال الشاعر  
 فاذا سكرت فاني رب الخورنق والسدير  
 واذا صحوت فاني رب الشوبهة والبعير



كَذَلِكَ زَهْرُ الرَّوْضِ يَبْدُو مِنَ الثَّرَى  
 إِذَا مَا سَقَاهُ مُسَجِّمٌ بَعْدَ مُسَجِّمٍ  
 وَقَدْ رَاضَ مِنْ أَقْوَامِهِ كُلِّ أُمَّةٍ  
 وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ مُقَرَّمًا لَمْ يُخْطَمْ

(١) اياريه نعمه وعطاياه . المجن المستور . المسجّم المطر

(المعنى) يقول ان اياريه ومكآرمه على الافاضل اخرجت الشعر الذي كان مخبأ في صدورهم فسكروه به وكانوا يرضون به على غيره وان مثل ذلك مثل الغيث الذي اذا صب على الارض اخرج ما استكن فيها من ذخائر النبات والوان الزهر — وقد جرت عادة الشعراء من القدم ان يمدحوا ملوك وقتهم بفاخر الشعر وجيده فمن ذلك ما رواه سعيد بن مسلم الباهلي قال قدم على الرشيد اعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصها على فوديه وارخى لها عذبة من خلفه فقتل بين يدي الرشيد فقال سعيد يا اعرابي خذ في شرف امير المؤمنين فاندفع في شعره فقال الرشيد يا اعرابي اسمعك مستحسناً وانكرك متها فقل لنا بيتين في هذين يعني محمدا الامين وعبد الله الامون ابنيه وهما حفاناه فقال يا امير المؤمنين حملتني على الوعر والقررد وارجعتني على السهل الحدررد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي على البديهة فأملاني تتألف لي نوافرها ويسكن روعي قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا امير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق وانشاء يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد ذرى قبة الأ سلام فاخضر عودها

ها طنباها بارك الله فيها وانت امير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وانت يا اعرابي بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال فلنيدة يا امير المؤمنين فامر له بمائة ناقة وسبع خلع — ولقد كان الشريف الرضي نقيب اشرف بلده مثل المؤلف وكانت له المدائح الكثيرة في خليفة وقته الطائع بالله العباسي ومن مدائحهم اية قوله

جزاء امير المؤمنين ثنائي على نعم ما تنقضي وعطاء

وادمي اقاصي جاهه لوسائلي وشدت اواخي جوده برجائي ومنها

وَأَرْسَى عَمُودَ الْمَلِكِ فِي مُسْتَقَرِّهِ  
 وَثَبَّتَ رُكْنًا مِنْهُ لَمَّا يَهْدُمُ  
 وَلَا غَرَوْا إِمَّا شَذِبَتْ مِنْهُ أَفْرُعُ  
 هُوَ الدَّوْحُ إِنْ تُشَذَّبَ نَوَاحِيهِ يَعْظُمُ

••

رَمَى الرُّومَ لَمَّا أَنْ عَتَوْا بِكُتَيْبَةٍ  
 تَمِيلُ بِأَعْطَافِ الوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ  
 أَمَدًا لَهُمْ فِي الحَلْمِ بِأَعَا رَحِيبَةٍ  
 فَزَادُوا طِمَاحًا فِي عَتْوٍ وَمَلَامِ  
 كَذَلِكَ مُرَارُ الثَّبَتِ إِمَّا سَقَيْتَهُ

وعلمي كيف الطلوع الى العلى وكيف نعيم المرء بعد شقاء

(١) راض ذل . المقوم البعير الذي لم يذلل ولم يحمل عليه . يخطم بوضع الخطوم في انفه

شذبت شذب الغصن قشر ما عليه

(المعنى) يقول ان الامة العثمانية لئالفها من عناصر مختلفة واديان متباينة واجناس متنوعة كانت من الدهر الاول كثيرة الخروج على الملوك والفتوق في الجهات حتى جاء هذا الملك العظيم فاسلس قيادتها بسياسته حتى اصبحت كالبعير الذلول بعد ان كانت كالبعير الهائج ويقول ايضا انه وان انقصت بعض اطراف الملك في زمن هذا الملك فذلك لا يأس منه بل الامل موقود والنفس مطمئنة بانه سيعظم ويكبر عما كان كالشجرة التي اذا اخذ من اطراف فروعها زادت ونمت ولا جرم فاكثر ما نقص من الدولة في هذا الزمن انما كان من بلاد الاقوام الذين لا تربطهم واياها رابطة جنس ولا دين ولا لسان ومثل هؤلاء نقصهم زيادة لقوة الدولة بل هم كالعضو المجذوم الذي قطعه أولى لصحة البدن

مِنَ الْعَذْبِ يَزِدُّ دُطْمَ صَابٍ وَعَلْقَمٍ  
 وَزَجُّوا جَمُوعًا كَالدَّبِيِّ فِي عَدِيدِهَا  
 فَأَلْقَاهُمْ فِي جَوْفِ دَهْيَاءَ صَيْلِمٍ  
 أَسَالَ فِجَاجِ الْأَرْضِ بِالْجُنْدِ يَلْتَوِي  
 كَأَغْدِرَةِ الْوُدْيَانِ فِي كُلِّ مَخْرَمٍ  
 يَمُوجُ بِهَا الْمَازِي فِي رَوْنَقِ الضُّحَى  
 كَمَا مَاجَ لُحٌّ بَيْنَ أَرْجَاءِ عَيْلِمٍ  
 فَمِنْ كُلِّ مَغْوَارٍ تَرَى الرُّومَ دُونَهُ  
 طَرَايِدَ وَحَشٍ بَيْنَ أَظْفَارِ قَشْعَمٍ

(٢) الروم جبل وهم اليونان . عتوا استكبروا وتجاوزوا الحد . الكتيبة الجيش . الوشج  
 شجر الرماح . المقوم المعدل . الملام يقال لؤم الرجل لؤما وملامة ضد كرم كان دنيء الاصل .  
 المرار بالضم شجر مر . الصاب جمع صابة وهو شجر مر . العلقم الحنظل وكل شيء مر  
 ( المعنى ) يقول انه كثيراً ما قابل طغيان الروم بالحلم والأناة فلم يزدحم ذلك الا عتوا كسبحر  
 المر الذي كما تسقيه بالماء العذب يربوا ويخضر فيزيد مرارة ومن هذا قال المتنبي  
 اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

(١) الدبى الجراد والنمل . دهياء صيلم هي الداهية الشديدة القاطعة . فجاج جمع الفج  
 وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين . مخرم الجبل انه . المازي كل سلاح من حديد .  
 العيلم البحر الخضم .

( المعنى ) يقول ان الاعداء ساقوا الجموع العديدة الى معترك الحرب فارسل عليهم جيشاً  
 عرمرماً قد ملأ الارض والتوى في طرفها وسبلها كما تلتوي الغدران في مسالك الجبال ومشاعبها  
 فكان الحديد الاخضر وقد رفعتة جنوده وهي سائرة امواج خضر يتدفق بها بحر فاقرب الجمعان  
 واقتتل الفريقان فما هي الا لفتة حتى القتهم جيوشه في جوف دهياء شديدة قاطعة — قال ابن

وَمَنْ كُلَّ ذَبَالٍ كَانَتْ هُوِيَّةُ  
 هُوِيٍّ شِهَابٍ أَوْ عِقَابٍ مُحْوَمٍ  
 وَمَنْ كُلَّ حَصْدَاءٍ دِلَاصٍ كَانَتْهَا  
 عَلَى عَاتِقِ الْأَجْنَادِ بُرْدَةٌ أَرْقَمِ

عبد ربه

سيوف يقيل الموت تحت ظلماتها لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب  
 اذا اصطفت الرايات حمرا ميمونها ذوائبها تهفوا فينفوا لها القلب  
 ولم تنطق الابطال الا بفعالها فالسنها عجم وافعالها عرب  
 اذا ما النقا في مأزق وتعانقوا فلقيام طعن وتعنيفهم ضرب  
 (٢) المغوار الكثير الغارات . القسم النسرا الكبير . الذبال الطويل الذيل المتخترفي  
 مشيته يريد القرس . الهوي السقوط من أعلى لأسفل الحصداء الدرع الضيقة الخلق المحكمة .  
 الدلاص الدرع الملساء اللينة . الارقم الاعمى

( المعنى ) يقول ان جيشه مؤلف من شجعان كل شجاع كأنه نسر عظيم والرومي فريسة في يده  
 فكأنما عنانهم ابوتام بقوله

قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم لم يحسبوا ان المنية تخلق  
 ويقول ايضا ان في جيشه خيولا صافيات كأن كل فرس منها عقاب في سرعته وشهاب في  
 انحداره على الأعداء  
 وقال ابن المعتز

ولقد وطئت الغيث يحملني طرف ككون الصبح حين وقد  
 يمشي ويعرض في العنان كما صدف المعشق بالدلال وصد  
 وكأنه موج يسيل اذا أطلقته واذا حبست جمده  
 ويقول ان على جنوده دروعا كل درع كأنها ثوب ثعبان في نقشه ورقشه وقد اجاد المعري في  
 وصف الدرع بقوله

هيمته الحرصان في عطفها هيمته الأعمج للأعمج

وَبَيْضِ كَلُونِ الْمَلْحِ أَمَا مَتُونَهَا  
 كَنَمَلٍ عَلَى نَهْيٍ مِنَ الْمَاءِ عَوْمًا  
 وَمِنْ مَنْجَنِيْقٍ يَسْتَطِيرُ شَوَاطِئُهُ  
 بِفُوْهَةٍ فِيهِ كَبَابٌ جَهَنَّمِ  
 عَلَيْهِ دُخَانٌ يَقَطُرُ الْجَمْرُ بَيْنَهُ  
 كَأَسْوَدِ دَجَنٍ بِالصَّوَاعِقِ يَرْتَبِي  
 وَجَأَوَاءَ حَرَّى كَالْوَطِيسِ أَقَامَهَا  
 عَلَيْهِمْ فَكَانَتْ كَالْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ  
 يَطِيرُ قُشَارِيَّةً الْحَدِيدِ بِأُفْقَاهَا

مستخبرات ما حوى صدرها فأعرضت عنها ولم تفهم

تزاحم الزرق على وردها تزاحم الورد على زمزم

(١) المتن الظهر . النهي الغدير

(المعنى) يقول ان سيوف هذا الجيش كالملح في ايضاض لونه وان سواد الافرنج في

صفاحها اشبه بنمل عائم على غدير ماء وقال الشاعر

وذى شطب تقضي المنايا لحكمه وليس لما تقضي المنية دافع

فرند اذا ما اعتن للعين راكد وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع

يسلل ارواح الكمامة انسلاله ويرتاع منه الموت والموت رافع

اذا ما التقت امثاله في وقيعه هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(٢) المنجنيق والمنجنيق آلة ترمى بها الحجارة . الشواظ لهب لا دخان فيه . الفوهة من

السكة والطريق والوادي فمه . الدجن الباس الغيم الارض

(المعنى) يريد بالمنجنيق المدفع ويقول ان دخانه المعقود عليه وناره المستطيرة خلال هذا

الدخان اشبه بالسحب السود تلعب فيها البروق والصواعق

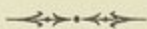
بِجَبَلٍ وَتَيْنٍ أَوْ بِكَفٍّ وَمِعْصَمٍ  
 كَانَ النَّصَالَ الْبَيْضَ وَسَطًا عَجَاجِهَا  
 شَرَارُ تَعَالَى فِي دُخَانٍ مُخِيمٍ<sup>١</sup>  
 وَلَا شَيْءٍ فِيهَا غَيْرُ ضَرْبٍ مَفْلِقٍ  
 لِهَامٍ وَرَمِيٍّ مِثْلِ تَهْطَالِ مِرْزَمٍ  
 وَطَعْنِ دِرَاكِ يَسْبِقُ الْحِسَّ لِلرَّدَى  
 فَلَيْسَ وَإِنْ أَفْنَى النُّفُوسَ بِمُؤَلِّمٍ<sup>٢</sup>  
 أَمَالَ (بِلَارِيسَا) عُرُوشَ عُدَاتِهِ  
 وَأَشْرَقَ مِنْ (فِرْسَالَةَ) الْأَرْضِ بِالْدَمِ  
 كَانَ الْإِكَامَ الْأُدْمَ لَمَّا تَصَبَّغَتْ  
 بِهِ أَنْبَتَتْ نَبْتِي شَقِيقٍ وَعَنْدَمٍ<sup>٣</sup>

(١) الجأواء الحرب واصلها من الجأوة وهي المجاعة وإنما سميت الحرب بذلك لأنها تاكل أهلها . الوطيس التنور واستعير للحرب فيقال حمي الوطيس اي اشتدت الحرب . قشاري الحديد ما تناثر منه وتطاير . الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه . العجاج الغبار والبخان ( المعنى ) يقول كأن النصال في الغبار المثار شرار نار في دخان

(٢) الهامة رأس كل شيء والجمع هام . المرزم الرعد الشديد . دراك متتابع ومتلاحق ( المعنى ) يقول ان رمي الرصاص بها كوقع حبات المطر وان طعن الاسنة والرماح بها تقتل قبل ان تؤلم لسرعتها

(٣) لاريسا مدينة باليونان وكانت بها الواقعة المشهورة بين جنود الاتراك واليونان . العرش صرير الملك . اشرق بالغ في صبغها . فرسالة مدينة ايضاً باليونان وكانت بها موقعة شهيرة . الأكام جمع اكمة وهي الربوة المرتفعة من الارض . الأدم البيض . الشقيق نبت احمر .

وَيَوْمَ (فَلَسْطِينُوا) أَقَامَ نَعِيمُهُمْ  
 بِشَعْوَاءَ تَنْفِي حِدَّةِ الْمُتَعَشِّرِمْ  
 فَأَصْلَاهُمْ نَارًا فَقَوْمَ دَرَاهِمُ  
 كَمَا قَوْمَ التَّثْقِيفُ مِعْوَجَ لَهْذِمِ  
 فَأَمْسُوا حَدِيثًا فِي الْبِلَادِ وَعَبْرَةَ  
 وَبَادُوا كَطُسْمِ فِي الْأَنَامِ وَجَرُهُمْ  
 لَهُ الْفَضْلُ إِنْ خَاضَ الْوَقَائِعَ قَائِدُ  
 فَأَبَ بِنَصْرِ مِنْ جَنَاهَا وَمَنْعَمِ  
 أَصَابَ الَّذِي قَدْ سَدَّدَ السَّهْمَ أَوْ رَمَى  
 إِذَا مَا أَصَابَ السَّهْمُ شَاكِلَةَ الرَّيِّ



العندم نبت احمر

(١) فلسطينو بلد باليونان كانت بها موقعة عظيمة في الحرب اليونانية . الشعواء المنتشرة . المتعشمر الخشن الشديد . الدرا المييل والعوج . التثقيف النقوم . لهدم كجعفر القاطع من الاسنة . طسم قبيلة من عاد انقرضوا . جرم كقنفذ ابوحي من اليمن من العرب البادية ( المعنى ) يقول انه في يوم فلسطينو اصلاهم نارا فقوم عوجهم كسن الرمح اذا اعوج ادخل النار ليعدل ويسمى هذا التثقيف

(٢) شاكلة الناحية والنية والطريقة والمذهب . الرمي المهدف الذي ترمى عليه السهام ( المعنى ) يقول اذا انتصر القائد وعلبت الجيوش فانما الفضل له لانه هو الذي انتخب هذا القائد بل هورب الجند فالقائد كالسهم اذا اصاب الغرض فالفضل لراميه لاله

## نابوليون

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ نَابُولِيُونِ أَمْسٍ . أُحَدِّثُ النَّفْسَ . بِمَا فِي ذَلِكَ

(١) فتح نابوليون مصر سنة ١٢١٣ هـ وكان دخوله في مدينة الاسكندرية في ١٥ محرم من هذه السنة المذكورة وهو قائد جيوش فرنسا قبل ان يصل الى الملك ولم يكرم من اهل مصر أحدا اكرامه لاسرة السادة البكرية بها وقد كان رئيس هذه الاسرة الشريفة في ذلك الوقت السيد خليل البكري فكان نابليون يزوره كثيراً في بيته وفي مواسمه ويبالغ في اكرامه وقبول قوله وشفاعته الى غير ذلك وقد ولاه رئاسة الديوان الذي أنشأه وكانت تصدر منه جميع احكام مصر في ذلك الوقت بعد عزل الشيخ عبد الله الشرفاوي . وقد ولد نابوليون سنة ١٧٦٩ ميلادية وكان في اول امره ضابطاً في الجندية ثم وطد العزم على ان يسود امته ويجلس على عرش فرنسا ويفتح البلدان ويدوخ الممالك كما فعل يوليوس قيصر امبراطور الرومان فسعي الى غايته ووري بغيرها نخدم الجمهورية اولاً ثم قلبها ونال ما ربه في ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ حيث صار امبراطوراً . وقد خاض حملة وقائع وحروب مع دول اوربا وانتصر فيها فمن ذلك موقعة استرليز وبيننا وفريد لاند وواجرام وغيرها وقد تحالفت عليه اخيراً دول اوربا فقهرته في واقعة واترلو وارسلته منفيًا الى جزيرة هيلانة حيث مات فيها سنة ١٨٢١ . وقد كان نابليون رجلاً شجاعاً عاقلاً مفكراً مدبراً حكيماً باحثاً في الاديان علماً بها وقد روت مجلة المقتطف التي تصدر بمصر القاهرة في عددها الصادر في يناير سنة ١٩٠٥ تحت حديث نابوليون . قالت ( وكانت الديانة من أهم المواضيع التي يتحدث رفاقه بها ويكثر من قراءة التوراة ويعجب ببولس الرسول ويقال انه قابل مرة بين قيصر والاسكندر وبين السيد المسيح وقال ان المسيح لا يمكن ان يكون انساناً . ولكن يظهر مما كتبه غورغو عنه انه كان اميل الى الاسلام منه الى النصرانية وكان يقول ان الديانة التي تكفر سقراط وأفلاطون والانكليز لا يستطيع ان يدين بها ثم هو لا يفهم لماذا يكون العقاب ابدياً . وقال ايضاً انه لا يزال يفكر في حجة مشايخ الاسلام في مصر على النصرارى وهي انهم يعبدون ثلاثة آلهة فهم مشركون . وان الاسلام أبسط الاديان وهو اقوى من النصرانية لان اصحابه تغلبوا على نصف المسكونة في عشرة اعوام اما النصرانية فمضى عليها مائة سنة قبلما رسخت قدمها . وقال مرة ( نحن معاشر المسلمين ) وقدمات نابليون في منقاه كما ذكرنا وقد كان اوصى ان تنقل رفاة الى باريس وتدفن على شط نهر السين المار بها . فبعد مضي سنين نقله



الرَّمْسِ<sup>١</sup> . فَإِذَا اسْتَكَانَتْ بَعْدَ صَوْلَةٍ . وَقَبْرٌ فِي جَوْفِهِ دَوْلَةٌ . وَصَوْلَجَانٌ كُرْتُهُ  
الْأَرْضُ . أَمْسَى مَخْرَاقَ لَاعِبٍ . وَسَرِيرٌ كَانَ فَوْقَهُ الْبَسْطُ وَالْقَبْضُ . أَضْحَى  
مُلْتَقَى نَاعٍ وَنَاعِبٍ<sup>٢</sup>

أَضْحَتْ قُبُورُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَزِّهِمْ  
تَسْنِي عَلَيْهَا الصَّبَا وَالْحَرْجَفُ الشَّمْلُ  
لَا يَذْفَعُونَ هَوَامًا عَنْ وُجُوهِهِمْ  
كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ بِالْقَاعِ مِنْجِدِلُ

اللَّهُمَّ غَفْرًا : هَذَا غَلَابُ الْقِيَاصِرَةِ . وَقَهَارُ الْجَبَابِرَةِ . دَفَعَهُ عَنْهُ سُلْطَانُهُ الْإِبْطَالَ

الفرنساويون الى عاصمتهم كما اوصي ودفنوه في محل هناك مشهور واقاموا عليه قبرا مزخرفا من  
انفس القبور ونصبوا حول قبره الاعلام والبنود التي اخذها في حروبه من الأعداء وله تمثال  
مشهور في باريس ايضا على عمود مرتفع صيغ من حديد المدافع التي ظفر بها في وقائمه —  
(١) الرمس القبر قال الشاعر

وبينا المرء في الاحياء مقببط اذا هو الرمس تعفوه الأعاصير

(٢) الاستكانة الخضوع والذل . الصولة الوثبة . الصولجان عصا يعطف طرفها ويضرب  
بها الكرة على الدواب والجمع صولجة وهو فارسي معرب ومنه صولجان الملك . الكرة هي  
ما ادرت من شي والتي يلعب بها واصلمها كروة حذفت الواو والجمع كرات وكرون وأكر قالت  
لبلى الاخيلية تصف قطة تدلت على فراخها

تدلت على حص ظماء كأنها كراة غلام في كساء مؤرنب

مخراق لاعب الجمع مخاريق وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المقتولة قال عمر بن كلثوم

كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعيننا

البسط والقبض اي النهي والامر . الناعي الذي يأتي بخبر الموت والجمع ناعون ونعاة .

الناعب المصوت بالين

( المعنى ) يقول ان حال الرجل تبدلت من حركة الى سكون ومن عزة الملك الى ذلة الموت

وَالْأَقْيَالِ ١ . وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ الْأَرْضَ وَالنِّمَالَ . وَكَانَتْ الْأَرْضُ تَضِيقُ عَنْ نَفْسِهِ .  
فَأَمْسَى تَسْعُهُ حُفْرَةٌ مِنْ رَمْسِهِ ٢ . فَوَاهَا إِذَا الْمَوْتِ الَّذِي يُخَيِّتُ الْأَسْوَدَ . وَيَقْتَلِعُ  
أَنْيَابَ الْحَيَّاتِ السُّودِ . وَيَفُكُّ النَّطَاقَ عَنِ الْجُوزَاءِ . وَيُسَاوِيهِ عَمْرُو بْنُ  
دَرْمَاءَ بِالذَّرْمَاءِ ٣

وَعَايَةَ الْمَفْرُطِ فِي سَلِمِهِ  
كَعَايَةَ الْمَفْرُطِ فِي حَرْبِهِ  
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ

(١) تسفي التراب تدره وتحمله . الصباريح مهها من مطع التريا الى بنات نعش مؤتة ويقابلها  
الدبور متناه صوبان والجمع صبوات واصباء . الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب قال الفرزدق  
إذا اغبر افاق السماء وهنكت ستور بيوت الحمي نكباء حرجف  
الشمَل والشمال والشمَل والشمال والشامل الريح التي تهب من ناحية القطب قال الشاعر  
نوى مالك ببلاد العد وتسفي عليه رياح الشمَل

الهوام جمع هامة وهو طائر صغير من طيور الليل يألف المقابر . القاع ارض سهلة مطمئنة  
قد انفرجت عنها الحبال والاكام والجمع اقواع وقيع وقيعان وقيعة وفي التنزيل كسراب  
بقية وفي الحديث انه قال لاصيل كيف تركت مكة قال تركتها قد ابيض قاعها اراد ان ماء المطر  
غسله فاييض . المنجدل الصريع الذي على الارض

(٢) القياصرة جمع قيصر وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم . الاقيال الملوك . الآرض  
جمع ارضة بفتحين وهي دويبة صغيرة تأكل الخشب . النمال جمع نملة ونملة بسكون وضم وهو  
حيوان صغير حريص على جميع الذنء

(المعنى) ان هذا الملك الذي كان يدفع عنه جيوش الاعداء والجيابة امسى لا يستطيع  
دفع دود القبر عن جسمه وانه كان لطموح اماله تكاد الارض تصغر في عينه ولا تسعه فاصبح  
وقد وسعته تربة ضيقة وهذا لا يملا عين ابن آدم الا التراب

(٣) يخيت بذل . النطاق ما يشد به الوسط . الجوزاء . برج في السماء . عمرو بن درماء

فُوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْمِهِ  
عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاهُ لَأَسْتَوَى الشُّجَاعُ . وَالجَبَانَ الوَعْوَاعُ . إِذْ لَوْ أَمِنَ المَفْؤُودُ  
المِحْمَامَ . لَأَمْسَى كَفَارِسٍ خَصَافٍ أَوْ كِبِسْطَامٍ

\*  
\*\*

نَابِلْيُونُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُوَ : أُسْمٌ مَلَأَ كُلَّ مَكَانٍ . وَأَسْتَغْنَى عَنِ التَّعْرِيفِ

رجل من ثعل وكان عزيزاً في قومه كريماً لديهم . الدرماة الارنب . وتوصف بالضعف قال  
الاعشي

اراني لدن ان غاب رهطى كماثا يراني فيكم طالب الضيم اربنا  
وقال الشاعر يصف روضة كثيرة النبات تمشي بها الارنب ساحبة قصبتها حتى كأن  
بطنها حبلى

تمشى بها الدرماة تسحب ذيلها كأن بطن حبلى ذات اونين منتم  
( المعنى ) يقول ان الموت يذل كل جبار فلا يبقى نفسه منه الاسد الغضنفر ولا الحية السامة ولا  
الجوزاء في رفعها بل الصغير والكبير سواء في حكمه وعمر بن درماة بعظمته وعزته في حكم الموت  
كالدرماة التي هي الارنب

(١) هذان البيتان من قصيدة للثنيي برثي بها عمه عضد الدولة ومطلعها  
آخر ما الملك معزى به هذا الذي اثر في قلبه  
لا جزع ابل اتقا شا به ان يقدر الدهر على غصبه

ومنها

يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه  
وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سره  
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه  
فلا قصى حاجة طالب فواده يخفق من رعبه

(٢) الوعواع المهدار . المفؤود الجبان — فارس خصاف كان من اشد الناس بأساً

بِابْنِ فُلَانٍ . إِذْ لَمْ يَرِثِ الْمَجْدَ . عَنْ أَبِي وَجَدٍ  
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتًا كَرِيمًا وَالِدِ  
 فَإِنَّ أَبَاكَ الضَّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمًَّ

واقدمًا وذلك ان جند ملك من ملوك الفرس غزت قبيلته التي هي غسان وكان عندهم ان جنود الملك لا يموتون فشد فارس خصاف على رجل منهم فطعنه فخرصر يعأ فرجع الى اصحابه فقال ويلكم القوم امثالكم يموتون كما نموت فتعالوا نقارعهم فشدوا عليهم وهزموم فضرب بفارس خصاف المثل لاقدامه عليهم وصار من عداد فرسان العرب المشهورين وخصاف اسم فرسه — بسطام هو بسطام بن قيس احد شجعان العرب المشهورين

(المعنى) . يقول ان الموت وان كان مذمومًا ممقوتًا الا انه يمدح لكونه يميز بين الفضائل والذائل وضرب لذلك مثلاً فقال انه لولا الموت لكان كل جبان شجاعاً اذ لو امن الجبان الموت لم يبق له داعية للنفوس وحينئذ تضع مزية الشجاع ولا يكون للشجاع فضل على الجبان — وفي لولاك ولولاي ولولاه خلاف فمذهب سيبويه ان الضمائر معجورة بلولا وهي عنده حرف جر قال لان الياء لم تقع الا منصوبة او معجورة والنصب هنا ممنوع خلوتها عن نون الوقاية فتعين الجر وقال الا خفش الضمائر مرفوعة بالابتداء ولكن انا بوا ضمير الخفض عن ضمير الرفع كما عكسوا في ما انا كانت ولا انت كنا وقال المبرد هذا التركيب لم يسمع من العرب وهو مردود بقول عمرو بن العاص

اتطمع فينا من يريق دماءنا ولولاك لم تعرض لأحسابنا عبس

وروي لم تعرض لأحسابنا حسن ويقول يزيد بن الحكم

وكم موطن لولاي صحت كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوي

وقال ابو علي الفارسي اتفق أئمة البصريين والكوفيين كالحليل وسيبويه والكسائي والفراء

على رواية لولاك عن العرب فانكار المبرد هذيان وان يك يزيد بن الحكم لحانا كما قال رؤبة

لولا كما لخرجت نفسا كما

(١) (المعنى) يقول انه ليس من بيت ملك أو امارة ونحوها فينسب في الفضل الى آباءه

ولكن فضله بنفسه

(٢) هذا البيت من قصيدة للمتنبي يرثي بها جدته لأمه وكان قد ورد عليه كتاب منها

وَرَجُلٌ جَادَ بِهِ الدَّهْرُ وَهُوَ البُخَيْلُ بِالرِّجَالِ . كَمَا تَجُودُ الصَّخْرَةُ بِالمَاءِ  
 الزَّلَالِ . وَسَمَحَ الزَّمَانُ مِنْهُ بِمَا هُوَ فَوْقَ قَدْرِهِ . كَمَا يَسْمَحُ التُّرْبُ بِتَبْرِهِ .  
 وَمَلِكٌ جَاءَ آخِرًا فَتَقَدَّمَ عَلَى المُلُوكِ الأوَّلَى . كَالعُنُوتِ يُكْتَبُ آخِرًا  
 وَيُقْرَأُ أوَّلًا .

الفَاعِلُ الفِعْلَ الَّذِي

يَعْجَزُ عَنْهُ القَائِلُ

طَلَبَ مُلْكَ التَّقْلِينِ . وَرَغِبَ أَنْ يَكُونَ الإسْكَندَرَ لِأَدْيُوجِينَ . وَأَزَرَهُ

تشكروا شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر  
 الى بغداد وكانت جدته قد بسّست منه فكتب اليها كتاباً يسألها المسير اليه فقبلت كتابه وحمّت  
 لوفتها سروراً به وغلب الفرح على قلبها فقلتها ومطلع القصيدة

ألا لا أرى الاحداث حمداً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً ولا كفها حلماً  
 الى مثل ما كان الفتي مرجع الفتي يعود كما أبدي وبكري كما أرمى

ومنها

اتاهها كئابي بعد بأس وترحة فماتت سروراً بي ومت بها غماً  
 حرام على قلبي السرور لانني أعد الذي ماتت به بعدها سماً  
 ومتها البيت ومعناه ان لم يكن لك عراقة في المجد لكفناك انك لي أم

(١) (المعنى) ان الدهر البخيل بالعطاء من الرجال جاد به كالصخرة التي قد ينفجر منها الماء

(٢) (المعنى) يقول انه اكبر من الزمان الذي جاد به كما ان التبر اشرف من التراب على

انه منه يأخذ ويجمع

(٣) (المعنى) يقول هو وان جاء بعد كثير من مشاهير عظماء التاريخ الا انه يقدم عليهم

في الرتبة وذلك كعنوان الكتاب فان كاتبه يكتبه في الآخر وقارئه الذي يصل اليه الكتاب  
 يبدأ به في القراءة ويقدمه على غيره مما في سائر الكتاب كما هي العادة

(٤) (المعنى) يقول انه لا يفعل الافعال الكبيرة التي يعجز غيره عن فعل مثلها فقط بل

عَلَى ذَلِكَ عَزَمَ يَمْجُو الشَّرَّ بِالشَّرِّ . كَمَا يُدَاوِي شَارِبُ الخَمْرِ بِالخَمْرِ . وَطَبَعَ  
 فِيهِ نَفْعٌ وَضَرَرٌ . كَالْعِمَامَةِ فِيهَا صَاعِقَةٌ وَمَطَرٌ . أَوْ البَحْرُ إِذَا صَدَمَ أَغْرَقَ . وَإِنْ  
 طُلِبَ جَوْهَرُهُ أَغْدَقَ . وَجَدُّ لَوْ صَحَبَ الإِدْبَارَ لِأَرْبَى عَلَى الإِقْبَالِ . وَلَوْ حَالَفَ  
 النِّقْصَ لَشَأَى الكَمَالَ . فَسَارَ إِلَى غَايَتِهِ القُصْوَى . بِسَيْرٍ لَا يُرَى . كَسِيرِ ذُكَاةٍ .

التي يعجز سواه عن القدرة على وصفها بالكلام وهذا البيت من قصيدة للشريف الرضي التي مطلعها

ابن الغزال الماثل      بعدك يا منازل

قد بان حالي سر به      فلم اقام العاثل

(١) الثقلين الانس والجن . آزره موازرة واساء وعاونه — ودبوجين هذا الملقب بالكلي  
 الفيلسوف المشهور صاحب النوادر الفلسفية اللطيفة وحكاياته مع الاسكندر المقدوني ان الاسكندر  
 سمع به فاراد مقابلته وسار اليه فراه جالسا في الشمس بقرب برميله الذي كان يحمله دائما فقال  
 له انا الاسكندر فقال وانا الكلب دبوجين قال اما تهابني قال انت صالح ام شرير قال صالح  
 قال او اهاب الصالح فحجب الاسكندر من ذلافة لسانه ثم قال سلني حاجتك قال حاجتي ان  
 تحول من هذه الجهة فقدحلت بيني وبين الشمس فزاد تعجب الاسكندر ثم قال دبوجين اين اغني  
 اصاحب العباءة والخرج او الذي لم يقنع بعظم سلطانه فتعجب خواص الاسكندر من احترامه  
 لهذا الرجل مع فحته وشعر الاسكندر بذلك فالتفت اليهم وقال لو لم اكن الاسكندر لتمنيت  
 ان اكون دبوجين

(المعني) انه ثبت ان من زهد في الدنيا جميعها مثل دبوجين يساوي من ملك الدنيا مثل  
 الاسكندر لان قولك لا اريد يساوي قولك املك كل شيء فثنا بليون اخنار ان يكون احد  
 الرجلين وهو الاسكندر ثم يقول انه ساعده على حصول بغيته عزم يفل الحديد بالحديد والعرب  
 تقول ان شارب الخمر يداوي خمارها باعادة شربها وقال الشاعر

تداويت من ليلي بليلى من الهوى      كما يتداوى شارب الخمر بالخمر •

(٢) اغدق المطر كثر قطره

(٣) الجد الحظ . اربي زاد . شأى سبق والمشهور عن نابليون انه كان يعتمد على حظه

ويجته أكثر من اعتماده على قدرته

فِي السَّمَاءِ ١ . لَا يُصَادِفُهُ فِي طَرِيقِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا قَلْبَهَا . وَلَا رَايَةٌ إِلَّا نَصَبَهَا . وَلَا  
 حِصْنٌ تَعْرِى . يَحُومُ مِنْهُ نَسْرُ السَّمَاءِ عَلَى وَكْرٍ . إِلَّا تَدَلَّى عَلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ . كَمَا  
 تَدَلَّتْ عِقَابٌ مِنْ شِمَارِيخِ الْأَعْلَامِ ٢ . وَلَا يَمُ طُمٌ . أَوْ مَجْرٌ خَضَمٌ . إِلَّا خَاضَهُ  
 بِالْقَدَمِ . وَشَرِبَ مَاءَهُ بِدَمٍ ٣ . وَلَا وَقَائِعَ إِلَّا خَاضَهَا . وَلَا مَلَا حِمٌّ إِلَّا رَاضَهَا .  
 فَتَرَكَ بِهَا أَيَّامًا كَيَوْمِ رَحْرَحَانَ أَوْ يَوْمِ جَبَلَةَ بَيْنَ عَبَسٍ وَذُبْيَانَ . حَتَّى

(١) القصوي البعيدة . ذكارة من أسماء الشمس

(المعنى) يقول كما ان الشمس تشرق من المشرق واذا بها تغرب في المغرب من غير ان  
 تدرك العين لها مسيرا فكذلك هو كان يسير الى غايته من غير ان يدرك ذلك منه فان غايته  
 كانت الملك وقد تظاهر بخدمة الجمهورية وما زال يتنقل بخطواته الخفية حتى قلبها وأسس ملكة  
 (٢) الثغر كل فرجة في جبل او بطن واد او طريق مسلوكة . النسر المراد به هنا نسر السماء  
 الوكر عش الطائر ابن كان في جبل او شجروان لم يكن فيه . تدلى نقل واسترسل . العقاب طائر  
 معروف . الشاربخ رؤوس الجبال الاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل

(المعنى) يقول ان صادفه حصن مرتفع حتى كانه لارتفاعه وكر لنسر السماء الذي هو نجم  
 من نجومها او غير ذلك من العقبات لم يحمله عن مقاصده بل نخطاه اليها  
 (٣) اليم البحر . الطم الغامر . الخضم البحر . خاض الماء دخله

(٤) الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة القتل . راض ذلل — يوم رحرحان كان لعامر  
 على تميم وذلك ان خالد بن جعفر قدم على الاسود بن المنذر أخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة  
 الرجال بن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بالحرث بن ظالم الذياني فدعا لها الاسود بتمر فقال  
 خالد للحرث ألا تشكر يدي عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيراً وتركتك سيدهم قال  
 سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تحترش بهذا الكلب  
 وانت ضيفي قال خالد انما هو عبد من عبيدي لو وجدني نائماً ما ايقظني وانصرف خالد الى  
 قبته فلامه عروة الرجال ثم ناما وقد اشرجت عليهما القبة وكان مع الحرث تبع من بني محارب  
 يقال له خراش فلما هدأت العيون اخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لي بمكان كذا فان  
 طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر ابي البلاد احب اليك فاعمد لها وأتى الحرث قبة

أَقَامَ لَهُ مُلْكًا أَيْنَ مِنْهُ مُلْكُ قَيْصَرَ

خالد فهتكت شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك واتي خالد وهو نائم فقتله وزادى عروة عند ذلك واجوار الملك واقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود وعنده امرأة من بني عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبيها وصرخت وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة

شقت عايك العامرية جيبيها أسفاً وما تبكي عليك خلا لا  
يا حار لو نهته لوجدته لا طائشاً رعشاً ولا معزالا  
واغرورقت عيناى لما ابصرت بالجعفري واسبلت اسبالا  
فلنقتلن بخالد سرواتكم ولنجمعن للظالمين نكالا  
فاذا رأيتم عارضاً متليياً مناً فاناً لا نحاول مالا

وهرب الحارث ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم مالك آويت هذا المشووم الأ نكد واغرثت بنا الاسود وخذلوه غير بني ماوية وبني عبد الله ابن داوود وبلغ الاخوص بن جعفر بن كلاب مكان الحارث بن ظالم عند معبد فاغزا معبداً فالتقوا (برحران) فانهمزمت بنو تميم وأسر معبد أمره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فدائه فقال لها لكما عندي مائتا بعير فقالا يا ابا نهشل انت سيد الناس واخوك سيد مضر فلا تقبل فيه الا دبة ملك فأبى ان يزيدهم وقال ان ابانا اوصانا ان لا نزيد احداً في ديتة على مائتي بعير فقال معبد للقيط لا تدعني بالقيط فوالله ان تركتني لا تراني بعدها ابداً قال صبراً ابا القعقاع ابن وصة ايننا ان لا نوكلوا العرب انفسكم ولا تزيدوا بفداءكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم ذؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبد المااء وضاروه حتى مات هزالاً وقيل أبى معبد ان يطعم شيئاً أو يشرب حتى مات وفي ذاك يقول عامر ابن الطفيل

قضينا الحزن من عبس وكانت منية معبد فينا هزالا

وقال جرير

وليلة وادي رحران فررتم فراراً ولم تلوا زيف النعائم  
تركتم ابا القعقاع في الغل مصفداً واي اخ لم يسلموا في الأ داعم

وقال آخر

وبرحران غداة كبل معبد نكحوا بناتكم بغير مهود



## وَكَسْرَى . هُوَ كُرَّةُ الْأَرْضِ قَامَرٌ بِهَا الرَّجُلُ فَكَسَبَهَا فِي

( يوم جبلة ) كان بين عبس وذبيان وهو اعظم ايام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر والب عليهم وبين ايام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم جبلة قبل الاسلام باربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر خلفاء لهم فاستعدي لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من اجل حرب داحس والغبراء فاجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم نمم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو اسد لخلف كان بينهم وبين غطفان حتى اتى لقيط الجون الكلبى وهو ملك حجر وكان يحجي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ماؤا الارض نعا وشاء فترسل معي ابنيك فما اصبنا من مال وسبي فلها ما اصبنا من دم فلي فاجابه الجون الى ذلك وجعل له موعداً رأس الحول ثم اتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده واطمعه في الغنائم فاجابه وكان لقيط وجيهاً عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط واقبل سنان بن ابي حارثة في غطفان وهو والد سنان بن هرم الجواد وجاءت بنو اسد وارسل الجون ابنه معاوية وعمرا وارسل النعمان اخاه لامة حسان بن وبرة الكلبى فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد اندرأوا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحا هوازن لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انه لم يعرض امران الا وجدت في احدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأي ان نرتحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطاً رجل فيه طيش فسيفتحم عليك الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل فلا ترعي ولا تسي وتعل ثم نجعل الزراري وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ باذئاب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عُلُّ الابل ثم لُزمت اذنانها فانها تنحدر عليهم وتحن الى مرعاها ووردها ولا يرد وجوهها شيء وتخرج الفرسان اثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطوا من عل . فقال الاحوص نعم ما رأيت واخذ برأيه ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب وباهلة في بني صعب والابناء ابنا صعصة وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني تميم بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس . واقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بني عامر قد دخلوا الشعب فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بني أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله لیساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة احماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيئاً فلما دخلوا حلوا عقلها

## سَاعَةٌ وَخَسِرَهَا فِي أُخْرَى



كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ (أَسْتُرْلِيزَ) وَقَدْ خَرَجَ لِقِتَالِهِ الْقَيْصَرَانِ . فِي يَوْمٍ  
أَرَوْتَانِ . (فَصَابَتْ بِقَرٍّ) (وَمَا يَوْمٌ حَلِيمَةً بِسْرٍ) . فَاصْطَفَّ حِيَالَهُ الرُّوسُ .

فاقبلت تهوي فسمع القوم دويها في الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجال في اثرها  
أخذين باذناهما فذقت كلما لقيت وفيها بعير اعور بتلوه غلام اعسر اخذ بذنبه وهو يرتجذ ويقول  
انا الغلام الأعسر . الخير في الشر . والشر مني اكثر

فانهزموا الايوان على احد وقتل لقيط بن زرارة واسر حاجب بن زرارة واسره ذو الرقية واسر  
سنان بن ابي حارثة المري اسره عروة الرجال فجز ناصيته واطلقه فلم تشنه واسر عمرو بن عومن  
وقتل معاوية بن الجون ومنفذ بن طريق ومالك بن نهشل وقالت دختنوس اخت لقيط ترضيه

فرت بنو اسد فرار الطير عن اربابها

عن خير خندف كلها من كهلها وشبابها

وأتمها حسبا اذا ضمت الى احسابها

(١) قيصر لقب كل ملك من ملوك الروم واشهرهم يوليوس . وكسرى اسم كل ملك من  
ملوك الفرس واشهرهم انوشروان . قامره اي راحته ولاعبه في القمار

(٢) (استرليز) هي قرية قهر بجوارها نابليون جيوش الروس والنمساويين في اليوم الثاني من  
شهر ديسمبر سنة ١٨٠٥ وهي اشهر وقائعه وقد حضرها قيصر الروس والنمسا وقد صور هذه الموقعة  
صورة جميلة المصور جبرارد وتوجد في متحف فرساي في فرنسا ومنها نقل المؤلف وصفه لها في هذه الرسالة  
الارونان الصعب الشديد

(٣) فصابت بقر هذا مثل عربي . أي نزل الامر في قراره فلا يستطيع له تحويل وصابت  
من الصوب وهو النزول والقر القرار يضرب عند شدة تصيبهم أي صارت الشدة في قرارها  
ويرى وقعت بقر قال عدي بن زيد

ترجيبها وقد وقعت بقر كما ترجوا اصاغرها عتيب

(٤) وما يوم حليلة بسر هذا مثل عربي يضرب لكل امر متعالم مشهور وحليلة هذه

كَالسُّطُورِ فِي الطُّرُوسِ . وَتَبَتُوا فِي الْأَخَادِيدِ . كَالْجَلَامِيدِ . وَابْدَعُوا فِي  
السُّهُولِ . كَالْوَعُولِ . وَأَقْبَلَ النَّمَسَاوِيُّونَ فِي كَتَيْبَةِ جَأْوَاءَ . وَمَلْمَمَةَ شَعْلَاءَ .  
يَنْزِلُ أَوْلَاهَا وَيَلْسَ بِنَازِلٍ . وَيَرْحَلُ أَخْرَاهَا وَيَلْسَ بِرَاحِلٍ . فَقَابَلَهُمْ مِنْ جَيْشِ

هي بنت الحارث بن ابي شمر وكان ابوها وجه جيشاً الى المنذر بن ماء السماء فاخرجت لهم طيباً  
من مركن فطيبتهم قال المبرد هو اشهر ايام العرب يقال ارتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطي  
عين الشمس حتى ظهرت الكواكب وقال عبد الرحمن بن المفضل عن ابيه انه لما غزا المنذر بن  
ماء السماء غزاه التي قتل فيها وكان الحارث بن جبلة الاكبر ملك غسان يخاف وكان في جيش  
المنذر رجل من بني حنيفة يقال شمر بن عمرو وكانت امه من غسان فخرج يتوصل بجيش  
المنذر يريد ان يلحق بالحارث فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث فقال اتاك مالا تطيق فلما رأى  
ذلك الحارث ندب من اصحابه مائة رجل اختارهم رجلاً رجلاً فقال انطلقوا الى عسكر  
المنذر فاخبروه انا ندين له ونعطيه حاجته فاذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه ثم امر  
ابنته حليلة فاخرجت لهم مركناً فيه خلوق فقال خلقهم فخرجت اليهم وهي من اجمل ما يكون من  
النساء فجعلت تخلقهم حتى مرّ عليها فتى منهم يقال له ليبد بن عمرو فذهبت لتخلقه فلما دنت منه  
قبلها فلطمته وبكت وأنت اباها فاخبرته الخبر فقال لها ويلك اسكتي فهو ارجام عندي ذكاء فواد  
ومضى القوم ومعهم شمر بن عمرو الخفي حتى اتوا المنذر فقالوا له اتيناك من عند صاحبنا وهو يدين  
لك ويعطيك حاجتك فتباشر اهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض غفلة فحمالوا على المنذر فقتلوه  
فقال ليس يوم حليلة بسر فذهبت مثلاً

(المعنى) يقول انه انتصر في يوم استرليز انتصاراً باهراً طار ذكره في الامم الفرنجية كما طار  
ذكر يوم حليلة في الامم العربية ايام الجاهلية  
(١) الحيال حيال الشيء قبلته يقال قعد حيواله وبحواله اي ازائه . الاخاديد جمع اخدود  
وهي الحفرة المستطيلة في الارض قال الشاعر

ركبن من فلج طريقاً ذا قحجم ضاحي الاخاديد اذا الليل ادلمم

الجلاميد والجلمد . والجلمود الصخر . ابدعوا تفرقوا . السهول جمع سهل وهو ضد الحزن .

الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل

(٢) الكتبية الجيش . جأواء اي كدراء اللون في حمرة وهو صداء الحديد . الملممة

الْقُرْنَسِيسِ . بِالذَّهْيَاءِ الدَّرْدَيْسِ . دَوْسَرٌ بَسَطَ جِنَاحِيَهُ عَلَى الشَّعَابِ . كَمَا  
بَسَطَتْ جِنَاحِيَهَا الْعُقَابُ<sup>١</sup> . فَلَا تَرَى ثَمَّةَ إِلَّا أَعْلَامًا تَخْفُقُ . وَحَدِيدًا يَبْرُقُ . وَجُنُودًا  
فِي الْمَازِيِّ كَأَنَّهَا صُخُورٌ فِي مَاءٍ . أَوْ أَفَاعِي عَرْمَاءَ . أَوْ أَسُودُ وَالسُّيُوفُ أَنْيَابُ .  
أَوْ عَقَارِبُ شَائِلَاتُ الْأَذْنَابِ<sup>٢</sup> . ثُمَّ حُمُّ الْقِنَالِ . وَزَلْزَلُ الزَّلْزَالِ . وَانْقِدَ الْوَهْجُ .

الكتيبة المجتمعة • الشعلاء أي الكتيبة المشعلة بكسر العين المتفرقة

الدهياء الداهية من شدائد الدهر قال الشاعر

اخو محافظة اذا نزلت به دهياء داهية من الازم

الدرديس الداهية قال جرير الكاهلي

ولو جربتني في ذلك يوماً رضيت وقلت انت الدرديس

(١) دوسراي جيش وصلها كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك العراق وهي اشد كتائبه  
بطشاً حتى قيل المثل (ابطاش من دوسر) وكانت له خمس كتائب وهي الرهائن والصنائع والوضائع  
والاشاهب ودوسر اما الرهائن فانهم كانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب  
الملك سنة ثم يبيح بدلمم خمسمائة اخرى وينصرف اولئك الى احيائهم فكان الملك يغزو بهم  
ويوجههم في اموره . واما الصنائع فبنو قيس وبنو تميم اللات ابني ثعلبة وكانوا خواص الملك  
لا يبرحون بابه . واما الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة  
لملك العرب وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم يأتي بدلمم الف رجل وينصرف اولئك . واما الاشاهب  
فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم وسموا الاشاهب لانهم كانوا يبيض الوجوه .  
واما دوسر فلانها كانت احسن كتائبه واشدها بطشاً ونكابة وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم  
من ربيعة وسميت دوسرا اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها قال الشاعر

ضربت دوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند راس كل سنة وذلك ايام الربيع ياتيه وجوه العرب واصحاب الرهائن  
وقد صير لهم اكلانده وهم ذوو الآكال فيقيمون عنده شهراً وياخذون آكلهم ويبدلون  
رهائتهم وينصرفون الى احيائهم • الشعاب النواحي

(٢) المازي الدرع اللينة السهلة والسلاح كله • العرماء الحية الرقشاء • شائلات رافعات

وَسَطَعَ الرَّهْجُ . فَكَأَنَّمَا تَرَى جَانًا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . أَوْ إِعْصَارًا يَدُورُ فَوْقَ  
 إِعْصَارٍ . وَكَأَنَّمَا مَدِينَةٌ فِي حَرِيقٍ . وَسَمَاءٌ تَهْطُلُ بِرَحِيقٍ .<sup>٢</sup> وَكَأَنَّمَا فَكَّتْ  
 الشَّيَاطِينُ . وَأَنْسَابَتِ الثَّعَابِينُ .<sup>٣</sup> وَكَأَنَّمَا فِي قَلْبِ الْأَرْضِ وَهْلٌ . وَعَلَى خَدَّهَا  
 مِنْ الدِّمَاءِ خَجَلٌ .<sup>٤</sup> وَكَأَنَّمَا فِي الْجَوِّ مِنَ الدُّخَانِ وَالنَّارِ . لَيْلٌ وَسُرُوقٌ . وَمَنْ

( المعنى ) شبه الجنود تحت رقرقة الدروع بالصخور في الماء وشبههم تحت الوان الحديد

بالافاعي المرقطة

(٢) حم القتال انقد . الوهج انقاد النار والشمس . الرهج بالتحريك الغبار أو ما اثير منه .  
 المارج الشعلة الساطعة ذات اللمب الشديد وفي القرآن ( وخلق الجن من مارج من نار ) اي من  
 نار بلا دخان . الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عامود ومنه  
 ( ان كنت ريحاً فقد لاقيت لإعصاراً ) مثل يضرب للدل بنفسه اذا صلي بنار من هو ادهى منه  
 واشد

(١) الرحيق الخمر

( المعنى ) يقول ان الدم كثر انصابه على الارض حتى كأن السماء امطرت الارض رحيقاً

أحمر

(٢) انساب مشى مسرعاً .

( المعنى ) يشير الى القصة المشهورة في انفكك الشياطين من التسخير بعد موت سليمان عليه  
 السلام وقد اشار الكتاب الكريم الى شيء من ذلك في قوله تعالى ( وَمَنْ الْحِنِّ مِنْ يَسْمَلُ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ وَمَنْ يَزُغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ . يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ  
 مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ  
 عِبَادِيَ الشَّكُورُ : فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّاهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ  
 فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ )

(٣) الوهل الفزع

( المعنى ) يقول قد رجفت الارض بالمقاتلة حتى كأن ذلك الرجفان خفقان قلبها من

الرِّصَاصِ وَالشَّفَارِ . وَبَلُّ وَبُرُوقٌ . وَكَأَنَّمَا كُسِرَتْ قُبَّةُ السَّمَاءِ . فَهَوَتْ بِمَا فِيهَا  
 مِنْ نُورٍ وَظُلْمَاءٍ . وَكَأَنَّمَا كُلُّ صَفٍّ مِنَ الْجُنُودِ يَمِيلُ نَحَائِطٍ مِنْ جَهَنَّمَ . فَيَلْقَاهُ  
 الْآخِرُ مِنَ الْحَدِيدِ بِلُجٍّ مِنْ يَمٍّ . فَمَا يَنْكِفِي . حَتَّى يَنْطَفِي . وَيَبِينُ ذَلِكَ خِيُولُ  
 تُكَدِّسُ . وَسِلَاحٌ يُضْرَسُ . وَجَمَاجِمٌ تُفَلِّقُ . وَأَشْلَاءٌ تُفَرِّقُ . وَمُنَا وَمَنُونٌ .  
 وَطَعَنٌ كَأَنَّهُ طَاعُونٌ . وَشَهِيْقٌ وَزَفِيرٌ . وَعَيْرٌ وَفَيْرٌ . وَصَرَغَى كَأَنَّمَا غَاثَتَهُمُ

الخوف من هول ذلك اليوم وان حمرة الدم على خدها كأنها حمرة الحجل مما يفعله الانسان  
 بالانسان من بنينا

(١) الشفار جمع شفرة وهي حد السيف • الوبل المطر الشديد

(المعنى) شبه سقوط الرصاص بسقوط حبات المطر

(٢) (المعنى) يقول انه لاختلاط ضوء النور المنبعث من فوهات المدافع والبنادق بدخانها

كأن قبة السماء انكسرت وسقط ما فيها من نور وظلمة

(٣) الم البحر • ينكفي • ينكب

(المعنى) يقول ان الكتيبة اذا مالت على اختها فكانت تميل عليها من مقدوفاتها النارية

بحائط من جهنم فتقابلها الثانية من دروعها وصفاح صوارمها المائية اللون باج من يمّ فما تدفع

حتى تحمد

(٤) تكدس تركب بعضها بعضا تضرس نكل • الجمجام جمع جمجمة وهي عظم الرأس

المشتمل على الدماغ • تفلق تشقق • أشلاء الانسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق • المنا الموت •

المنون المنية مؤنثة وتكون مفرداً وجمعاً • الطاعون الوباء والجمع طواعين ومن نوادر الطاعون

أن الأصمعي قال رأيت رجلاً قاعداً على قصر أوس في الطاعون بعد الموتى في كوز فعندني أول يوم

عشرين ومائة ألف فلما كان في اليوم الثاني عدت خمسين ومائة الف فمتر قوم بميتهم وهو يعد فلما

رجعوا اذاً عند الكوز غيره فسألوا عنه فقال لهم هو في الكوز • الشهيق تردد البكاء في الصدر •

الزفير ادخال النفس • العير القافلة والزفير قيام عامة الناس لقتال العدو ويقال لمن لا يصلح لهم لا

في العبر ولا في الزفير وأول من قال ذلك أبو سفيان بن حرب وذلك أنه أقبل بعير قر يش وكان

الْكُؤُوسُ . وَوَادٍ يَسِيلُ عَلَى الْعَلَمِينَ فَقَاقِبِعُهُ الرَّؤُوسُ . وَمَقَلَّةٌ فِي مَخْلَبِ طَائِرٍ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحين انصرافها من الشام فندب المسلمين للخروج معه واقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفاً شديداً فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست من أحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت من أحد أنكره إلا راكبين أتيا هذا المكان وأشار له الى مكان عدي وبسبس عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ أبو سفيان أبعاراً من أبعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوي فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه عيره فساحل بها وترك بدرًا يساراً وقد كان بعث الى قريش حين فصل من الشام يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قريش من مكة فارسل اليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير وبأمرهم بالرجوع فابت قريش ان ترجع ورجعت بنو زهرة من ثنية أجدى عدلوا الى الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا أنت ارسلت الى قريش أن ترجع ومضت قريش الى بدر فوافقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظفره الله تعالى بهم ولم يشهد بدرًا من المشركين من بني زهرة أحد . وروى ان عبدالله بن يزيد بن معاوية أتى اخاه خالد فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن افتك بالوليد بن عبد الملك فقال والله بشما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال ان خبلي مرّت به فتعبت بها واصغرها واصغري فقال خالد انا اكفيك فدخل خالد الى عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد مرّت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد بن معاوية فتعبت بها واصغرها وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة) الى آخر الآية فقال خالد (واذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) الى آخر الآية فقال عبد الملك أفي عبد الله تكفي والله لقد دخل عليّ فما اقام لسانه لحنًا فقال خالد افلي الوليد نعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان لا فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد لا فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل عليه فقال ويحك من في العير والنفير غيري وجدّي ابو سفيان صاحب العير وجدّي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت عنيات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان فلنا صدقت . عنى بذلك طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم الى الطائف الى مكان يدعى عنيات وكان يا أوي الى حبيلة وهي الكرمة وقوله رحم الله عثمان لزدّه اياه

(١) الصرعي جمع صريع وهو المطروح على الارض . غالب قاهر . الفقايع جمع فقاعة

وَكَيْدٌ فِي رِجْلِ عَائِرٍ وَبَنَانٌ فِي نَابٍ وَحَشٍ كَأَسْرِ  
 كَمْ رَأْسٍ شَخْصٍ بَكَى مِنْ غَيْرِ مُقْلَتِهِ  
 دَمًا وَتَحْسَبُهُ بِالْقَاعِ مُبْتَسِمًا

هَذَا وَنَابِلْيُونُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَرْقَبِ • فَوْقَ نَهْدِ سَلْهَبٍ • ثَبَّتَ فِي الْمَعْمَعَانَ •  
 كَأَنَّهُ خَنْدِيزَةٌ مِنْ كَتْفِي نَهْلَانَ • لَا تَهْوُلُهُ كَثْرَةُ الْبَهْمِ • وَلَا جُمُوعُ الْأُمَمِ •  
 كَأَنَّ جُنْدَهُ قَلِيلٌ مِنْ ضَرَمٍ • فِي كَثِيرٍ مِنْ فَحْمٍ • يُقَلِّبُ عَيْنَهُ يَمَنَةً وَشَامَةً •  
 وَيُجَبِّرُ إِخْبَارَ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ • فَتَطْوِي الْجُنُودَ لِأَمْرِهِ وَتُنَشِّرُ وَتُقَدِّمُ وَتَأْخِرُ • كَأَنَّهُ

وهي نفاخة الماء

(المعنى) يقول كان الموتى في الدماء سكارى قد طرحوا ابن اقداح ودنان مصبوبة وكان  
 الرؤوس السائرة يحملها اتي الدم السائل فقايق على ماء نهر جار  
 (١) المقلة العين • الخباب ظفر كل سبع من الماشى والطائر • العائر المنكب الساقط •  
 الكاسر الذي يكسر ما يصيده

(٢) القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام والجمع انواع وافوع وقيع وقيعان وقيعة  
 (المعنى) يقول كان الجروح في جسم المقتول منهم عيون تبكى بالدم وكان القتيل وقد فتح  
 الموت فاه باسماء وليس باسم

(٣) المرقب والمرقة الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والجمع مراقب النهدي الفرس الحسن  
 الجميل الجسم اللعيم المشرف • السلهب الجواد الطويل على وجه الارض والجمع اسلاهبه  
 المعمعان شدة الحر والبرد • الخنديزة رأس الجبل المشرف • نهلان جبل معروف  
 (٤) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي يستبهم على اقرانه مأناه • الضرم النار

(المعنى) يقول كما أن قليل النار يكفي لكثير الفحم فكذلك كان نابليون لا تهوله  
 الكثرة مع شجاعة جنده

(٥) اليمنة جهة اليمين • الشامة بالفتح اليمنة — زرقاء اليمامة يضرب بها المثل في حدة  
 بصرها فيقال ابصر من زرقاء اليمامة واليمامة اسمها وبها سمي البلد وهي امرأة من جدس



في هذا الهرج والمرج . أمّام رِقْعَةٍ مِنَ الشَّطْرَنْجِ . إلى ان يَبْدُو لَهُ النَّصْرُ مِنْ

كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام فلما قتلت جديس طمها خرج رجل من طسم الى حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في الغنائم فيجهز اليهم جيشاً فلما صاروا من جو على مسيرة ثلاث ليال، صعدت الزرقاء فنظرت الى الحيش وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستروا بها ليلبسوا عليها فقالت يا قوم قد اتكم الشجر او اتكم حمير فلم يصدقوها فقالت على مثال رجز أقسم بالله لقد دب الشجر أو حمير قد أخذت شيئاً يجر

فلم يصدقوها فقالت

أحلف بالله لقد أرى رجل ينهش كتفاً أو يخصف النمل

فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم فأخذ الزرقاء فشق عينها فاذا فيهما عروق سود من الأندوك كانت اول من اكتحل بانمد من العرب وهي التي ذكرها النابغة في قوله واحكم حككم فتاة الحلي اذنظرت الى جمام سراع وارد التمد

تطوي ضد تنشر . تنشر تبسط

وقد اتينا بهذه الحكاية على علامتها كما وردت في كتب التاريخ ولا يخفى ما فيها من الشيء الذي

لا يتصوره العقل

(١) الهرج القتال والاختلاط . المرج محرّكة القلق والاختلاط وانما يسكن مع الهرج مزاجة تقول العرب بينهم هَرْجٌ ومرْجٌ أي اختلاط وفننة . الرُقْعَةُ اللوح الذي تصف عليه ادوات الشطرنج . الشطرنج ولا يفتح اوله لعبة مشهورة والسين لغة فيه وعن كان يجيد اللعب بالشطرنج المأمون . والفضل بن يحيى . والصولي . وابو مسلم الخراساني . وزيرب . وجابر الكوفي . وعبد الغفار الانصاري . وكان هؤلاء من الاساتذة المتقدمين فيه وكانوا يلعبون في حضرة المأمون وكانوا يتوقرون بين يديه فأمرهم بترك ذلك وان يقولوا ما يقولون اذا خلوا ومن المجيدين فيه ايضاً ابو القاسم التوزي الشطرنجي وكان يلعب الشطرنج غيباً غير ناظر اليه وفيه يقول ابن الرومي

يا اخي يا اخا الدمائه والرقعة والظرف والحجي والدهاء

أترى الضربة التي هي غيب خلف خمسين ضربة في وحاء

ثاقب الرأي نافذ الفكر فيها غير ذي فترة ولا ابطاء

ويلاقيك سبعة فيظلون على ظهر آلة حدباء

تهزم الجمع او حدبا وتلوي بالصناديد ايما الواء

## خَلَّلِ الْقَتَامَ . كَمَا تَلُوْحُ الشَّمْسُ مِنْ تَحْتِ الْعَمَامِ



وتحط الرخاخ بعد الفرازيرن فتزداد شدة استعلاء  
ربما هالني وحير عقلي أخذك اللاعبين بالبأساء  
ورضام هناك بالنصف والربع وأدنى رضاك في الأرباء  
واحتراس الدهاة منك واعصافك بالأقوياء والضعفاء  
عن تدابيرك اللطاف اللواتي هنّ اخفى من مستسر الهباء  
بل من السرّ في ضمير محب أدبته عقوبة الاقضاء  
فأخال الذي تدير على القوم حروباً دوائر الارحاء  
واظن افتراسك القرن فالقرن منابا وشبكة الايراد  
وأرى أن رقعة الأدم الاحمر أرضاً عللتها بدماء  
غلط الناس لست تلعب بالشطرنج لكن بأنفس اللعباء  
لك مكر يدب في القوم أخفى من ديب الغناء في الاعضاء  
أوديب الملل في مستهامين الى غاية من البغضاء  
أومسير القضاء في ظلم الغيب الى من يريده بالتواء  
نقتل الشاه حيث شئت من الرقعة صبا بالقتلة النكراء  
غير ما ناظر بعينيك في الدست ولا مقبل على الرسلاء  
بل تراها وانت مستدير الظهر بقلب مصور من ذكاء  
ما رأينا سواك قرنا يولي وهو يردي فوارس الهيجا  
رب قوم رأوك ريعوا فقالوا هل فكون العيون في الاقضاء  
نقراء الدست ظاهر افتوّد به جميعاً كأحفظ القراء

وقال بعضهم الشطرنج معتزلي والنرد مجبر وذلك ان اللاعب بالشطرنج . وكول الى اختياره  
واللاعب بالنرد مجبر على ما يخرج منه

(١) الخلل منفرج ما بين الشيثين . القتام الغبار والدخان — هذا وقد قرأنا في نجلة  
المقتطف في عددها الصادر في شهر يناير سنة ١٩٠٠ ميلادية قصيدة لفكتور هوجو أشعر شعراء

وَكَاثِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ جَارَ عَلَيْهِ انزَمَانُ الْجَائِرِ . وَدَارَتْ عَلَيْهِ  
الدَّوَائِرُ . وَأَمْسَى جَيْشُهُ الَّذِي قَهَرَ الْأَرْضَ وَهُوَ مَقْهُورٌ . كَأَنِّي الزُّجَاجُ قَابَلْتُ غَيْرَهَا  
فَالْكُلُّ كَأَسِرٍ مَكْسُورٍ . وَاتَّهَى بِهِ السَّيْرُ . مِنْ خَيْرٍ إِلَى ضَيْرٍ . كَمَا يَصِيرُ الْهَلَالُ

الفرنسيس اسمها ( واترلوا ) يصف بها موقعة واترلو الشهيرة التي وقعت بين نابليون ومملك أوروبا  
ويصف فيها نابليون واقدمه وقد عرّبها بعض الادباء فاردن أن نجبيء بها هنا لنبين فضل الشاعر  
العربي صاحب السباحة السيد محمد توفيق البكري على الشاعر الفرنسي في الاقتدار على وصف الموقعة وهي  
( لقد وقع في هذا السهل موقعة كبرى خلط الموت فيها الجيوش فماجت به كما يموج الماء في  
حوض مفعم وكانت فرنسا في ناحية واثرها ثقاتها في ناحية فحباب ثمة امل الشجعان وحقت عليه  
الواقعة . ابكي على هذه الموقعة وحق لي البكاء اذ هؤلاء الشجعان كانوا خيرة الرجال وقد فتحوا  
فتحوا الارض ودوخوها وطرودوا عشرين ملكاً وجازوا جبال الالب ونهر الرين . وقد كانوا الي  
المساء هاجمين ومنتصرين ومضايقين لولنجتون القائد الانكليزي اذ حازوه الى الغابة وكان  
نابليون والنظارة في يده بقلب نظره تارة في وسط الجيش اذ يراه كأنه حصيد وتارة بنا مل  
الافق كأنه البحر في ظلامه وبينما كان يومئ مقدم الجرنال جروش لنجدته اذ رأى قدوم الجرنال  
بلوخر عدوه فانقطع الرجاء وتغير الامر في الحرب واخذت المدافع الانكليزية تحصد مربعات  
الفرنسيس واصبح السهل بما فيه من الدماء والقتل المستحرق كنفوه متقدمة تسقط فيها الفيالق  
كانها قطع من حائط فلما رأى ذلك نابليون وادرك الخطر بمذقه العجيب وحسن نظره امر جيش  
الحرس وهو اعظم فيالق الجيش الفرنسي وعلى رؤوسهم الخوذ اللامعة بالتقدم فحيوا ما يكمهم  
وتقدموا للموت باسمين على انغام الموسيقى فلم يلبث نابليون حتى نظر الى هؤلاء الابطال وقد التحموا  
في الموقعة وصاروا يتساقطون في تلك الفوهة المحرقة صابرين فربقاً بعد فربق حتى لم يبق منهم  
احد وعندها انقطع الرجاء وامر جنوده بالنهزم فانهزم هذا الجند الذي طالما هزم العالم باسمه قبل )  
(١) دارت عليه الدوائر اي نزلت به الدواهي

( المعنى ) يقول كما ان آنية الزجاج اذا اصطدم بعضها في بعض كسر الكاسر المكسور فكذا  
كان حال جند نابليون بعد ان اصطدم مع اعداءه في وقائع عديدة ولقد قالت حرقه بنت النعمان  
فبينما نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة تنتصف  
فأف لدينا لا يدوم نعيمها ثقلب حالات بنا وتصرف

بِسِيرِهِ بَدْرًا . وَيُمَحِّقُ بِهِ تَارَةً أُخْرَى . وَزَالَ مُلْكُهُ الضَّخْمُ . فَغَابَ مَغِيبَ  
 الشَّمْسِ فِي أَفُقٍ مِنْ دَمٍ . وَأَصْبَحَ وَلَا دَوْلَةَ . وَلَا بَأْسَ وَلَا صَوْلَةَ . كَصَنَمِ  
 الْجَاهِلِيَّةِ . فِي الْمَلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ . كَانَ بِالْأَمْسِ رَبًّا . فَأَصْبَحَ حَجْرًا صَلْبًا . وَإِذَا هُوَ

وقال الحسين بن مطير الأسيدي

وقد تحنن الدنيا فيمسي غنيها فقيراً ويغني بعد بؤس فقيرها  
 فلا تقرب الامر الحرام فانه حلاوته تفتي ويبقى مريها  
 فكم قد رأينا من تكدر عيشة وأخرى صفا بعدا كدرا غديريها  
 وكم طامع في حاجة لا ينالها وكم آيس منها أتاه بشيرها

(١) الضير الضر . يمحق البدر محاقاً إذا استسر فلا يرى غدوة ولا عشية وقيل المحاق ثلاث

ليال من آخره ويسمى محاقاً لأنه طلع مع الشمس فمحقته

(المعنى) يقول وان سير نابوليون للحروب ومقاتلة الامم بعد ان كان يؤدي به للكمال

كسير القمر الى ان يصير بدراً أدى به اخيراً الى النقص كما يؤدي سيره الى المحاق فقد كان  
 سيره لمقاتلة الروس سبب كل بؤس وبعدها توالى عليه الهزائم

(٢) الضخم العظيم من كل شيء

(المعنى) يقول فكما ان الشمس عند الغروب تغيب في الشفق الاحمر كأن تفوص في يَمِّ

من دم كذلك انتهت دولته وغابت في بحر من دماء

(٣) البأس الشدة والقوة . الصولة الوثبة . صنم الجاهلية الاصنام في الجاهلية كثيرة جداً

ولنذكر منها هنا شيئاً فمنها الانصاب وهي حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها وينذج لغير  
 الله تعالى والكعبات بيت لريبعة كانوا يطوفون فيه والربة كعبة لمذحج وُسُ بيت لغطفان بناها ظالم

ابن اسعد لما رأى قريشاً يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة فذرع البيت واخذ حجراً من  
 الصفا وحجراً من المروة فرجع الى قومه فبنى بيتاً على فدر البيت ووضع الحجرين فقال هذان الصفا

والمروة واجتزاء به عن الحج فأغار زهير بن جناب الكلابي فقتل ظالماً وهدم بناءه . وعبدة  
 مرحب صنم كان بحضرموت والعبعب صنم ويغوث لمذحج والبيجة والسبيجة وسعد كان

لبنى ملكان وود وازرو واجر صنم عبدته الازد وجهار كان لهوازن والدوار والدار صنم سمي  
 به عبد الدار ابو بطن وسعير والاقيصر وكثرى صنم لقديس وطسم كسره من شل بن الرئيس

مَعْتَقَلٌ فِي جَزِيرَةِ قَاصِيَةِ • وَصَخْرَةَ عَارِيَةِ • كَأَنَّهُ قَسُورٌ نُقِلَ مِنْ يَدَاءٍ • أَوْ غَيْلٍ  
 قَصْبَاءَ • إِلَى قُبُودٍ وَأَصْفَادٍ • وَبَيْتٍ مِنْ صِنْعَةِ الْحَدَّادِ • فَهُوَ فِيهِ يَدُورُ • وَيَحُورُ  
 يَطَاءُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَيْهِهِ  
 فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيلاً

ولحق بالنبي فاسلم والضمار صنم عبده العباس بن مرداس ورهطه ونسر كان لذي الكلاع بارض حمير والشمس صنم قديم وعميانس صنم خولان والفلس لطبيء وجريس كان في الجاهلية والخلصة كان في بيت يدعى الكعبة اليمانية لخثعم وعوص لبكر بن وائل والشارق صنم في الجاهلية واليعل كان لقوم اليباس وسواع صنم عبد في زمن نوح والكسعة والوعوف وذبي الكفين كان لدوس ومناف ويعوق صنم لقوم نوح أو كان رجلاً من صالحى زمانه فلما مات جزعوا عليه فأتاهم الشيطان في صورة انسان فقال امثله لكم في محرابكم حتى تزوه كلما صليتم ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من صالحهم ثم تمادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة اصناماً يعبدونها والاشهل صنم ومنه بنو عبد الاشهل لحي من العرب وهبل صنم كان في الكعبة وباليل والبعيم والاسحم ونهم صنم لمزينة وبه سموا عبد نهم وعائم والضيزن والمدان والجمبة واللات لثقيف وذبي الشرى لدوس والعزى ومناة والالاهة والطاغوت والزون والجبوت  
 (المعنى) يقول كما ان الصنم كان يراه الجاهلي رباً يعبده ثم اصبح يراه المسلم حجراً يكسره ولا قيمة له فكذلك صار نابليون بعد الهزيمة

(١) الجزيرة ارض في البحر يفرج عنها ماء البحر فتبدو • قاصية بعيدة • العاربية التي انخرس عنها النبات • القسور الأسود • البيداء الفلاة جمع بيد وبيداوات • الغيل بالكسر الشجر الكثير الملتف ويفتح • القصباء جماعة القصب قال سيبويه واحد وجمع وكذلك الحلقاء والطفراء • الاصفاد جمع صفة وهو الوناق • يحور حار يحور تحوير • الآس الطيب والجمع أساة وإساءة — وهذه الجزيرة التي ذكرها السيد هي جزيرة ( سنت هيلانة ) في المحيط الاطلسنطيقى بالجنوب الغربى من افريقيا • اعتقل بها نابليون ومات فيها — وهذا البيت من قصيدة للمتنبى يصف بها الاسد ومطلعها

في الخلد ان عزم الخليلط رحيلاً مطر تزيد به الخلود محولا

تَارَةً يَسْمُ وَيَعْبُ . مِنْ دَهْرٍ يَكْسِرُ النَّبْعَ بِالْغَرْبِ . وَيَصِيدُ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ .  
 وَمَرَّةً يُطْرَقُ وَيَتَفَكَّرُ . وَيَفْتَحُ عَيْنَهُ فَيَرَى كَثِيرًا وَيُعْلِقُهَا فَيَرَى أَكْثَرَ . وَحِينًا  
 يَحْنِي الرَّأْسَ . مِنْ الْيَأْسِ . وَأَوْنَةً تَبَعْتُهُ الْأَوْجَالُ . إِلَى الْأَمَالِ . فَيَوَدُّ لَوْ قَامَ  
 شَبْلٌ مِنْ نَسْلِهِ . أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ . فَاسْتَرْجَعَ مُلْكَهُ بَعْدَ الذَّهَابِ . وَحَفِظَ مِنْ  
 نُورِ ذَلِكَ الْمَجْدِ بَعْدَ مَا يَحْفَظُ الْبَدْرُ نُورَ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغِيَابِ . وَهِيَاتَ أَنْ يَقُومَ

بانظرة نفت الرقاد وغادرت في حد قلبي ما حيت فلولا

ومنها في وصف الاسد

ورد اذا ورد البحيرة شارباً ورد الفرات زئيره والنيلا

متخضب بدم الفوارس لابس في غيله من لبدتيه غيلا

ما فوبلت عيناه الا ظننا تحت الدجى نار الفريق حلولا

في وحدة الرهبان الآانه لا يعرف التحريم والتحليلا

يطأ الثرى مترفقاً من تيهه فكأنه آس يجس عليلا

ويرد عفرته الى يافوخه حتى تصير لرأسه اكليلا

(١) النبع شجر صلب . الغرب شجر ضعيف . الصقر كل طائر يصيد من البزاة والشواهين .

الخراب ذكر الحباري

(المعنى) يقول انه يعجب من دهران قلب ظهر الجح قهر الكبير بالصغير وأذل العزيز بالذليل

(٢) (المعنى) يقول انه اذا اغمض عينه رأى يبصيرته فوق ما يراه يبصره اذا فتحها فانه

اذا اغمضها رأى كل ما مرّ عليه من العبر لا ما يراه امامه فقط

(٣) (المعنى) يقول انه حيناً يحني رأسه حزناً على ما كان فيه من عزة الملك وأبهته ويجد

اليأس الى نفسه طريقاً

(٤) الوجل محرّكة الخوف والجمع اوجال . الشبل ولد الاسد اذا ادرك الصيد — خلف

نابليون ولدًا صغيراً من ابنة امبراطور النمسا ولقب بنابليون الثاني ونشأ في حجر جده ملك النمسا

وتوفي شاباً في سنة ١٨٣٢ وترك نابليون الاول ابن اخ له يدعى نابليون الثالث انتخب رئيساً

للجمهورية ثم قلبها كهمه وصار امبراطوراً وحارب جرمانيا فقهر وعزل ومات سنة ١٨٧٣

الْأَفِيلُ . بَعْبُ الْفِيلِ . أَوْ تَسَاوَى الْأَشْيَاءُ . إِذَا تَسَاوَتْ الْأَسْمَاءُ . أَيْنَ ذُبَابُ  
السِّيفِ . مِنْ ذُبَابِ الصِّيفِ . وَأَيْنَ السُّنْبَلَةُ الْخَضْرَاءُ . مِنْ سُنْبَلَةِ السَّمَاءِ . وَقَدْ يَقِفُ  
بِقَامَتِهِ الْقَصِيرَةَ . عَلَى قُنَّةٍ مِنْ قُنَنِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ . يَرْوَحُ الْفِكْرُ . فِي أَمْوَاجِ  
الْبَحْرِ . وَإِذَا بَطَلَهُ قَدْ طَالَ عَلَى لُجَجِهِ . وَامْتَدَّ بَعِيدًا عَلَى نَجْوِهِ . فَيَرَى فِي قَامَتِهِ وَهَذَا  
الْمُخْيَالِ . فَرَقَ مَا بَيْنَ حَالَتِهِ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الدَّوَلَةِ وَالْإِجْلَالِ . فَيَعْبُدُ مِنْ نَفْسِهِ الْأَمَلُ .  
وَيَقْرُبُ الْأَجَلَ .



كَانَ هَذَا جَمِيعُهُ يَدُورُ فِي فِكْرِي . وَيَتَمَثَّلُ لِنَظْرِي . وَأَنَا وَاقِفٌ إِزَاءَ

(المعنى) يقول كما ان نور القمر هو في الحقيقة نور الشمس الا انه اضعف منه فكذلك كان يرجو ان يقوم واحدا من آله فيحفظ من مجده ولو بقدر ما يحفظ القمر من نور الشمس في الكون ويؤديه للناس (١) الافيل صغير الابل جمع افال وافائل . العبء الحمل والثقل من اي شيء كان . الفيل بالكسر حيوان عجيب من اعظم الحيوانات واخصمها وله خرطوم طويل يقوم مقام يد الانسان يرفع به العلف والماء الى فمه ويضرب ويجمع على افيال وفيول وقيلة . ذباب السيف طرفه الذي يضرب به . ذباب الصيف اصناف كثيرة وتجمع على اذبة وذبان وذب . السنبله من الزرع معروفة والجمع سنابل وسنبلات . السنبله برج في السماء

(المعنى) يقول وهييات ذلك فليس كل واحد يسمى بنابليون يمكنه ان يفعل افعال ذلك الرجل الكبير فان اشترك الاءماء لا تفيد تساوي التسميات فان الذباب يطلق على اشرف شيء وهو لسان السيف والفراش وهو الطائر المعروف وكذلك كان نابليون الثالث فانه اضاع من مجده فرنسا بقدر ما اكسبه عمه

(٢) القننة قلة الجبل وقيل الجبل السهل المستوي البسيط والجمع قنين وقنان وقنون وقنات . يروح ينعش ويطيب . الشبح معظم الشيء ومنه نبح البحر اي معظمه . القامة من الانسان شطاظه وقده . (المعنى) يقول انه اذا وقف على الماء رأى ظله طويلا عليه والظل يمتد بقدر الشخص مرارا فكان هذا الظل اطوله وامتداده هو ما كان فيه من العز الاول الذي اصبح الآن كالظل

قَبْرِهِ • أَنَا مَلٌّ فِي مُبْتَدَأِهِ وَخَبْرِهِ • فَيَتْرُكُ فِي قَلْبِي عِبْرَةً • وَفِي جَفْنِي عِبْرَةً ١  
 لَوْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ أُتِيحَ لَهُ  
 لَا نُحْفَرَ الْقَبْرُ غَيْرَ مُحْتَفَرٍ ٢

### مصر

أَدْيَارِي تَنْظُرُ  
 فَدُمُوعُ عَيْنِكَ تُمَطِّرُ  
 أُمَّ أَبْرَقَ الْعَلَمِينَ أُمَّ  
 سَفَحَ اللُّوَى نَتَذَكَّرُ

الزائل وان قامته القصيرة هي حالته الحاضرة لضعفها وقتلتها

(١) الازاء الحذاء • العبرة العظة يتعظ بها • العبرة الدمعة من العين

(٢) اتيح هيء وقدر • هذا البيت من قصيدة لعلبي بن العباس بن الرومي وقد قالها في فتاة

اسمها بسثان ماتت عقيب حفلة غناء وهي قصيدة مطولة نأتي منها بقوله

يا غضة السن باصغيرته امسيت احدى المصائب الكبر  
 اني اختصرت الطريق ياسكني الى لقاء الاكفان والحفر  
 ابعدها كنت باب مبهج للنفس اصبحت باب معنبر  
 كل ذنوب الزمان معتفر وذنبه فيك غير معتفر

ومنها

لله ما ضمنت حفيرتها من حسن مرأى وطيب مختبر  
 اضحت من الساكني حفاثرهم شكني الغوالي مداهن السرر  
 لو علم القبر من اتيح له لا نحفر القبر غير معتفر



أَمْ تَامَ قَلْبَكَ جُوذَرُ  
 أَحْوَى الْمَدَامِجِ أَحْوَرُ  
 أَمْ هَبَّ مِنْ مِصْرٍ صَبَا  
 أَمْ طَارَ بَرْقٌ أَشْتَرُ  
 أَمْ قَدْ ذَكَرْتَ بِطَاحَهَا  
 وَهِيَ الْبِسَاطُ الْأَخْضَرُ  
 وَالنَّيْلُ فِي لَبَاتِهَا  
 عِقْدٌ يَلُوحُ مَجُوهَرُ  
 وَالْجَوُّ صَحْوٌ مُشْرِقُ  
 وَكَأَنَّمَا هُوَ مُمْطَرُ  
 وَالظِّلُّ مِنْ خَلَلِ الشَّمْسِ  
 وَسِ مَدْرَهُمْ وَمَدْنَرُ  
 فَكَأَنَّهُ جِلْدٌ مِنَ النِّمْرِ  
 رِ الْمَرْقَشِ يَنْشُرُ

(١) مي ومية من أسماء النساء . الأبرق جمع برق وبارق غلظ فيه حجارة ورمل وطين .  
 العلمان مثنى علم وهو الجبل أو المنار في الطريق . السفح بالفتح عرض الجبل المضطجع . اللوي  
 بالكسر ماالتوى من الرمل أو مسترقه والجمع الواء والوبة . تام عبء وذلك . الجوذرو ولد البقرة  
 الوحشية وتشبه به الحسان لجمال عينيه . الاحوى من به لون الحوة وهي سواد الى الخضرة . الاحور  
 من اشتد بياض بياض عينه وسواد سوادها . الاشقر ما كان له لون الشقرة وهي في الانسان

وَعُصُونَهَا لُدُنٌ تَمِيرُ  
 دُ بِمَا نُقِلُّ وَتُثْمِرُ  
 فَكَأَنَّهَا لَوْلَا لَدُنُّهَا  
 فِي حَائِبِهَا تَنَكَّرُ  
 هِيَ نَسَجٌ وَشَيْ نَيْلُهَا

جمرة صافية مع ميل بشرته الى البياض . البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دفاق الحصى اللبات جمع لبة وهي المنحر . الجو الصحو المنقشع عنه الغيم . الخلل منفرج ما بين الشئين المدنر الذي يخالطه شبهة . المدرم الذي صار كالدرهم . النمر بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرهما ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا انه اصغر منه واخبت واجراء وهو منقط الجلد نقطاً سوداً وبيضاً . المرقش المنقط بسواد وبياض . ينشر يبسط . النيل هو نهر مصر المشهور ومن اكبر انهار الدنيا واعذبها ماء واكثرها نفعاً ولقد اكثر الشعراء في وصف نيل مصر وخصوصاً في تدرج زيادته وعظم منفعته فمن ذلك قول الحسن بن محمد الوزير

ارى ابدأ كثيراً من قليل وبدوراً في الحقيقة من هلال

فلا تعجب فكل خليج ماء بمصر مسبب خليج مال

(المعنى) : يقول لم بكائك هل لكونك رأيت ديار الاحباب الخالية فذكرتهم ام تذكرت مواطنهم ومنازلهم فيثوقك ذلك ويبيكك ام عشقت حسناء فاتجبت لذلك ام شممت نسيم مصر فذكرت وطنك والاك واحبابك ام خطر على ذهنك بطاحها الخضراء ام عن في خاطرک جوها الصافي المشرق واتجارها الناضرة وظلالها الساقطة من بين اغصانها على الارض فاشبهت الدنانير المنتثرة او كأنها جلد النمر في رقبته ونقطه . هذا والبكاء على الديار امر معروف عند الشعراء قال بعض بني قشير

ولما تبينت المنازل باللوى ولم يقض لي تسليمه المتزود

زفرت اليها زفرة لو حشوتها سرايل ابدان الحديد المنسود

لفضت حواشيهما وظلت بجرها تلين كما لانت لداود في اليد

فِيهِ الطَّرَازُ الْأَحْمَرُ  
 هِيَ مِثْلُ لَوْحِ صَوْرِ الْأَ  
 فِرْدَوْسَ فِيهِ مُصَوَّرُ  
 يَا جَنَّةً يُعْنَى الْجَنَى  
 فِيهَا وَيَجْرِي الْكَوْثَرُ  
 أَنَا شَاعِرُهُ فِي وَصْفِهَا  
 لَكِنِّي هِيَ أَشْعُرُ  
 أَنِّي بِمِصْرَ وَدُونَهَا  
 بَحْرٌ يَعْبُجُ وَيَذْخَرُ  
 يَا سَائِرَ الْفُلُكِ الْمُسَخَّرِ  
 وَ فِي خُضَارَةِ يَمْحَرُ  
 إِقْرَ التَّحِيَّةَ جِيرَةَ

وقال الشريف الرضي

ولقد مررت على ديارهم      وطولوا يد البلائيب  
 فبكيت حتى ضج من لغب      نضوى وعج بعذلي الركب  
 وتلفتت عيني فذخيت      عني الطلول تلفت القلب

(١) اللدن جمع لدن وهو اللين من كل شيء . تميد تلين . نقل تحمل وترفع . الولائد مفردا وليدة وهي الصبية والأمة . تكسر تثنى . الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون ونوع . الطراز علم الثوب . الفردوس اسم الجنة . الجنى ما يجنى من الشجرة مادام غضاً والجمع اجناء . يعج يصيح ويرفع صوته . يذخر ذخر البحر طمى وتملاً . المسخر كل مقهور لا يملك لنفسه ما يخلصه

حَيْثُ الْكَثِيبُ الْأَعْفَرُ  
فَالنَّيْلُ فَالْهَرَمَانُ مِنْ  
عَرِيَّةٍ فَالْأَزْهَرُ  
فَالرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ وَالْه  
تِيَّاسُ فِيهَا يُشْبَرُ<sup>١</sup>

من القهر

(١) خضارة علم للبحر غير مصروف للعلمية والتانث تقول هذا خضارة طاميا . يخر يشق  
الماء مع صوت . الجيرة مفردها جار وهو المجاور في السكن ومنها قوله

هم جيرة الاحياء اما جوارهم فدان واما الملتقي فبعيد

الكثيب هو التل من الرمل سمي به لأنه انكثب اي انصب في مكان فاجتمع فيه . الأعفر  
الرمل الاحمر . الهرمان هما ابنية قديمة ضخمة مرتفعة عظيمة الأسفل دقيقة الاعلى وقد اكثر  
الناس من التكلم عليها والتدوين فيها عرباً وعجماً وذلك لفخامتها والتعجب منها والاهرام كثيرة في  
ارض مصر واشهرها الهرمان الموجودان بجانب الجيزة وهما من اعجب ما بنى البناة مما يدل على ان  
المصريين القدماء كانوا اعلم الامم قاطبة بفن العمارات وقد توالى عليهما السنين والاعوام وهما هما لم  
ينل منهما مرة الحوادث وعصف الرياح وهطل السحاب ولقد قال احد الحكماء كل شيء يخشى  
عليه من الدهر الا الاهرام فان الدهر يخشى عليه منها . هذا وقد اكثر الشعراء في وصف  
الاهرام فمن ذلك قول المتنبى

ابن الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع  
تخلف الآثار عن سكانها حيناً وبدر كها الفناء فتبجع

وقال بعضهم

بعيشك هل ابصرت اعجب منظراً على طول ما ابصرت من هرمي مصر  
انا فاعنانا للسماء واشرفا على الجوّ اشرف السماك او النسر  
وقد وافيا نشراً من الارض عالياً كأنهما نهدان قاما على صدر

فَالْقَصْرُ قَصْرُ الْمَلِكِ وَالْ  
 أَوْهَامُ عَنْهُ نَقَصْرُ  
 فِيهِ الْمَقَاصِيرُ الَّتِي  
 أَلْوَاهُنَّ الْمَرْمَرُ

الازهر . هو الجامع المشهور واول مسجد اسس بالقاهرة انشاء القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام ابي تميم معد الخليفة امير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وكان الشروع في بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكل بناؤه لاسع خلون من رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وقد وقف عليه كثير من الملوك والامراء املاكاً وغيرها ليصرف عليه من استغلالها ومن اول نشأته للآن وهو حافل بالعلماء والمدرسين وطلبة العلم من كل الاقطار الاسلامية وقد تخرج منه جماعة كثيرون من فطاحل العلم واساطين الاسلام . وكان عدد الموجودين فيه من الطلبة سنة ٣٧٨ هجرية ( ٣٥ ) رجلا من اولي الفضل والعلم فما زال تزداد الطلبة رغبة فيه الى سنة ١٣١٩ هجرية فبلغ عددهم ( ١٠٤٠٣ ) وبلغ عدد المدرسين فيه ( ٢٥٠ ) مدرسا ما بين حنفية وشافعية ومالكية وحنابلة وقرأ فيه جميع علوم اللغة العربية وكافة علوم الديانة الاسلامية وبالجملة فهو اكبر مدرسة للديانة الاسلامية في العالم الاسلامي اجمع . الروضة هي جزيرة في وسط النيل وهي من احسن المواضع هواءً ومنظراً وماء النيل يضرب فيها من جميع الجهات وبسبب استحكامها وقربها من التخت نقلت بين امرين فتارة كانت تجعل حصناً منيعاً وجهه معقلاً لماله وحرمه عند ما تحرك عليه موسى بن بفا يريد ابعاده عن عمل مصر وتارة تجعل منزهاً وكان يسكنها الامراء والاعيان ولم تنزل الى الآن عامرة بالدور الفاخرة والمباني العظيمة وبها الحدائق والبساتين . المقياس هو مقياس النيل الموجود الى الان بجزيرة الروضة وينسب الى سليمان بن عبد الملك الاموي الذي تولى الخلافة سنة ٩٦ هجرية وفي السنة الاولى من خلافته وقع المقياس الذي كان بجولان وكان العامل على خراج مصر حينئذ امامة بن يزيد الملقب بالتنوخي فكاتب الى الخليفة يعلمه بالحادثة فصدر له امره بان لا يعيده وبيني مقياساً في الجزيرة الموجودة في وسط النيل بين الفسطاط والجزيرة فامتثل لامره واخذ في وضع الاساس في السنة

حِيْطَانُهَا الذَّهَبُ الصَّقِيْبُ  
 لُ وَأَرْضُهُنَّ العَرَعْرَعُ  
 قَدْ صَوَّرَ التَّارِيْخُ فِي  
 أَرْجَائِهِنَّ مُصَوِّرُ  
 فَتَرَى الْوَقَائِعَ مَنْظَرًا  
 وَكَأَنَّمَا هِيَ مَخْبَرُ  
 وَالْجُنْدُ تَخْطُرُ فِي الْحَدِي  
 دِ فَدَارِعُونَ وَحَسْرُ  
 وَالْخَيْلُ بَيْنَ عَجَاجِهَا  
 تَخْفَى وَحِينًا تَظْهَرُ  
 وَتُظَنُّ أَحْيَاءَ بِهِ

التي وقع فيها مقياس حلوان واجتهد في بنائه فتم في سنة سبعة وتسعين هجرية واتفق مؤرخو العرب  
 على ان عمود المقياس الموجود الآن هو نفس العمود الذي وضعه امامة والذي يؤيد ذلك الكتابة  
 الكوفية الموجودة عليه الى وقتنا هذا ومع ذلك قد وقع العمود مرارا واعادوه في كل مرة في اوقات  
 مختلفة وفي زمن الخليفة المأمون حصل للمقياس خلل وذلك من تهاون العمال وتلاشي الاحوال  
 بالديار المصرية فأمر الخليفة المأمون برده الى اصله سنة تسع وتسعين ومائة من الهجرة وبعض  
 مؤرخي العرب ينسبون اليه مقياس الروضة والاصح هو ما قدمناه من نسبته الى الخليفة سليمان  
 ابن عبد الملك . يشبريقاس بالشبر

(١) القصر هو قصر الملك المسمى بعابدين وقد بناه الخلدوي اسماعيل وهو كثير الزخرفة  
 جميل الوضع حسن البنيان والتشديد وقد علق في حيطان غرفه جملة رسوم تمثل وقائع تاريخية

فْتَمَسُ كَيْمًا تُخْبِرُ  
 قَدْ حَلَّهُ الْعَبَّاسُ يَدَ  
 هِيَ فِي الْأَنَامِ وَيَأْمُرُ  
 فَكَأَنَّهُ عَرِيْسَةٌ  
 وَبِهِ الْأَمِيرُ غَضَنَفَرُ  
 مَلِكٌ بِضَوْءِ جَبِينِهِ  
 تُسْقَى الْبِلَادُ وَتُمْطَرُ  
 السَّيِّدُ الْمَحْضُ الْعُلَا  
 وَالْجَوْهَرُ الْمُتَخَيَّرُ  
 الْعَدْلُ مِمَّا يَنْشُرُ  
 وَالْمَجْدُ مِمَّا يَذْخُرُ  
 خَلَقَ حَوَى كُلَّ الْفَضَا  
 لَيْلٌ فِيهِ عَنْهُ تُؤَثَّرُ

وغيرها . تقصر تكلف عنه مع العجز . المقاصير جمع مقصورة وهي الحجرة من حجر الدار . المنظر  
 ما نظرت اليه فأعجبك . الخبر خلاف المنظر  
 ( المعنى ) يقول ان ما في هذا القصر من الواج الصور قد اتقن رسمها فصورت الوقائع والحوادث  
 حتى كأنك تشاهدها  
 (١) الدارع من عليه درع . الحسر مفردا حاسر وهو من لا مغفر له ولا درع . الهجاج الغبار  
 ( المعنى ) يقول ان الانسان قد يظن هذه الصور اشباحاً حية فيلمسها ليتحقق امرها

جُودٌ وَبَأْسٌ فِي الْوَرَى  
بِهِمَا يُخْصُّ وَيُشْهَرُ  
مِثْلُ الصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا  
فِي مَزْنَةٍ نَتَحَدَّرُ<sup>١</sup>

\*  
\*\*

ثُمَّ الْجَزِيرَةُ تَسْتَبِيه  
سِكَ بِهَا أَوَانِسُ نَفَرٌ<sup>٢</sup>  
عَجَلَاتِهَا فَالْكُ بَأَشُ  
بَاهِ النُّجُومِ يَدُورُ  
مِنْ كُلِّ خَزْ كَاةٍ بِحَسِّ

- (٢) العباس هو مولانا الخديوي عباس الثاني بن توفيق بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي امير مصر الحالي تولى ملك مصر في يوم ٢٣ بوليه سنة ١٨٩٢ ولا يزال بها الى الان حرسه الله وادام ملكه . العريسة مأوى الاسد . الغضنفر من اسماء الاسد . المحض العلي اي خالصه وصريحه . يذخر يخبأ . الصاعقة نار تسقط من السماء . الحيا المطر . المزنة العطعة من المزن
- (٣) الجزيرة هي منتزه جميل الوضع بالجهة الغربية من النيل بجوار مصر القاهرة قد اخضرت ارضه واورقت اغصانه وتفتحت ازهاره واشتبتك فروع اشجاره يقصده سكان القاهرة في كل يوم بعد العصر لترويح النفس واستنشاق نسيمه البليل ما بين فارس وراجل وممتظ متن مركبته والكل غادون وراثون تارة على شط النيل واخرى بين الاشجار والجداول . تستبيك تامسرك . الاوانس جمع آتسة وهي الطيبة النفس . النفر جمع نافرة وهي المعرضة الصادة ( المعنى ) ان العادة ان المتزهين في هذا المنتزه يدورن حوله بعرباتهم مراراً لانه مستدير الشكل فيقول ان عربات الحسان فيه كأنها فلك يدور بكواكبه



نَاءٌ تُضِيءُ وَتُقَمِّرُ  
فَكَأَنَّهَا الْمَشْكَاةُ وَالْ  
مِصْبَاحُ فِيهَا يَزْهَرُ



فَالْجِيزَةُ الْخَضْرَاءُ يَعِ  
بَقُ رَنْدُهَا وَالْعَبْهَرُ  
فِيهَا النَّعَامَةُ وَالْحُبَا  
رَى وَالْمَهَا وَالْقَسُورُ  
كَسْفَيْنِ نُوحٍ أَظْهَرَتْ  
مَا كَانَ فِيهَا يُضْمَرُ

(١) الخركاة مركبة النساء في المواكب وقد استعملها المقريزي وغيره من المؤلفين . المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل . يذهب يضيء . الجزيرة هي مدينة قديمة واقعة على الشاطيء الغربي للنيل تجاه مصر القديمة وهي جيدة الهواء وبجانها جسر طويل ممتد من البحر النهر الى الجبل الغربي يعرف بجسر الازهرام تحفه الاشجار من الجانبين ويمر به المتفرجون على الازهرام وبجانها ايضاً حديقة متسعة جداً قد جمعت فيها صنوف جمّة من انواع الحيوان . يعبق تنتشر رائحته . الرند شجرتيب الرائحة من شجر البادية . العبهري الزجس والياسمين . النعامة كسحابة حيوان مركب من خلقة الطير والجمال أخذ من الجمال العنق والوظيف والمنسم ومن الطير الجناح والمنقار والریش . الحبارى طائر يقع على الذكر والانثى والجمع حباريات . المها جمع مائة وهي نوع من البقر الوحشي اشبه بالمعز الالهية . القسور الاسد . سفين نوح هي السفينة التي اوحى الله الى نوح بصنعها حينما طغى قومه وأبوا ان يستمعوا نصيحته بعد ما أكثر لهم منها وكثر بينه وبينهم الجدل فاوعدهم بعذاب الله ان لم يهتدوا بنور التوحيد فاستعجلوا العذاب وقالوا ( فأتنا بما تعدنا ان كنت من

وَتَرَى الْغُصُونَ عَلَى الْأَرَآءِ  
 نِكِّتًا تَلَوِيَةً فَتَشْجُرُ  
 وَجَدَّأُولُ كَسْبَاءِ نِكِّ  
 بِسِنَا الْأَصِيلِ تَعْصَفُ  
 مَاءٌ كَبَلُورٍ يَذُّ  
 وَبُ وَأَذْمَعُ نَتَقَطَّرُ  
 يَرَوَى الْقَطَا الْكُدْرِيَّةُ  
 هُ وَيَنْتَحِيهِ الْجُوذُرُ  
 فِي حَافَتَيْهِ الْوَرْدُ وَالنَّسَّ  
 رِينُ وَالنَّيْلُوفَرُ  
 وَعَلَيْهِ مِنْ نَسَجِ الصَّبَا  
 دِرْعٌ هُنَاكَ وَمَغْفَرٌ

الصادقين ) فقال الله تعالى ( واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرَقون  
 و يصنع الفلك وكلما مرَّ عليه مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ اِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَاَنَا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا  
 تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ بَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ • حتى اذا جاء امرنا  
 وفار التَّنُورَ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ الْآءَ مِنْ سَبْقِ عَلَيْهِ الْقَوْلِ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ  
 آمَنَ مَعَهُ الْآءَ قَلِيلٌ ) فركب السفينة وحمل معه فيها زوجين زوجين من كل انواع الحيوان وسار  
 بها فلما اراد الله ان يرسيها امر الارض ان تبلع الماء والسماء بان تلعق واستوت السفينة على الجودي  
 وخرج كل ما فيها من انسان وحيوان

( المعنى ) — : يقول حديقه الحيوانات التي في الجيزة اشبه بسفينة نوح لاحتوائها على

سائر الحيوانات من كل جنس ونوع

فَالْقَصْرُ وَهُوَ لِمَنْ مَضَى  
 مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ مَقْبَرٌ  
 نُشِرَتْ بِهِ أَمْوَانُهُمْ  
 فَكَأَنَّمَا هُوَ مُحْشَرٌ  
 رَمْسِيْسُ بْنُ مَطَارِ بْنِ الدِّ  
 يَبَاجِ أَيْنَ الْجَوْهَرِ  
 أَيْنَ السَّرِيرِ وَأَيْنَ تَا  
 حِ الْمَلِكِ أَيْنَ الْعُسْكَرِ  
 نَمَّ فِي رُقَادٍ لَيْسَ فِي

(١) الارائك جمع اراكة شجر من الحمض يستاك بقضبانته . شجر اي يرفع ما تدلى من اغصانها . السبائك جمع سبيكة وهي القطعة المذوبة المفرغة في القالب من الفضة ونحوها . الاصيل وقت ما يمد العصر الى المغرب . تعصف اي تصبغ بنور الاصيل الذي يشبه لون العصف . القطا جمع قطة وهو طائر معروف في حجم الحمام صوته قطا قطا . الكدري نوع من القطا غير الالوان رقص الظهور صفر الحلق . ينتجيه يجذ اليه . الجوذر ولد البقرة الوحشية . النسر ين ورد ابيض عطري قوي الرائحة فارسي معرب . النيله فر ضرب من الرياحين بنبت في المياه الراكدة . المغفر نوع من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . القصر هو قصر الجبيزة كان قصراً صغيراً للرحوم سعيد باشا فبعد موته جدد بنايته الخديوي اسماعيل وزاد عليه بأن اخذ أرضاً بجانبه وألحقها به ووسع دائرته واحضر له صناعاتاً نظموا بستانه وفرشوا مماشيه وظوفه بالخصي الملون المجلوب من جزيرة رودس على رسوم اشكال مختلفة ونوا به هضاباً مرتفعة تشبه الجبال بشكلها الطبيعي وبركاً متسعة وانهرًا وغدرانًا واقفاصًا واسعة للطيور الي جملة اشياء كثيرة وقد جعلته الحكومة اخيراً متحفًا جمعت فيه آثار المصريين القدماء ورفاتهم . المقبر موضع القبور ( المعنى ) يقول ان قصر المتحف لاحتوائه على جثث المصريين القدماء وآثارهم كأنه محشر

أَحْلَامِهِ مَا يَذَعُرُ  
 فَالْمَوْتُ نَوْمٌ أَكْبَرُ  
 وَالنَّوْمُ مَوْتُ أَصْغَرُ  
 دُنْيَا تُشَابُهُ مَلْعَبًا  
 وَاللَّيْلُ سِتْرٌ يَسْتُرُ  
 وَالْفَصْلُ يُصْحِكُ وَالثَّرِيَّةُ  
 . الشَّمْسُ فِيهِ تَنُورُ  
 جُنْدٌ هُنَاكَ وَسُوقَةٌ  
 وَمَتَوَجٌّ وَمَسْخَرٌ  
 فَإِذَا طَرَحَتْ ثِيَابَهُمْ  
 سَاوَى الْأَعَزَّ الْأَحْقَرُ



#### نشرت فيه الاموات

(١) رمسيس هو رمسيس الثاني الشهير بسوسنريس ويلقب بالاكبر ولقب بذلك لانه اكبر واعظم ملوك مصر سلطه وقوة وطالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وتزايدت العمارات حتى لا يكاد يوجد بوادي النيل اثر من الآثار القديمة والعمائر الشهيرة الا وعليه اسمه ورسمه وارتقى على كرسي الملك صغيراً في حياة والده ويؤيد ذلك ما هو مؤرخ في السنة الثالثة من حكمه بالنقوش على حجر مستكشف بقرب دكة بيلاد النوبة ونصها ( انك ايها الملك لما كنت طفلاً صغيراً وكان لك جدائل هسيلة ما كان اثر يعمل بدون رسمك ولا امر ينفذ من غيرك ولما صرت غلاماً وبلغ سنك عشر سنين كانت كل العازت في يدك

فَالْأَزْهَرُ الزَّاهِي يَدْوُ  
 فِي بِالْعُلُومِ وَيَجَارُ  
 كَدَوِي نَحْلٌ وَهُوَ يَجْمَعُ  
 مَعُ شَهْدَهُ أَوْ يَذْخَرُ  
 فَالْأَزْبَكِيَّةُ حَيْثُ تُطْ

وكننت انت الواضع لاساساتها ) وهو ابن سیتی وقد تربى في حجر الشجاعة والحماسة والرياسة واراد ابوه ان يعلمه اقتحام الاهوال فارسله لغزو بلاد الشام وكان عمره عشر سنين فغزاهم بجنود والده حتى ادخلها تحت الطاعة ثم حارب جملة حروب وفتح كثيرا من البلدان وخصوصا في آسيا الشمالية وهو الذي كان في ايامه بَنَّاوَرُ الشاعر المصري الشهير وله فيه جملة مدائح يصف شجاعته واقدمه فيها . المطارف جمع مطرف وهو رداء من خز مربع ذواعلام وكان لباس المصريين القدماء كاباس قداما . العرب والرومان اشبه بالمطارف الملتفة على الجسم وليست على اساليب الثياب في الازمنة الحديثة . الدياج الثوب الذي سدها ولحمته حرير جمع دباج ودبايج — الملعب محل ما يلعب فيه والجمع ملاعب والمراد به هنا دار التمثيل وهي التي تمثل فيها الوقائع التاريخية كما وقعت في ازمنتها واول من فعل ذلك اليونان تم تبعمهم الافرنج وتوسعوا فيه كثيرا وانتقنوه . الثريا المنارة تعاق في البيوت . السوقة الرعية من الناس للواحد والجمع والمذكر والمؤنث سموا بذلك لان الملك يسوقهم ويصرفهم الى ما يشاء ومنه قول جبلة بن الایهم ( ألا يفضّل في هذا الدين ملك على سوقة فقيل لا ان الملك والسوقة عندنا سواء ) . المتوج الذي وضع التاج على رأسه . المسخر كل مقهور لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر . الاعز العزيز . الاحقر الحقير . ( المعنى ) — : يقول ان الدنيا اشبه بتياتروكبير والليل ستاره والشمس ثرياه التي توجد عادة في وسط الملعب وما فيها من الناس في الغالب كاللاعبين فيه فمنهم الامير والكبير بالاسماء والالقب فقط فاذا نزع ثيابهم عنهم تساوى الحقير والعظيم

(١) الازهر قد تقدمت ترجمته . بدوى اي يسمع له صوت كدوي النحل . يجار يرفع صوته بالدعاء . الشهد بالضم والفتح العسل ما دام لم يعصر من شتمه والجمع شهاد . يذخر يجبا

وَي بِالْعَشِيِّ وَتَنْشُرُ  
 وَتَبَيْتُ تَسْجَعُ فِي الدُّجَى  
 وَرَقَاؤُهَا وَالْمِزْهَرُ  
 وَالْبَرْكَةُ الْفَيْحَاءُ فِي  
 فَضْفَاضِهَا نَتَمَرَمَرُ  
 مَاءٌ كَعَيْنِ الدَّيْكِ يُذُ  
 ظَمُّ بِالنُّجُومِ وَيُنْشَرُ  
 وَتَرَى ضِيَاءَ الْبَدْرِ فِيهِ  
 هِ كَمَثَلِ عَيْنٍ تَفْجَرُ  
 وَإِذَا تَلَوَّحَ الشَّمْسُ فِي  
 لَأَلَاءِهِ أَوْ تُسْفِرُ  
 أَلْفَيْتَهُ الْمِرَاةَ وَالْحَسَّ  
 نَاءٌ فِيهَا تَنْظُرُ  
 فَالْقَلْعَةُ الْعَلِيَاءُ نُجُ

(١) الازبكية منتزه بالقاهرة في وسطها وهو حديقة متسعة الجوانب كثيرة الاشجار والنباتات  
 جميلة النسق منتظمة الطرق لتوسطها بركة صافية الماء • الورقاء الحمامة التي يضرب لونها الى  
 الخضرة • المزهرة بالكسر العود يضرب به • البركة مستنقع الماء • الفيحاء الواسعة • الفضفاض  
 الارض التي يملأها الماء نتمر مررترجرج • تفجر تنشق • الألاء الضوء • تسفر تكشف •  
 (المعنى) — : يقول كأن البدر وهذه البركة وجهه حسناء ومرآة

لِمَى لِلْعِيَانِ وَتُبْضَرُ  
 بِمَاذِنِ كَالْحَقِّ لَا  
 جَنْفٌ وَلَا مَتَاطِرٌ  
 قَطْرٌ تَمَصَّرَ فِي الْوَرَى  
 وَالْأَرْضُ بَرٌّ أَفْقَرُ  
 وَطَنْ الْغَرِيبِ وَدَارُهُ  
 وَقَبِيلُهُ وَالْمَعْشَرُ  
 مُلْكٌ مُحِيطٌ الْأَرْضِ يَصُ  
 غُرٌّ عَنِ مَدَاهُ وَيَكْبُرُ  
 فِي كُلِّ صَرْحٍ مَخْبَرُ  
 وَبِكُلِّ سَفْحٍ مَنْظَرُ  
 وَلِكُلِّ ابْنَةٍ غُرْفَةٌ

(١) القلعة هي على قطعة من الجبل وتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها يعرف اولاً بقبة الهواء الى ان انشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وبجانب هذه القلعة بنى المغفور له محمد علي باشا مؤسس الاسرة المحمدية الخديوية بمصر مسجداً رفيع البنيان جميل التشييد كثير الزخرفة والتنميق بدأ في عمارته سنة ست وأربعين ومائتين وألف هجرية وقد جعل فيه مدفناً له من أحسن المدافن واجملها وأغرب ما في هذا الجامع ما ذنتاه اللتان يبلغ طول الواحدة منها أربعة وثمانين متراً وهما في صنعتهما عجيبتان . الجنف الجائر والمائل . المتأطر المنثني .

فِيهَا حَدِيثٌ يُدْكَرُ  
 فِرْعَوْنُ وَالْأَنْهَارُ تَجَرُّ  
 رِي وَاللَّوَى وَالْمَنْبَرُ  
 ذَهَبُوا فَأَمْسُوا مِثْلَ رُؤُ  
 يَا فِي الْمَنَامِ تُعَبَّرُ  
 هَرَمَانَ فِيهِ كَشَاهِدِي  
 نِ شَهَادَةٌ لَا تُنْكَرُ  
 وَهِيَ كُلُّ ذُنُرَتْ وَذِكْرُ  
 رُ حَدِيثَهَا لَا يَدْتُرُ

(المعنى) — : يقول ان هذه المآذن في اسنقامتها كالحق ليس به عوج .

(١) تمصراً ي صار مصرياً . الصرح القصر وكل بناء عال . السفح عرض الجبل المضطجع .

البنية مفرد اللبن وهو المضروب من الطين مربعاً للبناء

(٢) فرعون هو فرعون موسى الذي طغى وتجبر وأعمل الجهد في تعذيب بني اسرائيل وجعلهم  
 خدماً وخولاً فأرسل الله لهم موسى لانقاذهم منه فذهب الى فرعون ومعه اخوه هارون بآيات  
 من ربه وهي المذكورة في القرآن فرهب فرعون لما رأى الآيات وأطلق سبيل بني اسرائيل  
 ولكن فرعون ندم على اطلاقهم فجمع جنوده وتبعهم ليعيدهم فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه  
 فانقلب وعبروه على اليابسة حتى انتهوا الى الشاطئ الثاني فأتبعهم وجنوده فغشيهم من اليم  
 ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى ولكن الله نجى فرعون بيدنه ليكون لمن خلفه آية وهو  
 الذي اخذته العزة بالملك واهبة الرئاسة فتاه على قومه ونغر عليهم ( ونادى فرعون في قومه قال  
 يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ) وحققاً ان من ملك مصر  
 التي هي ام الدنيا ومهد العمران ومعلمة الامم والتي هي بلد قال في وصفه الله تعالى ( فأخرجناهم من



وَالْمَجْدُ مِثْلُ الْخَمْرِ يَكْرَهُ  
 مُمْ مَا تَوَالَى الْأَعْصُرُ  
 كَانَتْ سَلَاطِينُ الْوَرَى  
 فِيهِ تَشِيدُ وَتَعْمُرُ  
 وَالْغَرْبُ مِنْ أَعْمَالِهِ  
 وَالْقِبْلَتَانِ وَتَدْمُرُ  
 وَالْخَيْلُ خَيْلُ اللَّهِ تَرَى  
 كِبُ وَالصَّوَائِفُ تُنْصَرُ  
 وَفِرْنَجَةٌ وَمَلَيْكُهَا  
 تُغْزَى بِمِصْرَ وَتُؤَسَّرُ  
 هَذِي مَنَاقِبُ مِصْرَ تَرَى  
 وَى فِي الْأَنَامِ وَتَسْطَرُ

جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) لجدير ان يفخر وحق له ان يتيه — المنبر . قال المقرئزي عند  
 ( ذكر الخلعان التي شقت من النيل ) ان المراد من المقام الكريم في قوله تعالى ( كم تركوا من جنات  
 وعيون وزروع ومقام كريم ) ( المنابر ) كان بمصر الف منبر . الهياكل جمع هيكل وهو بيت  
 الاصنام . دثرت بليت .

( المعنى ) يقول ان المجد كالخمر كما قدم . زاد قيمة وعظم

(١) الغرب من اعماله لانه كان كذلك في زمن الفاطميين وغيرهم . القبلتان هما المسجد الحرام  
 ومسجد بيت المقدس فان ارض الشام وارض الحجاز كانتا في يد المصريين ايام الدولة الأيوبية  
 وما بعدها . تدمر قلعة مشهورة

وَأَسَوْفَ يَرْجِعُ مَاضِي  
 وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَفْخَرُ  
 وَكَذَا الزَّمَانُ يَدُورُ وَأُ  
 قَدَرُ الْمَغِيبِ مُحُورُ  
 وَالْبَدْرُ إِنْ وَاتَى السِّرَا  
 رَ فَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْدُرُ  
 وَالْعُودُ يَبْسُ بُرْهَةً  
 فَأِذَاهُ عُودُهُ أَخْضَرُ



(١) الصوائف جمع صائفة وهي الغزوة في الصيف • وفرنجة يشير بذلك الى الواقعة المشهورة التي حصلت بدمياط بين الملك المعظم الابوي وبين رواد فرنس ملك الفرنجة في سنة ثمان واربعين وستائة حينما حاصر الفرنجة مدينة دمياط وشددوا عليها الحصار فتغلب عليهم المسلمون وقهروهم قهراً عظيماً بعد قتال شديد يطول شرحه فانحاز رواد فرنس واكابر الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فامنهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحي ونزلوا على امانه واحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيد رواد فرنس واعنقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء واعنقل معه اخوه ووكل بهم صبيح العظمى ورتب لهم راتب يحمل اليه في كل يوم وفي هذه الواقعة بقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته      مقال نصح عن قوول نصيح  
 آجرك الله على ما جرى      من قتل عباد يسوع المسيح  
 اتيت مصر تبغني ملكها      تحسب ان الزمر ياطبل ريج  
 فساقك الحين الى ادم      ضاق به عن ناظر يك الفسيح

## العزلة

كَتَابِي إِلَى السَّيِّدِ أَيَّدَهُ اللَّهُ . وَكَلَّاهُ وَرَعَاهُ . وَأَنَا حِلٌّ بِقُرَى السَّوَادِ .  
وَرِيفِ الْبِلَادِ . بَعِيدٌ عَنِ الْمَدِينَةِ . وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّيْئَةِ وَالزَّيْنَةِ . فِي عَزْلَةٍ

وكل اصحابك اودعتهم  
بحسن تدبيرك بطن الضريح  
خمسون الفاً لا يرى منهم  
الا قليل او اسير جريج  
وفقك الله لا مثالها  
لعل عيسى منكم يستريح  
ان كان باباكم بذاراضياً  
فرب غش قد اتى من نصيح  
قل لهم ان اضمروا عودة  
لاخذ ثاراً ولنقد صحيح  
دار بن لقمان على حالها  
والقيد باق والطواشي صبيح

المحور هو الخط الموصل بين قطبي الكرة . السرار آخر ليلة في الشهر . بيدراي يكون بدرًا .  
( المعنى ) يقول انه سيرجع ان شاء الله لهذه البلاد مجددا وعزها بعد هذه الضعة والضعف  
كما ان البدر يصغر ويستمر حتى يصير هلالا في اول الشهر الذي يليه ثم يعود بدرًا كما كان  
وكالعود ييس اخضراره فيسقط ورقه ثم يعود اخضر كما كان

(١) كلاً حفظ وحرس . الحل النازل بالمكان . السواد القرى والريف . الريف ارض فيها  
زرع وخصب ومنه ريف مصر . واعظم شيء يسر النفس ويستهوى الفؤاد وينفس من كربة  
الحزين النظار الى الزرع والخضرة وقد اعتنى بأبؤنا من قديم الزمان بزرع الارض وجنيها واتخاذ الضياغ  
والاعتناء بها قيل ان شيخاً كان يغرس شجر النارجيل وهي لا تثمر الا بعد اربعين سنة فمرَّ به  
كسرى وقال له اتعيش الى ان تأكل منها فقال الشيخ غرسوا واكلنا ونغرس فياكلوا فقال  
كسرى زه زه وامر له باربعة آلاف درهم وكان من عادته ذلك لمن يقول له زه زه فقال الشيخ  
ايها الملك ان غرس السابقين اثمر بعد اربعين سنة وغرسنا اثمر في يومه فقال كسرى زه زه وامر  
له باربعة آلاف مثلها وقال الشاعر

اذا ما نقل الدهقا ن غلات الرساتيق  
فكم من نعمة بيضا ء في سود الجواليق

عَنِ النَّاسِ . بَيْنَ سَقِيٍّ وَغَرَّاسٍ . سَلِيمٌ الْجِسْمِ . مِنَ السَّقَمِ . وَالنَّفْسِ مِنَ الْأَلَمِ .  
 وَالْحَمِيَّةِ مِنَ الْأَنَامِ . كَالْحَمِيَّةِ مِنَ الطَّعَامِ . شِفَاءٌ . مِنْ كُلِّ دَاءٍ . وَخَلِيقٌ بِمَنْ  
 أَرْتَطَمَ . فِي الْمَزْدَحَمِ . أَنْ يُصَابَ . بِبَعْضِ الْأَوْصَابِ<sup>١</sup>  
 بُعْدِي عَنِ النَّاسِ بُرَّةً مِنْ سَقَامِهِمْ  
 وَقُرْبُهُمْ لِلْحَجِيِّ وَالذَّيْنِ أَذْوَاءُ  
 كَالْبَيْتِ أَفْرَدَ لَا إِيْطَاءَ يُذْرِكُهُ  
 وَلَا سِنَادَ وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاءُ<sup>٢</sup>

(١) السقي ما يسقى ومنه سقى الفرات والزرع المسقي . الغراس ما يفرس من الشجر . الحمية  
 الاسم من حمى المريض اذا منعه ما يضره . ارتطم ازدهم وتراكم . المزدحم موضع الزحام .  
 الأوصاب جمع وصب وهو نحول الجسم من مرض او تعب .

(المعنى) ان السعادة في الدنيا مدارها على سلامة الجسم من الاسقام والنفس من الآلام  
 كما اجمع الحكماء على ذلك فهو يقول انه حاصل عليهما جميعاً في هذه العزلة وبقول ان التقليل  
 من الاجتماع على الناس كالتقليل من الطعام فيه خير ومصلحة وان الذي يخوض غمار الجماعات لا  
 يخلو من صدمة كالذي يحشر نفسه في الازدحام . ولقد قال بعض الحكماء ان كانت الفضل في  
 الجماعة فان السلامة في الوحدة والعزلة وقال الشاعر

كن لقمع البيت جلسا      وارض بالوحدة أنسا  
 است بالواجد خالا      أو تردّ اليوم امسا

وقال الشاعر

اذا خلوت صفا ذهني وعارضي      خواطر كطرار البرق في الظلم  
 فان توالى صياح الماعقين على      أذني عرثني منه حكمة العجم  
 والحكمة العجمة في الكلام

(٢) ادواء جمع داء . الاطباء تكرير القافية لفظاً ومعنى وهو عيب . السناد كل عيب  
 يوجد في القافية قبل الروي . الاقواء مخالفة التوافي برفع بيت وجر آخر .

إِذَا انْفَرَدَ الْفَتَى أُمِنْتَ عَلَيْهِ  
 دَنَائِيَا لَيْسَ يُؤْمِنُهَا الْخِلَاطُ  
 فَلَا كَذِبٌ يُقَالُ وَلَا نَعِيمٌ  
 وَلَا غَلَطٌ يُخَافُ وَلَا غِلَاطٌ  
 وَكَمْ نَهَضَ امْرُؤٌ مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ  
 وَفِي هَادِيهِ مِنْ خَزْيٍ عِلَاطٌ  
 عَوَى الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسَتْ لِلذِّئْبِ إِذْ عَوَى  
 وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدَّتْ أَطِيرُ  
 وَصَارَ بِالْوَحْدَةِ مُسْتَأْنَسًا  
 يُوحِشُهُ الْأَقْرَبُ وَالْأَبْعَدُ



يَا مَا أُحِيلَى الْوَحْدَةَ وَالرَّيْفَ . وَذَلِكَ الْمَشْتَى وَالْمَصِيفَ . وَالْجَوَّ السَّجَّجَ

(المعنى) بقول كما ان البيت الفرد لا يكون فيه سناد ولا اقوات ولا ائطاء وهي عيوب في الشعر لا تتحقق في البيت الا اذا كان معه غيره فكذلك الفرد من الناس يسلم من الآفات ما كان وحده

(١) الغلاط الامتزاج والاختلاط . الغلاط الاثقال في الغلط . العلاط حبل يجعل

في العنق

(٢) عوى لوى خطمه ثم صوت

(المعنى) يقول انه يأنس لصوت الوحش وينفر من صوت الانس لخوفه من الانس وشره

وغذره ومكره

(٣) (المعنى) يقول انه الف الوحده حتى صار يالم من الاجتماع بالقرب والبعيد

وَالظِّلُّ الْوَرِيفُ<sup>١</sup>

إِذَا أَشْرَفَ الْمُحْزُونُ مِنْ رَأْسِ تَلْعَةٍ  
 عَلَى شَعْبِ بَوَانَ أَسْتَرَاحَ مِنَ الْهَمِّ<sup>٢</sup>  
 فَجَرَّ يَلُوحُ فِي الْأَفْقِ . كَالنُّورِ فِي الْأَعْيُنِ الزُّرْقِ . وَضِيَاءً . يَنْبَشِقُ فِي  
 الْفَضَاءِ . كَمَا يَنْبَشِقُ الْمَاءُ<sup>٣</sup> . وَشَمْسٌ تَبْدُو لِلْإِشْرَاقِ . فِي الْأَفَاقِ . كَبُودَقَةٍ  
 فِيهَا ذَهَبٌ . أَوْ قَنْبَلَةٍ تَرْمِي بِاللَّهَبِ<sup>٤</sup> . فَيَرْتَفِعُ جَرَسُ كُلِّ حَيَوَانَ . (كَمَمْنُونَ)  
 فِي الْأَوْثَانِ . فَلِلْإِنْسَانِ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ . وَلِلْإِبِلِ حَنِينٌ وَهَدِيرٌ . وَلِلْحَمَامِ هَدِيلٌ .  
 وَ لِلْخَيْلِ صَهِيلٌ . وَلِلْبَقَرِ خَوَارٌ . وَلِلْمَعَزِ يِعَارٌ . وَلِلْغُرَابِ نَعِيبٌ . وَلِلْأَرْتَبِ ضَغِيبٌ .  
 وَلِلذَّئِبِ ضَغَاءٌ . وَلِلْغَنَمِ نَعَاءٌ .

(١) المشتى موضع الشتاء وزمانه . المصيف المكان بquam فيه صيفاً . السجسج وقت لا حر فيه ولا قر وهو ما بين طلوع الشمس وطلوع الفجر . الورييف المتسع المتمد

(٢) التلعة القطعة المرتفعة من الارض . شعب بوان مرج خصيب بفارس

(المعنى) يقول ان رؤبة هذا المكان النزه تجلو الاحزان من قلب الانسان بحسن منظرها

(٣) (المعنى) شبه ضياء الفجر في زرقاء السماء بالنور في العيون الزرق ووضوح الضياء

على الدنيا بمسيل الماء على الخضراء

(٤) البودقة هي آلة كروية الشكل يصنع الصائغ فيها الحلي ويفكك الذهب . القنبلة لفظه

مستحدثة يعبر بها عن الكرة المقذوفة من المدفع

(٥) الجرس الصوت . ممنون هو تمثال ذكرة قدماء المؤرخين من المصريين وقالوا انه كان

بجوار مدينة طيبة بالصعيد ومن خاصيته انه في كل يوم اذا اشرفت الشمس يصبح صيحة واحدة

وربما كان ذلك حيلة من الكهنة حيث يدخل احدهم في جوفه و يصيح فيوهومون العامة بذلك .

الحنين حنين الناقة صوتها في نزوعها الى ولدها . الهدير هدر البعير صوت في غير شقشقة . الهديل

صوت الحمام . الصهيل صوت الفرس . الخوار صوت البقر . اليعار صوت المعز . النعيب صوت

بَاكَرْتَهُمْ بِسِيَاءِ جَوْنٍ مُتْرَعٍ  
قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ لَغْوِ الطَّائِرِ

وَوَرَاءَ ذَلِكَ بِطَاحٍ وَتَلَاعٍ . أَتَاقَتَهَا مِنَ الْأَشْرَاطِ أَسْمِيَةٌ تَبَاعٌ . فَأَخْرَجَ  
حَبَّهَا شَطَاهُ فَأَعْجَبَ الزُّرَّاعَ . بَارِضٌ وَجَمِيمٌ . وَشَمِيْطٌ وَغَمِيمٌ . وَسَنَابِلٌ خُضْرٌ .  
وَبَرَاعِيٌّ صَفْرٌ . وَعَيْنٌ مَنفُوشٌ . وَيَقْطِينٌ وَمَرْدَقُوشٌ . وَعَذَقُ الْخَزَامِيِّ . وَعِرْقُ  
الرُّخَامِيِّ . وَكُرُومٌ وَأَعْنَابٌ . وَأَبَارِقٌ قَدْ هَمَّتْ بِأَعْشَابٍ . وَنَخِيلٌ مَوَاقِيرٌ بِالْقُنِيِّ .

الغراب . الضغيب صوت الارنب . الضغاء صوت الذئب اذا جاع . الثغاء صوت الغنم  
( المعنى ) يقول اذا ظهرت الشمس وانتشروها تحرك الحيوان والانسان فكان كل منها  
التمثال المسمى بمنون الذي كان يصيح اذا طلعت عليه الشمس كل يوم  
( ١ ) السباء الخمر . الجون النبات يضرب الى السواد من خضرته . المترع الممتلىء . اللغو  
اغط الطائر .

( المعنى ) يقول الشاعر انه اصطحب بالخمر قبل طلوع الصباح وخروج الطير من اوكارها  
( ٢ ) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى . التلاع جمع تلة وهي القطعة  
المرتفعة من الارض . اتاق امتلاً . الاشراط ثلاثة كواكب في السماء ينسب اليها المطر فيقال  
نوء اشراطي . تباع متابعة . الشطأ فراخ النخل وورقه ومن الشجر ما خرج حول اصوله  
( ٣ ) البارض نبت الارض . الجميم ما غطي الارض من النبات . الشميطة النبات بعضه  
هاجج وبعضه اخضر . الغميم النبات الذي يعم الارض . السنابل السنبل من الزرع معروف . البراعيم  
اكمام ثمر الشجر . العهن شجرة لها وردة حمراء . اليقطين مالا ساق له من النبات كالخنظل والقنأه  
لكن غلب استعماله في العرف على الدباء وهو القرع المستدير كالبطيخ الواحدة يقطينة . المردقوش  
او المرزنجوش الزعفران . العذق القنن وهو من النخل كالعنقود من العنب جمع اعذاق وعذوق .  
الخزامي اطيب الازهار نفحة يتمثل به فيقال ( اطيب من نفس النعامي بين ورق الخزامي ) . عرق  
الرخامي نبت . الابارق جمع ابرق وهو ارض

مِنَ الْبَرْبِيِّ . لَا تَزَالُ الْغُرْبَانُ وَاقِعَةً عَلَى رُطْبِيهِ . وَآكِرَةٌ فِي شَذْبِهِ ' وَشُوعٌ وَالْآءُ .  
وَعَرِيفٌ وَأَشَاءُ . لَا يَبْرَحُ بِهَا ظِلٌّ وَارِفٌ . وَطَيْرٌ عَاكِفٌ . يَتَقَطَّعُ عِنْدَهَا الْمَاءُ  
الْبَجَارِي . وَيَتَفَقَّأُ فَوْقَهَا الْقَلْعُ السَّوَارِي .<sup>٢</sup>

خَاوَا لِنَارِ آذَانَ وَالْمَزَارِعَا  
وَحِنْطَةً طَيْسًا وَكِرْمًا يَانِعًا<sup>٣</sup>  
بِهَا قُضْبُ الرِّيْعَانِ تَنْدَى وَحِنُوءٌ  
وَمِنْ كُلِّ أَفْوَاهِ الْبُقُولِ بِهَا بَقْلُ<sup>٤</sup>

(١) المواقع جمع موقرة وهي التي كثر حملها . القني الكباسة وهي العذق من النخل .  
البرني ثمر معرب اصله بزنيك اي الحمل الجيد . واكرة سا كنة في داخل اوكارها . الشذب جمع  
شذبة وهي القطعة مما تفرق من اغصان الشجر

(٢) الشوع شجر البان ينبت في السهل والجبل . الالاء شجر دائم الخضرة جمع الاءة وهو  
من اشجار العرب قال الشاعر

فانكم ومدحكم بجسيرا ابالجا كما امتدح الالاء  
يراه الناس اخضر من بعيد وتمنعه المرارة والاباء

الغريف شجر البردي . الاشاء كسحاب صفار النخل . الوارف المتسع الممتد . بنفقا يكسر  
او يقطع . القلع السواري القطعة العظيمة من السحاب

(٣) راذان موضع . الطيس الكثير . الكرم اشجار العنب . اليانع الزاهر  
(٤) القضب جمع قضيب والمراد به هنا الغصن . الحنوة نبات سهلي طيب الريح

قال الشاعر

وكان انماط المدينة حولها من نور حنوتها ومن جرجارها  
وكل ما تقدم وصف للزرع وانواعه ولقد اكثر الشعراء من قديم وصف الرياض والازهار  
والاثمار والاشجار قال ابن الرومي

اصبحت الدنيا تروق من نظر بمنظر فيه جلاله للبصر



وَفِي خِلَالِ هَذِهِ الْخُضْرِ . مِيَاهُ وَنَهْرُهُ . فَمِنْ جَدْوَلٍ فِي ظِلَالِ نُخْلِ . وَحَوْضٍ  
تَحْتِ أَثْلِ . وَشَرِيعَةٍ كَأَسِنَّةِ الْمِرْدِ . فِي جَانِبَيْهَا الْيَبُوتُ وَالْخُضْدُ . وَهِيَ فِي  
الْأَصِيلِ جَوْشَنٌ مُذَهَّبٌ . وَسَيْفٌ بِالْدَّمِ مُشْطَبٌ . فَإِنْ وَرَدَتِ الْحُمَامُ مِنْهَا  
نُقَاخًا . حَسِبَتْهَا تَرْقُ فِرَاخًا . أَوْ نَهَلَتْ مِنْهَا الْمَهَارَى فِي الْغَدَاةِ . ظَنَنْتَهَا حِسَانًا

واها لها مصطنعاً لقد شكر  
والارض في روض كأفواف الخبر  
اثنت على الارض بالآء المطر  
تبرجت بعد حياء وخفر  
تبرج الانثى تصدت للذكر

وقال آخر

اما تري الارض قد اعطتك عذرتها  
فلسماء بكلاء في جوانبها  
مخضرة واكتسى بالنور عاريها  
وللريبع ابتسام في نواحيها  
وقال النمر بن تولب وذكر النخل

ضربن العرق في ينبوع عين  
بنات الدهر لا يخشين محلا  
طلبن معينه حتى روينا  
اذا لم تبقى سائمة بقينا

وقال البحتري

أناك الربيع الطلق يختال ضاحكاً  
وقد نبه النبروز في غلس الدجى  
يفنقها برد الندى فكأنه  
ومن شجر ردة الربيع لباسه  
وكان قذى للعين اذ كان محرماً  
احل فأبدى للعيون بشاشة

(١) الاثل شجر الطرفاء واحده اثلة

(المعنى) بقول انه يتخاغل هذه الاشجار جدوال وحياض فهذه في ظلال النخلات وتلك

تحت الاثلاث

(٢) الشريعة مورد الماء . اليبوت شجر الخشخاش وقيل الخروب جمع بناييت .

الخضد نبت

يَنْظُرْنَ فِي مِرَاةٍ ١ . وَبِرَكَّةٍ مُطْحَلَبَةِ الْمَاءِ ٢ . كَأَنَّهَا سَجَّجَلٌ فِي غِشَاءٍ ٣ .

تَعَرَّضَتْ ذَا حَدَبٍ جَرَجَارًا

أَمَلَسَ إِلَّا الضَّفَدَعَ النَّقَّارًا

يَرِكُضْنَ فِي عَرْمُضِهِ الطَّرَّارًا

تَخَالُ فِيهِ الْكُوكَبَ الرَّهَّارًا

لُؤْلُؤَةً فِي الْمَاءِ أَوْ مِسْمَارًا ٤

وَنَوَاعِيرُ كَأَنَّهَا عُشَاقٌ ٥ . بَعْدَ فِرَاقٍ ٦ . لَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُ ضُلُوعٍ ٧ . وَأَيْنِ وَدُهُوعٍ ٨ .

(١) الجوشن الدرع . المشطب اي الذي جعل الدم في صفحته شطباً اي خطوطاً . النقاخ الماء البارد العذب لانه ينقخ العطش اي يكسره . تزق تطعم فراخها بمناقيرها . نهت شربت اول الشرب . المهاري نسبة الى مهرة بن حيدان حي من قضاة من عرب اليمن وهي نجائب ابل تسبق الخيل

(المعنى) يقول اذا صبغ الاصيل لون الماء صار الماء كأنه سيف عليه دم . ويقول ان الحمام اذا وردت هذا الماء وضعت فيه مناقيرها فرأت خيالها فيه يفعل ذلك فنقابلت الحقيقة بالمجاز فصارت كلها حقيقة فكانها تطعم فراخها

(٢) المطحلبة التي علا ماءها الطحلب . السجججل المرآة . الغشاء الغطاء

(٣) تعرضت اي اعترضت شربت . الحدب اعراف الماء ترتفع . الجرجار ذو الجرجرة . املس يعني انه خلو من القذي . يركضن اي يضربن الماء حتى يذهب العرمض فيشربنه . العرمض الطحلب . الطرار جمع طرة وهي شفيهره . هذه القطعة من ارجوزة للمجاج مطلعها (يا صاح ما ذكرك الأذكارا مملت من قاض قضي الاوطارا)

ويصف بهذه القطعة الحجر الوحشية وورودها الماء فيقول ان هذه الحجر حين وردن الماء ضربنه بارجلهن ليذهبن الطحلب المغشى عليه ورأين صورة البدر الزاهر في الماء فتخيلنه لؤلؤة او مسماراً

(٤) النواعير جمع ناعورة وهي الدولاب ودلو يستقي بها او ما بديره الماء من النجونات

قَدْ أَوْشَمَ النَّبْتُ حَوْلَهَا وَطَرَ . وَأَسْتَدَارَ الْحَدَجُ وَاخْضَرَ  
 تَرَبُّعٌ لَيْلِي بِالْمُضِيحِ فَالْحَمِي  
 وَتَقْتَاظٌ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ السَّوَابِيَا  
 وَثُمَّ سَائِمَةُ الْأَنْعَامِ . بَيْنَ الْحَقُولِ وَالْأَجَامِ . تَرَبُّعٌ فِي مَرَايِضِهَا . وَتَمْرَحُ  
 فِي مَرَاكِضِهَا فَمِنْ بَقَرٍ مُوشِيٍّ أَكْرَعُهُ . مُرَقَمٍ أَذْرَعُهُ . كَأَنَّهُ طَلِيٌّ بَوْرَسِيٌّ .

(المعنى) شبه اعواد الساقية بضلع محب قد نخل وهزل من الغرام

(١) اوشم ابتداء يلون وقيل لان ونضج . طرطلع

(٢) المضيج موضع . الحمي موضع . تقتاظ نقيم به زمن القبط . العقيق الوادي وكل مسيل

شقه ماء السيل فوسعه

(المعنى) يقول انها تكون في الربيع في محل وفي الصيف في محل آخر طب الهواء كثير

الماء كما هي عادة المترفين من تبادل الهواء بحسب الفصول وفي ذلك يقول الشاعر العربي ايضاً

تشنو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكل ما تقدم وصف للمياه والانهار والغدران والجداول والحياض ولقد اكثر الشعراء من

وصفها قديماً فمن ذلك قول جابر بن دالان

فيها لهف نفسي كلما التحت لوحة على شربة من بعض احواض ماأرب

بقايا نطاف اودع الغيم صفوها مصقلة الارحاء زرق المشارب

نرفرق ماء المزن فيهن والتقت عليهن انفاس الرياح الغرائب

وقال ابو نواس

كأنما الماء عليه الجسر درج يياض خط فيه سطر

كأنما لما استتب العبر أسرة موسى يوم شق البحر

(٣) سائمة الانعام الابل الراعية التي لا تعلق في العطن . الحقول جمع حقل وهو الزرع

مادام اخضر . الآجام جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف . ترنع تأكل ما شاءت في خصب

وفي سعة . المرايض المواطن . تمرح تشتد فرحاً ونشاطاً حتى تجاوز القدر . المراكض مواضع

الركض

أَوْ غَرَبَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ . قَدْ ضَجَّعَ فِي حُظْرٍ . مِنْ ابْنِ وَدُسْرٍ . عَلَيْهِ جَنِينٌ .  
 مِنْ هُدَابِ الْفَنَنِ . يَشَازُهُ السَّهْرُ . وَيُسْهِدُهُ الْوَسْوَاسُ وَالْمَطَرُ . يَرْجِعُ الْأَجْرَارُ .  
 وَيَأْكُلُ الْقَتَّ وَخَمَانَ الْأَشْجَارِ . وَمِنْ نُوقٍ كُلُّ دَوْسَرَةٍ . كَأَنَّهَا قَنْطَرَةٌ .  
 مُقَدَّفَةٌ بِالنَّحْضِ مِرْقَالٌ . زَهْوَةٌ الْمَمْشَى لِأَفْحٍ عَنِ حِيَالٍ .  
 إِذَا أُرْتَفَعَتْ فَكَأَنَّهَا يَفَاعٌ . وَإِنْ بَرَكَتْ خَوَّتَ عَلَى مِثْلِ الْبِرَاعِ . تَرْمِي اللَّغَامُ

(١) الموشي المخطط الملون . الاكرع جمع كراع وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من  
 الفرس ومن الانسان ما دون الركبة . المرقم المخطط . الورس نبات كالسمسم اصفر يزرع باليمن  
 ويصبغ به ويقصد به سماحة السيد المؤلف هنا أنه هذا البقر أصفر . الادم الجلد . ضجع وضع  
 جنبه في الارض . الحظر جمع خطيرة وهي بناء يجعل مواضع للماشية . اللبن المضروب من  
 الطين مربعاً للبناء . الدرر جمع دسار وهو المسمار . الجنن جمع جنة وهي كل ما وقى .  
 الهداب جمع هدابة وهي الغصن وهداب الغصن طرفه . الفن الغصن . يشأز يذعر ويقلقى .  
 الوسواس اسم من وسوس اليه الشيطان وصوت الحلي . الاجرار أي أتى بالجرة وهي ما يخرجها  
 البعير من بطنه ليضغه ثم يبلعه . القت حب بري ياكله أهل الياضية . خمان الشجر  
 (المعنى) يصف حالة البقر في مراتبها وكيف نقيها أهذاب الاغصان من حر الصيف وبرد

الشتاء ويسهدها وقوع المطر ويقول انه لا يفرار لونها كأنما غربت في جلدها الشمس  
 (٢) الدوسرة الناقة الضخمة . المقدفة الكثرية اللحم . النخض اللحم وقيل المكتنز منه  
 كلحم الفخذ . مرقال مسرعة . زهوة الممشى أي تمشي مشية المعجب المتكبر . لافح عن حيال  
 أي قبلت اللقاح ولم تحمل . اليقفاع التل المشرف وما ارتفع من الارض . خوت جافت  
 بطنها عن الارض في بروكها لانها بقت بينها وبين الارض خواء . البراع القصب . اللغام  
 زبد أفواه الأبل . البرس القطن . التوار الزهر جمع نواوير . العضرس عشب أشهب الى  
 الخضرة يحتمل الندى شديداً

(المعنى) يقول كل ناقة من هذه النوق ضخمة مكنتزة واذا بركت بركت على ارجلها  
 التي كالبراع وهو مدح للنوق وترى اللغام على اشداقها كالقطن وتنظر بعين تشبه نوار هذا الزهر  
 المسمي بالعضرس

كأبرسٍ • وتَنْظُرُ بِمِثْلِ نُورِ الْعُضْرِسِ

إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ انْقَتَصَقَرَاتِهَا

بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلٍ

وَخِيُولٌ • تَمْرُحُ فِي الْحُجُولِ وَالشُّكُولِ • كَأَنَّ فِي صَهِيلِهَا جَرَسًا •

وَتَحْتِ حَوَافِرِهَا فَبَسًا<sup>١</sup>

يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا

صَفْرُهُ مَنَاحِرُهَا مِنَ الْجُرْجَارِ<sup>٢</sup>

(١) الصقرات حرور الشمس • الصريمة الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر • المعبل الضخم

(المعنى) يقول اذا وقدت الشمس استظلت بظل الايكة ولقد أكثر الشراء من وصف

الابل وسيرها وغدوها ورواحها قال بشامة بن الغدير

كان يديها اذا ارقلت وقد جرن ثم اهتدين السبيلا

يدا سابح خرت في غمرة وقد شارف الموت الا قليلا

وقا ابو تمام

اينا القادسية وهي ترنو الى بعين شيطان رجم

فا بلغت بنا عسفان حتي رنت بلحاظ لقمان الحكيم

وبدها السرى بالجهل حلما وقد ادبها قدة الاديم

بدت كالبدر وافي ليل سعد وآبت مثل عرجون قديم

(٢) الحجول جمع حجل وهو البياض في ارجل الفرس • الشكول وناق يوضع في رجل

الدابة ويدها • الصهيل صوت الفرس • الحوافر جمع حافر وهو من الدابة بمنزلة القدم من الانسان

(٣) اليعضيد بقلة تشبه الهندباء البرى • الاشداق جمع شدق وهو طففظة الفم من باطني

الخددين • المناخر جمع منخر بتثنية الميم والحاء الانف • الجرجار نبت طيب الريح

الضَّانُّ تَسْعَى بَيْنَ الْحَافِرِ وَالْحُفِّ . مِنْ قَفِّ لِقَفِّ<sup>١</sup>  
 وَتَمَلًّا بَيْنَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا  
 وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعُ وَرِي<sup>٢</sup>

(المعنى) يقول ان مناخرها اصفرت من أكل الجرجار وانصباب عصارته عليها وما تقدم  
 كله في وصف الخيل ومن وصف الخيل قول الأشعر بن أبي حمران الجعفي  
 ولقد علمت على تجنبي الردى ان الحصون الخيل لامدر القرى  
 يخرجن من خلل الغبار عوابساً كاصابع المقرور اقبى فاصطلى  
 وقال زيد الخيل

جلبنا الخيل من اجأ وسلمى نخب نزائماً خيب الذئاب  
 جلبنا كل اجرد اعوجي وساهبة تكافية الغراب  
 ضربن بغمرة فخرجن منها خروج الودق من خلل السحاب  
 وقال البحتري

اما الجواد فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبراً عن عامه  
 جارى الحيات فطار عن اوهاها سبقا وكاد يطير عن اوهامه  
 مات نواحي صرفه فكأنها عذبات ائل مال تحت حمامه  
 ماتت معاطفه فخييل انه للخيزران تناسب بعظامه  
 وكان صهله اذا استعلى به رعد تقمقع في ازدحام غمامه

وقال البيهقي

ان لاح قلت آدمية أم هيكل أو عن قلت أسابح أم أجدل  
 تتنازل اللاحاظ في ادراكه ويحار فيه الناظر المتأمل  
 فكأنه في اللطف فهم ثاقب وكانه في الحسن حظ مقبل

- (١) الحافر من الدابة بمنزلة القدم من الانسان . الحف للبعير والنعام بمنزلة الحافر لغيرها .  
 القف بالفتح يبيس احرار القبول ويرهد بالحافر والحف الخيل والابل  
 (٢) الاقط بالثلاث الجهن المتخذ من اللبن الحامض

وَبَيْنَ ذَلِكَ بُيُوتٌ مِّنْ قَرْمِيدٍ • وَسُقُوفٌ مِّنْ جَرِيدٍ • وَأَقْنٌ مِّنْ حَجَرٍ •  
 وَبُجْدٌ مِّنْ وَبَرٍ • وَقِطَارٌ مِّنْ آبَالٍ • تَسِيرٌ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ • فِي أَعْنَاقِهَا الْأَجْرَاسُ •  
 وَفِي رِحَالِهَا الْأَمْرَاسُ • يَخْدُوهَا سَوَاقٌ حُطْمٌ • كَأَنَّهُ الزَّلْمُ<sup>٢</sup> •  
 فَقَامَ وَسَنَانَ وَلَمْ يُوسَدِ  
 يَمَسَحُ عَيْنَيْهِ كَفَعَلِ الْأَرْمَدِ

(المعنى) يقول ان هذه الضان تملأ بيتنا من الجبن والسمن وحسب الفتى هذا الغنى الكثير

الذي يشبع ويروى منه

(١) القرميد الآجر • الاقن جمع اقنة بيت يبنى من حجر • البجد جمع بجد وهو كساء  
 مخطط من اكية الاعراب يشتملون به

(المعنى) يقول ان بيوت الريف وان سدجت حالتها فهي خالية مما في القصور العظيمة من  
 البلاء والشقاق والنفاق وخير عيشة يعيشها الانسان هي العيشة الساذجة البسيطة التي تكون في  
 الريف فانه يخرج بها عن الازدحام الذي يوجد في الحضرة ويبعد بها عن الآلام التي يراها بين  
 المتدنين والمتحضرين ونبجو بصحته وعافيته من التلف الذي توجه الحضارة ضرورة • اذ لا يجد في  
 الريف الا هواء نقياً ولذة العزلة والوحدة ولا يرى الاسماء صافية الاديم ولا يسمع الا الهدوء المخيم  
 على الاكوان • حاشا نغر يد الطيور على الاغصان • والذي تقدم وصف للدور والبنيان في القرى  
 والريف ولقد اكثر الحكماء والبلغاء في وصف الدور ومدحها قال احدهم دار الرجل عشه وفيها  
 يطيب عيشه وقال بعضهم الدور للناس كالعش للطيور والواجرة للوحش ودار الرجل ماوى نفسه  
 وموضع امنه ومسكن قلبه وجمع اهله ومحضر ملكه ومانس ضيفه وملئقى صديقه وعدوه وقال  
 المتوكل لابي العينا • كيف ترى دارنا هذه فقال يا امير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور في  
 الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك

(٢) الآبال جمع ابل • الامراس جمع مرس ومفرد مرس ومرسة وهي الجبل يمرس به

إِلَى صِنَاعِ الرَّجْلِ خَرْقَاءِ الْبَيْدِ

خَطَّارَةٍ بِالسَّبَبِ الْعَمْرَدِ

وَرَاعِي غَنَمٍ • بَيْنَ الْغَرْقَدِ وَالسَّلْمِ • يَدْفَعُهُ مَدْخُلَ اللَّيْلِ • إِلَى نَجْرَى السَّيْلِ •  
يَشْرَبُ بِالْعَلْبِ • وَيَنْفُخُ فِي الْقَصَبِ • وَفِي كُلِّ مَحَلَّةٍ بَرٌّ يُقْنَى • وَحَرِيمَةٌ تُجْنَى  
وَقَصَبٌ يُكْسَرُ • وَسَلِيطٌ يُعْصَرُ • وَزُبْدٌ يُمَخَضُ • وَصَرِيحٌ يُمَحَضُ

لَهَا رَطْلٌ تَكِيلُ الزَّيْتِ فِيهِ

وَفَلَّاحٌ يَسُوقُ لَهَا حِمَارًا

وَأَنَاسِيٌّ • مِنْ أَرِيثِيٍّ وَقَرَوِيٍّ • هَرَيْتٌ تُؤْبَهُ • نَقِيٌّ جَبِيهٌ • كَرِيمٌ فِي

الرجل • الحظم الراعي الظلوم للماشية • الزلم قدح لاريش عليه صلب

(١) الوسنان النائم الذي ليس بمستغرق في النوم • لم يوسد أي لم يجعل الوسادة تحت رأسه  
كتابة عن عدم النوم • صناع أي ماهرة حاذقة • الخرقاء النافقة التي يقع منسماها على الأرض قبل  
خفها ولا تتعهد مواضع قوائمها • الخطارة النافقة التي تضرب بذنها يميناً وشمالاً • السبب المغارة  
أو الأرض المستوية البعيدة • العمراد الطويل

(المعنى) يصف سائق الابل اذا حدا بها في آخر الليل وقد ملا النوم عينيه

(٢) الغرقد شجر عظام او هي العوسج • السلم شجر من العضاء يدبغ به • العلب جمع علبة  
قدح ضخم من جلود الابل يشرب ويحلب فيها • وينفخ في القصب كتابة عن المزمار  
(المعنى) يصف راعي الغنم اذا رعاها وهو ينفخ في مزماره كما هي عادة الرعاة

(٣) المحلة المكان • يقني يحازر • الحريلة بالكسر القطن الجيد • السليط كل دهن عصر

يمحض اي يخلص ولا يخالطه شيء

(المعنى) يصف حالة الريف وحالة اهليه وكيف يعيشون واشتغالهم في جلب زادهم وقوتهم

(٤) الرطل بالفتح وبكسر اثنتا عشرة اوقية والجمع ارطال



أَطْمَارٍ • كَالْخَمْرِ فِي خَزْفٍ وَقَارٍ ١ •



فَإِذَا أَقْبَلَ الْحُرُورُ الْفَيْتَ كُلَّ أَرْضِ كَشْعَرٍ أَبِي نُؤَاسٍ • وَكُلَّ نَهْيٍ كَقِطْعَةٍ  
مِنْ مَاسٍ ٢ • وَعَلَى كُلِّ عِلْمٍ • بَرْدٌ مِنْمَنْمٍ • وَفِي كُلِّ غَيْطٍ • وَشَيْءٌ

(٣) اريسي الاكار ويجمع على ارسين وبتشديد الراء • القروي نسبة الى القرية وهي احدي القرى • هريت ثوبه الاصل في هريت الواسع الشدقين واستعمل هنا في الثوب كناية عن اتساعه • الاطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق البالي • الخزف النخار • القار شيء اسود يطلى به الابل والسفن وقيل هو الزفت

(المعنى) يصف اهل الريف وسذاجتهم وطيب اخلافهم ويقول انهم كرام وان رثت ألبستهم فهم كالخمر التي تكون في دنان من خزف أو قار أو نحوه مما لا قيمة له ولباس اهل الريف بسيط جداً مما لا يكلفهم ثمنًا عظيماً وهي حالة محمودة فيهم قيل دخل محمد بن واسع على فتية بن مسلم والي خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له فتية اكلك فلا تجبني قال اكره ان اقول زهداً فأزكي نفسي أو اقول فقراً فاشكوري

(٢) الحرور الريح الحارّة بالليل وقد تكون بالنهار — ابو نواس هو ابو علي الحسن بن هانيء ابن عبد الاول المعروف بأبي نواس الحكيم الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها وتخرج على ابي اسامة والبة بن الحباب وكان قد رآه ابو اسامة في الكوفة على حانوت بعض العطارين ورأى فيه مخايل الذكاء فقال له ارى فيك مخايل ارى ان لا تضعيها وستقول الشعر فأصعبي اخرجك فصار ابو نواس معه فقدم به بغداد فكان اول ما قاله من الشعر

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

ان بكى يحق له ليس ما به لعب

تضحكين لاهية والمحب ينتخب

تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وكان واسع العلم كثير الحفظ وهو من الطبقة الاولى من المولدين وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء ومن شعره الفائق المشهور قصيدته التي يمدح بها الامين محمد بن هارون الرشيد

وَرَيْطٌ . إِلَى أَزَاهِرٍ كَأَنَّهَا دَنَانِيرُ جُدْدٌ . أَوْ دَرَاهِمٌ بَدَدٌ . أَوْ فُصُوصٌ مِنْ  
يَوَاقِيَتَ . أَوْ أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيَتٍ  
لَهَا جَلِيسَانٌ عِنْدَهَا وَبَنَفَسُجٌ  
وَسَيْسِنْبَرٌ وَالْمَرْزُجُوشُ مَنَمِنَمَا  
وَأَسٌّ وَخَيْرِيٌّ وَمَرْدٌ وَسَوْسَنٌ

## ومطلعها

يا دار ما صنعت بك الايام لم تبقى فيك بشاشة نستم

يقول من جملتها في صفة ناقته

وتجسمت بي هول كل تنوفه هو جاء فيها جراءة اقدم  
نذر المطي وراها فكأنها صف تقدمت وهي امام  
وإذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام  
قربنا من خير من وطى الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وكانت ولادته في سنة خمس واربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة ووفاته في سنة ثمان

وتسعين ومائة ببيغداد النهي الغدير . الماس حجر معروف ثمين

( المعني ) يقول انه اذا جاء الربيع وبعده الصيف تزينت الارض بالنبات والازهار حتى  
اشبهت شعر ابي نواس في رفته وزخرفته . ويقول كثرت المياه وامتلات الحياض وصفت حتى  
ليرى كل حوض كأنه قطعة من ماس لبريق مائه

( ٢ ) العلم المكنان المرتفع . البرد المنعم الكساء المنقوش المزخرف . الغيط المدرعة . الوشي

نقش الثوب ويكون من كل لون . الربط جمع ربطة وهي كل ثوب لين رقيق يشبه المخفة

( ٣ ) الازهار جمع زهر واحده زهرة وزهرة . الجدد جمع جديد وهو تقيض القديم . البدد

المنفرد . الكبريت مادة بسيطة معدنية صفراء اللون لا تحل بوقد بها

( المعني ) يقول ان هذه الازهار قد تنوعت ألوانها فمنها ما هو اصفر كالدنانير أو ابيض

كالدرهم أو احمر كاليواقيت أو ازرق كأول النار في الكبريت

يُصْبِحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَعِيمًا

وَعَنْدَلَيْبٌ وَكُرْكِيٌّ . وَحَمَامٌ وَقُمْرِيٌّ . وَبَطٌّ . عَلَى الشَّطِّ . وَإِوَزٌ .

فِي النَّزِّ

ظَلَّتْ بِنَهْرِ الْبَرْدَانِ تَغْتَسِلُ

(١) الجلسان الريحانة التي يقال لها النمام ليس بعربي . البنفسج نبات طيب الرائحة . السيسنبير كالجلسان الريحانة التي يقال لها النمام وليس بعربي وإنما جرى في كلامهم . المرزجوش الزعفران . الآس نبات طيب الرائحة . الخيري المنشور الاصفر . المرد الغض من ثمر الأراك . السوسن نبات طيب الرائحة . الدجن الباس الغيم الأرض واقطار السماء . وهذا الشعر للاعشي الجاهلي المشهور

(٢) العندليب طائر يقال له الهزار يصوت ألوانًا . الكركي طائر يقرب من الوز ابتدأ الذنب رمادي اللون . القمرى ضرب من الحمام . البط من طير الماء . الشط الشاطيء . الاوز نوع من البط . النزما يتحلب من الأرض من الماء ( المعنى ) كل ما تقدم وصف للازهار واشكالها والاطيار ونغماتها ومن قول الشعراء في وصفها قول البحترى

شقائق يحملن الندى فكانه دموع التصابي في خدود الولايد  
ومن لؤلؤ كالافحوان منضد على نكت مصفرة كاذرائد

وقال بلال بن ابي عبيدة في بستانه

بفرس كابكار العذارى وتربة كأن ثراها ماء ورد على مسك  
كأن قصور الأرض ينظرن حوله الى ملك أوفى على منبر الملك  
يدلن عليها مستطيلًا بحسنه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

ومن قولهم في الطيور وتغريدها قول ابن عبد ربه

ونأخ في غصون الأيك أرقني وما عنيت بشيء ظل يعنيه  
قد بات يشكو بشجو مادريت به وبت أشكو بشجوليس يدره

## تَشْرَبُ مِنْهُ نَهَلَاتٍ وَتَعَلُّ

حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمْتَ مِنَ الصَّيْفِ الْوَقْدَاتُ . وَاسْتَحَرَّتِ الْوُغَرَاتُ . إِذَا  
 الْحُجْرَانُ قَدْ اصْفَرَّتْ . وَالْعَيُونُ قَدْ نَشَتْ . وَاسْتَنَّ السَّفَا وَالذُّرْقُ . عَلَى الْقَيْقِ .  
 وَغَدَّتِ الْحَقُولُ . وَهِيَ عَصْفٌ مَا كُولٌ . وَالْبَطَاحُ . حَصِيدًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ .  
 وَلَا حَ السَّرَابُ . عَلَى الشَّعَابِ . كَالرِّيَّاطِ الْبَيْضِ . وَالْمَلَأِ الرَّحِيضِ . وَجُنَّ  
 الذُّبَابُ . وَحُمُّ الْغُرَابُ . وَسَكَنَ الْعُصْفُورُ مَعَ الضَّبِّ فِي جُحْرِ . وَسَالَ لُعَابُ  
 الشَّمْسِ كَمُذَابِ الصُّفْرِ . وَدَوَى النَّحْلُ . فِي الْمَعْلِ . وَوَثَبَ الْجَرَادُ

وقال حميد بن ثور

مطوقة خطباء تسمع كلما دنا الصيف وانزاح الربيع فأنجما  
 تغنت على غصن عشاء فلم تدع لناثجة في نوحها متلوما  
 فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ولا عريبا شاقه صوت أعجما

(١) نهر البردان نهر بطرسوس وآخر مبرعش . النهلات جمع نهلة وهي الشرب الاول .

تعلى تشرب الشرب الثاني

(٢) الوقدات جمع وقدة وهي اشد الحر . الوغرات جمع وثرة وهي شدة توقد الحر .

الحجران منبت الرمث وتجمعه ومستداره . نشت اخذ ماؤها في النضوب . استن اي طال

ويبس . السفاشوك البهي . الذرق من احرار البقول . القيق اماكن منقادة والواحدة قيقاة .

الحقول جمع حقل وهو الزرع مادام اخضر . العصف الورق اخذ ما فيه من الحب وبقي هو

لاحب فيه . الحصيد حب البرالمخسود . تذرؤه تفرقه

(٣) السراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كلما يلقى بالارض . الشعاب جمع

شعب وهو الطريق في الوادي ومسيل الماء في بطن الارض . الرباط جمع ربطة وهي كل ثوب

لين رقيق يشبه الخففة . الملاء ثوب يلبس على الفخذين . الرحيض المغسول النظيف . جنن اصابه

الجنون . حم اصابته الحمى . الضب حيوان بري يشبه الورل . الجحر كل مكان تحتفره الهوا

فِي الْوَهَادِ . وَأَسَابَ النَّضَاضُ . عَلَى الرَّضْرَاضِ . وَخَرَجَ الذَّرُّ . مِنَ الْجَفْرِ .  
 وَطَابَ الْمُقِيلُ . فِي الظِّلِّ الظَّالِيلِ . فِي كُلِّ دَوْحَةٍ أَسْتَارٌ وَجُجْبٌ . وَتَحْتَ كُلِّ  
 سِدْرَةٍ قَبَةٌ وَطَنْبٌ . وَسَرَى النَّسِيمُ فِي الظَّهِيرَةِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ . كَأَنَّهُ نَسِيمُ  
 الْأَشْجَارِ ٢

خَلِيلِي بِالْبُوبَةِ عُوْجًا فَلَا أَرَى  
 بِهَا مَنْزِلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقَيْدِ  
 نَذِقُ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتُ بِنَا  
 تِهَامَةَ فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

والسباع لأنفسها . اللعاب ما سال من الفم ومنه لعاب الشمس وهو خيوطها . الأكم جمع أكمة  
 وهي الهضبة المرتفعة . الصفر الذهب

(١) دوى دويًا وهو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من الذباب والنحل . المحل الجذب .  
 الوهاد جمع وهدة وهي الأرض المنخفضة . النضاض الحية التي لا تستقر على الأرض . الرضراض  
 ما دق من الحصى . الذر صغار النمل . الجفر البئر الواسعة

(٢) المقيل موضع القبولة . الدوحة الشجرة العظيمة . السدرة شجرة النبق . الطنب جبل  
 طويل يشد به مرادق البيت

(٣) الظهيرة انصاف النهار وقيل خاص بالصيف

(المعنى) يقول ان هواء هذه البقعة في وقت الظهيرة عند احتدام القيظ يكون بليلًا رطبًا  
 كأنه النسيم في السحر

(٤) البوابة الفلاة وعقبة كؤود بطريق اليمن . الجدب الماحل . المقيد نقول العرب الدهناء  
 مقيد الجمل أي الموضع الذي يقبله فيه ويمجلى وذلك لخصبها وجدب المقيد أي ماحله . نجد من  
 بلاد العرب وهو خلاف الغور . تهامة بلاد شمال الحجاز . الحمام موضع الاستحمام . وقد اكنث

فَإِنْ أَظْلَمَ الشِّتَاءُ كُنْتَ فِي جَوْ كَأَذْكَنِ الْخَزْرِ . وَأَرْضٍ كَأَخْضَرِ الْقَزْرِ .  
 وَتَحْمَةِ تَدْرِ . وَكَلْبِ يَهْرِ . وَنَكْبَاءِ صَرْصَرِ  
 عَشْوَاءِ رَعْبَلَةَ الرِّوَّاحِ حَجْوُ  
 جَاءَ الْغُدُوِّ رَوَّاحَهَا شَهْرُ  
 وَخُبْزِ سَمِيدِ . وَحَمَلِ حَنِيدِ . وَلِبَاءِ وَمَاذِي . وَكَامِخِ طَرِي . وَحَالُومِ

الشعراء من وصف الحمام فمن ذلك قول الشري الرفاء

بيت بنته حكما الورى فهو الى الحكمة منسوب  
 حرّ هو الروح لاجسامنا والحرّ للاجسام تعذيب  
 وقال أبو طالب المأموني

وبيت كاحشاء الحب دخلته ومالي ثياب فيه غير اهابي  
 ارى محرماً فيه وليس بكعبة فما ساغ الا فيه خلع ثيابي  
 بماء كدمع الصب في حرّ قلبه اذا آذنت احبابه بذهاب  
 توهمت فيه قطعة من جهنم ولكنها من غير مس عقاب

وكل ما تقدم وصف للصيف وحرّه ولقد قال بشار بن برد يصف يوماً شديد الحر

ويوم كنتور الاماء سجرنه وأوقدن فيه الجزل حتى تضروا  
 رميت بنفسي في أجيح سموه وبالعيس حتى بض منخرها دما

(١) الأذكن المسائل الى السواد . الخز الحرير . الابر يسم الاخضر من الخز . اللقحة الناقاة  
 الجلوب الغزيرة اللبن . تدر تسيل . يهر يصوت دون نباح من شدة البرد . النكباء الريح التي  
 انحرفت ووقعت بين ريحين . صرصر شديدة الهبوب أو البرد

(٢) عشواء الأصل ان هذه اللفظة استعملت للناقاة التي لا تبصر ما امامها فتخط بيديها كل  
 شيء اذا مشت ثم استعيرت للريح الشديدة الهبوب التي تثير الغبار . رعبلة الرواح من الرياح التي  
 لا تستقيم في سيرها . نخجوجة الريح الشديدة المرور

وَصِيرٍ . وَخَيْرٌ كَثِيرٍ . وَلَيْلٍ مَطْلُولٍ . كَأَنَّهُ لَيْلُ صَوْلٍ . وَمَوْقِدٍ وَدُخَانٍ .  
وَسَمَّارٍ وَضَيْفَانٍ

(١) سميد الحواري • حمل الخروف • حنيد المشوي • اللبأ اللبن • الماذي العسل  
أو الايض منه • الكناخ هو المخلات التي تستعمل لتشهي الطعام • الخالوم لبن يغلظ فيصير شبيهاً  
بالجن الرطب وليس هو • الصير السميكات المملوحة وكل ما تقدم وصف لطعام اهل الريف  
وكانت اطعمة العرب بسيطة فمنها الوشيقه وهي من اللحم الذي يغلي اغلاءة ثم يرفع قال الحسن  
ابن هانيء

حتى رفعتا قدرنا بضرهما واللحم بين موزم وموشق  
والصيف مثله وهو القديد والريكة شيء يطبخ من برّ وتمر والبسيسة وهي كل شيء خلطته  
بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن أو بالزيت والعثيمة طعام يطبخ وهو الغنيمة ايضاً  
والبغيث والغليث الطعام الخلوط بالشعير والبيكلة والبكالة جميعاً وهي الدقيق يخلط بالسويق  
ثم ييل بهاء أو سمن أو زيت والريقة شيء يعمل من اللبن وكان اهل البادية يعدون هذه  
الاطعمة وامثالها على بساطتها من فخر الاطعمة قال ابو صوارة الارز الايض بالسمن المسلي  
والسكر والطبرزد ليس من طعام اهل الدنيا وسمع الحسن رجلاً يعيب الفالوذج فقال لباب البر  
بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم • وقال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة للجارود  
ابن ابي بسرة الهذلي اتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم فضفه لي  
قال نأنيه فنجده مضطجماً يعني نائماً فنجلس حتى يستيقظ فيأذنونا لنا فנסاقطه الحديث فان حدثناه  
احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وامهات اولاده  
ان لا يتحدثوا واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك  
اليوم فيقول عندي كذا وعندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك ان يجبس كل  
رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الألفاظ من هاهنا وههنا وتوضع على المائدة ثم  
يوأتي بتريدة شبيهة من الفلفل رقطاء ذات حفافين من العراق فناكل معه حتى اذا ظن ان  
القوم قد كادوا يمتثلون جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم • فقال أبو بردة لله درّ عبد الأعلى  
ما اربط جأشه على وقع الاضراس

(٢) المطلول الذي اصابه الطل • ليل صول صول هذه التي ينسب اليه الصولي الأدب

نَظَرْتُ وَالْعَيْنُ مَبِينَةُ التَّهْمِ

إِلَى سَنَا نَارٍ وَقُودُهَا الرَّتَمُ

سُبَّتْ بِأَعْلَى عَانِدِينَ مِنْ إِضْمٍ

وَفِي الْجَوِّ غَيْمٌ قَدْ تَعَلَّقَ بَيْنَ الْأَفْقَيْنِ . وَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ . كَأَنَّهُ فَرُورٌ  
مَزْرُورٌ . أَوْ كَأَفُورٌ مَنثورٌ<sup>٢</sup> . تَمَجُّ لَوَاقِحُهُ الْمَاءَ . مَجَّ الدَّلَاءُ . وَتَرْتَعَجُ فِيهِ أَلْسِنَةُ  
اللَّهَبِ . كَسَلَسَلِ الذَّهَبِ<sup>٣</sup> . وَالطَّيْرُ سَوَاكِنٌ بِإِلَاحِرَاكٍ . كَأَنَّهَا مِنَ الْغَيْثِ  
فِي شَبَاكٍ<sup>٤</sup>

فَأَضْحَى يَسِخُ الْمَاءِ حَوْلَ كَتِيفَةٍ

يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ آبَيْتَ لَيْلَةً

بِأَبْطَحَ جِلْوَاخٍ بِأَسْفَلِهِ نَخْلٌ<sup>٥</sup>

المشهور وليلها يوصف بالبرودة والطول ويشير السيد المؤلف الى قول القائل

في ليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليلها بالليل موصول

(١) السنا الضوء . الرتم ضرب من الشجر . عاندين موضع . اضم موضع

(٢) قاب قوسين اي ما بين المقبض والسية اي قدر قوس . فرو مزور اي المشدود بالازرار

يعني ان الغيم مجمد . كافور نبت طيب الرائحة ايض اللون

(٣) تمج ترمي . اللواقح السحب التي تحمل الندى ثم تجده في البحار فيصير مزاراً . الدلاء جمع

دلو وهو الذي يستقي به . ترتعج تضطرب وتموج

(٤) السواكن الساكنة . الحراك التحرك . الشباك جمع شبكة وهي شركة الصياد

(٥) يسع يسيل . الكتيفة موضع . يكب يميل . الدوح الشجر العظام . الكنهبل الشجر

العظام ايضاً والبيت لامر القيس ومعناه ان السيل ينصب من الجبال والأكام فيقتلع الشجر



سَرَاءٌ . فِي جَمِيعِ الْأَنْحَاءِ . وَرَاحَةٌ . فِي كُلِّ سَاحَةٍ ١ . فَكَأَنَّهَا نَفْسُ  
 الْإِنْسَانِ . فِي كُلِّ مَكَانٍ . عَيْنُ مَاءٍ . تَصِفُ مَا يُقَابِلُهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ . فَإِنْ كَانَتْ  
 حِذَاءَ رِيَاضٍ . وَفَضَاءٍ وَغِيَاضٍ . أَلْفَيْتَ فِيهَا رَوْضًا وَزَهْرًا . وَسَمَاءً وَفَجْرًا ٢ . وَإِنْ  
 كَانَتْ بَيْنَ الْحَيْطَانِ الْقَتْمَاءِ . وَبُيُوتِ الْمُدُنِ الدِّكْنَاءِ . أَلْفَيْتَهَا مُعْتَمَةً .  
 كَذَرَاءَ مُظْلَمَةً ٣

أَرْضٌ تُغَيِّرُهَا لِطَيْبِ مَقِيلِهَا  
 كَعَبِّ بْنِ مَامَةَ وَابْنِ أُمِّ دُوَادٍ ٤



العظام . جلواخ الوادي الواسع الضخم الممتلي العميق  
 (١) المعنى يقول ان هذا المحل رطيب هوائه يجذب الانسان فيه في كل انحنائه سرورا وفي كل  
 ساحاته راحة وحبورا

(٢) الغياض جمع غيضة وهو مجتمع الشجر  
 (المعنى) يقول ان نفس الانسان كالمرآة تصف ما يقابلها من الاشياء فان كانت في روضة  
 انعكس لطف هذا الروض فيها وان كانت في فضاء انعكست صورته فيها فرأيت فيها سماء وفجرا  
 (٣) القتماء السوداء . الدكناء المائلة الى السواد

(المعنى) يقول كذلك نفس الانسان تراها مظلمة ان كانت في محل مظلم  
 (٤) كعب بن مامه هو واحد اجواد العرب المشهورين يضرب به المثل في الكرم قال جرير  
 يدح عمر بن عبد العزيز

وما كعب بن مامه وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجوادا  
 ابن ام دواد هو ايضا احد اجواد الجاهلية المشهورين والبيت من قصيدة لاسود بن يعفر  
 النهشلي احد فحول شعراء الجاهلية اولها  
 نام الخلي فما احس رقادي والهم محتضر لدي وباد

وَصَحِّي فِي هَذِهِ الْعُزْلَةِ نَفَرٌ مِنْ صِيَابِ الْأَقْوَامِ . وَأَبَابِ الْأَنَامِ . فَمِنْهُمْ  
 أَبُو تَمَّامٍ . وَالْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . وَعَرُورَةُ بْنُ الْوَرْدِ . وَطَرْقَةُ بْنُ الْعَبْدِ .

من غير ما سقم ولكن شفني هم أراه قد اصاب فؤادي  
 ومنها

ماذا أوّمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اباد  
 اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سندان

(١) الصياب خيار القوم . اللباب المختار من كل شيء — ابو تمام هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر شامي الاصل وقد كان بمصر في حياته يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس الادباء فأخذ عنهم وتعلم وكان فطناً فهما وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى رز فيه واجاده وسار شعره وشاع ذكره وبلغ المعتم بالله العباسي خبره فحمله اليه وقدمه علي شعراء وقته وقدم الي بغداد فجالس بها الادباء وعاشر العلماء وكان موصوفاً بالظرف وحسن الاخلاق وكرم النفس وقد عني به الحسن بن وهب وولاه يريد الموصل فأقام بها اقل من سنتين ومن مصنفاته كتاب الحماسة الذي دلّ علي غزارة فضله واثقان معرفته بحسن اختياره وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له في المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره وكانت ولادة ابي تمام سنة اثنتين وتسعين ومائة وتوفي بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقد رثاه كثير من الشعراء فمن ذلك قول الحسن بن وهب فيه

سقى بالموصل القبر الغريباً سحائب ينتخبن له نجيباً  
 اذا اظللنه اطلقن فيه شعيب المزن يتبعها شعيباً  
 ولطمن البروق به خدوداً وشققن الرعود به جيوباً  
 فان تراب ذاك القبر يحوي حبيباً كان بدعي لي حبيباً

ويروى انه سئل ابن عنين عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت من الموصل الحدباء الا قبورها

لم حرمها وخص قبورها فقال لأجل ابي تمام — الحارث بن همام يقصد بذلك الحارث بن همام الذي أتى راوياً في مقامات الحريري . وصاحب المقامات هذا هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري كان احد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت علي شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها علي فضل

وَكَثِيرًا مَا يُنْشِدُنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ . بَاقِعَةٌ مَعْرَةٌ

هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وله مصنفات غيرها كثيرة منها كتاب درة الغواص وكتاب الرسائل وملحة الاعراب وشرحها الى غير ذلك وكانت ولادته سنة ست واربعين واربعائة ووفاته سنة ست عشرة وخمسمائة بالبصرة . — عروة بن الورد هو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المشهورين المعدودين الأجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم وكان شاعراً مجيداً مؤثراً حتى ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال لمعلم ولده لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى اسعي فاني رأيت الناس شرهم الفقير

فان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم وكان كريماً جواداً حتى ان عبد الملك بن مروان قال من زعم ان حاتمًا اسبح الناس فقد ظلم عروة بن الورد وقيل ان سنة جدباء اصابت ناساً من بني عيس فاهلكت اموالهم واصابهم جوع شديد ويأس فأتوا عروة بن الورد فنجسوا امام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا ابا الصعاليك اغثنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فنهته زوجته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازياً حتى انتهى الى بلاد فاغار على اهلها فاصاب هجمة عاد بها على نفسه واصحابه وقال في ذلك

ارى ام حسان الغداة تلومني تخوفي الاعداء والنفس اخوف  
نقول سليمان لو اقت لسرنا ولم تدر اني للمقام أطوف  
لعل الذي خوفنا من امامنا يصادفه في اهله المتخوف

واخبار عروة كثيرة — طرفه بن العبد هو ابن سفيان بن سعد بن مالك كان في حسب كرم وعدد كثير وكان شاعراً جريماً على الشعر وكانت اخته عند عبد عمرو بن بشر وكان عبد عمرو هذا سيد اهل زمانه وكان من اكرم الناس على عمرو بن هند الملك فشكت اخت طرفه شيئاً من امر زوجها الى طرفه فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه اياه ان قال

ولا خير فيه غير ان له غنى وان له كشحاً اذا قام اخضاً  
تظل نساء الحلي يعكفن حوله يقطن عسيب من سراة ملها

فغاض ذلك عبد عمرو وعمرو بن هند وكان قد هجا عمرو بن هند قبل ذلك فكتب الى رجل بالبحرين ليقتله فقال له بعض جلسائه انك ان قتلته هجاك المتلس حليف طرفه فارسل لها جميعاً

ذَرِينِي وَكُتَيْبِي وَالرَّيَاضَ وَوَحْدَتِي  
أَظْلُ كَوْحُشِي بِأَحْدَى الْأَمَالِسِ  
يُسَوِّفُ أَزْهَارَ الرَّيِّسِ تَعَلَّةً

فأتيه فكتب لعامله بالبحرين ليقتلها واعطاها هدية من عنده وحملها فاقبلا حتى نزلا الحيرة فقال المتمس لطفرة اني ارى في الامر زبية وفي احتفاء عمرو بنا مرة فجاء المتمس الى غلام من اهل الحيرة وقال له اقرأ يا غلام واعطاء الصحيفة فقرأها فقال الغلام انت المتمس قال نعم قال النجاء فقد امر بقتلك فأخذ الصحيفة فحذفها في البصيرة ثم انشأ يقول

والقيتها بالثني من جنب كافر كذلك ياتي كل قط مضلل  
رضيت لما بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جدول

واي طرفه ان يفض صحيفته وما زال حتى اتي صاحب البحرين بكتابه فقال له صاحب البحرين انك في حسب كريم وبيني وبين اهلك اخاء قديم وقد امرت بقتلك فاهرب اذا خرجت من عندي فان كتابك ان قرى لم اجد بدءاً من ان اقتلك فأبى طرفه ان يطيعه فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قتل وهو صاحب المعلقة المشهورة التي مطلعها

خلولة اطلال ببرقة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(١) احمد بن سليمان التنوخي المعروف بالمرعي كان غزير الفضل وافر الأدب عالماً باللغة حسن الشعر جزل الكلام وكان صريحاً اعمى وصنف تصانيف كثيرة واشعاراً حجة كسقط الزند ولزوم ما لا يلزم وضوء السقط والايك والعصون ورسالة الغفران الى غير ذلك وكان غزير المادة في اللغة قيل انه دخل يوماً الى مجلس المرتضي فعثر بانسان فقال له من هذا الكلب فقال الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمرعة وكان مقصد اهل العلم من جميع الآفاق وكتبه العلماء والوزراء واهل الاقدار ولزم بيته وسمى نفسه رهين المحسبين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة وشعره مشهور عند اخص والعوام وتوفي يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين

وَيَأْمَنُ فِي الْبَيْدَاءِ شَرَّ الْمَجَالِسِ  
 وَغَنِيَتْ عَنْ زَائِرٍ مُلِمٍّ  
 فَلْيَشْغَلْ الْخَيْرُ زَائِرِيَا  
 وَرُبَّمَا أَسْمَعْنَا . ثَعْلَبٌ عَنْ قُطْرُبٍ

واربعائة بالمعرة واوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناته ابي علي وما جنيت على احد

الباقعة الذكي العارف الذي لا يفوته شيء ولا يدهي • المعرة بلد ومنها المعري  
 (١) الأمالس جمع املس وهي الفلاة ليس بها نبات • يسوف يشتم • التعلة ما يتعلل به •  
 البيداء الفلاة الواسعة

( المعنى ) يقول دعيني ووحدي اكون كوحشي في فلاة انيسي فيها كتاب اقرأ واعلل النفس  
 بشم الازهار فاكون قد امنت في هذه البيداء شر الاختلاط

(٢) ( المعنى ) يقول ان كانت زيارة هذا الزائر فيها خير فليعد به على نفسه فاني غني عنه  
 وعن خيره • والمرء لا يجد الراحة الا في وحدته والسعادة الا في عزلته فان الاختلاط بالعالم  
 والاندماج فيهم تعب للنفس وكد للفكر ولو كان مع الزوجة التي هي شفاء لهوم الرجل وتأساء له  
 اذا اثقلته متاعب الحياة وقد قيل لمالك بن دينار انت اعزب فلو تزوجت فقال لو استطعت طلقت  
 نفسي

(٣) قطرب هو ابو علي بن المستنير بن احمد النحوي اللغوي البصري اخذ الادب عن سيبويه  
 وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم وكان يبكر قبل حضور احد من  
 التلامذة فقال له ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب ( وقطرب اسم دويبة لاتزال تدب  
 ولا تقتر ) وكان من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب  
 القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة الى غير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكان  
 معلماً لا وولاد ابي دلف العجلي وتوفي سنة ست ومائتين — ثعلب هو ابو العباس احمد بن يحيى بن  
 زيد بن سيار النحوي المعروف بثعلب كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه وكان ثقة دينياً  
 مشهوراً بصدق الهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم بدأ الشيوخ وهو حدث ويروي ان ابن

تَمُرُّ عَلَيْنَا الْأَرْضُ مِنْ أَنْ نَرَى بِهَا  
 أَنَيْسًا وَيَحْلُوِي لَنَا الْبَلَدُ الْقَفْرُ<sup>١</sup>  
 أَوْ ارْتَجَلَ ابْنُ الْمُعْتَزِ . وَارْتَجَزَ<sup>٢</sup>

قَلِيلُ هُمُومِ النَّفْسِ إِلَّا لِلذَّةِ  
 يُعَمُّ نَفْسًا آذَتْ بِالتَّنْقُلِ  
 وَلَسْتَ تَرَاهُ سَائِلًا عَنْ خَلِيفَةٍ  
 وَلَا قَائِلًا مَنْ يَعْزِلُونَ وَمَنْ يَلِي  
 وَلَا صَائِحًا كَالْعَيْرِ فِي يَوْمِ لَذَّةِ

الاعرابي كان يقول له ما نقول في هذا يا ابا العباس ثقة بعلمه وحفظه ولد سنة مائتين وتوفي ليلة السبت لثلاث عشرة بقية من جمادي سنة احدى وتسعين ومائتين (١) يحلو لي يصير حلوا .

(المعنى) يقول انه يستثقل وجود الناس معه ويستحلي القفر خلوه عن الأنيس نفرة من شرور العالم

(٢) ابن المعتز هو ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي كان أدبياً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقننراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القرينة حسن الأبداع للمعاني مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً في جملتهم وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الأخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب اشعار الملوك الى غير ذلك ومن شعره

والبدر في افق السماء كدرهم ملقى على دهباجة زرقاء

وقد جرت له الكائنة في خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوه فتنزب أصحاب المقتدر واعوانه وثاروا اعوان ابن المعتز وشننوم وأعادوا المقتدر الى دسته واخفى

يُنَاطِرُ فِي تَفْضِيلِ عُثْمَانَ أَوْ عَلِيٍّ  
 وَلَكِنَّهُ فِيمَا عَنَاهُ وَسَرَّهُ  
 وَعَنْ غَيْرِمَا يَعْنِيهِ فَهُوَ بِمَعْزِلٍ  
 وَإِنْ شِئْنَا حَدَّثْنَا أَفْلاطُونَ • وَنَادَمْنَا ابْنَ زَيْدُونَ • وَعَالَجْنَا بِقِرَاطٍ •

ابن المعتز في دار بن الجصاص التاجر الجوهري فأخذه المقدر وسلمه الى مؤنس الخادم فقتله وسلمه الى أهله ملفوفاً في كساء ودفن في خرابة بازاء داره • ولد سنة سبع واربعين ومائتين وتوفي سنة ست وتسعين ومائتين

(١) عثمان هو عثمان بن عفان أحد الخلفاء الاربعة الراشدين • علي هو علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج البتول وأحد الخلفاء الاربعة الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين •

( المعنى ) يقول اني أروح نفسي بالانتقل من محل لأخر غير سائل عن ملك وغير متطلع الى من بعزل او يتولي او أكثر من اللجاج في المفاضلة بين عثمان وعلي ولكنني انفس في ما يهمني ويسرني

(٢) افلاطون هو فيلسوف من اشهر فلاسفة اليونان ولد في اثينا وكان نتمو وينتدم بالاوصاف والاخلاق الجليلة فكان ثاقب الفكر غزير المادة واسع العقل ثابت بصيراً حادّ الذهن مولعاً بعلم الهندسة قد اتقن الفنون واشتغل بالتصوير والموسيقى ثم انصب على الشعر ونظم في بعض انواعه ولما رأى ان شعره لا يماثل شعر هوميروس طرح في النار كل ما كان قد نظمه ثم جاء مصر وتعلم من الكهنة التعاليم القديمة التي كان المصريون يفتخرون بها وكانت فلسفته غامضة جداً والظاهر انه كان يحاول ستر افكاره الحقيقية تحت برقع سميك ولذلك اخذ الفلاسفة والعلماء في حل رموزها دهرًا افلاطون قد صرف قسماً كبيراً من حياته في انشائها ولما توفي افلاطون طويلاً على ان اقام الاثينيون وتلاميذه لجنائزته احتفالاً عظيماً ونصبوا له تماثيل واقاموا له مذابح وصنعوا له ايقونات لحفظ هيئته — ابن زيدون هو ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون الخزومي الاندلسي القرطبي كان من ابنا وجوه الفقهاء بقرطبة وقد برع في الادب ونظم الشعر الرقيق

## وَوَعظَنَا سُقْرَاطُ

وَلِي دُونِكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسٍ  
وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرَفَاءُ جِيَالُ  
هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعُ  
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُغْذَلُ  
أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِمْ أَبَدُ  
فَصَلُّ رَيْعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ

\*  
\*\*

الجيد ثم انقل الى المعتضد صاحب اشبيلية فجعله من خواصه وكان معه في صورة وزير  
ومن شعره قوله

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع  
مرا اذا ذاعت الاسرار لم يذع  
يابائعا حظه مني ولو بذلت  
لي الحياة بحظي منه لم اباع  
ومن شعره قصيدته النونية التي مطلعها

تكاد حين تناجيك ضائرنا  
بقضي علينا الامى لولا تأسينا  
حالت لبعدكم ايامنا فعدت  
سودا وكانت بكم بيضا لبالينا

وكانت وفاته في سنة ثلاث وستين واربعائة بمدينة اشبيلية

(١) بقراط طبيب من اطباء اليونان . سقراط حكيم من اشهر حكمائهم  
(٢) السيد الذئب . عملس الذئب الخبيث . الارقط النمر . الدهلول الاملس لكثرة شعره  
رقبته . العرفاء الضبع . الجيال الاثني من الضبع  
(المعنى) يقول ان لي في العزلة اهلا سواكم من الوحوش الضارية فان سرى لا يذاع لديهم  
ولا يخذلوني في الشدة

(٣) (المعنى) يقول ان ابامي التي افضيها في العزلة كأنها فصل ربيع ودهري كله عرس



يَدْعُو فِي السَّيِّدِ دَامَ عَلَاهُ . وَكَبِتَ عِدَاهُ . أَنْ أَهْجَرَ النَّسَاكَرَ . وَأَسْكَنَ  
 الْحَوَاضِرَ . وَأَتْرَكَ تِلْكَ التَّلَاعَ وَالْأَيْفَاعَ . وَأُقْبِلَ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ . قَدْ كَانَ ذَلِكَ  
 قَبْلَ الْيَوْمِ . ( أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ . كَيْفَ بَعْدَ التَّجَارِبِ الرَّجُوعُ .

(١) كبت صرع . الدساكر جمع دسكرة وهي القرية العظيمة . الحواضر جمع حاضرة وهو

خلاف البادية

(٢) التلاع جمع تلة وهي ما علا من الأرض . الايفاع جمع ايفع وهو التل المشرف

(٣) (المعنى) يقول ان في العزلة الراحة وفي الاجتماع التعب فلا يستبدل احد الراحة  
 بالتعب ( فمن يشتري سهراً بنوم ) وهذا مثل عربي وأول من قاله ذورعين الحميري وذلك ان  
 حمير تفرقت على ملكها حسان وخالفت أمره اسوء سيرته فيهم ومالوا الى أخيه عمرو وحملوه على  
 قتل اخيه خسان و اشاروا عليه بذلك ورغبوه في الملك ووعده حسن الطاعة والموازرة فنهاه  
 ذورعين من بين حمير عن قتل اخيه وعلم انه ان قتل اخاه ندم ونفر عنه النوم وانقض عليه  
 أموره وانه سيعاقب الذي أشار عليه بذلك ويعرف غشهم له فلما رأى ذورعين انه لا يقبل  
 ذلك منه وخشي العواقب قال يتبين وكتبها في صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو وقال هذه ودیعة  
 لي عندك الى ان اطلبها منك فاخذها عمرو فدفعا الى خازنه وامره برقعها الى الخزانة والاحتفاظ  
 بها الى ان يسأل عنها فلما قتل اخاه وجلس مكانه في الملك منع منه النوم وسلط عليه السهر  
 فلما اشتد ذلك عليه لم يدع باليمن طبيباً ولا كاهناً ولا منجياً ولا عرافاً ولا عائفاً الا جهم ثم  
 اخبرهم بقصته وشكا اليهم ما به فقالوا له ما قتل رجل اخاه او ذا رحم منه على نحو ما قتلت اخاك  
 الا اصابه السهر ومنع عنه النوم فلما قالوا له ذلك اقبل على من كان اشار عليه بقتل اخيه  
 وساعده عليه من اقبال حمير فقتلهم حتى افناهم فلما وصل الى ذورعين قال له ايها الملك ان لي  
 عندك براءة مما تريد ان تصنع بي قال وما براءة تك او امانتك قال مر خازنك ان يخرج  
 الصحيفة التي استودعتكمها يوم كذا وكذا فامر خازنه فاخرجها فنظر الى خاتمها عليها ثم  
 فضها فاذا فيها

ألا من يشتري سهراً بنوم سعيد من بيت فرير عين  
 فأما حمير غدرت وخانت فمعدرة الاله لذى رعين

( انَّ الْمُعَاْفَى غَيْرُ مُخْدُوْعٍ ) . دَعِ النَّفْسَ وَشَانَهَا . ( اَعْمَرْتَ اَرْضًا لَمْ تَلْسَ حَوْذَانَهَا ) . اِذَا تَرَكَتْ الْعَزْلَةَ . فَمِنْ اَقْصَدِ بِالنَّقْلَةِ ؟  
كُلُّ رَيْسٍ بِهٖ مَلَالٌ

ثم قال ايها الملك قد نهيتك عن قتل اخيك وعلمت انك ان فعلت ذلك اصابك الذي فد اصابك فكتبت هذين البيتين براءة لي عندك مما علمت انك تصنع بن اشار عليك بقتل اخيك فقبل ذلك منه وعفا عنه واحسن جائزته . يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية

(١) ( ان المعافي غير مخدوع ) هذا مثل عربي يضرب لمن يمدح فلا يمدح والمعنى ان من عوفي مما خدع به لم يضره ما كان خدوع به . واصله ان رجلاً من سليم يسمى فادحاً كان في زمن امير بكنى ابا مظعون وكان في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم ايضاً يقال له سليط وكان علق امرأة فادح فلم يزل بها حتى اجابته وواعدته فأتى سليط فادحاً وقال اني علقت جارية لأبي مظعون وقد واعدتني فاذا دخلت عليه فاقعد معه في المجلس فاذا اراد القيام فاسبقه فاذا انتهيت الى موضع كذا فاصفر حتى اعلم بجيئكما فأخذ حذري ولاك كل يوم دينار فغدعه بهذا وكان ابو مظعون آخر الناس قياماً من النادي ففعل فادح ذلك وكان سليط يمتثل الى امرأته فجري ذكر النساء يوماً فذكر ابو مظعون جواربه وعفافهن فقال فادح وهو يعرض بابي مظعون ربما غرّ الوائق وخدع الوامق وكذب الناطق وملت العاتق ثم قال

لا تنطقن بأمر لا يقنه باعمرو ان المعافي غير مخدوع

وعمره اسم ابي مظعون فعلم عمرو انه يعرض به فلما تفرق القوم وثب على فادح فخنقه وقال اصدقني فحدثه فادح بالحديث فعرف ابو مظعون ان سليطاً قد خدعه فاخذ عمرو بيد فادح ثم مر به على جواربه فاذا هن مقبلات على ما وكان به لم يفقد منهن واحدة ثم انطلق آخذاً بيد فادح الى منزله فوجد سليطاً قد اقترش امرأته فقال له ابو مظعون ان المعافي غير مخدوع تهكمياً بقادح فاخذ قادح السيف وشد على سليط فهرب فلم يدركه ومال الى امرأته فقتلها

(٢) ( اعمرت ارضاً لم تلس حوذانها ) هذا مثل عربي يضرب لمن يحمده شيئاً قبل التجربة واللوس الا كل والحوذان بقلة طيبة الرائحة والطعم . واعمرتها وصفتها بالعامة  
(٣) ( المعنى ) يقول بعد كل ذلك فمن اقصد اذا تركت العزلة والناس علي ما ذكرت

وَكُلُّ رَأْسٍ بِهِ صُدَاعٌ  
وَالْقَوْمُ سُوءٌ فَلَا يَسْرُوكَ إِنْ بَسَطُوا  
لَكَ الْوُجُوهُ وَلَا يَحْزُنُكَ إِنْ عَبَسُوا

أَفْعَلُ ذَلِكَ . وَأَقْطَعُ تِلْكَ الْمَسَالِكَ . رَغْبَةً فِي حِوَارٍ . حَاكِمِ دِيَوَانَ . أَوْ  
جَوَارٍ . صُحْبَانَ وَخَلَانَ . أَمْ لِمُنَافَسَةِ أَبْنَاءِ السَّامَةِ . أَمْ مَلَابِسَةَ هَذِهِ الْعَامَةِ .  
أَمَّا الْحَاكِمُ فَأَكْثَرُ مَا لَقِيْتُ أَمْرًا إِنْ أُونِسَ تَكَبَّرَ . وَإِنْ أُوحِشَ تَكَدَّرَ .  
وَإِنْ قُصِدَ تَخَلَّفَ . وَإِنْ تُرِكَ تَكَلَّفَ . إِمَعَ . لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . قَبَّةٌ جَوْفَاءُ  
تُرَدِّدُ مَا يُلْقَى فِيهَا مِنَ النِّعَمِ . إِنْ لَا فَلَآ أَوْ نَعَمْ فَنَعَمْ . الْقَابُ وَأَكَالِيلُ . عَلَى  
شَخْصٍ فِي مَرَسِحِ التَّمْثِيلِ . فَإِنْ طَرَحْتَ تِلْكَ الْأَلْقَابَ . وَتَرَعْتَ هَاتِيكَ الثِّيَابَ .  
الْفَيْتِ تَحْتَهَا الْعَجَبَ الْعَجَابَ .

والاختلاط معهم مجلبة للهم والكدر

(١) (المعنى) يقول اما الرئيس فانه ملول واما الناس فان صداع المحوم الذي ملك  
رؤسهم ينفرني من الاختلاط بهم

(٢) (المعنى) يقول لا يغتر المرء بالناس ما داموا اشراراً سواء بسطوا له الوجوه او قطبوا  
(٣) حوار مراجعة الكلام . صحبان جمع صاحب . المنافسة المبارة . السامة الخاصة من

الناص . الملابس المخلطة

(٤) (المعنى) يقول اما الحاكم فانه في القرب منه متكبر وفي البعد عنه متكدر واذا قصده  
المرء في شيء . تخلف عن قضائه واذا تركه تكلف

(٥) الامع والامعة الرجل يتبع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء والجمع امعون .  
الجوفاء الواسعة . الاكاليل جمع اكيل وهو التاج . مرسخ التمثيل هو محل تمثيل فيه وقائع ملوك  
ضمت واشباهها فيلبس فيه الممثل لشخص الوزراء والرؤساء البستهم

أَبَا الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ فِيكُمْ  
يُنَالُ الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الْيَفَاعُ

لَا عُدَّةَ وَلَا عَدَدَ . وَمَلِكٌ أَقَامَهُ اللَّهُ بِأَلْجَالِ كَمَا رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمْدٍ .

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حَيْثُ تَغِيبُ عَبَسُ

وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهُودٌ

مِنْ وَلَا مَنَّةً . ( كَالْمَهْدَرِ فِي الْعِنَةِ ) . وَأَعْوَانٌ وَخُدَّامٌ . وَحِجَابٌ كَحِجَابِ

أَبِي تَمَامٍ

عَلَى سَرِيرٍ كَالنَّشْرِ لَا رَهْبَ

يَعْلُوهُ مِنْ هَيْبَةٍ وَلَا رَغْبَ

( المعنى ) يقول ان الكثير من الحكام ليس لهم رأي فهم يرددون ما يلقى في آذانهم من امر ونهي فمثلهم كمثل الصدى الذي يرجع صوت الصائح اذا صاح في قبة او غرفة واسعة او نحو ذلك بل مثلهم مثل الحكام الذين يظهرون في مسرح التمثيل فهم سذج في ثياب رؤساء فان نزلت عنهم ثيابهم لا تجدد تحتها امرا عظيماً

(١) ( المعنى ) يقول ان الالقاب والاسماء لا تنول الانسان مجداً وشرفاً عظيماً

(٢) العدة الاستعداد . العمدة جمع عماد كأهب جمع اهاب ويشير بذلك الى قول الله تعالى ( الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ) وتفسير الآية ان الله جلت قدرته رفع السماء بغير عمد ترونها أي لها عمد في الحقيقة الا ان تلك العمدة هي قدرة الله تعالى وتدبيره وابقاؤه اياها في الجوه العالي وانهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك الامساك

(٣) ( المعنى ) يقول ان هؤلاء الرؤساء لانهم لا امر فان الامر يقضي في غيابهم

ولا يستأذنون في حضورهم

(٤) المن الانعام من غير تعب ولا نصب . المننة القوة . ( المهدر في العنة ) المهدر الجمل

له هدير . والعنة مثل الحظيرة تجعل من الشجر للأبل وربما يجبس فيها الفحل غن الضراب ويقال لذلك الفحل المعنى واصله المعن من العنة فابدلت احدى النونين باء كما قال بظاني قال الوليد ابن عتبة معاوية

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق فما تريم  
والسدم الفحل غير الكريم يكره اهله ان يضرب في ابلهم فيقيد ولا يسرح في الابل رغبة  
عنه فهو يصول ويهدر . وهذا مثل عربي يضرب للرجل لا ينفذ قوله ولا فعله . حجاب أبي تمام  
يريد قوله

هب من له شيء يريد حجابه ما بال لاشيء عليه حجاب  
ما زال وسواس لقلبي خادعاً حتى رجا مطراً وليس سحاب  
ما ان سمعت ولا اراني سامعاً يوماً بصحراء عليها باب  
ما كنت ادري لادريت بانه يجري بافنية البيوت سراب

وقال اعرابي في الحجاب

لعمرى لئن حجبني العبيد لبابك ما تحجب القافية  
سارمى فيها من وراء الحجاب فيعدو عليك بها داهية  
نصم السميع وتعمى البصير ويسئل من مثلها العافية

والحجاب عادة قديمة متبعة عند ملوك الاعصر الاول وذلك للفارق بين العظام والحقير والملوك والسوقة . لان اختلاط الملوك بالرعية مما يضيع المهابة لهم من نفوس رعاياهم ويذهب بالعظمة والجلال اللذين يراهما العامة في ملوكهم وروؤسائهم ولا تقصد بهذا الحجاب ذلك الحجاب الكثيف المتلبد الذي اتخذته بعض ملوك الاسلام قديماً والذي وقفت دونه اصرات المتظلمين واصطك به صراخ الشاكين وانما نقصد به ان يكون متوسطاً قصد الامتناع ولا ابتذال فالنداء يبلغ مسامع الملك والرعية تماهيه على بعد . فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه دع انه فاتح الدولتين ونال العرشين عرش الاكامرة وعرش القياصرة كان يتفقد بنفسه أحوال الرعية ويختلط بهم الاختلاط التام ولكن كان ذلك والاسلام غض والدين متمكن من نفوس العامة  
الرهب الخوف الرغب الارادة بالحرص

إِلَى تَيْهِ وَخِيَلَاءَ . وَعَنْجَبِيَّةٍ وَكَبْرِيَاءَ . كَأَنَّهُ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ . أَوْ  
 آدَالَ دَوْلَةَ بَنِي مَرْوَانَ . أَوْ أَنَّ الْأَيُّوَانَ دَارُهُ . وَالْهَرَمَيْنِ  
 آثَارُهُ . وَعِصَامَ بْنَ شَهْبَرٍ حَاجِبُهُ . وَعَمْرُو بْنَ بَجْرِ كَاتِبُهُ . وَالْحَجَّاجَ خَلَامُهُ .

(١) الخيلاء العجب والكبر . العنجدية الجهل والحق . خاقان هذا مثل عربي ونصه أبي أي  
 من جاء برأس خاقان -- وخاقان هذا كان رجلاً ملكاً من ملوك الترك خرج من ناحية باب  
 الابواب وظهر على ارمينية وقتل الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها وغلظت  
 نكايته في تلك البلاد فبعث هشام اليه سعيد بن عمرو الجرشي وكان مسلمة صاحب الجيش فواقع  
 سعيد بخاقان ففض جمعه واحتز رأسه وبعث به الى هشام فعظم اثره في قلوب المسلمين ونغم امره  
 ففخر بذلك حتى ضرب به المثل . ادال نزع والذي ادال دولة بني مروان هو ابو مسلم الخراساني  
 ومكن في محلها الخلافة العباسية

(٢) الاثوان هو اثوان كسرى المشهور . المرين هما هرما مصر وقد تقدمت ترجمتهما في  
 موضع آخر من هذا الكتاب

(٢) عصام بن شهبر هو عصام بن شهبر حاجب النعمان الذي ضرب به المثل بقوله ما  
 وراءك يا عصام واول من قال ذلك النابغة الذبياني وكان النعمان مريضاً وقد أرجف بموته فسال  
 النابغة عن حال النعمان فقال ما وراءك يا عصام ومعناه ما خلفت من امر العليل او ما امامك من  
 حاله -- وعمرو بن بجر هو ابو عثمان عمرو بن بجر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ  
 البصري صاحب التصانيف في كل فن كان فصيحاً بليغاً كاتباً مجيداً وكان من أئمة المعتزلة وهو  
 تلميذ ابي اسحاق النظام قال ابو سعيد الجندبساوري سمعت الجاحظ يصف اللسان فقال . هو  
 أداة يظهر به البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وناطق يرد الجواب وشافع  
 يدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهي عن القبيح ومعزى يرد الاحزان ومعتذر  
 يدفع الضغينة وملهي يوق الامناع وزارع يثبت المودة وحامد يستاصل العداوة وشاكر يستوجب  
 المزيد ومادح يستحق الزلفة ومونس يذهب الوحشة . وكانت وفاة الجاحظ في شهر الحرم سنة  
 خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين

وَالْحَمَاسَةَ كَلَامُهُ<sup>١</sup> . رُوَيْدَكَ رُبَّمَا عَلَتِ الْجَيْفُ . وَانْحَطَّ الذَّرُّ فِي الصَّدْفِ .  
وَارْتَفَعَ فِي الْمِيزَانِ . جَانِبُ النُّقْصَانِ<sup>٢</sup> . عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ . إِذَا لَمْ يَكُنْ  
فِيهِ غَيْرُ جُثْمَانٍ . فَكَلَّمَا عَلَا يَصْغُرُ . لِمَنْ يَنْظُرُ<sup>٣</sup> . وَرُبَّمَا حَسَنَ الْإِفْنُ .  
تَعْظِيمَ الْوَثَنِ<sup>٤</sup>

عَبُوسٌ إِذَا حَيْبَتْهُ بِتَحِيَّةٍ

(١) الحجاج هو الحجاج بن يوسف وقد تقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب  
الحماسة هو الكتاب الذي جمع فيه ابوتام الجيد من اشعار العرب وقسمه على عشرة ابواب وهو  
كتاب مفيد جداً لان جميع ما فيه من الشعر الجيد المنتقى

(٢) رويدك اصل رويد مصدر ارود مصغراً تصغير الترخيم بطرح جميع الزوائد نقول  
رويداً اي مهلاً وانما تلحقه الكاف لتبيين المخاطب فيكون حينئذ بمعنى افعل اي امهل ولم في  
رويد اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك رويداً عمراً اي ارود  
عمراً بمعنى امهله والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويداً والحال نحو قولك سار بالقوم رويداً  
اتصل بالمعرفة صار حالاً لها والمصدر نحو قولك رويداً عمرو بالاضافة ويقال رويد كنى  
ورويد كنى ورويد كمانى ورويد كمو في ورويد كنى والمنعول في جميعها الياء . والجيف جمع  
جيفة وهي الجثة المنتنة

(المعنى) يقول لا تكبر لانك ان علوت في هذا الزمان فقد تعلو الجيف وبغوض الدر  
في الماء وكذلك الميزان ترتفع منه الكفة الغير راجحة

(٣) الجثمان الجسم

(المعنى) يقول ان المرء ان لم يكن فيه فضل ولا امور معنوية بل لو لم يكن فيه غير شخصه  
وجثمانه فهو كلما علا صغر في النظر وكذلك جميع الاجسام

(٤) الافن ضعف الراي . الوثن الصنم

(المعنى) يقول انك ان وجدت من الناس احتراماً لك فلا بدع في ذلك فان العقل الضعيف

بعظم الوثن بل بعبده عبادة من دون الله

فِيَا لَكَ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ مَنْطِقٍ نَزْرٍ<sup>١</sup>  
 مَا أَحْوَجَ الْمَلِكَ إِلَى مَطْرَةٍ  
 تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ<sup>٢</sup>  
 كَمَا حَرَبَتْ بِرَاعِيهَا نَمِيرٌ<sup>٣</sup>  
 وَجَرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ يَسَارُ<sup>٤</sup>

## (١) النزر القليل

(المعنى) يقول انك اذا حييته ببحية تلقاه عبوسا وترى منه كبراً جما وكلاما قليلا نزرا .  
 والكبر آفة من الآفات الخطيرة التي تودي بالانسان في حياته الحياة الدنيا والحياة الاخرى فانه  
 في الاولى يعيش منكدا مهتما ساخطا على الكون وما فيه وفي الثانية يلاقي من ربه جزاء ما كسبت  
 بداه قيل لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة من امثالك فقال لقد سألت الله شططاً وقيل  
 لرجل متكبر الا تلبس فان البرد شديد فقال حسبي يدفيني فانظر الى هذين الرجلين كيف قد  
 ملامها الكبر فان الاول خرج به كبره عن دائرة الايمان واثبت لله العجز في ايجاد مثله والثاني اقام  
 من الخيال حقيقة واوجد من العرض جوهرها وصور له كبره ان الحسب رداء سميك يقيه صبارة  
 الشتاء

(٢) البيت للقاضي احمد بن ابي دواد يهجو به الوزير بن الزيات وكان قد هجاه بقصيدة  
 فبلغ ذلك احمد بن ابي دواد فقال

احسن من سبعين بيت هجا جمعك معناه في بيت  
 ما احوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضر الزيت

(١) الراعي هو عبيد بن حصين المكنى ابا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه  
 للابل وجودة نعمته اباها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدماً مفضلاً حتى اعترض بين  
 جرير والفرزدق فاستكفبه جرير فانيان يكف فهجاه ففضحه وهجا قبيلته وكان يقضي للفرزدق على  
 جرير ويفضله عليه وكان للفرزدق ولراعي الابل وجلسائهما حلقة باعلى المربد بالبصرة يجلسون  
 فيها فخرج جرير ذات يوم فاذا بالراعي وقد ركب بغلة وجندل ابنه يسير وراءه راكباً مهراً احوى



لَعْمَرِي لَقَدْ هَانَتْ عَلَيَّ اللَّهُ أُمَّةٌ

مخذوف الذنب وانسان يمشي معه فقال جرير للراعي مرحباً بك يا ابا جندل وضرب بشماله على معرفة بقلته ثم قال يا ابا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل عليّ الفرزدق تفضيلاً قبيحاً وانا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ويكفيك ان تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلم يجبه بكلمة واذا بجندل ابنه قد جاء ورفع كرمانية معه فضرب عجز بغلة جرير ثم قال لايه اراك واقفاً على كلب بني كليب كانك تحشي منه شرّاً او ترجو منه خيراً وضرب البغلة ضرباً شديداً فزحمت جريراً زحمة وقعت منها فلنسوته فقال الراعي لابنه لقد طرحت فلنسوته طرحة مشوومة فانصرف جرير مغضباً حتى اذا حل العشاء ومنزله في عالية قال ارفعوا اليّ باطية من نبيذ وسراجاً فأتوه بما طلب فما زال يهيم حتى كان السجر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً فلما بلغ الى قوله

ففض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فذاك حين كبر فلما اصبح رأى الناس قد اجتمعوا بالبريد ثم قال للراعي ابعثك نسوتك تكسبهن المال بالعراق والذي نفس جرير بيده لتؤوين اليهن مبير يسوئن ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأشدها فنكس الفرزدق رأسه واطرق الراعي حتى اذا فرغ منها سار فوثب الراعي الى اصحابه وقال ركابكم ركابكم فليس لكم ها هنا مقام فضحكهم والله جرير فقال له بعضهم شوؤمك وشوؤم ابنتك جندل وساروا من يومهم سيراً حثيثاً حتى اذا كانوا بالشربف وهو اعلى دار بني نمير خلف الراعي انهم وجدوا في اهلهم قول جرير

ففض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فكان شوؤماً لنفسه وعاراً لقومه . وجرى على بني اسد يسار بشير الى ما جر يسار على بني اسد من هجوز هير اياهم وذلك ان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني اسد اغار على عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيها يسار فقال زهير

بان الخليط ولم يأوا لمن تركوا وزودوك اشتياً فأية سلكوا

وهي طويلة يقول فيها

تعلمنها لعمر الله ذا قسماً فاقدر بزرك وانظر اين تنسلك

لئن حلت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بينتنا فدك

يُدْبِرُ سَيْفٌ أَمْرَهَا وَلَقِيْطٌ

•••

وَأَمَّا الْأَخْلَاءُ . وَالصَّحْبُ وَالسَّجَرَاءُ . فَحَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ عَوْنٍ فِي كُلِّ  
أَمْرٍ لَمْ تُرِدْهُ . وَنَصِيرٍ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ لَمْ تَقْصُدْهُ . فَإِنْ عَرَضَ لَكَ بَعْضُ الْحَاجِّ .  
فَالْعَلْوِيُّ يَسْتَرْفِدُ الْحَجَّاجَ . مَاءٌ . يَتَلَوَّنُ بِلَوْنِ الْإِنَاءِ . وَيَلْوَفُرُ يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ فِي

ليأتينك مني منطلق فدع باق كما دنس القبطية الودك

فلما انشد هذا الشعر بعث الغلام الى زهير فلم يلتفت اليه فلما انشد قوله

تعلم ان شر الناس حيي ينادي في شعارهم يسار

ولولا عسبة لرددتموه وشر منيحة عسب معار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فاجب عليهم فارسله اليه فمدحه بمدح مشهور

فقال الحارث لقومه ايما اصلح ما فعلت او ما اردتم قالوا بل ما فعلت

(١) (المعنى) بقول هانت على الله امة بديرها ويدير شوئونها حاكم لا معرفة له بسياسة

الامم ونظام الحكومات

(٢) السبراء الاصحاب

(المعنى) يقول اما الاصحاب والاخوان فانهم عون على رزايا الدهز ونصراء اذا لم تكن لك

حاجة ولقد اكثر الشعراء في وصف الاخوان فمن ذلك قول ابي الاسود

بليت بصاحب ان ادن شبرا يزديني في تباعده ذراعا

ابت نفسي له الا اتباعا وتأبني نفسه الا امتناعا

كلانا جاهد أدنو وبناي فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال اوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذي يدمك ان ولي ويرضيك مقبلا

ولكنه الثائي اذا كنت آمنا وصاحبك الادني اذا الامر أعضلا

وقال ربيع بن أبي الحقيق اليهودي

يرى المي باطراف الهوان وما  
كانت ركابي له مرحولة ذللا  
انا ابن عمك ان نابتك نائبة  
ولست منك اذا ما كعبك اعتدلا

وقال الاسدي

أحب الفتي ينفي الفواحش سمعه  
سليم دواعي الصدر لا بأسطاً اذى  
اذا شئت ان تدعى كريماً مكرماً  
اذا ما اتت من صاحب لك زلة  
كأن به عن كل فاحشة وقرا  
ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هجراً  
أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حراً  
فكن انت محتالاً لزلته عندا  
فان زاد شيئاً عاد ذلك الغني فقرا  
غني النفس ما يكفيك من سد خلة

وقال رجل من بني قريع

متى ما يرى الناس الغني وجاره  
وليس الغني والفقر من حيلة الفتي  
اذ المرء أعبته المرواة ناشتا  
وكأئن رأينا من غني مذم  
وان امرءاً يمسي ويصبح سالماً  
فقير يقولوا عاجز وجليلد  
ولكن احاط قسمت وجدود  
فطلبها كهلاً عليه شديد  
وصملوك قوم مات وهو حميد  
من الناس الا ما جنى لسعيد

وقال المقنع الكندي

يعاتبني في الدين قومي وانما  
اسد به ما قد اخلوا وضيعوا  
وفي فرس نهد عتيق جملة  
وان الذي يبني وبين بني ابي  
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم  
وان ضيعوا غني حفظت غيوبهم  
وان زجروا طيراً بنحس تمر بني  
ولا احمل الحقد القديم عليهم  
لهم جل مالي ان تتابع لي غني  
واني لعدد الصيف ما دام نازلاً  
ديوني في اشياء تكسبهم حمدا  
تغور حقوق ما اطاقوا لها سدا  
حجاباً لبيتي ثم اخذتمه عبدا  
وبين في عمي لمختلف جدا  
وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا  
وان هم هو واغني هويت لهم رشدا  
زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا  
وليس رئيس القوم من يحمل الحقد  
وان قلّ مالي لم اكنهم رفدا  
وما شيمة لي غيرها تشبه العيدا

(٤) الحاج الحاجات . العلوي نسبة الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه

الإصباح والإمساء . إن جددت فأليك . أو شقيت فعليك . مدح مع  
المادح . وقدح مع القادح

وَالْقَوْمُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ

مَا يَشْتَهِي وَالْأَمَّ الْمُخْطِيءُ الْهَيْلُ

أَجْسَامٌ مُتَدَانِيَةٌ . وَقُلُوبٌ مُتَنَائِيَةٌ . وَإِنْ كَانَ خَيْرٌ سَوْءٌ فَعَمَادُ الرَّأْيَةِ

(المعنى) يقول ان الصحب اذا كنت في شدة وكانت لك حاجة لديهم فمثلك معهم مثل العلوي

الذي هو من نسل آل البيت حينما يقصد الحجاج الذي هو صنعة بني امية وعدو العلويين

(١) النيلوفر نبات لا يورق الا في الماء وقيل انه نبتة زهرته مع الشمس اينما سارت

(المعنى) يقول ان الاخوان كلما الذي يتلون بلون الاناء الذي يكون فيه وذلك لنفاقهم

وكانيلوفر الذي يتجه مع الشمس من الصباح الى الغروب

(٢) جددت اي عظمت في عيون الناس

(المعنى) يقول ان ساعدك الحظ فانت لديهم عظيم وان نالك بعض الشقاء جاؤا باللائمة

عليك وان مدحك انسان فهم كذلك وان قدح فيك قادح كانوا عضدا له

(٣) هذا البيت من قصيدة للقطامي الشاعر يمدح بها سليمان بن عبد الملك ومطلعها

انا حبيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل

وما هديني لتسليم على دمن بالغمر غيرهن الاعصر الاول

ومنها هذا البيت وبعده

قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وربما فات قوماً جل امرهم من التواني وكان الحزم لوعجلوا

والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف تنتقل

(٤) (المعنى) يقول ان هؤلاء الاخوان ترى اجسامهم متدانية في مجتمعاتهم ومحال سمرهم

ولكن قلوبهم متباعدة وان اصابك سوء اذاعوه وورثي بحماد الراوية لانه كان من اكبر رواة الشعر

— وحماد الرواية هذا هو ابو الفاسم حماد بن ابي ليلى المعروف بالراوي كان من اعلم الناس بايام العرب

واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها وهو الذي جمع السبع الطوال وكانت ملوك بني امية تقدمه

حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ . مَا ذَنَّةٌ فِي ظَاهِرٍ مُسْتَقِيمٍ وَبَاطِنٍ مُعْوَجٍ

وتوثره وتسنزيره فيفد عليهم وبنال منهم ويسألونه عن ايام العرب وعلومها قال له الوليد بن يزيد الاوي يوماً وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال باني اروي لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لا اكثر منهم ممن تعترف انك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني احد شعراً قديماً ولا محدثاً الا ميزت القديم من المحدث فقال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكنني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحك في هذا ثم امر بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استخلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم . وارسل اليه هشام بن عبد الملك يستدعيه الى دمشق فلما وصل اليه قال اتدري فيم بعثت اليك قال لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر بيالي لا اعرف قائله قال وما هو قال

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت فينة في يمينها ابريق

فقال يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة فقال انشدنيها فانشده

بكر العاذلون في وضع الصبح بقولون لي أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق

لست ادري اذا كثروا العدل فيها اعدو بلومني ام صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت فينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين اللد بك صفى سلافها الراووق

مزة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق

وطفا فوقها فقايق كالياقوت حمر يزينها التصفيق

ثم كان المزاج ماء سحب لاصري آجن ولا مطروق

فطرب هشام وقال احسنت ووصله بمائة الف درهم واعطاه جاريتين كانتا في حضرة هشام وقت الانشادوا كرمه كثيراً وكانت ولادة حماد في سنة خمس وتسعين للهجرة ووفاته في سنة خمس وخمسين ومائة (١) (المعنى) يقول ان الاخوان قد يكون ظاهراً بوري الصلاح وباطنهم يكن الفساد

لَهُ لُطْفٌ قَوْلٍ ذُوْنُهُ كُلُّ رُقِيَّةٍ  
وَلَكِنَّهُ فِي فِعْلِهِ حَيَّةٌ تَسْعَى



وَأَمَّا أَبْنَاءُ السَّامَةِ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ غَادَةٌ يَنْقُصُهَا الْحِجَابُ . يَنْظُرُ فِي الْمِرَاةِ  
وَلَا يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ ٢ . إِنَّمَا هُوَ لِبَاسٌ . عَلَى غَيْرِ نَاسٍ . كَمَا تَضَعُ الْبَاعَةَ  
مِبْهَرَمَ الثِّيَابِ . عَلَى الْأَخْشَابِ ٣

وَهَلْ يَنْفَعُ الْوَشْيُ السَّحِيبُ مُضَلَّلًا  
وَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْقَوْمِ قِيَمَتُهُ خَزِيءٌ

رَمَادُهُ تَخَلَّفَ عَنِ نَارٍ . وَحَوْضٌ شُرِبَ أَوَّلُهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ أَكْدَارٍ ٤ .

فمثلهم كمثل المأذنة وهي منارة المسجد ترى اسنقامة في ظاهرها ولكن باطنها معوج لدورة سلمها  
(١) (المعنى) يقول انك ترى منه لطفاً في القول ولكنك ان كشفته عن ضميره لوجدته

حية تسعى

(٢) السامة الخاصة من الناس . الحجاب الستر

(المعنى) يقول ان ابناء الخاصة من الناس قد ألقوا الترف والنعيم حتى انهم تشبهوا بالنساء  
فهم الواحد منهم ان ينظر في المرآة ولا ينظر في كتاب ليغذي عقله وبنبي ذهنه

(٣) (المعنى) يقول ان الثياب التي تراها عليهم وبعجبك لونها انما هي على غير ناس كما تفعل  
التاجر عند عرضها البضاعة لينظر اليها المارة فانها تضع الثياب الفاخرة على تماثيل من خشب بشكل  
الانسان

(٤) الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون . السحيب المسحوب

(المعنى) يقول هل ينفع هذا الوشي وتلك الثياب الفاخرة على اولئك الناس واذا جرى ذكر

الواحد بين قوم كانت قيمته بينهم خزيًا وعارًا

(٥) (المعنى) يقول ان ابناء الخاصة ما هم بعد آبائهم الا كالرماد الذي تخلفه النار لا يجدي

آبَاءٌ وَأَحْسَابٌ . وَحَالَ كَشَجَرِ الشَّلْجِمِ أَحْسَنُ مَا فِيهِ مَا كَانَ تَحْتَ التُّرَابِ .  
( تَرَى الْفَتِيَانَ كَالنَّخْلِ . وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ ) . إِلَى رَطَانَةِ بِالْعَجْمَةِ بَيْنَ

نفعاً وكالحوض الذي شرب منه الربيع الصافي ولم يبق منه غير الاكدار

(١) الشلجم اللفت

(المعنى) يقول ان لهم آباء واحساباً كريمة ولكنهم لم يتجملوا بما تجمل به ابائهم فكان مثلهم كمثل نبت الشلجم وهو اللفت فان ثمره يكون دفيناً تحت التراب وورقه الخالي من الفائدة يكون بادياً لا عين النظارة وبريد بالدفين آباءهم

(٢) ( ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل ) هذا مثل عربي بضرب لذي المنظر لاخير عنده والدخل العيب الباطن وأول من قال ذلك عثمة بنت مطرود البجليية وكانت ذات عقل ورأي مستمع في قومها وكانت لها أخت يقال لها خود وكانت ذات جمال ومبسم وعقل وان سبعة اخوة عثمة من بطن الازد خطبوا خودا الى ابيها فأتوه وعليهم الحلال البانية وتحتهم النجائب الفره فقالوا نحن بنو مالك بن عقيلة ذي النخيين فقال لهم انزلوا على الماء فنزلوا ليلتهم ثم أصبحوا غادين في الحلال والحيأة ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة فمروا بوسيدها بتعرضون لها وكلهم وسيم جميل وخرج ابوها فجلسوا اليه فرحب بهم فقالوا بلغنا ان لك بنتاً ونحن كما ترى شباب وكلنا يمنع الجاناب وينح الراغب فقال ابوها كلكم خيار فاقبموا نرى رأينا ثم دخل على ابنته فقال ما ترين فقد أتاك هؤلاء القوم فقالت انكحني على قدرى . ولا تشطط في مهري . فان تخططني احلامهم . لا تخططني اجسامهم . علي اصاب ولدا . واكثر عددا . فخرج ابوها فقال اخبروني عن افضلكم . قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة اسمع اخبرك عنهم . هم اخوة . وكلهم أسوة . اما الكبير فمالك . جري . فاتك . يتعب السنايك . ويستصغر المهالك . واما الذي يليه فالعمر . بحر غمر . يقصر دونه النخر . نهدي صقر . واما الذي يليه فعلقمة . صليب المعجمة . منبع المشمة . قليل الجمجمة . واما الذي يليه فعاصم . سيد ناعم . جلد صارم . ابي حازم . جيشه غانم . وجاره سالم . واما الذي يليه فتواب . سريع الجواب . عتيد الصواب . كريم النصاب . كايث الغاب . واما الذي يليه فمدرك . بذول لما يملك . عزوب عما يترك . يفني ويهلك . واما الذي يليه فجنبدل . لقرنه مجدل . مقل لما يحمل . يعطي ويبدل . وعن عدوه لا ينكل . فشاورت اختها فيهم فقالت اختها عثمة ( ترى الفتيان كالنخل . وما يدريك ما الدخل ) . اسمعي مني كلمة ان شر الغريبة يعلن . وخيرها يدفن .

الأعراب . (أبردُ من استعمالِ النخوِ في الحسابِ) . (لو كانت ذا حيلةٍ  
لتحول) . (وهل عند رسمِ دارسٍ من معولٍ)  
وقح تَوَاصَوْا بِتَرْكِ السِّبْرِ بَيْنَهُمْ

انكحني في قومك ولا تغرك الاجسام فلم تقبل منها وبعثت الى ابيها انكحني مدركا فانكحها ابوها  
على مائة ناقة ورعاتها وحملها مدرك فلم تلبث عنده الا قليلاً حتى صبحهم فوارس من بني مالك بن  
كثانته فاقتتلوا ساعة ثم ان زوجها واخوته وبني عامر انكشفوا فسبوا فبينما هي تسير بكت  
فقالوا ما يبكيك اُعلى فراق زوجك قالت فيجبه الله قالوا لقد كان جميلاً قالت فيج الله جمالاً لانفع  
منه انما ابكي على عصباني اختي وقولها ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل واخبرتهم كيف  
خطبوا فقال لها رجل منهم بكى ابا نواس شاب امود افوه مضطرب الخلق اترضين بي على ان  
امنعك من ذئاب العرب فقالت لاصحابه كذلك هو قالوا نعم انه مع ماترين ليمنع الحيلة وتنقيه  
القبيلة قالت هذا اجمل جمال . واكمل كمال . قد رضيت به فزوجوها منه

(١) الرطانة الكلام بالا عجمية وأبرد من استعمال النخو في الحساب مثل يضرب لمن يضع

الشيء في غير موضعه

(٢) لو كان ذا حيلة لتحول — هذا مثل عربي واصله أن رجلاً جلس في بيت واوقد فيه  
ناراً فكثر فيه الدخان حتى قتله فقالت امرأته اي فتي قتله الدخان فقال لها رجل لو كان ذا حيلة  
لتحول أي لو كان عاقلاً لتحول من ذلك البيت فسلم اي تحول في الامر الذي هو فيه يريد  
لتصرف فيه واستعمل الحيلة — وهل عند رسم دارس من معول هذا عجز بيت من معلقة  
امرى القيس التي مطلعها

فبانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول

فتوضع فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسمى وتجمل

وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

ومعناه يقول هل عند رسم هذه الدار الدارس من اعتمد عليه او افزع اليه وهو استفهام

انكاري كالا لا معتمد عند رسم دارس .



تَقُولُ ذَا شَرِّهِمْ بَلَّ ذَاكَ بَلَّ هَذَا  
 مَيْسِرٌ يَلْعَبُ . وَمَالٌ يُسَلَبُ . وَخِذْنُ يُخَدَعُ . وَكَلْبٌ يَتَّبِعُ . وَعِطْرٌ يَنْفَحُ .  
 وَقَرَسٌ يَضْبَحُ

أَبَا جَعْفَرَ لَيْسَ فَضْلُ الْفَتَى  
 إِذَا رَاحَ فِي فَضْلِ إِعْجَابِهِ  
 وَلَا فِي فِرَاهَةِ بَرْدَوْنِهِ  
 وَلَا فِي نِظَافَةِ أَنْوَابِهِ  
 دُنْيَا مَوْجُودَةٌ . وَنَفْسٌ مَفْقُودَةٌ . وَعَقْلٌ أَسِيرٌ . وَهَوَى أَمِيرٌ . (الْيَوْمُ  
 خَمْرٌ . وَغَدَا أَمْرٌ) . فَبَيْنَاهُ غَنِيٌّ يَتَمَلَّكُ . إِذَا هُوَ فَقِيرٌ يَتَّصَلُكَ . قُوتٌ .

## (١) وقع ذوو وقاحة .

(المعنى) يقول انهم قد اتحدوا على ترك البر فلو اردت ان تقول هذا شرهم رأيت الثاني  
 الأكثر شراً من الاول وكذلك الثالث فالكل اشرار

## (٢) الميسر القمار . يضبح الضبح صوت انفاس الخيل عند عدوها

(المعنى) يقول لا هم لهم الا ميسر يجتمعون عليه فتضيع بذلك اموالهم او يترددون  
 على محل الفحش فتخدعهم الاخذان او يسبرون في العرق وكلابهم تبعمهم والعطر منتشر من  
 اردانهم او اذا ارادوا التنزه خارج المدينة ضبحت خيولهم من العدو

## (٣) الفراهة الصبر على السير . البرذون ضرب من الدواب دون الخيل واقدر من الجمر

(المعنى) يقول ليس فضل الفتى ان يتبعه عجباً وكبراً ولا فضله ان يمتطي الخيول المسومة  
 ويابس الاثواب الجدد القشبية وانما فضله بالعلم والادب

(٤) اليوم خمر وغدا امر — هذا المثل لامرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر ومعناه  
 اليوم خفض ودعة وغدا جدٌ وشدة وكان ابو امرئ القيس حجر طرد امرء القيس للغزل  
 والشعر وكانت الملوكة تائف من الشعر فلحق امرؤ القيس بدمون من ارض اليمن فام يزل بها

كَيْلًا يَمُوتُ . وَمِنْ إِيوَانَ كِسْرَى إِلَى بَيْتِ الْعُنْكَبُوتِ<sup>١</sup>  
 وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ<sup>٢</sup>  
 وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرًا<sup>٣</sup>  
 أَخْزَانًا وَمَا أَبْقَيْتَ مَالًا<sup>٤</sup>  
 وَحِجَابًا وَقَدْ هُبْتُكَ الْحِجَابَ<sup>٥</sup>



حتى قتل أبوه فقتله بنو اسد بن خزيمه فجاءه الاعور العجلي فاخبره بقتل ابيه فقال امرؤ القيس  
 تناول الليل علينا دمون دمون انا معشر يمانون

واننا لقوم محبوبون

ثم قال ضعيفي صغيراً وحلني دمه كبيراً اليوم خمر وغدا امر فذهب قوله مثلاً .

(المعنى) انهم ينهمكون في اللذات اليوم ويصبحون في المصائب غدا

(١) (المعنى) يقول ان احدهم يصبح بعد النعمة فقيراً لا يملك الا القوت وينتقل من

القصور الرحيبة الى البيوت الحقيمة التي كانها بيوت العنكبوت

(٢) (المعنى) يقول انهم غفلوا لا يحترسون من الشر قبل نزوله بهم ولا يعلمون بالامر

الا بعد ادباره اي مضيه

(٣) (المعنى) يقول اتقيم خزائناً على غير مال وتجمع حجاباً على دارك وهي خالية من

الاهل وقد رفع الحجاب — وكل ما تقدم هو تنديد باناء الخاصة ووصف حالهم ولعمري

لقد اجاد السيد المؤلف غاية الاجادة فان الناظر اليهم والمنتقد احوالهم وافعالهم ليحزن كثيراً

حينما يرى منهم كل ما وصفه سماحة المؤلف ولقد صدق الشاعر في قوله

اذا ما رأيت المرء يقناده الهوى فقد شككته عند ذاك ثواكله

وقد اشمتم الاعداء جهلاً بنفسه وقد وجدت فيه مقالا عواذله

ولن يزع النفس اللجوج عن الهوى من الناس الافاضل القوم كامله

أَيُّهَا الرَّجُلُ: وَكُلُّكُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِنْ الْمَالَ وَسِيلَةً لَا غَايَةَ . فَإِنْ أَصَبْتَ مِنْهُ  
الْكَفَايَةَ . فَقَدْ بَلَغْتَ النِّهَايَةَ .<sup>١</sup>

ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي وَحَاجَتُهُ

مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ إِشْغَالُ<sup>٢</sup>

لَيْسَ لَكَ مِنْ عَيْشِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ . وَلَبِستَ فَأَبْلَيْتَ . وَلَوْ أَفْرَغَ

وقال عمرو بن زعبل التميمي

وان عناء ان تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً انه منك افهم  
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال المتنبي

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة بنعم  
ومن البلية عدل ما لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم

ولقد ابتلي شباننا في هذا العصر بحب النقايه فانهم جلبوا ذلك من الفرنج حين رواحهم الى  
بلادهم حتي قال بعض المصريين ( ان من نرسله من ابنائنا للتعليم في فرنسا يذهب مصرياً وبؤوب  
فرنساويًا وكأن النقود التي دفعناها هي فرق البدل بين فرنساوي والمصري )

(١) ( المعنى ) يقول يا ايها الانسان ان المال وسيلة والغاية منه قضاء المصالح به

(٢) هذا البيت من قصيدة لابي الطيب المتنبي يمدح بها ابا شجاع فأتك ومطلعها

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

يقول فيها

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

وانما يبلغ الانسان طاقته ماكل ماشية بالرحل شمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال

ومعني البيت ان الفتى يجي حيانته الثانية في ذكره فاكتف بالقليل من المال فان مازاد على

ذلك اشغال للفكر وفضول عن الحاجة

ذَنُوبٌ . فِي كُوبٍ . لَمَّا أَخَذَ إِلَّا مِلاَهُ . وَلَا وَسِعَ إِلَّا كُفاهُ  
 عَجِبْتُ لِلْمَالِكِ الْقِنْطَارَ مِنْ ذَهَبٍ  
 بِنِغْيِ الزِّيادَةِ وَالْقِيراطِ كَافِيهِ  
 وَكَثْرَهُ الْمَالِ سَأَقْتُ لِلْفَتَى أَشْرًا  
 كَالذَّيْلِ عَثَرَ عِنْدَ الْمَشِيِّ ضَافِيهِ  
 فَلَمَ هَذَا الطِّمَاحُ وَالطَّمَعُ . وَالِاسْتِكْلابُ وَالْجَمْعُ  
 أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا جَمَعْتَهُ  
 وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ

أَتَظُنُّ أَنَّ الدَّرْهَمَ حَيْسٌ فِي مُسْتَقَرٍّ . إِنْ خَرَجَ فَرًّا . أَمْ صَدِيقٌ مِنْكَ وَإِلَيْكَ .  
 إِنْ لَمْ تَحْرِصْ عَلَيْهِ لَا يَحْرِصْ عَلَيْكَ . أَوْ أَنَّ يَتَّ الْمَالِ يَتُّ قَرِيضٍ . إِنْ

(١) الذنوب الدلو . الكوب كوز مستدير الرأس لا عروة له ولا خرطوم  
 (المعني) يقول ليس لك ايها الانسان في هذه الحياة الا ما يشبع مسغبتك ويواري جلدتك  
 والافراط مضرة كما لو افرغنا دلو في كوب لما اخذ ذلك الكوب الا ملاءه ولا وسع الا ما يملأ تجويفه  
 (٢) القنطار وزن اربعين اوقية من ذهب . القيراط نصف دانق . الاشر البطر . الضافي

الزائد

(المعني) يقول اني لا اعجب الا للذي يملك القناطير المنظرة من الذهب والقيراط الذي هو  
 جزء قليل من المال يكفيه ويطلب الزيادة بعد ذلك هلا دري ان كثرة المال ووفرته تورثه البطر  
 كالذي يلبس الثوب ضافيا فانه يتعثر في هذه الزيادة

(٣) الطماح النظر والاستشراف على الشيء . الاستكلاب اصله للكلب الذي تعود اكل  
 الناس واستعير هنا للرجل الحريص على الدنيا

(٤) (المعني) يقول انت لا تزال حيس مالك مادمت عاملا على خزنه وجمعه واما اذا  
 انفقته في وجهه فيكون حيسك

نَقَصَ مِنْهُ حَرْفٌ أَذْرَكَهُ التَّقْوِيضُ . أَوْ أَنَّ شَيْئًا عَلَيْهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ . أَوْ صُورَةً  
لِسُلْطَانٍ . حَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ تَعْوِيذَةً مِنْ لُجَيْنٍ . تُدَخَّرُ لِدَفْعِ الْعَيْبِ . لَيْسَ

(١) (المعنى) يقول هل ظننت ان الدرهم سجينك وتخشى عليه الفرار اذا خرج ام هو  
صديق لك وتخاف ان لم تحرص عليه دائماً يصد وينفر

(٢) حري جدير . التعويذة الرقية

(المعنى) يقول ام ظننت ان بيت المال بيت من الشعرا اذا نقص منه حرف كان مختل  
الوزن ام حسبت ان هذا الدرهم وقد كتب عليه آية من القرآن او رسم عليه صورة ملك من الملوك  
يكون جديراً بان يحفظ ذخيرة لينفع من العين الصائبة او يكون تعويذة تنفع للاسقام والاوراج .  
هذا وقد اكثر الشعراء من مدح القناعة ودم البخل

قال يزيد بن الحكم الثقفي

رأيت السخي النفس يأتيه رزقه هنيئاً ولا يعطى على الحرص جاشع

وكم من حريص ان يجاوز رزقه وكم من موفى رزقه وهو وادع

وقال حاتم الطائي

وما انا بالساعي بفضل زمامها ائتسرب ماء الحوض قبل الركائب

وما انا بالطاوي حقيبة رحلها لا بعثها خفاً وأترك صاحبي

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكب

أنهبها فاردفه فان حملتها فذاك وان كان العقاب فعاقب

وقال الحكم بن عبدل

قد يرزق الخافض المقيم وما شد بعنس رحلا ولا قتبنا

ويحرم المال ذو المطية والر حل ومن لا يزال مغتربا

والقناعة فضيلة من الفضائل العظيمة التي تحفظ الانسان من الابتدال ومن اراقة ماء الوجه  
والتنوع مرضي عنه من الله ورسوله والناس وكل امريء قادر على ان يتخلق بهذا الخلق الجميل  
في غلب عقله على هواه ولقد صدق ابو ذؤيب في قوله

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا تردت الى قليل تقنع

أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تَعِيشَ كدُودَةِ الْقَزْرِ . أَوْ تَكُونَ كِطْلَسَمٍ عَلَى كَنْزٍ . حَتَّى  
 إِذَا قَضَيْتَ . وَمَضَيْتَ . أَلْقَى بَنُوكَ مَا ثَمَرَتْ فِي تِلْكَ الْهَابِوِيَّةِ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا  
 هِيَّةٌ . نَارٌ حَامِيَةٌ .<sup>٢</sup> وَأَطْعَمَ بَنَاتِكَ شَحْمَةَ مَالِكَ . لِغَيْرِ آلِكَ  
 وَأَكْثَرُ النَّسْلِ يَشْقَى الْوَالِدَانَ بِهِ  
 فَلَيْتَهُ كَانَتْ عَنْ آبَائِهِ دُفْعًا

(١) دودة القز دودة الحرير . الطلسم عبارة عن تمزيج القوي السماوية بالقوى الارضية بواسطة خطوط محفوظة

(المعنى) يقول هل اردت ان تكون كدودة الحرير تعطي الحرير لغيرها وهي لا تنتفع منه بل تموت عند ما تظهر ما في بطنها منه او قنعت ان تكون كطلسم يحفظ الكنز وليس له

(٢) قضيت هلكت . الهاوية من اسماء جهنم

(المعنى) يقول فاذا مت اهلك ابناؤك ما جمعت وباليتمهم وضعوه في محاله بل يلتون به في هابوية الترف والبذخ وما يدريك بهذه الهاوية هي نار حامية تلتقم ما يرمي فيها فتحيله الى العدم . وليس المقصود التزبد في استثمار المال ولكن تبيان خطأ من يجعل غايته من الحياة جمع المال . وكذلك أغلب من يولد في النعمة وكثرة المال يكون اميل الى الترف والهوى ولذلك كان اكثر النابغين من ابناء الفقراء . ولو فكر العاقل في اكثر الابناء وما يحدثون من الآام واسقام لما فرح بمولود ابدًا فان الولد متعبة مجبنة كما قيل والمفكر في قول الله تعالى ( ان من ازواجكم واولادكم عدوًا لكم فاحذروهم ) يرى في هذه الآية راحة لنفسه وتنفيسًا لكربه وتخفيفًا لحزنه على تشوفه للولد وقال ابو الطيب المتنبى

وما الدهر اهل ان تؤمل عنده حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقيل لفيلسوف يعق والده لم تعق والدك فقال لانها اخرجاني الى عالم الكون والفساد

وقال ابو العلاء المعري

هذا جناه ابي عليّ وما جنيت على احد

وقيل لاعرابي لم اُخرت الزوج الى الكبر قال لأبادر ولدي باليتم قبل ان يسبقني بالعقوق

وَكَمْ سَلِيلَ رَجَاءُ لِلْجَمَالِ أَبُ

فَكَانَ خَزِيئًا بِأَعْلَى هَضْبَةٍ رُفِعَا

(أَصُوصُ عَلَى صُوصٍ) . (الْجَرَجُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعُ) . (رُبَّ سَاعٍ

لِقَاعِدٍ) . (خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ) . (جَمَّارَةٌ تُؤَكَّلُ

(١) شحمة المال لبابه

(المعني) يقول واما البنات فلنهن يطعمن لباب مالك لازواجهن فيكون مالك قد خرج منك الى غير اقر بانك ويقول ان اكثر النسل يشقى الوالدان به فليت ذلك النسل لم يكن فكم من ولد علل نفسه به ابوه وتمي ان يكون جمالا له في الحياة فكان خزيا له وعارا

(٢) (اصوص على صوص) الصوص الناقة الحائل السمينة . والصوص اللثيم قال الشاعر  
فأفئتكم صوصاً لصوصاً اذا دجا الظلام وهيا بين عند البوارق

وهو مثل عربي يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لثيم

(٣) (الجرع اروي والرشيف انقع) الرشف والرشيف المص للماء . والجرع بلعه . والنقع

تسكين العطش أي ان الشراب الذي يترشف قليلا قليلا اقطع للعطش والنقع وان كان فيه بظء وقوله اروي أي اسرع ريباً وقوله انقع اي اثبت وأدوم ريباً من قولهم سم نافع اي ثابت وهو مثل عربي يضرب لمن يقع في غنيمة فيؤمر بالمبادرة والاقتراع لما قدر عليه قبل ان يأتيه من ينازعه . يريد به انتهاء اصهار الرجل لماله بعد وفاته

(٤) (رب ساع لقاعد) هذا مثل عربي وأول من قاله النابغة الذبياني وكان وفد الى النعمان

ابن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني عبس يقال له شقيق فمات عنده فلما حبا النعمان الوفود بعث الى اهل شقيق بمثل حباء الوفد فقال النابغة حين بلغه ذلك رب ساع لقاعد وقال للنعمان

ابقيت للعبسي فضلاً ونعمة ومحمدة من باقيات المحامد

حباء شقيق فوق أعظم قبره وما كان يجي قبله قبر وافر

أتى اهله منه حباء ونعمة ورب امرئ، يسمي لآخر قاعد

(٥) (خذ من جذع ما اعطاك) جذع اسم رجل يقال له جذع بن عمرو الغساني وكانت

بِالْهَلَّاسِ (١) . (جَدَحَ جَوْيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ غَيْرِهِ (٢)



وَأَمَّا الْعَامَّةُ أَيْدِكَ اللَّهُ فَهَمْ عَظْمٌ عَلَى وَضْمٍ . وَصَيْدٌ فِي غَيْرِ حَرَمٍ . سَيْدٌ مَا سُورٌ .  
وَالْإِخْشِيدُ فِي يَدِ كَافُورٍ . وَيَقِيمُ غَنِيٌّ . فِي يَدِ وَصِيِّ

غسان تُوْدِي كل سنة الى ملك سليح دينارين من كل رجل وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجاء سبطة الى جذع يسأله الدينارين فدخل جذع منزله ثم خرج مشتملاً على سيفه فضرب به سبطة حتى برد ثم قال خذ من جذع ما اعطاك وامتنعت غسان من هذه الاتاوة بعد ذلك وهو مثل عربي يضرب في اغتنام ما يجود به البخيل

(١) (جمارة توكل بالهلّاس) الجمارة شحمة النخلة وهي قلبها الذي يؤكل . والهلّاس ذهاب العقل يقال رجل مهلوس أي مجنون وهو مثل عربي يضرب في المال يجمع بكد ثم يورث جاهلاً

(٢) (جدح جوين من سويق غيره) الجدح الخلط والدوف . وجوين اسم رجل وهو مثل عربي يضرب لمن يتوسع في مال غيره ويجود به

(٣) (المعني) يقول اما العامة من الناس فانهم كالعظم على الوضم في يد الرؤساء يتصرفون فيهم كيف شاؤوا و يستخدمونهم لأغراضهم على ان عامة الامة هي صاحبة البلد في الحقيقة فهم اذا مثل الاخشيد الذي هو سيد كافور على انه كان معه كانه اسيره لتضييق كافور عليه أو اليتيم الغني في يد الوصي الظالم — والاخشيد هو ابو بكر بن محمد بن ابي محمد بن طنج بن جف صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة استجلب المعتصم بالله العباسي جده جف وبالغ في اكرامه واقطعه قطائع ومات في الليلة التي مات فيها المتوكل . وقد اتصل ابو بكر الاخشيد في خلافة المقتدر بابي منصور بن تكين الجزري فكان اكبر اركانهم ولم يزل في صحبته الى أن فارقه بسبب اقتضى ذلك وسار الى الرملة فوردت اليه كتب المقتدر بولاية الرملة ثم بعدها بولاية دمشق ثم في خلافة القاهر بالله ولاء مصر ثم ضمت اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين ثم ان الراضي لقبه بالاخشيد لانه لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك ولم يزل مقلدا هذه الولايات حتى توفي في سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وهو سيد كافور وكان احد اولاد الاخشيد كالاسير في يد كافور وكافور — كان عبدا لبعض



وَعَيْظٌ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَى  
 وَلَكِنَّهُ عَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدْرِ<sup>١</sup>  
 وَأَرَى رِجَالًا لَا تَحُوطُ رَعِيَّةً  
 فَعَلَامٌ تُوْخِذُ جَزِيَّةً وَمَكُوسٌ<sup>٢</sup>

اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر الاخشيدي ليقوم بتربية ولده ابي القاسم انوجور واهي الحسن علي فما زال كافور بمد سيده مع ولده الى ان ماتا فاستقل كافور بالمملكة واستوزر ابا الفضل جعفر بن الفرات وكان كافور أسود اللون شديد السواد وقد مدحه ابو الطيب المتنبى بقصائد كثيرة فمن ذلك قوله يصف الخيل

قواصد كافور توارك غيره      ومن قصد البحر اسنقل السواقيا  
 فنجاعت به انسان عين زمانه      وختت بياضاً خلفها وماقيا  
 وقوله

واخلاق كافور اذا شئت مدحه      وان لم اشأ تملي علي واكتب  
 اذا ترك الانسان اهلا وراه      ويمم كافورا فما بتغرب

ثم هجاه بعد ذلك بقصائد منها قوله في قصيدة

من علم الأسود الخصي مكرمة      أقومه البيض أم اباه الصيد  
 ام أذنه في يد الخناس دامية      أم قدره وهو بالفلسين مردود  
 وذلك ان الفحول البيض عاجزة      عن الجميل فكيف الخصية السود

ولم يزل مستقلاً بالامر الى ان توفي يوم الثلاثاء لعشربقين من جمادي الاولى سنة ست

وخمسين وثلاثمائة بمصر

(١) القدر السير من جلد مدبوغ

(المعني) يقول ان العامة في عيظ من الزمان كعيظ الاسير على الجلد الذي وثقت به

كواهله واذرعه

(٢) الجزية خراج الارض • المكوس جمع مكس وهو ما يأخذه اعوان السلطان عند

البيع والشراء

ظَلَمُوا الرَّعِيَّةَ وَاسْتَجَاذُوا كَيْدَهَا

وَعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَاؤُهَا<sup>١</sup>

فِيئِمَّا تَرَى قُصُورًا وَثَرَاءً · وَحُبُورًا وَسَرَاءً · وَعَرَبَاتٍ تَتْرَى · يَعْنُو  
أَمَامَهَا السَّلِيكُ وَالشَّنْفَرَى<sup>٢</sup> · وَيَقُودُهَا دَاحِسٌ وَالغَبْرَاءُ · عَلَى بَسَاطِ

(١) استجازوا رأوه جائزاً · عدوا ظلموا · الاجراء جمع اجير وهو من سلم نفسه بعوض

(٢) السليك كان عداء من عدائين العرب قيل انه رآته طلائع جيش ل بكر بن وائل جاؤا

متجردين ليغيروا على تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان علم السليك بنا انذر قومه فبعثوا اليه فارسين علي  
جوادين فلما هاجماه خرج يمحس كأنه ظبي فطاردها سحابة نهاره ثم قالوا اذا كان الليل أعياء فسقط  
فناً خذه فلما اصبحا وجدا اثره قد عثر باصل شجرة فنزا وندرت قوسه فانتحطمت فوجدوا قصدة منها  
قد ارتزت بالارض فقالوا لعل هذا كان من اول الليل ثم قتر فتبعناه فاذا اثره قد خد في الارض  
فقالا ماله قاتله الله ما اشد متنه والله لا تبعناه وانصرفا فتم السليك الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعده  
الغاية فقال

بكذبني العمران عمرو بن جندب وعمرو بن سعد والمكذب ا كذب

سميت لعمرى سعي غير ميمز ولا نأناً لو أنني لا ا كذب

تكلتكما ان لم اكن قد رأيتها كراديس يهديها الى الحلي موكب

كراديس فيها الحوفزان وحوله فوارس همام متى يدع يركبوا

وجاء الجيش فاغاروا — والشنفرى كان ايضاً عداء من العدائين قيل انه خرج وتأبط شرا

وعمر بن براق فاغاروا على بجيلة فوجدوا لهم رصدا على الماء فلما مالوا له في جوف الليل قال لهم

تابط شرا ان بالماء رصدا واني لا اسمع وجيب قلوب القوم فقالا ما تسمع شيئاً وما هو الا قلبك يجب

فوضع ايديهما على قلبه وقال والله ما يجب وما كان وجاباً قالوا فلا بد لنا من ورود الماء فنخرج

الشنفرى فلما رآه الرصد عرفوه فتركوه حتى شرب من الماء ورجع فقال والله ما بالماء احد ولقد

شربت من الحوض فقال تابط شرا للشنفرى بلى ولكن القوم لا يريدونك وانما يريدونى ثم ذهب

ابن براق فشرى ولم يعرضوا له فقال تابط شرا للشنفرى اذا انا كرت في الحوض فان القوم

سيشدون علي فيا سروني فاذهب كما لك تهرب ثم كن في اصل ذلك القرن فاذا سمعني اقول خذوا

الغبراء' . وَخَرَجَ قَرْيَةً أَوْ قَرْيَتَيْنِ . يَذْهَبُ فِي لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ . تَجِدُ أَرْمَلَةً  
صَنَاعًا . وَأَيْتَامًا جِياعًا . وَشَيْخًا يَعْمَلُ وَهُوَ فِي أَرْدَلِ الْعُمُرِ . يَقْعِدُهُ الْعَجْزُ وَيُنْهَضُهُ

خذوا فتعال فاطلقتي وقال لابن براق اني سامرك ان تستاسر للقوم فلا تنأ عنهم ولا تمكنهم من  
نفسك ثم مرّ تأبط شرّاً حتى ورد الماء فحين كرع في الحوض شدوا عليه فأخذوه وكشفوه بوتر  
وطار الشنفرى فأتى حيث أمره وانحاز ابن براق حيث يروونه فقال تأبط شرّاً يا معشر بجيلة هل  
لكم في خير ان تياسرونا في الغداء ويستأمر لكم ابن براق قالوا نعم فقال ويلك يا ابن براق اما  
الشنفرى فقد طار وهو يصطلي نار بني فلان وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأمر  
و يياسرونا في الغداء قال لا والله حتى اروز نفسي شوطاً او شوطين فجعل يستن نحو الجبل ويرجع  
حتى اذا رأوا انه قد أعيأ طمعوا فيه فاتبعوه ونادى تأبط شرّاً خذوا خذوا بخالف الشنفرى الى  
تأبط شرّاً فقطع وثاقه فلما رآه ابن براق وقد خرج من وثاقه مال الى عندهم فناداهم تأبط شرّاً  
يا معشر بجيلة اعجبكم عدو ابن براق اما والله لا أعدون لكم عدواً ينسيكم عدوه ثم احضروا ثلاثتهم  
فنجوا وفي ذلك يقول الشنفرى

ليلة صاحوا واغروا بي مراعمهم بالعيكتين لدى معدى ابن براق  
كأنما حثحثوا حصا قوادمه اوام خشف بذية شت وطباق  
لا شيء اسرع مني غير ذي عذر او ذي جناح يجنب الربد خفاق

فسار المثل بعدوه فقيل اعدى من الشنفرى

(١) ( المعنى ) يقول ان هذه المركبات يجرها على الارض مثل داحس والغبراء وما جوادان  
من جباد العرب تسابقا مرة فنتج عن تسابقها حرب كبيرة فضرب بهما المثل وقالوا قد وقع بينهم  
حرب داحس والغبراء واصل هذا المثل ان داحساً كان فارس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي .  
والغبراء فارس حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال لحذيفة هذا رب معدى في الجاهلية وكان من  
حديثها ان رجلاً من بني عبس يقال له قرواش بن هنى كان يباري حمل بن بدر اخا حذيفة في  
داحس والغبراء فقال حمل الغبراء اجود وقال قرواش داحس اجود فتراهنا عليهما عشرا في عشر  
فأتى قرواش قيس بن زهير فاخبره فقال له قيس راهن من احببت وجنبي بني بدر فانهم قوم  
يظلمون لقدرتهم على الناس في انفسهم فقال قرواش اني قد أوجبت الرهان فقال قيس ويلك ما  
اردت الا اشأم اهل بيت والله لتشعلن علينا شرّاً ثم ان قيساً اتى حمل بن بدر فقال اني قد اتيتك

الفقر . أو عذراء كادت تباع عرضها للاحتياج . أو مريضاً عاجزاً

لأوضاعك الرهان عن صاحبي فقال لا أوضاعك أو تجيء بالعشر فان اخذتها اخذت سبقي وان تركتها رددت حقاً قد عرفته وعرفته لنفسى فاحفظ فيساً فقال هي عشرون قال حمل هي ثلاثون فتلاجا وتزايدتا حتى بلغ به قيس مائة ووضع السبق على يدي غلاق أو ابن غلاق احد بني ثعلبة ابن سعد ثم قال قيس واخبرك بين ثلاث فان بدأت فاخترت فلي منه خصلتان قال حمل فابداً قال قيس فان الغاية مائة غلوة واليك المضار ومنتهى الميطان اي حيث يوطن الخيل للسبق قال فخرج لهم رجل من محارب فقال وقع البأس بين ابني بغيض فضمروها اربعين ليلة ثم اسنقبل الذي ذرع الغاية بينهما من ذات الاصاد وهي ردهة وسط هضب الشعيب فانتهى الذرع الى مكان ليس له اسم فقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوها وجعلوا السابق الذي يرد ذات الاصاد وهي ملاوى من الماء ولم يكن ثم قصبه ولا غيرها ووضع حمل حيساً في دلاء وجعله في شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين فسمي ذلك الشعب شعب الحيس لهذا وكمن معه فتيناً فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو وامرهم ان جاءء داحس سابقاً ان يردوا وجهه عن الغاية وارسلوها من منتهى الذرع فلما طلعا قال حمل سبقتك يا قيس فقال قيس بعد اطلاع اناس فذهبت مثلاً ثم اجداً فقال حمل سبقتك يا قيس فقال رويداً يعدون الجدد اي يتعدونه الى الوعث والخبار فذهبت مثلاً فلما دنوا وقد برز داحس قال قيس جري المذكيات غلاب فذهبت مثلاً فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطم وجه داحس فرده عن الغاية في ذلك يقول قيس بن زهير

كما لا قيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد

هم نفروا علياً بغير نغر وردوا دون غابته جوادي

فقال قيس يا حذيفة اعطوني سبقي قال حذيفة خدعنك فقال قيس ترك الخداع من اجري من مائة فذهبت مثلاً فقال الذي وضع السبق على يديه لحذيفة ان قيساً قد سبق وانما اردت ان يقال سبق حذيفة وقد قيل افادع اليه سبعة قال نعم فدفع اليه الثعلبي السابق . ثم ان حذيفة اغراه بعض الناس باسترجاع السبق من قيس فارسل اليه ابنه ابا قرفة فنناول قيس الرمح وطعنه فدق صلبه ورجعت فرسه عائرة فاجتمعوا الناس فاحنموا دبة ابي قرفة مائة عشرة فقبضها حذيفة وسكن الناس فانزلها على النفرة حتى تنجها ما في بطونها ثم ان مالك بن زهير نزل اللقطة وهي قريب من الحاجر وكان نكح من بني قزارة امرأة فأتاها فبني بها واخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه وقتله

عَنِ الْعِلَاجِ . وَبَيْنَمَا تَرَى وَذَاحَا فِي جِيدِهَا عِقْدٌ كَأَنَّهُ فُرُودٌ حَضَارٌ . وَفِي  
 أَخْمَصِهَا نَعْلٌ مِنْ نَضَارٍ . تَرَى بِأَيْسَةٍ فِي عُنُقِهَا عِقْدٌ مِنْ دُمُوعٍ . وَفِي بَيْتِهَا فَقْرٌ  
 وَجُوعٌ . حَالٌ تَطْرَفُ الْعُيُونُ . وَثُبَيْرُ الشُّجُونِ ٢

وفي ذلك بقول عنبرة

لله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجربا نصف غلوة وايتهما لم ير سلا لرهان

فأنت بنو جذيمة حذيفة فقالت بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة ردوا علينا مالنا فأشار  
 سنان بن ابى حارثة المزني على حذيفة ان لا يرد أولادها معها وان يرد المائة باعيانها فقال حذيفة  
 أرد الابل باعيانها ولا ارد النسل فأبوا ان يقبلوا فقال قيس بن زهير

بودث سنان ان يحارب قومنا وفي الحرب تفر بق الجماعة والأزل

يدب ولا يخفى ليفسد بيننا ديباً كما دبت الى حجرها النمل

فيا ابني بغيض راجعاً السلم تسلم ولا تشمتا الاعداء يفترق الشمل

وان سبيل الحرب وعزملة وان سبيل السلم آمنة سهل

ثم تحالف بنو عبس مع بني عبد الله بن غطفان يوم ذي المريقب وكان مع بني عبس عنبرة  
 للفارس المشهور وقد استمرت الحرب بينهم سنين هلك فيها كثير من فرسان العرب ومشاهيرهم  
 انتهى باختصار: وهذا المثل يضرب للقوم وقعوا في الشريبقى بينهم مدة

(١) الخراج المال المضروب على الارض . الارملة المحتاجة أو المسكينة والذبة غير الموسرة

الصناع أي الصانعة بيديها

(المعنى) يقول ان هؤلاء الخاصة لجهلهم تراهم يبددون اموالهم في ما ذكر من ركوب عربات

وتشديد قصور وانهمالك في لذة وذهاب اموال في مدة قليلة من الزمن بينما ترى امرأة مسكينة  
 تكتسب من صنعة يدها لنقوت نفسها وبتيا جائعاً وشيخاً هرمًا يجاهد نفسه في سبيل العيش  
 وعذراء تكاد ان تهمل في عفتها من الفقر ووريضاً ينقلب على فرش السقم والألم وكلهم لا يجدون  
 اسعافاً او انصافاً من الاغنياء

(٢) الوداح الفاجرة . فرود حضار كواكب وحضار اسم كوكب يشبه بسهيل قال الشاعر

بِأَيِّ جُرْمٍ وَأَيِّ حُكْمٍ  
 سُلِّطَ لَيْثٌ عَلَى مَهَاهَا  
 وَعُذِّرَتْ حَاجَةٌ بِعُسْرِ  
 عَلَى عَلِيلٍ قَدِ اشْتَهَاهَا  
 وَظَالِمٌ عِنْدَهُ كُنُوزٌ  
 مِنْ أُمَّ دَفْرٍ وَمِنْ لَهَاهَا

\*\*\*

رُحْمَاكَ إِنَّ عَزْلَةً بَيْنَ كَرَمٍ وَأَعْنَابٍ . وَدَوَاةٍ وَكِتَابٍ . لَيْثِي الْجَمَاعَةَ  
 وَالْأَنْسُ . لِلنَّفْسِ . وَإِنَّ اجْتِمَاعًا بِكَبِيرٍ يُبْغِضُ وَيُزَارُّ . أَوْ رَيْسٍ لَا يُجِدُّ نَفْسَهُ  
 فِي اللَّيْلِ وَلَا تَجِدُهُ فِي النَّهَارِ . أَوْ عَدُوٍّ لَيْسَ مِنْ صِدَاقَتِهِ بَدٌّ . أَوْ حَقُودٍ ذُلُّهُ

ارى نار ليلي بالعقيق كأنها حصار اذا ما اعرضت وفرودها

الأخصص القدم . النضار الذهب . الجيد العنق . الشجون الحزن

( المعنى ) يقول وبينما ترى فاجرة تلبس العقد الذي كالكوكب وتطأ على نعل من ذهب  
 ترى البائسة المسكينة قد انتظمت ادمعها المتساقطة في عنقها حتى صارت لها عقدا وما في بيتها

غير الفقر والجوع ثم قال ان هذه الحال ترمد العين وتستدرف الدمع وتثير الحزن

( ١ ) الليث الاسد . المهى البقر الوحشي . ام دفر كناية للدنيا . اللهى العطايا

( المعنى ) يقول اللهم لا اعترض على قضاءك وقدرتك فانت الذي تعطي من تشاء وتعز

من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير اي ذنب اقترفته المهى حتى سلط  
 عليها الليث يفتك بها ولاي شيء تعذر الدواء على المريض حتى فقى عليه مرضه ولم نرى الظالم

قد لحظته عين الزمان ومنحته الدنيا ما يطلبه فاصبح رب كنوز ومال

أَظْهَرَ مِنْهُ الْوُدَّ . أَوْ حَسُودٍ مَلِقٌ . كَالذُّبَابَةِ يَضْحَكُ وَيَحْتَرِقُ . أَوْ جَاهِلٍ مُتَعَاقِلٍ .  
أَوْ مُتَفَصِّحٍ وَهُوَ بَاقِلٌ . أَوْ صَغِيرٍ بِهِ كِبَرٌ . أَوْ خَدِينٍ فِيهِ غَدْرٌ . لَهُوَ وَأَيْمُ اللَّهِ

(١) (المعنى) يقول ان عزلي بين كرم واعناب ودواة وكتاب هي الانسلى وان اجتماعي بكبير  
ابغضه وازوره وعدولا ارتضي صدافته وحقود ذليل ولكنه يتودد ذلا وخضوعاً وحسود ممتلق  
يضمير خلاف ما يبدي وجاهل مجنون يدعي العقل ومتفصح وهو في الحقيقة ابلم وصغير حقير متكبر  
وصاحب غدار هي الوحشة لي — قال الجاحظ الكتاب وعاء مليء علماً . وظرف حشي ظرفاً . وانا  
شحن مزاحاً وجدا . ان شئت كان اعياء من باقل . وان شئت كان ابلغ من سبحان وائل . وان  
شئت ضحكت من نوادره . وان شئت عجبت من غرائبه . وان شئت اهلكت مضاحكه . وان  
شئت اشجنتك مواعظه . فالكتاب نعم الظهر والمعدة . ونعم الكنز والعدة . ونعم الذخر والعقدة . ونعم  
الزهوة والعشرة . ونعم الشغل والحرفة . ونعم الانيس ساعة الوحدة . ونعم المعرفة ببلاد الغربة . ونعم القرين  
والدخيل . ونعم الوزير والنزيل . وهو الجليس الذي لا يطريك . والصديق الذي لا يفر بك . والرفيق  
الذي لا يملك . والمستريح الذي لا يستطيعك . والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك . وهو  
الذي يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويفيدك في السفر افادته في الحضر . لا يعتل بنوم ولا ضجر . ولا  
يعتريه كلال سهر . وهو المعلم الذي اذا افقرت اليه لم يحنقك . واذا قطعت عنه المادة والمائدة . لم  
يقطع عنك العادة والمائدة . وان هبت ريح اعدائك لم ينقلب عليك . وان قل مالك لم يترك  
زبارتك . ثم قال متى رأيت بستاناً يحمل في ردف . وروضة ثقلب في حجر . ينطق  
عن الاموات . ويترجم كلام الاحياء . ومن لك بواعظ مله . وبزاجر معز . وبناسك  
فاسق . وبساكت ناطق . وبجازر بارد . وبطيب اعرابي . وبرومي هندي وبفارسي  
يوناني . وبميت ممتع : ثم قال ولولا ما وصمت لنا الاوائل في كتبها . وخلدت من عجائب  
حكمتها . ودونت من محاسن سيرها . وفننت من بدائع اثرها . حتى شاهدنا ما غاب عنا . وفتحنا  
كل مستغلق علينا . فجمعنا الى قليلنا كثيرهم . وادركنا ما لم ندركه الا بهم . ثم قال ولولا الكنب  
المدونة . والاخبار المفننة . لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان السيان سلطان الفهم — وباقل هذا الذي  
جاء في المتن هو رجل من ربيعة بلغ من عيه انه اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً فمرّ بقوم فقالوا له  
بكم اشتريت الظبي فمد بديه ودلع لسانه يريد احد عشر فشرد الظبي وكان تحت ابطه قال حميد  
بن الارقط في ضيف له اكثر من الطعام حتى منعه ذلك عن الكلام

الْوَحْشَةُ وَالْوَحْدَةُ . وَالسَّلْوِيَّةُ وَالْغُدَّةُ ١

جَزَى اللهُ عَنِّي مُؤَنِّسِي بِصُدُودِهِ  
جَمِيلاً فَنِي الْإِيحَاشِ مَا هُوَ إِيْنَاسُ ٢

اتانا وما دانا سحبان وائل      بياننا وعلمان الذي هو قائل  
فا زال منه اللقم حتى كانه      من العي لما ان تكلم باقل  
بقول وقد القى المراسي للقرى      ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل  
يدال كفاه ويمدر حلقه      الى البطن ما ضمت عليه الانامل  
فقلت لعمري ما لهذا طرقتنا      فكل ودع الارجاف ما انت اسكل

(١) السلوية يشير بذلك الى قول عامر بن الطفيل العامري ( أغدة كغدة البعير وموتا بيت امرأة سلوية ) والقصة أن عامرا المذكور قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني عامر هو واربد اخ لبيد بن ربيعة فاختليا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا قد تواميا بغدره صلى الله عليه وسلم فممنعهما الله من ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عامرا الى الاسلام فقال عامر على ان لي الوبر ولك المدر وفي رواية على ان تجعل لي الامر من بعدك فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عامر وقال لا ملكنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولا رطن بكل نخلة فرسا وفي رواية لا غزونك على الف شقراء وعلى الف اشقر فدعي عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اما عامر فاصابته غدة في رجوعه وكان نازلا عند امرأة من بني سلول فجعل يقول أغدة كغدة البعير وموتا بيت امرأة سلوية حتى مات واما اربد فاصابته صاعقة ( المعنى ) يقول ان كل ما ذكرته لك من شرور الناس يجعلني انقر منهم والزم العزلة فاني أجد راحتي وغنائي في ذلك فالاجتماع لكثرة شروره كانه بيت هذه السلوية وتلك الشرور كانه الغدة (٢) الإيحاش الوحشة . الإيناس الانسة

( المعنى ) يقول جزى الله الجميل من بصدني فاني ارى انسي في البعد عن الناس : والخلاصة انه يفضل العزلة عن الاجتماع الاسباب العقلية التي اوضحها وقد ذكر في عرض كلامه بجمل بعض الناس على انفسهم وتبذير اولادهم ما جمعه من مال في اللهو واللعب ولا جرم في ذلك فان اكثر من يولد في الغنى يقرب من اللهو واللعب ويبعد عن العلم والادب ولهذا نرى ان اكثر



## خديوي مصر

أَلَا جَمَعِي شَمَلِ الدُّمُوعِ الْمُبَدَّدَا  
وَرُدِّي لِجَفْنِيكَ الْمَنَامَ الْمَشْرَدَا<sup>١</sup>  
وَإِنْ تَجَزَّعِي لِلْبَيْنِ لَسْتُ بِمَجَازِعِ  
وَلَا تَارِكِ رَأْيِ الصَّوَابِ الْمُسَدَّدَا<sup>٢</sup>

الناغبين من الرجال في كل امة وحيل خرجوا من بيوت الفقر ومن الاكواخ الوضيعة لا من القصور الرفيعة ولقد صدق ابو العتاهية في قوله

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسده

(١) جمعي جمع الشيء ضمه . الشمل ما تفرق من الامر . المبدد المفرق . المشرد المنفر .  
(المعنى) يقول خففي عليك الحزن والبكاء واجمعي شمل دموعك المتبدد على فراقني ونولي عينيك لذادة النوم فقد آن لنا ان نلتقي بعد التناهي وقد وصف الشعراء الجزع للفراق والحنين الى السكن فمن ذلك قول المتنبي

ولم ار كالا لحاظ يوم رحيلهم بعثنا الينا القتل من كل مشفق  
عشية يعدونا عن النظر البكي وعن لذة التوديع خوف التفرق

وقال بعض بني نهشل

الأم على فيض الدموع وإنني بفيض الدموع الجاريات جدير  
أيبيكي حمام الأبيك من فقد الفه واصبر عنها انني لكفور

وقال دعبل

لا ابتغي سقيا السحاب لها في مقلتي خاف من السقيا

(٢) ان الشرطية اختلفت في جوابها هل بقرن بالفاء أو يصح حذفها منه قال الكثير من النحاة بصحة حذفها منه وعلى ذلك مشي السيد المؤلف على قولهم إذ ان المبرد والنحاس وابو الحسن قالوا بذلك . المسدد المقوم

أَيْفِرْخُ رَوْعِي أَوْ نَقْرُ وَسَائِدِي  
 وَقَدْ جَمَعْتَ بِالْمُسْلِمِينَ يَدُ الْعِدَا  
 وَإِنِّي مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تَعَلَّمِينَهُ  
 أَقَامَ عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَأَوَّدَا  
 وَأَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نَحْنُ أُسَاتِنُهُ  
 وَآخِرُهُ حَتَّى يَكُونَ كَمَا بَدَأَ

(المعنى) يقول انك ان جزعت للبين والفراق فاني لست بالجزوع لاني رضى نفسي على  
 تحمل مصائب البين ومما قيل في السفر والبين قول بعضهم

وفارقت حتى ما ابالي من النوى وان بان جيران علي كرام  
 فقد جعلت نفسي على النأى تنطوي وعيني على فقد الحبيب تنام

وقال عبيد بن ايوب العنبري يصف مقاساته الاحوال في اغترابه

أَلَا يَا ظَبَاءَ الرَّمْلِ أَحْسَنَ صَحْبِي وَآخِيفِنِي إِنْ كَانَ يَخْفَى مَكَانِيَا  
 أَكَلَتْ عُرُوقَ الشَّرِي مَعَكِنَ وَالتَّوَى بِحَلْقِي نَوْرَ النُّقْدِ حَتَّى وَرَانِيَا  
 وَبَتَ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْفَرْدَ بِالْغُضَا فَلَيْتَ سَلِيمَانَ بْنِ قَبْرِ يِرَانِيَا  
 فَقَدْ لَاقَتْ الْغُزْلَانَ مِنْ بِلِيَّةٍ وَقَدْ لَاقَتْ الْغَيْلَانَ مِنْ الدَّوَاهِيَا

وقال ابو تمام

وطول مقام المرء في الحى مخلق لذي حاجته فاغترب تجدد  
 فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

- (١) يفرخ يهدأ ويطمئن . الروح الرعب . الوسائد جمع وسادة وهو ما يوضع تحت  
 الرأس عند النوم ونقر وسائدي اي انام نوماً مطمئناً هادئاً . جمع بالرجل ضيق عليه او حبسه  
 (المعنى) يقول كيف اهدأ واطمئن ونقر نفسي والمسلمون قد امتدت اليهم يد العدا وضيقت  
 عليهم طرقهم ووقفت في سبيلهم وللقارىء ان يقرأ بدل جمعت (بطشت)  
 (٢) تأود انحنى واعوج . الاساة جمع آس وهو الطيب



## أَجِدُّكَ هَلْ تَذَرِي وَقَدْ سِرْتُ وَالشُّجَى

(المعنى) يقول واني من ذلك البيت الكريم الذي تعرفينه والذي ابلى البلاء الحسن في خدمة الدين الاسلامي فان رجاله كانت لهم اليد الطولى في بداءة الاسلام وان شاء الله سيقومون بخدمته في المستقبل — ولننقل هنا تعريف هذا البيت الكريم عن كتاب (بيت الصديق) تأليف صاحب السماحة مؤلف هذا الكتاب قال ( كانت مناصب السادات في الجاهلية في عشرة بيوت من قريش تنتقل فيها بالنوارث من كابر الى كابر . وفي مقدمة هذه البيوت بيت تيم بن مرة وكانت اليهم الديات والحملات وجاء الاسلام وهي لابي بكر كبير ذلك البيت فيبت الصديق رضی الله عنه كان في الجاهلية من اشرف بيوتات العرب واعلاها كعبا وارفعها مفاهاً لما جاء الاسلام زاد شرفاً على شرف بما حازه ابو بكر من شرف الصديقية والافضلية والخلافة الاسلامية وصهر الرسول وثاني اثنين في العريش والغار ومما اتيه بنوه وآله من كريم المناقب وشريف المآثر كعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم « خذوا شطر دينهم من هذه الحمراء » وكأسماء ذات النطاقين وعبد الرحمن ومحمد والقاسم عالم المدينة واحد الفقهاء السبعة وغيرهم ممن جاء بعدهم من الائمة والولاة والامراء والفقهاء والمجاهدين والعلماء والقضاة والمفتين ومشايخ الاسلام ونقباء الاشراف ومشايخ العاريق بحيث اطرد الشرف واتصلت المعالي بهذا البيت الكريم ودام اشراقه بالغر الجاهليين من آله . والزهر المصاييح من رجاله . نحو النبي عام . في الجاهلية والاسلام ) انتهى . اقول ان من الشعر لما يدل على اخلاق ناظمه ومنشئه ومقدار هامة نفسه خصوصاً اذا كان الشعر خرج من وجدان حساس ونفس طاهرة شفافة فكأنما هو مرآة تنعكس فيها صورة النفس . ومن قرأ هذين البيتين وكان لا يعرف ناظمهما يحس من اول وهلة انه صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري لما ورد فيهما من الاشارة الى تجده التليد والطارف واني لغيره ان يقول ما قال وهو ان اول خليفة في الاسلام وسليل الذي قام بأمر الردة اذ لولا جسده ابو بكر لعادت العرب الى جاهليتها الاولى واصبح الاسلام اثراً بعد عين . روى الاسماعيلي عن عمر رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا نصلي ولا نزيك فاتيت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش ( فقال رجوت نصرتك وجئتني بجدلانك اجبار في الجاهلية خوار في الاسلام بماذا عسيت ان تألفهم بشعر مفنعل او بسحر

يُنَالُ عَلَى الْآفَاقِ دِرْعًا مُسَرَّدًا<sup>١</sup>  
 أَخُوْضُ عُبَابًا فَوْقَ فُلْكِ تَنْظُهَا  
 عَلَى سَرَوَاتِ الْيَمِّ قَصْرًا مُشِيدًا<sup>٢</sup>  
 تَهَاوَى بِهِ مِثْلَ الْعُقَابِ وَتَارَةً

مفتري هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما استمسك  
 السيف في يدي وان منعوني عقالا) فقال عمر فوجدته في ذلك امضى مني واحزم وادب الناس  
 على امور هونت علي كثيرًا من مؤنتهم حين وليتهم . وكانت ولادته رضي الله عنه بعد مولد  
 النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين واشهر ومات وله ثلاثة وسون سنة

(١) اجردك بكسر الجيم وفتحها لا يتكلم به الا مضاناً فان كسرت استخلفته بحقيقته وان  
 فطحت استخلفته ببغته . الدرع المسرد المستحکم الحلقات

(المعنى) يستخلفه بجده او بحظه وببغته و يقول هل تدري حينما سرت والدجى قد تلبد وصار  
 كالدرع المستحکم الحلقات او انه شبه الدجى بجديد الدرع والنجوم بمساميرها ومما قيل في الليل  
 كاني لهم يا اميمة ناصب وليل افاسيه بطيء الكواكب  
 نقاعس حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بايب

وقال ابو تمام

اليك هتكنا جنح ليل كانه قد اكتبحت منه الليالي باثم

وقال ابو الحماني

وليسل تراه واقطاره قد ادرع الشملة الاسفع

كان الفجاج علي سالكيه سدت فليس لها مطلع

وقال ذو الرمة

وليل كجباب العروس ادرعه باربعة والشخص في العين واحد

(٢) العباب البحر . سروات جمع سراة وهي من الطريق اعلاه ومنتها . اليم البحر . المشيد

المظلي بالشيء وهو القصر العالي الرفيع البناء

(المعنى) يقول قد خضت بحراً خضماً زاخراً على سفينة كأنها قصر رفيع البنيان وذلك

تَرَقَّى مِنَ الْأَمْوَاجِ صَرْحًا مُرَدًّا<sup>١</sup>  
 وَتَرَزُّمٌ حِينًا فِيهِ حَتَّى كَأَنَّهَا  
 تَجُوزُ عَلَى الْعِلَاتِ حَزْنًا وَقَرَدًا<sup>٢</sup>  
 خُضَارَةٌ مِرَاةَ السَّمَاءِ فَلَمْ تَزَلْ  
 تَرَى وَجْهَهَا فِيهَا وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى<sup>٣</sup>  
 فَإِنَّ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْغَزَالَةَ خَلْتَهَا  
 كَعَيْنٍ يَجُوفُ الْبَحْرُ تَقْدِفُ عَسْجِدًا<sup>٤</sup>  
 وَإِنْ لَأَحَ تَحْتَ الْمَاءِ بَدْرٌ رَأَيْتَهُ

لفضامتها وارتفاعها

- (١) تهاوى تساقط . العقاب طائر معروف . ترقى لتعالى . المرد الملمس ( المعنى ) يقول ان السفينة في سيرها تارة تنحدر من فوق الموج فكأنما تسقط في هوي عميق وتارة تعلق الموج فكأنما علت صرحاً باسقا
- (٢) ترزم يقال رزمت الناقة اي كلت عن القيام من التعب أو الهزال ومراد المؤلف هنا بترزم اي لتعريف الموج . العلات الحالات المختلفة والشؤون المتنوعة وجرى على علاته أي على كل حال . الحزن ما غلظ من الارض . القرد ما غلظ وارتفع من الارض ( المعنى ) يقول واحياناً ترزم هذه السفينة كما يرزم البعير فكأنها تسير على صخور غليظة وروابي مرتفعة من المشقة
- (٣) خضارة علم للبحر غير مصروف للعلمية والتأنيث نقول هذا خضارة طاميا ( المعنى ) يقول ان البحر مرآة السماء فلا تزال ترى فيها وجهها وان كان المدى بعيداً بينه وبينها

- (٤) الغزالة الشمس . العسجد الذهب . ( المعنى ) يقول فاذا رأيت الشمس وقد انعكست صورتها في هذا البحر حسبتها عيناً فواردة

كَمَا وَيَّةٌ يعلُّو عَلَى مَنبَهَا صَدَّعٌ  
 وَرُبَّمَا خَلَّتِ النُّجُومَ عَشِيَّةً  
 لَأَلِيٍّ فِي قَاعِيهِ مَثْنِيٌّ وَمَوْحِدًا

\*\*\*

كَأَنَّا وَقَدْ جُرْنَا لِمِصْرَ فِرْنَجَةٍ  
 حَنِيفٌ مُخْطِئٌ مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدَى

ترمي بالعسجد الاصفر وهو الذهب

(١) الماوية المرآة

(المعنى) يقول واذا انعكست عليه صورة البدر حسبت البدر كمرآة لامعة وقد غشيتها الصدى وهذا المعنى من اسمي ما يتصوره خيال الشاعر لدقته ولطفه

(٢) ربما وربّ وربما ورية بالشديد وقد يخففن والجميع حرف خفض لا يجز الآ النكرة وهي في حكم الزائد . القاع قاع البحر اسفله . مثنى اي اثنين اثنين . وموحد اي واحد واحد (المعنى) يقول واذا انعكست صور النجوم في العشي رأيتها كاللآلىء فيه المتفرقة اثنين اثنين وواحدًا واحدًا

وقال بعضهم

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه بدجلة في تشرين في الطول والعرض

وقد قابل الماء المنفض نوره وبعض نجوم الليل يقفوسنا بعض

توهم ذو العين البصيرة انه يرى باطن الافلاك في ظاهر الارض

وقال ابو الفضل الميكالي يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على مهو مطل عليها

اما ترى البركة الغراء قد لبست نوراً من الشمس في حافاتنا سطعا

والمهو من فوقها يلهيك منظره كأنه ملك في دستها ارتفعا

والماء من نجمته التي الشعاع على اعلى مماواته فارتجح ملتصعا

كانه السيف مصقولا ثقله كف الكمي الى ضرب الكمي سعي

(٣) الحنيف قال الحماسي الحنيف المائل عن دين الى دين وأصله من الحنف في الرجل

نَوْمٌ بِهَا (العبّاس) فِي دَسْتِ مُلْكِهِ  
 كَمَا أَمَّ سَفَارٌ عَلَى الْجَهْدِ مَوْرِدًا  
 حَلِيمٌ يَزِيدُ الْحَلْمُ مِنْهُ حِفَاظَةً

وهو انقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا

( المعنى ) يقول كاننا حينما تخطينا بلاد الفرنجة وقصدنا مصر حنيف وهو المائل عن دين الى دين خرج من ظلمة الضلال الى نور الهدى

(١) نَوْمٌ نقصد . (العباس) — هو مولانا الخدبوي المعظم عباس باشا الثاني بن توفيق ابن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي باشا امير مصر الحالي تولى ملك مصر في يناير سنة ١٨٩٢ ميلادية ولا يزال بها الى الآن حرس الله ملكه وادامه للاسلام والمسلمين . دست الملك صدر بيت الملك وهو مجلس الملك . سفار جمع سافر وهو المسافر . الجهد الطاقة والمشقة . المورد موضع الورود والطريق اليه

( المعنى ) يقول اننا بعد ما جاوزنا فرنجة الى مصر كان مقصدنا ان نؤم مولانا العباس ادام الله ملكه فان الوافد عليه يكون كالسافر الذي انضى راحلته واحفاها لينزل على مورد يجد حاجته عنده — هذا وقد جرت عادة الشعراء في كل وقت وعصر ان يدحوا ملوك الوقت وامرائه بالمدح الجميلة والقصائد البليغة معها علا قدر الشاعر ونبه ذكره وكانت له المنزلة العظيمة بين قومه وامته فهذا ابراهيم بن المهدي وهو اخ الرشيد وابن المهدي العباسي يقول في المأمون

احياك من اولاك اطول مدة ورنى عدوك في الوترين بقاطع

ان الذي قسم الفضائل حازها في صلب آدم للامام السابع

وهذا الشريف الرضي وهو نقيب الطالبين يقول في الواثق بالله العباسي

أبسنني نعماً على نعم ورفعت لي علماً على علم

وعلوت بي حتى مشيت على بسط من الاعناق والقمم

فلاشكرن نذاك ماشكرت خضر الرياض صنائع الدم

والشكر مهر للصنعة ان طلبت مهور عقائل النعم

والسيد المؤلف في مولانا التباس حرسه الله مدح كثيرة وقصائد بليغة عزان يجار به فيها

كَمَا خَشَنَ اللَّيْنُ الْجُرَّازَ الْمَهْنَدًا<sup>١</sup>  
 أَجَلَ أَمِيرٍ قَامَ بَأْسًا وَنَائِلًا  
 وَأَنْجَزَهُمْ طَرًّا وَعَيْدًا وَمَوْعِدًا<sup>٢</sup>  
 تَرَاهُ بِمِصْرٍ بَعْدَ وَالِدِهِ الرَّضَى  
 كَمِثْلِ الرَّبِيعِ الْجَوْنِ خَلْفَهُ الْجَدًّا<sup>٣</sup>  
 يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ

بجار فمن تلك التصائد فصيدته التي قالها منذ سنوات قليلة يهنئه بها في عيد جلوسه على الاريكة الخديوية وكانت قد اجتمعت جمعية من كبار مصر وعظماؤها لاحياء هذه الليلة وقد جعلوا جوائز لمن يجيد في التهنئة وهي مداليات ذهبية وفضية فكان مباحة المؤلف هو المبرز على اقرانه في هذا الميدان ونال المدالية الذهبية الاولى . هذا وقد تربي مباحته مع سمو الخديوي في مدرسة واحدة

(١) الحفاظ الشدة والبأس

(المعنى) يقول انه حلیم من غير ضعف ولا خور فمثل حلمه فيه كاللين في الحسام فانه يزيده قوة ومضاء ومما قيل في الحلم

قلبه لنخبر حالتيه فنجبر منهنهما كرمًا ولينا

نمیل علی جوانبه كأننا اذا ملنا نمیل علی ابینا

(٢) البأس الشدة . النائل العطاء . طرًّا جمعًا . الوعيد التهديد . الموعد الوعد

(المعنى) يقول انه اجل امير قام بالامر وانجزهم في وعده ووعيده

له يوم بوؤس فيه للناس ابوؤس ويوم نعيم فيه للناس انعم

فيقطر يوم الجود من كفه الندى ويقطر يوم البؤس من كفه الدم

(٣) الرضى المرضي عنه وهو وصف بالمصدر على معنى المفعول يستوي فيه انفراد والمثنى

والمجموع مذكرًا ومؤنثًا . الجون الشديد الحضرة . الجدا المطر العام والذي لا يعرف اقصاه

(المعنى) يقول انه بعد والده كالربيع أنبته المطر وهذا معني حسن جميل اذ كلاهما نافع



حَسَامٌ بِهِ الْإِسْلَامُ أَصْحَى مُقَلِّدًا  
 لَهُ شِيمَةٌ فِيهَا ثَوَى الْفَضْلِ كُلُّهُ  
 كَمَا قَدْ ثَوَى كُلُّ الْكَلَامِ بِأَجْدَا  
 وَرَأْيِي إِذَا مَا أَظْلَمَ الْخَطْبُ خِلْتَهُ  
 كَنَجْمٍ بِهِ فِي ظُلْمَةِ الْخَطْبِ يَهْتَدَى

(١) بدود يمنع

(المعنى) يقول وانه لينع عن الاسلام ويصد عنه كل رزية فكانما هو سيف نقلده

الاسلام ليدافع عن حوزته به

(٢) الشيمة الطبيعة والخلق . ثوى بالمكان اقام فيه . أجد قال في القاموس أجد الى

قرشت ولكن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف اسمائهم هلكوا يوم

الظلمة فقالت ابنة كبن

كبن هدم ركني هلكه وسط الخلة

سيد القوم أناه الختف نار اوسط ظلة

جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحلة

ثم وجدوا بعدهم تخذ ضغف فسموها الروادف وهذه الكلمات تجمع فيها حروف الكلام

العربي

(المعنى) يقول ان الفضل تجمع كله في شيمة الممدوح كما تجمع الكلام جميعه في كلمات

اجيد وهذا معنى بديع جدا

(٣) (المعنى) يقول اذا ما اسودت الخطوب واظلمت طلع فيها رأبه كأنه نجم يهتدى به .

قال ابو مسلم الخراساني

ادركت بالحزم والكتان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ جهدوا

ما زلت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتهبوا من رقدة لم ينمها قبلهم احد

وَفَكَرَ كَمِرَاةِ الْمُنْجِمِ فِي الْوَرَى  
يَرَى الْيَوْمَ فِيهَا مَا بَيْنَ لَهُمْ غَدًا



وقال الشاعر

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي أن تترددا  
ولا تمهل الاعداء يوماً بقدرة وبادرم ان يملكوها مثلها غدا

وقال ابن الرفيق

وما تجدى عليك ليوث غاب بنصرتها اذا دناك ذيب  
توفي الداء خير من تصد لا يسره وان قرب الطبيب

(١) مرآة المنجم — كانت العرب تعتقد بالمدارك الغيبية من مثل الكهانة . والعرافة . والعيافة والتنجيم . والقبانة . والنفاؤل والتشاؤم . والطرق . والنقد والعقد . ودور القمقم فنشأ من العرب الكاهن والزاجر والعراف والمنجم والقايف . فلنأت على وظيفة كل من ذكرنا اتماماً للفائدة فنقول ( الكاهن ) هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان وبدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب والمعروف بهذه الوظيفة من الجاهلية كثيرون منهم . الأفعى الكاهن . وجذيمة بن الابرش تكهن وادعى النبوة . والزبلاء . وابن صياد . وسواد بن قارب . والاسود العنسي من قبيلة مذحج واسمه عميلة بن كعب وكان يكنى ذا الحمار لانه كان له حمار اسود معلّم يقول له اسجد لربك فيسجد له و يقول له ابرك فيبرك قتله رجل اسمه فيروز قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم ليلة . ومنهم عامر بن عبيد الله بن سعد بن ابي مرثد الذي كان احماً لعثمان بن عفان من الرضاعة ومنهم مسيلة الكذاب . وسجاح . وظلمة الاسدي . والمختار بن ابي عبيد . وشق . وسطيح واما ( العراف ) فهو الذي يخبر بالغيب ويداوي من الامراض وفيه يقول الشاعر

فقلت لعراف اليامة داوئي فانك ان داوئني لطيب

واما ( العائف ) فهو زاجر الطير وهو ان يرمي الطير بمحصاة فان طار الى اليمين فقد تبين به وان طار الى اليسرة فقد تشام منه . واما ( المنجم ) فهو صاحب الجفر تماماً لأنه يعتمد في ذلك

أَيَّا ابْنَ الَّذِي سَاقَ الْمَسَاعِرَ كَالَّذِي  
فَأَصْدَرَهُمْ حَوْضَ الْجِلَادِ وَأَوْرَدَا<sup>١</sup>  
يُخَالُونَ فِي نَسَجِ الْحَدِيدِ وَفِي الظُّبَا  
خِضْمًا بِهِ الْأَذْيُ أَرْغَى وَأَزْبَدَا<sup>٢</sup>

على حساب الجمل وغيره وقيل ان الامام جعفر الصادق هو الذي الف كتاب الجفر ولذلك قال  
ابو العلاء المعري

لقد عجبوا لاهل البيت لما أتاهم عليهم من مسك جفر  
ومرأة المنجم وهي صغرى أرتة كل عامرة وقفر

واما (القائف) فعلى ضربين فائف البشر وقائف الاثر الاول يتكهن بالنظر في الوجوه .  
والثاني يتكهن بالنظر في الاثر على الرمال . واما (التناؤل والتشاؤم) فالنفاؤل هو ان يكون  
الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول يا سالم فيتفاءل خيراً من ذلك . والتشاؤم هو ان يرى غراباً  
مقبلاً فينشأ من منه لانه يدل في زعمه على الغربة . واما (الطرق) فهو الطرق بالحصى ومنه  
قول لبيد

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله فاعل

وكان الطرق من صنعة النساء وهن المسمون بالطوارق . واما (التقْد والعقد) فهي ضرب  
من السحر . واما (دور القمقم) فهو اذا اراد الكاهن استخراج السرقة اخذ قمقمة وجعلها بين  
سبابتيه ينفث فيها ويرقي ويديرها فاذا انتهى في زعمه الى السارق دار القمقم ولذلك يقولون  
في المثل . على هذا دار القمقم . يضرب لمن ينتهي اليه الخبر ويدور عليه . ولا تزال اكثر هذه  
العوائد جارية الى الآن . ومراة المنجم الآن هي ما يسمونه بالمدل

(المنجي) يقول ان فكره كمرأة المنجم يرى بها في يومه ما سيكون في غده

(١) المساعر الشجعان . الدبي الجراد . اصدره صرفه عن الامر وارجمه . اورد احضره

المورد ثم استعمل لمطلق الاحضار

(المنجي) يقول انت سليل الذين عبوا الجيوش واوردوها حوض الحروب واصدروها غافمة ظافرة

(٢) الظبا جمع ظبة وهو سنان السيف . الخضم البحر . الاذي الموج . ارغى وازبد ضج

كَأَنَّ دُخَانَ الْمُنْجِنِيقِ أَمَامَهُمْ  
 طَخَاءٌ كَثِيفٌ بِالصَّوَاعِقِ أَرْعَدًا<sup>١</sup>  
 وَخُرُصَانَهُمْ مِثْلُ الْكَوَاكِبِ إِنْ بَدَتْ  
 تَدُورُ عَلَى الدُّنْيَا نُحُوسًا وَأَسْعَدًا<sup>٢</sup>  
 ففَلَّ جُمُوعَ الْخَارِجِينَ بِبِأْسِهِمْ

غضباً وتهدد

(المعنى) يقول كأن فرسان هذا الجيش وعليهم الدروع وفي ايديهم السيوف اللامعة بجر خضم ارغبي موجه فظهر على منته الزيد الايض وهذه الايات التي مضت والتي بعدها كلها في وصف الجيش والسيوف والدروع فلنأت على ما قاله الشعراء في ذلك قال زيد الخيل يجيش تضل البلق في حجراته ترى الاكم منه سجداً للحوافر وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سريع البوادر

وقال الخوارزمي

بجيش عنده للاكم نار وجسم الشمس في يده ضئيل  
 فكاهل هذه منه ثقيل وناظر هذه منه كحيل

(١) المنجنيق آلة للحرب تستعمل في الاحراق ورمي الحجارة ويقصد بها المدفع . الطنجاء السحاب المرتفع المظلم . الصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد لا تمر على شيء الا احرقته

(المعنى) يقول كأن دخان المنجنيق الذي هو كناية عن المدفع سحاب مظلم مرعد تنساقط منه الصواعق على الاعداء وهي كناية عن المقذوفات النارية التي تخرج من فم المدفع

(٢) الخرصان جمع خرص وهو الرمح

(المعنى) يقول وكان رماحهم كواكب تدور على الدنيا بالنخس والسعد وقد مشى السيد المؤلف على مذهب العرب القدماء من نسبة السعادة والشقاء الى الكواكب والنجوم وقال ابو تمام يصف الرمح

من كل ازرق نظار بلا نظر الى المقابل ما في منته اود

وَأَتَمَّ فِيهِمْ بِالْفَتْوحِ وَأَنْجَدَا  
وَحَامَى عَنِ الْقَبْرِ الَّذِي عِنْدَ طَبِيبَةٍ  
وَدَادَ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِي عِنْدَهُ كَدَا

كانه كان ترب الحب مذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد  
(١) الخارجين جمع خارج وهو من خرج على السلطان . وأتمهم فيهم وأنجد اي ابلي  
فيهم بلاء حسناً  
( المعنى ) يشير بقوله الخارجين الى فئة الوهايين وهم فئة زعيمها الأول يدعى محمد عبد الوهاب  
خرج على السلطان وحزب احزاباً كثيرة وافتتحها نجداً والحجاز والحرمين وما زال يفتح بلاد العرب  
حتى توفي سنة ١٢٠٥ فاستمر احزابه من بعده في اعمالهم حتى استفحل امرهم ونهبوا الكعبة  
فلم ير السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد بدءاً من ان يستعين بمحمد علي باشا والي مصر  
وجد الممدوح على مطاردة الوهايين فخابره في ذلك فاجاب بالطاعة وجمع القوات وارسل عليها ابنه  
المغفور له طوسون باشا واخذ يمدّه حتى جمع قواته امام المدينة وأطلق عليها النار فهدم بعض  
السور ثم دخلها واشحن في حاميتها حتى سلمت فكف السيف عنها . ثم عاد الوهايون الى الكرة مرة  
اخرى فرأى محمد علي باشا ان يسير بنفسه لمقاتلتهم ف وقعت بينه وبينهم موقعة كبرى كان النصر فيها  
لجنود محمد علي باشا تفرق بعدها الوهايون . فعاد الى مصر وقد فتح طريق الحرمين ولكنه  
كان في شك من امر اعدائه اذ لم يهدم جميعاً وخاف ان يجتمعوا مرة ثانية فرأى من الصواب ان  
يرسل ابنه ابراهيم باشا البطل الشهير في حملة عظيمة فكان ذلك فوصل المدينة وحارب الوهايين  
حرباً شديداً حتى قبض على زعيمهم وارسله الى مصر وبعدها ارسله محمد علي الى الاستانة فقتلوه .  
وكانت لمحمد علي جملة حروب مع كل من خرج على السلطان كان النصر حليفه دائماً فيها فمنها ارساله  
ابنه ابراهيم باشا الى اهل المورا حين خرجوا على السلطان فخاربههم وعاد ظافراً منصوراً . ومنها  
خروج حكام سوريا على السلطان ايضاً فارسل اليهم محمد علي باشا حملتين واحدة في البر والثانية  
في البحر وكتلتاهما تحت قيادة ابراهيم باشا فاستولى على جميع بلاد سوريا بعد حروب شديدة وبالجملة  
فمجد محمد علي باشا اطلق لسان شاعرنا فنظم هذه الايات تعداداً لما آثر اجداد الممدوح  
(٢) طيبة هي مدينة يثرب وبها قبر النبي صلى الله عليه وسلم . والبيت هو بيت الله الحرام

لَقَدْ عَمَّ أَفَاقَ الْبَسِيطَةِ ذِكْرُكُمْ  
 وَطَارَ لِأَعْنَاءِ السَّمَاءِ وَأَبْعَادِ  
 فَنِي الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ خِلْتُ مَدِيحَكُمْ  
 كَصَوْتِ بِهَاءِ فِي كُلِّ رُكْنٍ لَهُ صَدَى



### كنز مدفون

أَفَاضِلِنَا أُعْزِزْ عَلَيَّ يَا أَبَا أَرَى  
 دِيَارَكُمْ أَمْسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلٌ  
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ  
 تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو

وبه الكعبة التي هي قبلة المسلمين وموضع حجهم وهما بمكة . كذا جبل اسفل مكة على طريق اليمن  
 ( المعنى ) يقول ان جدك حامى عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم واستخلصه من ابدى  
 الوهايين ودافع عن بيت الله الحرام

(١) البسيطة الارض . أعناء السماء جمع عنوعنا وهو الجوانب والنواحي

( المعنى ) هذا البيت هو جواب النداء في قوله

ايا ابن الذي ساق المساعر كالديني وأصدرهم جوض الجلاد وأوردا

ومعناه ان ذكرك سار في البرية جميعها وصعد الى السماء علواً وقدرًا حتى ملأ جميع نواحيها

(٢) القبة الزرقاء السماء . الصدى ترجيع الصوت

( المعنى ) يقول اني أخال مديحك وقد عمّ الدنيا صوتنا في قبة هي قبة السماء اذا مارن فيها

رددته جميع نواحيها وهذا المعنى غاية في الحسن والابداع

(٣) هذه الرسالة انشأها مباحة السيد المؤلف في سنة ١٣١٧ هجرية

أَطْلِقِ الدَّمَعَ وَأَطْرِقِ . فَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ فِي المَشْرِقِ <sup>١</sup> . فَيَا هَزِيمَةَ العَقْلِ .  
 وَصَوْلَةَ الجُهْلِ . وَيَا وَحْشَةَ الدُّورِ . وَأُنْسَةَ القُبُورِ <sup>٢</sup> . أَسْرِيرٌ . يُنْقَلُ وَيَسِيرُ . أُمَّ  
 جَبَلٌ يَتَقَلَعُ . وَوَسْمِيٌّ يَتَّقَشَعُ . وَهَذِهِ أَوْصَالٌ . أُمَّ مَعَالٍ . تُنْشَرُ . وَتُقْبَرُ <sup>٣</sup>  
 أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمًا كَأَنَّ رِجَالَهُمُ

اعزز مبني للجهول بمعنى صعب عليّ ما اصابك . تبديد تهلك . الجامع جمع مجمع وهو مجلس

الاجتماع

( المعنى ) يقول افاضلنا يعر عليّ ان ارى دياركم امست خالية من ساكنيها قد عبثت بها  
 نوب الليالي والايام وفرقت اهلها بعد اجتماع فالدار بائدة والسكان راحلون . ويعجبي قول ابي  
 الطيب في هذا المعنى

أبني ايننا نحن اهل منازل ابدأ غراب البين فيها ينق  
 نبكي على الدنيا وما من معشر جمعهم الدنيا فلم يفرقوا  
 اين الا كاسرة الجبارة الألى كنزوا الكنوز فباقين ولا بقوا  
 من كل من ضاق الفضاء بجميشه حتى ثوى نحواه لحد ضيق

(١) اطلق الدمع اي فكه من اسره واذرفه . اطرق اي طأطأ من رأسك

( المعنى ) يقول فك الدمع من عقاله واجعله ينسكب انسكاباً وطأطأ الرأس حزناً وكنداً فقد  
 غربت الشمس ولكن كان غروبها في المشرق لان المتوفي مات في الشرق وكان وفاته غروب الشمس  
 (٢) الصولة السطوة والقدرة . الوحشة الخلوة . الأئسة ضد الوحشة

( المعنى ) يقول لعمرى لقد انهزم العقل بعد المتوفي وصال الجهل وختل الدور فصارت  
 موحشة وعمر القبور فعادت مونساً لوجوده فيها

(٣) يتقلع في مشيه مشي كأنه يتحدر . الوسمى مطر الربيع سمي به لأنه يسم الارض بالنبات .  
 يتقشع يفرق ، الأوصال جمع وصل بالكسر وهو المفصل

( المعنى ) يقول اسرير الميت اي نعشه ما يسير اماننا ام جبل يزول عن مكانه ام غمام  
 ينقشع فينقلب الارض بعده جذباء وهذه اوصاله واعضائه المحمولة في نعشه ام هذه معال  
 تنقل من حال الى حال

نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَّالَهَا<sup>١</sup>  
 بُورِكُ الْمَيِّتِ الْغَرِيبِ كَمَا بُو<sup>٢</sup>  
 رِكُ نَضِجِ الرُّمَّانِ وَالزَّيْتُونِ<sup>٣</sup>  
 وَسَلَامٌ الْإِلَهِ يَغْدُو عَلَيْهِمْ<sup>٤</sup>  
 وَفِيوهُ الْفِرْدَوْسِ ذَاتِ الظَّلَالِ<sup>٥</sup>  
 أَقْبَرُ هَذَا أَمْ جَفْنٌ فِيهِ سَيْفٌ جِرَازٌ . وَتُرْبٌ فِيهِ تَبْرٌ رِكَازٌ . وَقَلْبٌ فِيهِ  
 هُرَيْقٌ فِيهِ ذُنُوبٌ مِنْ كَرَمٍ . وَجَفْرٌ تَهْدَمُ فِيهِ بِنْيَانٌ مِنْ هَمَمٍ .  
 وَهُمْ الْأَسْوَدُ الْغَلْبُ حَوْلَ ضَرِيحِهِ  
 بِكُونِهِ بِنَوَاطِرِ الْأَرَامِ

- (١) عاضد يقال عاضد الشجرة وغيرها بالمعضد شذبها والعاضد اسم فاعل من عضد (المعنى) يقول هل من الناس من رأى قومًا طوال القامات كعيدان النخل وهو ممدوح عند العرب اتاها ذلك العاضد وهو كناية عن الموت فأماها والاستفهام هنا استفهام انكاري .
- (٢) يقول ان نضج الرمان والزيتون مباركان وبدعو لهذا الميت الغريب بالبركة كما بارك الله في هذين النضجين
- (٣) فيوه الفردوس اي ظلها
- (٤) الجفن الغمد . الجراز السيف القطاع . التبر ما كان من الذهب غير مضروب ولا يقال تبر الا للذهب . والركاز ما ركزه الله تعالى من المعادن في الارض . القلب البئر . هريق اي صب مبني للحجول . الذنوب الدلو التي لها ذنب وقيل التي دون الملء . الجفر البئر الواسعة (المعنى) يقول ليت شعري هل قبر الفقيده غمد وهو فيه حسام أم تراب وهو فيه تبر مودع ام بئر صب فيها ذنوب ملئه الكرم ام جفر تهدم فيه بنيان من همة وعزيمة
- (٥) الغلب جمع اغلب وهو الاسد . الارام الظباء



فإلى الله نشكوزمناً أطفأ هذا السراج . وكسر هذا التاج . وأخبأ هذا  
الشهاب . وقفل هذا الباب . وغادرنا بعده في غي كرشدٍ ورشدٍ كغبي . وحي  
كمتٍ وميتٍ كحي .<sup>١</sup>

وَأَنْتَ أَوْلَىٰ وَإِنْ أَصَبْتَ فِي جَدَثٍ

بِأَنْ تُعْزَىٰ بِأَهْلِ الْوَعْتِ وَالْجَدَدِ<sup>٢</sup>

عَيْنَانِ . كَأَنَّهُمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ . طَرْفٌ خَاشِعٌ . وَشَمٌّ بَاخِعٌ . وَنَفْسٌ  
رَاجِعٌ . وَإِصْبَعٌ دَامٍ . وَعَثِيرٌ فَوْقَ هَامٍ<sup>٣</sup> . وَحُزْنٌ يَنْقُضُ الْأَضْلَاعَ . وَهَمٌّ

(المعنى) يقول ان الرجال العظام تكيهه على قبره يجزع كأنه جزع النساء

(١) اخفاء اطفأ

(المعنى) يقول اشكو الي الله من دهر اخمد هذا القبس المضيء وكسر هذا التاج الذي كان  
موضعه الرؤوس واطفأ جذوة هذا الشهاب المتوقدة وقفل هذا الباب وهو باب العلم والفضيلة  
وغادرنا من بعده مدهوشين حتى نظن الغي رشدا والرشد غياً ونرى الحي منا ميتا والميت حياً

(٢) الجدث القبر . الوعت المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام . الجدد

ما استدق من الرمل

(المعنى) يقول وان اصبحت في جدث بعيداً عن الاهل والصحب والاختدان فانك جدير  
بان تعزى باهل هذين المكانين لانك حي بما ترك وعلومك وانت ميت كما ان غيرك كانه ميت  
وهو حي لقلة فضله

(٣) عينان هما العينان الباصرتان . وعينان الثانية هما العينان الناضحتان . نضاحتان يقال  
عين نضاحة اي فوارة غزيرة . الطرف العين . الشم ارتفاع قصبه الانف وهو كناية عن  
العظمة والارتفاع . الباخع المنقلب المنذل . نفس راجع اي في اخذ ورد . دام مكوم مجروح  
وهو كناية عن العض على الاصابع حتى دميت وتكلمت . العثيز الغبار . الهام جمع هامة وهي  
العنق والرأس

(المعنى) يقول ان عين كل انسان منا اصبحت بعدك كالعين الناضحة الفوارة الغزيرة

يَسْلُ النِّخَاعَ . وَفِي كُلِّ قَلْبٍ صَدْعٌ وَفِي كُلِّ رَأْسٍ صُدَاعٌ<sup>١</sup>  
 قَوْمًا تَنُوحَاتٍ مَعَ الْأَنْوَاحِ  
 وَأَبْنَا مُلَاعِبِ الرِّمَاحِ  
 أَبَا بَرَاءٍ مِدْرَةَ الشِّيَاحِ  
 فِي السَّلْبِ السُّودِ وَفِي الْأَمْسَاحِ<sup>٢</sup>



واصبح كل طرف وقد خضع وهذا الشم بعد العزة والقدرة اصبح منخفضاً وانفاسنا مترددة في صدورنا لطفة وجزعاً واصابعنا دامية حسرة عليك وقد علا رؤوسنا وهاماتنا القبار مما نشيره عليها من الحزن والجزع

(١) ينقض يهدم . يسل ينزع . النخاع مثثة عرق ايض من داخل العنق ينقاد في فقاخ الظهر حتى يبلغ عجب الذنب

(المعنى) يقول ان حزننا عليك كسر الاضلاع ونزع النخاع فاصبحنا وقلوبنا مصدعة ورؤوسنا مصدوعة

(٢) الانواح جمع نائحة وهي الباكية بصوت . ابن اثني عليه بعد موته . ملاعب الرماح اي الذي يلعب بالرماح وهي كناية للعرب تطلق على رجل الحرب ومنها ملاعب الاسنة . المدره لسان القوم المدافع عنهم وهو من درأ . الشياح الحذار والجد في كل شيء والتحفظ والسلب ما يسلب نقول سلب القنيل وهو ما عليه من سلاح وثياب ومنه تسلبت المرأة على زوجها اي لبست الحداد . الامساح جمع مسح وهو كساء من شعر

(المعنى) يقول قوما للنواح مع النائحات وارثيا رجل الحرب المسمى ابا براء فانه كان زاعي الحمي وحامي زمارم والبسا لذلك السلب السود والامساح — هذا وقد كانت المرأة في الجاهلية اذا اصاب لها كريم خلقت شعر رأسها واخذت تضرب هامتها بنعلين فتعقرها قال عبد مناف بن ربيع الهذلي

ماذا يفيد ابنتي ربيع عويلها لا ترقدان ولا بؤسي لمن رقدا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْهُ وَاحِدٌ بِالْفِ . كَالدِّينَارِ فِي الصَّرْفِ . وَعَالَمٌ فِي عَالَمٍ .  
كَانَ الْكَلَامَ . فِي حُرُوفِ الْأَعْجَامِ .

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ وَاحِدًا

عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَهَا

كَرِيمُ الْمَنْبَتِ وَالْبَيْتِ . مَا فِيهِ لَوْ وَلَا لَيْتٌ . مَاضٍ وَالسَّيْفُ نَابٍ .

كَأَنَّهُ فِي الْفَضْلَاءِ سَطَّرُ بِسْمِ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ . أَحْوَذِيٌّ بَعِيدُ الْمُسْتَمَرِّ .

ككتاها ابنت احشاءها فصبا من بطن حلية لا رطبا ولا تقدا

اذا تاوب نوح قامتا معه ضربا ألما بسبت بلعج الجلدا

السبت النعل وقالت الخنساء

ولكنني وجدت الصبر خيرا من النعلين والرأس الخليق

(١) (المعنى) يقول في سبيل الله واحد كان يعد بالف كما يصرف الدينار بكثير من

الدرهم او نحوها يعني انه جمع الله فيه كل الناس ومفرد فيه عالم من الناس كثير كما جمع الكلام في حروف الهجاء

(٢) (المعنى) يقول انه كان عالما غنيا بفضلته وعلمه حتى انه لا يسال عن عويصة او غيرها

لكي يزدادها

(٣) كريم المنبت . أي الاصل . لولها معان كثيرة وهي هنا للتمني . لبت حرف تمني

(المعنى) يقول ان المتوفي كان كريم المحدث نبت من تربة صالحة فللمادح ان يمدح كيف

شاء ولا يقول لو كان فيه الخلق الفلاني لكان تاما اوليت فيه الخصلة الفلانية لكان عظيما فهو

ليس ممن تدخل عليه لو اوليت

(٤) ماض قاطع . الناب يقال نبا السيف عن الضربة اي كل وارث عنها ولم يمض .

الفضلاء جمع فاضل

(المعنى) يقول انه يكون ماضيا اذا نبا السيف اي انه امضي منه ويقول انه في مقدمة

الفضلاء اذا عدوا كما تكون البسملة في اوائل الكتب وصدورها وقد صدر الله سبحانه وتعالى

يَسْمِلُ مَا حَمَلَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ . جَمُّ الْأَصْفَادِ وَالْمَنْعُ . إِذَا اسْتَجَدَّتْهُ جَاءَكَ  
 نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . يُعْطِي الشَّاكِرَ . وَالنَّاكِرَ . كَالسَّحَابِ يُمِطُّ الْخَصِيبَ .  
 وَالْجَدِيبَ . مَعْرُوفٌ يَشْنِي عَلَيْهِ الْعَدُوَّ غَيْرَ رَاضٍ . لَوْ كَانَ مِثْلَهُ لِلْسَّحَابِ لَمْ تُتَّصَحَّحْ  
 الرِّيَاضُ . مَفُوءَةٌ إِنْ نَقَلَ عَنِ الْأَوَّلِينَ . أَوْ أَعْرَبَ عَنِ السَّالِفِينَ . فَالْتَحَلَّةُ طَعِمَتْ

بها كتابه المجيد

(٥) الاحوذى الحاذق المشمر للأمر القاهر لها . بعيد المستمر اي انه قوي في الخصومة

لا يسأم المراس ولا يضام

(المعنى) يقول ان الفقيه كان حاذقاً بصيراً بالأمر قوي العزيمة لاتلين فنانه لغامز وكان

صبوراً على الشدائد راضياً بما يصيبه من الخير والشر

ونكبة لو رمى الرامي بها حجرا	اصم من جندل الصمان لانصدعا
مرت علي فلم اطرح لها سلمي	ولا اشتكيت لها وهنأ ولا جزعاً
ما شد من مطلع يخشى الهلاك به	الا وجدت بظهر الغيب مطالعا
لا يلاً الامر صدري قبل موقعه	ولا يضيق به صدري اذا وقعا
كلاً لبثت فلا النعماء تبطرني	ولا تخشعت من لا واثها جزعا

وقال ليبد

فلا أنا يأتيني طريف بفرحة	ولا أنا مما أحدث الدهر جازع
أنجزع مما أحدث الدهر بالفتى	واي كريم لم تصبه القوارع

وقال النابغة

اذا مسه الشر لم يكتب	وان مسه الخير لم يعجب
----------------------	-----------------------

وقال ابو فراس الحمداني

صبور ولو لم تبق مني بقية	قؤول ولو ان السيوف جواب
وما كل فعال يجازي بفعله	وما كل قوال لدي يجاب
ورب كلام مر فوق مساهمي	كما طن في لوح الهجير ذباب

والشعر في هذا المعنى كثير وفي هذا القدر كفاية

(١) الحُجْم الكثير • الاصفاد جمع صغد وهو العطاء • المنح العطاء ايضاً •  
 (المعنى) يقول ان الفقيد كان كثير الكرم اذا استنجده الانسان وكان في ضيقة عسراء جاءه  
 نصر الله والفتح وناهيك بهما • والكرم عادة من احسن العادات وأفضلها اذ كل متخلق بها  
 يكون محبوباً من الناس مغبوطاً منهم لان النفس من طبيعتها ميالة الى من احسن اليها رغبة في  
 كل جواد وكانت هذه التحيزة منتشرة في الامة العربية انتشاراً زائداً ذلك ان يوجد فيهم البخيل  
 ومن اتصف بهذه الخصلة الذميمة منهم كان يضرب به المثل في الاثوم اذ لولا ذلك لما بقى اسم  
 مادر البخيل المشهور يضرب به المثل عند المذمة والانتقاص كما يضرب المثل بحاتم عند المدح  
 والثناء وقد ملأت بذلك اشعارهم وفخروا به كثيراً حتى ان الواحد منهم ربما ادى به كرمه  
 الى الفاقة ويرى ذلك محمداً يشكر عليها ويخلد اسمه بها فمن ذلك قول عمرو بن الهمم

ذريتي فان الشح با ام هيثم لصالح أخلاق الرجال سروق  
 ذريتي وحطي في هواي فاني على الحسب الزاكي الرفيع شفيق  
 ذريتي فاني ذو فعال تهمني نوائب يغشى رزؤها وحقوق  
 وكل كرم ينقي الدم بالقرى وللحق بين الصالحين طريق  
 لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

وقال آخر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك وبا ابنة ذي البردين والفرس الورد  
 اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكيلا فاني لست اكله وحدي  
 أخاً طارقاً او جار بيت فاني أخاف مذمات الاحاديث من بعدي  
 واني لعبد الضيف ما دام ثاوياً وما في الأ تلك من شيمة العبد

وقال آخر

فالأ أكن عين الجواد فاني على الزاد في الظلماء غير شتم  
 فالأ أكن عين الشجاع فاني ارد سناب الرمح غير سليم

وقال حاتم الطائي

اما والذي لا يعلم السر غيره ويحيي العظام البيض وهي رميم  
 لقد كنت اختار القرى طاوي الحشا محافظاً من أن يقال لنيم  
 واني لاسمحي يميني وبينها وبين في داجي الظلام بهيم

إلى حكمة رسطا ليس . أو الشيخ الرئيس . وخطب إياي . وزياد .

(١) رسطا ليس هو أرسطو وتقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب - الشيخ الرئيس هو أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور . ولد بقرية خرميتنا من أعمال بخارى ثم انتقل مع أبيه إلى بخارى واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ سنه عشر سنين كان قد اتقن عام القرآن والادب وحفظ أشياء كثيرة من أصول الدين والحساب والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الثاني فأنزله والد الشيخ الرئيس عنده فابتدا أبو علي يقرأ عليه كتاب إيساغوجي واحكم عليه علم المنطق وقرأ عليه أيضاً أقليدس والمجسطي ثم كان يختلف في الفقه إلى إسماعيل الزاهر ثم اشتغل بحصيل العلوم كالطبيعي والاهلي وغير ذلك ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فبرز فيه حتى فاق الأوائل وأصبح عديم القربن فأخذ عنه هذا الفن كباروه . ثم ذكر أبو علي عند الأمير نوح ابن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برىء واتصل به ودخل إلى دار كنيه وكانت عميدة المنزل فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الأوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها وانفق بعد ذلك احترام هذه الكتب فتفرد أبو علي بما حصله من علومها . وبالجملة فإن سينا كان نادرة عصره وواحد دهره وقل في حكما المسلمين وفلاسفتهم من حصل كل علم ونظر في كل شيء مثل ابن سينا وقد ألف كثيراً من المصنفات في كل علم ومطلب . وولدت ولادته في سنة سبعين وثلاثمائة ووفاته سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بهمدان ودفن بهار حه الله تعالى ( المعنى ) يقول ان الفقيد كان حكماً بارعاً وفيلسوفاً حاذقاً أشبه رسطا ليس معرفة وفهما في اليونان والشيخ الرئيس علماً واختياراً في الاسلام

(٣) إياي - إياي أبو قبيلة من العرب وهو ابن معد بن عدنان وأخو نزار بن معد وقيل إياي هو ابن نزار واعطاء أبوه الخدم وما أشبه من ماله لما قسم إرثه بين أولاده . كانت منازلهم بعين إباغ بعد ما تفرقت العرب وكان جذيمة الأبرش كثيراً ما يغزوهم حتى طلبوا مسالمتهم وكان بينهم غلام من نخم من بني أختهم وكانوا أخوالاً له وهو عدي بن نصر بن ربيعة وكان موصوفاً بالجمال والظرف فطلبه منهم جذيمة فامتنعوا ان يسلموه إليه فالح عليهم بالغزو وكان له صنان يبيدهما فبعث إياي من سرق الصنمين وعرفوه أنهما عندهم ويردونهما بشرط ان يكف عنهم فاجابهم إلى ذلك بشرط تسليم عدي بن نصر فقبلت إياي وكان من امر عدي مع جذيمة واخته رقاش ما كان من عشقها له وتبنيها فيه . وتشعبت من إياي بطون كثيرة وتفرقوا في البلاد وكان

بعد ذلك معظمهم مستوطناً في العراق غلبوا عليه الفرس لما كان سابور ذو الاكتاف صغيراً  
واكثروا هناك الفساد فكثرت حيناً لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم فلما كبر سابور  
غزاه من جاور بلاده من العرب فانتقلت اباد من الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهز سابور  
اليهم الجيوش وكان لقيط الايادي معهم فكاتب الى اباد

سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اباد

بان الليث كسرى قد اتاكم فلا يشغلكم سوق النفاذ

اتاكم منهم سبعون الفاً يزجون الكتاب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكاتب اليهم ايضاً

ابلق اباد وطول في سراتهم اني اري اثرأي ان لم اعص قد نصعا

وهي قصيدة طويلة فلم يحذروا فوقع بهم سابور وابادهم قتلا الامن لحق منهم بارض الروم  
فتنصروا هناك على التامادي ثم اسلموا في فتح تكريت سنة ١٦ هجرية وكانوا قد اتوا على الروم  
ومعهم غيرهم من قبائل العرب وقد وهم بعضهم ان الخط تعلمته الناس من اباد لقول الشاعر  
قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جميعاً والخط والقلم

نعم ان اباد اسكنت العراق ولكن بقيت على ما كانت عليه من البدارة كما علمت ومراد  
الشاعر انهم اقرب الى الخط والقلم من غيرهم من العرب لقرتهم من ساحة الامصار . واتاد  
وان اغفلت الخط فقد قام منها الخطباء الفصحاء والمفوهون الباغاء وضرب بخطاب اباد المثل  
لطولها قال الشاعر فيهم

يرمون بالخطب العوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وعلى ذكر الخطابة تأتي هنا بحكاية منيفة لمن يريد ان يتعلم فن الخطابة الذي كان وظيفة  
كبار العرب وعظماؤهم وهي: مر بشر بن المعتمر بابر ابراهيم بن جبلة بن مخزوم السكوني الخطيب وهو  
يعلم فتياه الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف يستنيد او يكون رجلاً من  
النظاره فقال بشر اضر بوا عما قال صفحاً واطوا عنه كشحاً ثم دفع اليهم صحيفة من تميمه وخبيره  
فيها: خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بلاك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة اكرم  
جوهرأ واشرف حسباً واحسن في الاسماع واحلى في الصدور واسلم من فاحش الخطأ واجلب  
لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع . واعلم ان ذلك اجدى عليك مما لا تبلغه الا بالكدة  
والمطاوله والمجاهدة بالتكليف والماودة ومهما اخذت لم يخطئك ان يكون مقبولاً قصداً وخفياً

على اللسان سهلاً وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك وبشين الفاظك ومن اذاع معنى كريماً فليتمس له لفظاً كريماً فان حق المعنى الشريف الفاظ الشريف ومن حقها ان تصونها عما يفسدها ويهجنها وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالاً منك قبل ان تلتمس اظهارها وترهن نفسك بلاستهما وقضاء حقها فكان في ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيماً عذباً او فخماً سهلاً ويكون معنك ظاهراً مكشوراً وقريباً معروفاً اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس بتضع ان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان امكنتك ان تبلغ من بيان اسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك وقدرتك في تقسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة ونكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تلتف عن الدهاء ولا تجفوا عن الاكتفاء فانت البليغ التام : فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعليم هذا الكلام من الغلمة - زياد : كانت البغايا في الجاهلية من الاماء وكانت لمن رايات يعرفن بها ويتجهن بها الفتيان وكان اكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يتبعون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله عز وجل ( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحسناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن ) يريد في الجاهلية ( فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم ) يريد في الاسلام . فيقال ان ابا سفيان خرج يوماً وهو مثل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الرابة هل عندك من بغي فقالت ما عندي الا سمية قال هاتها على تنن ابطيها فوقع بها فولدت له زياداً . وسمية هذه كانت امة لابي الخير بن عمرو الكندي وقد وهبها للحارث ابن كلدة وكان طبيباً يعالجه فولدت له على فراشه نافعاً ثم ولدت ابا بكرة فانكر لونه وقيل له ان جارتك بغي فاننقي من ابي بكرة ومن نافع وزوجها عبيداً عبداً لابنته فولدت على فراشه زياداً فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل فهو حرٌ وولاؤه لله ورسوله فنزل ابو بكرة واسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحارث بن كلدة لنافع انت اخي فلا تفعل كما فعل هذا يريد ابا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحارث بن كلدة . ثم ان زيادا نشأ خطيباً مفوهاً وداهية محتالاً وقد وجه به عامل من عمال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بفتح ففتح الله على المسلمين به فامرهم عمران يخطب الناس على المنبر فاحسن في خطبته وجود وعند اصل المنبر ابو سفيان بن حرب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فقسال ابو سفيان لعلي



ايعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قدفته  
 في رحم امه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال اخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن  
 الخطاب ان يفسد علي اهائي فهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له الشهود بذلك وهذا  
 خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر . ثم لما شهد الشهود  
 لزياد قام في اعقابهم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ( هذا امر لم اشهد اوله ولا  
 علم لي باخره وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود ما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع  
 الناس وحفظ منا ما ضيعوا وما عبيد فانما هو والدمبرور وريب مشكور ) ثم جلس . وكان زياد  
 شديداً في احكامه حتى قيل ان زيادا تشبه بعمر بن الخطاب في شدته فافطر وتغالي فخرج عن الحق  
 وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس وما يظهر شدته خطبته المشهورة بالبراء حينما قدم البصرة  
 والياً لمعاوية وسميت بالبراء لانه لم يحمد الله في اولها فلما وردھا قال : اما بعد فان الجهالة  
 الجهلاء . والضلالة العمياء . والعمى الموفى باهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حملاءكم  
 من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرأوا كتاب الله ولم  
 تسمعوا بما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن  
 السرمدي الذي لا يزول اتكونون ممن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا  
 الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم  
 هذه المواخير المنصوبة والصفقة المسلوقة في النهار المبصر والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاية  
 تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وبعادتم الذين يعتذرون بغير العذر ويقضون  
 على المجلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً ما انتم  
 بالحملاء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام  
 ثم اطرقوا وراؤكم كنتوساً في مكائس الرتب . حرام علي الطعام والشراب حتى اسوتها  
 بالارض هدماً واحراقاً اني رابت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صالح به اوله لين في غير ضعف  
 وشدة في غير عنف . وانى اقسام بالله لا اخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدير والصحيح  
 بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعيد فقد هلك سعد او تسقيم لي قناتكم . كذبة  
 الامير تلمي مشهورة فاذا تعالقتم على كذبة فقد حات لكم معصيتي من تقب منكم عليه فانا ضامن  
 لما ذهب منه فان ناي ودلج بالليل فاني لا اوتي بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بقدر  
 ما باتى الخبر الكوفة ورجع اليكم واباكم ودعوي الجاهلية فاني لا اجد احد دعا بها الا قطعت

وَرَوَايَةَ حَمَادٍ . أَوْ ابْنَ أَبِي الزِّنَادِ .

قَدْ كَانَ فِي عِلْمِهِ بَيْنَ الْوَرَى عِلْمًا

يُهْدَى بِهِ إِنْ زَوَتْ أَعْلَامَهَا الْبِيْدُ

وَمِنْ رَوَتْ فَضْلَهُ حَسَادُ رُتْبَتِهِ

لسانه وقد احدثتم احدائنا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً اغرقناه ومن احرق قوماً احرقناه ومن نعب بيتاً نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً فكفوا عني السننكم وايدبكم اكف عنكم بدي ولساني ولا يظهرن من احد منكم ريبه بخلاف ما عليه عامنكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قومي احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسناً فليزد في احسانه ومن كان مسيئاً فليزغ عن اسائه . اني لو علمت ان احدكم قد قتل السل من بغفي لم اكشف له قناعاً ولم اهتك له سترًا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم اناظره فاسنا نفوا اموركم واعينوا على انفسكم قرب مبيتس بقدمونا سيسر وسرور بقدمونا مبيتس . ايها الناس اذا اصبحنا لكم ساسة وعنكم دارة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذودنكم نبي . الله الذي خلونا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما رايانا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بنا صحتكم لنا واعلموا ان مهما اقصر فيه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طاب حاجه ولو اتاني طارقاً لبيل ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن ابانه ولا نحمدكم لكم بعثة فادعو الله بالصالح لا نعتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشرىوا فلو بكم بغضهم فيشدد لذلك اسفهم ويطول له حزنكم ولا تدكوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرًا لكم اسأل الله ان يعين كلاً على كل واذا رايتموني اتفد فيكم امراً على اذلاله وائم الله ان لي فيكم اصرعى كثيرة فليحذر كل امرء منكم ان يكون من صرعاي ) ثم نزل

( المعنى ) يقول كما انه حاكم حاذق وفيلسوف بارع فكذلك هو خطيب مصقع ومفوه منطبق فكأن خطبه خطب اباد وكان فصاحته فصاحة زياد

( ١ ) رواه حماد هو حماد الراوية الشهير وقد تقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب

ابن ابي الزناد هو رواية للحديث في القرون الاولى من الاسلام

( المعنى ) يقول وكما انه في الخطب مثل اباد وزياد فكذلك هو في الرواية مثل حماد الراوية

وَعَنْتَ عَنْ أَيَادِيهِ الْأَسَانِيدِ  
 وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ وَاحِدًا  
 عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَهَا  
 وَفَضْلُ كَالْمَسْكَ إِنْ كَتَمْتَهُ سَطَعَ . وَكَالْقَبْسِ إِنْ خَفَضْتَهُ ارْتَفَعَ . سَجَا يَا وَمَدَحُ .  
 إِنْ عُدَّتْ نَابَتْ لِأَعْدَائِهِ عَنِ السَّبْحِ .

الشهير وابن أبي الزناد

(١) العلم الجليل او علم الطريق . ذوت اي طوت . البيد جمع بيداء، وهي الفلاة المتسعة  
 عنن الراوي قال في روايته روي عن فلان عن فلان . الاسانيد جمع اسناد وهو عند اهل  
 المناظرة والمحدثين ما اعتمدوا عليه في رواياتهم

(المعنى يقول انه كان علماً في علمه وفضله في وقت قل فيه العلماء والفضلاء وهو الذي روت  
 عنه حساده لاحتياجهم اليه وعنت الاسانيد عن اباديه اي اخذت طلابه عنه بالرواية

(٢) (المعنى) يقول أنه كان غنيا بعلمه وفضله لا يسأل عن عويصة لكي يزدادها

(٣) سَطَعَ انتشرت وانتجت القبس اسان النار

(المعنى) يقول مثله كمثل المسك مهما كتتمته وخبايته انتشرت رائحته وكالقبس كلما اردت

ان تحفض منه ارتفع الى اعلا

(٤) (المعنى) يقول ان سجاياه الجميلة كثيرة فلو اراد اعداؤه ان يعددوها لكانت لهم

بمثابة السبح وقال العرندس في المدح

هينوف لينون أيسار ذووكرم	سواس مكرمة أبناء أيسار
ان يسالوا الحق يعطوه وان خبروا	في الجهد ادرك منهم طيب اخبار
وان توددتهم لانوا وان شهموا	كشفت اذمار شر غير اشرار
فيهم ومنهم بعد المجد متلدا	ولا يعد تناخزي ولا عار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا	ولا يمارون ان ماروا باكثر
من تلق منهم نقل لاقيت سيدهم	مثل النجوم التي يسرى بها الساري

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ  
 الشَّمْسِ تَشْرِيقُ وَالسَّحَابَ كَنَهْوَرًا  
 إِنَّ النَّوَائِحَ لَا يَعْدُونَ فِي عُمُرٍ  
 مَا كَانَ فِيهِ وَلَا الْمَوْلَى إِذَا افْتَخَرَا



دُنْيَا تَعْرِ الْجَاهِلَ . وَلَا تَسُرُّ الْعَاقِلَ . دَارٌ لَا يَدْخُلُهَا الطِّفْلُ . إِلَّا وَهُوَ  
 بَاكٍ . وَلَا يُخْرِجُ مِنْهَا السُّكَّالَ . إِلَّا وَهُوَ شَاكٍ . قَدْ عَصَفَتْ بِالشَّرُورِ سَوَافِيهَا وَمَنْ

(١) الكنهور من السحاب قطع امثال الجبال او المنزلا كم منه الواحدة كنهورة  
 (المعنى) يقول كما ان الشمس تشرق احيانا والسحاب مترا كم فكذلك الفضيلة لا تمحو والفضيلة

وهذا البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها ابن العميد

باد هواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمك او جرى  
 كم غرَّ صبرك وابتسامك صاحباً لما رآه وفي الحشا ما لا يرى

وفيها يقول يمدحه

بابي وامي ناطق في لفظه ثمن تباع به القلوب وتشتري  
 من لا تزيه الحرب خلقاً مقبلاً فيها ولا خلق يراه مدبراً  
 يامن اذا ورد البلاد كتابه قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا  
 انت الوحيد اذا ركبت طريقة ومن الرديف وقد ركبت غضنفا

(٢) (المعنى) يقول انه مها عدد النوائح ذكر المتوفي . او عدد المفتخر مناقب نفسه فذلك

لا يعدو ما في هذا الفقيه من المناقب

(٣) المعنى يقول ان هذه الدنيا كما انها لا تفر الا الجاهل كذلك هي لا تسر العاقل اذ اى  
 سرور في دار اذا دخلها الطفل لا يدخلها الا وهو باك كما يحصل عند الولادة وكذلك لا يخرج  
 منها الشيخ الهرم الا وهو يشكو منها ومن عذابها والامها وامراضها

أَذْنَبَ فِي جَهَنَّمَ وَجَبَّ أَنْ يُعَذَّبَ فِيهَا<sup>١</sup> . (أَشْأَمُ مِنْ مَنْشَمٍ) . (صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ<sup>٢</sup>) .

### (١) السواقي الرياح

(المعنى) يقول ان من اذنب في الدنيا يعذب في الآخرة في جهنم ولكن لكثرة شرور الدنيا وعذابها فان من اذنب في جهنم كان يجب ان يعذب في الدنيا

(٢) (أشأم من منشم) هذا مثل عربي ويقال اشام من عطر منشم وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم ومعناه وفي اشتقاقه وفي سبب المثل . فاما اختلاف لفظه فانه يقال منشم ومنشم ومشأم . واما اختلاف معناه فان ابا عمرو بن العلاء زعم ان المنشم الشر بعينه وزعم آخرون انه شيء يكون في سنبل العطر يسميه العطارون قرون السنبل وهو سم سامة قالوا وهو البيش وقال بعضهم ان المنشم ثمرة سوداء منتنة وزعم قوم ان منشم اسم امرأة . واما اختلاف اشتقاقه فقالوا ان منشم اسم موضوع كسائر الاسماء والاعلام وقال آخرون منشم اسم وفعل جعل اسما واحداً وكان الاصل من شم فحذفوا الميم الثانية من شم وجعلوا الاولى حرف اعراب وقال آخرون هو من نشم اذا بدأ يقال نشم في كذا اذا أخذ فيه يقال ذلك في الشر دون الخير وفي الحديث لما نشم الناس في عثمان اي طعنوا فيه . فاما من رواه مشأم فانه يجعله اسماً مشتقاً من الشؤم . واما اختلاف سبب المثل فانما هو في قول من زعم ان منشم اسم امرأة وهو ان بعضهم يقول كانت منشم امرأة عطارة تباع الطيب فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا ايديهم في طيبها وتحالفوا عليه بان يستميتوا في تلك الحرب ولا يولوا او يقتلوا فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس قد دقوا بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول سار مثلاً فمن تمثل به زهير بن ابي شلى حيث يقول تداركتما عباد ذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وزعم بعضهم ان منشم كانت امرأة تباع الخنوط وانما سموا خنوطها عطرا في قولهم وقد دقوا بينهم عطر منشم لانهم ارادوا طيب الموتى . وزعم الذين قالوا ان اشتقاق هذا الاسم انما هو عطر من شم انها كانت امرأة يقال لها خفرة تباع الطيب فورد بعض احياء العرب عليها فأخذوا طيبها وفضحوها فلحقها قومها ووضعوا السيف في اولئك وقالوا اقتلوا من شم اي من شم طيبها . وزعم آخرون انه سار هذا المثل في يوم حليمة اعني قولهم قد دقوا بينهم عطر منشم قالوا ويوم حليمة هذا اليوم الذي سار به المثل فقيل مايوم حليمة بسر لان الحرب كانت فيه بين الحارث بن ابي شمر ملك الشام وبين المنذر بن المنذر بن امرئ القيس ملك العراق وانما اضيف هذا اليوم الى حليمة

(خَطْبُ يَسِيرٍ • فِي خَطْبِ كَبِيرٍ) • (أَرْوِيَةٌ تُرَعَى بِقَاعِ سَمَلِقٍ) • (صِرَاةٌ حَوْضٍ)

لانها اخرجت الى المعركة مراكن من الطيب فكانت تطيب به الداخلين في الحرب فقاتلوا. ن اجل ذلك حتى تقانوا. وزعم آخرون ان منشم امرأة كان دخل بها زوجها فنافرته فدق انها بفهر فخرجت الى اهلها مدماة فقيل لها بئس ما عطرك به زوجك فذهبت مثلاً. وقال ابن السكيت العرب تكنى عن الحرب بثلاثة اشياء احدها عطر منشم والثاني ثوب محارب والثالث برد فاخرتم حكي في تفسير عطر منشم قول الاصمعي وقال في ثوب محارب انه كان رجلا من قيس عيلان يتخذ الدروع والدرع ثوب الحرب وكان من اراد ان يشهد حربا اشترى درعا. واما برد فاخر فانه كان رجلا من تميم وكان اول من لبس البرد والموشى فيهم وهو ايضا كناية عن لدرع فصار جميع ذلك كناية عن الحرب (صمت حصاة بدم) وهو ايضا مثل عربي واصله ان يكثر القتل ويسفك الدماء حتى اذا وقعت حصاة من يدرامها لم يسمع لها صوت لانها لا تسمع الا في دم فهي صماء وليست تسمع على الارض فتصوت وانما جعل الصمم فعلا للحصاة وهو اعني الصمم انسداد طريق الصوت على السامع حتى لا يدخل اذنه لانهم جعلوا الدم سادا لما يخرج من صوت الحصاة الى السامع فعدوا عدم الخروج كعدم الدخول ويجوز ان يقال جعل الحصاة صماء لانها لا تسمع صوت نفسها لكثرة الدم ولولا ذلك لصوتت فسمعت. يضرب في الاسراف في الشرف

(١) (خطب يسير في خطب كبير) وهذا ايضا مثل عربي قاله قصير بن سعد اللخمي الجذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذيمة الابرش وجذيمة الواضح وكان جذيمة ملك ماعلى شاطيء الفرات وكانت الزباء ملكة الجزيرة وكان جذيمة قد ترها بقتل ابيها فلما استجمع امرها احبت ان تغزو جذيمة فكتبت اليه تطلب زواجه بها لتضم ملكها الى ملكه وتقصد بذلك ان تطمعه لتغدر به فعرض جذيمة الامر على ثقاته من اهل المشورة والرأي فاجتمع رأيهم على ان يسير اليها ويستولي على ملكها وكان فيهم قصير وكان ارييا حازما اثيرا عند جذيمة فخالفهم فيما اشاروا وقال الجذيمة للرأي ان نكتب اليها فان كانت صادقة في قولها فلتقبل اليك والا لم تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباه فلم يوافق جذيمة ما اشار به وعزم على التوجه اليها. ثم ان جذيمة استخلف عمرو بن عدي ابن اخه على ملكه وسلطانه وسار حتى وصل الى مدينتها فلما نزل دعا قصيرا اليه وقال ما الرأي يا قصير قال بيقة خلفت الرأي فذهبت مثلاً واستقبله رسل الزباء بالهدايا فقال يا قصير كيف ترى قال (خطب يسير • في خطب كبير) فذهبت مثلاً وسنلقاك الجيوش فان سارت امامك

فالمرأة صادقة وان احاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فاركب العصا فانه لايشق غياره فذهبت مثلاً وكانت العصا فرساً لجذيمة لايجاري واني راكبها ومسايرك عليها . فلقيته الخيول والكتائب فخالته بينه وبين العصا فركبها قصير وسار بها فزال جذيمة محاطاً بالكتائب حتي دخل على الزباء فلما رآته ولم تنزي زي العرائس قالت باجذيمة أدأب عروس ترى فذهبت مثلاً فقال جذيمة بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر اري فذهبت مثلاً ودعت بالسيف النطع ثم انها قطعت ما ستر الله منه واستنقطرت دمه في طست من ذهب وقالت لاتضعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا ما ضيعه اهله فذهبت مثلاً . ثم ان جذيمة هلك ووصل قصير الى عمرو بن عدي واستثاره لاخذ الثار فقال له وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو فقال له قصير انا ابغلك اربتك ثم قال له اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واباها فامتنع عمرو عن ذلك فصنع ذلك بنفسه ثم انه خرج كانه هارب واظهر ان عمر افعل ذلك به فما زال حتي قدم على الزباء فقالت ما الذي اري بك يا قصير قال زعم عمرو اني قد غررت خاله وزينت له المصير اليك ففعل ما ترين فاقبلت اليك لان وجودي عندك يزيد غيظاً مني . فاكرمه واصابت عنده من الحزم والراي ما ارادت فلما عرف انها استرسلت اليه قال لها ان لي بالعراق اموالاً كثيرة فابعثيني الى العراق لاحمل مالي واحمل اليك من ظرايفها وثيابها وتصيبين في ذلك ارباحاً عظماً فاذنت له حتى قدم العراق واتي الحيرة متنكراً فدخل على عمرو واخبره الخبر وقال جهزني بصنوف الثياب والامتنعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب تارك فاعطاه حاجته ورجع الى الزباء فاعجبها مرات ومرها وازدادت به ثقة ثم انها جهزته ثانية فسار حتي قدم على عمرو فجهزه وعاد اليها ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجمع لي ثقات اصحابك وهيء الغرائر والمسوح واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين فاذا دخلوا المدينة ائمنك على باب نفق لها جعلته للهروب اذا هي فوجئت بشر وخرجت الرجال فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وان اقبلت الزباء تريد النفق جاللتها بالسيف . ففعل عمرو ذلك وساروا على ذلك وتقدم قصير حتي دخل على الزباء واعلمها بما جاء به من الامتنعة وسألها ان تخرج فتنظر الى ماجاء به فخرجت فرات الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض من ثقل احمالها فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها ويديدا اجند لا يحملن ام حديدا ام صرفانا تارزا شديدا  
 فقال قصير في نفسه : بل الرجال جثا قعودا : فدخلت الابل المدينة فلما توسطتها خرجت  
 الرجال من الغرائر وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت

مَنْ يَذُقُهَا يَبْصُقُ<sup>١</sup>

لَوْ كَانَتْ يَعْرِفُ دُنْيَاهُ مُصَاحِبَهَا

أَرَادَهَا لَعَدُوٌّ دُونَ إِخْوَانِ<sup>٢</sup>

لَيْسَ بِهَا لَذَّةٌ إِلَّا مَمْزُوجَةٌ بِالْمِ . وَلَا دَسْمٌ إِلَّا مَخْلُوطًا بِسَمِّ<sup>٣</sup> . وَلَا ضَاحِكٌ  
إِلَّا وَهُوَ بَاكٍ كَالْغَمَامَةِ . وَلَا شَادٍ إِلَّا وَهُوَ نَائِحٌ كَالْحَمَامَةِ<sup>٤</sup>  
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ عَلَمِي بِالزَّمَانِ لَمَّا

الزباء تريد النفق فابصرت عمرا على بابه فعرفته فمضت الى خاتم لها مسموم فامتصته وقالت بيدي  
لاييد عمرو فذهبت مثلاً وتلقاها عمرو فجلها بالسيف واصاب ما اصاب من المدينة ورجع به  
الى العراق

(١) (اروية ترعى بقاع سملق) وهذا مثل عربي ايضاً . والاروية الاني من الواعال  
وهي ترعى في الجبال والقاع الارض المستوية والسملق والسلق المطمئن من الارض . يضرب  
لمن يرى منه ما لم يرقب من فساد (صراة حوض من يذوقها يبصق) . وهذا ايضاً مثل عربي  
والصراة الماء المتجمع في الحوض او البئر او غير ذلك فيبقي الماء فيه اياماً ثم يتغير . يضرب للشيء  
يجتنب لسوء فيه

(٢) (المعنى) يقول لو كان الانسان يعرف هذه الدنيا وما فيها من سقام وآلام لتمنى ان  
تكون للاعداء لا للاخوان

(٣) (المعنى) يقول كيف يرغب الانسان في منزل (اي الدنيا) لا يجد فيه لذة الا  
وقد امتزجت بتنغيص ونكد قال المتنبي

ابدا تسترد ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا

وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

(٤) (المعنى) يقول ولا يوجد بهذه الدنيا ضاحك الا وهو باك كالغمام يضحك بالبرق  
ويبكي بالمطر في آن واحد



سُرُوا بِشَيْءٍ وَلَا رَبُّوا وَلَا وَلَدُوا<sup>١</sup>  
 فُلُكٌ . فِي هُلُكٍ . سِيَّانٍ بِهَا مِنْ بِالْقَاعِ . وَمَنْ عَلَى الشَّرَاعِ<sup>٢</sup> . وَخَطٌّ فِي  
 مَاءٍ . لَا يَنْقَسِمُ . حَتَّى يَلْتَمِمْ . وَأَثَرٌ فِي بَيْدَاءٍ . لَا يَرْتَسِمُ . حَتَّى يَرْتَأَمَ  
 وَكَيْفَ أَجِيدُ فِي دَارِ بِنَاءِ  
 وَرَبُّ الدَّارِ يُؤْذِنُنِي بِنُقْلِهِ<sup>٣</sup>

تعب كلها الحياة فما اعجب الآمن راغب في ازدياد

(١) (المعنى) يقول لو علم الناس ما اعلمه من زماني وخبروه خبرتي به لما طرق السرور

قلوبهم ولا ربوا ابناهم ولا ولدوا لان السرور فيه شقاء

(٢) الفلك السفينة . الهلاك الهلاك . القاع بطن السفينة .

(المعنى) ان الدنيا لكونها زائلة كأنها سفينة في حالة غرق فالذي في قاعها أو فوق شراعها

سواء لانها آيلان للغرق والزوال والمراد ان العظيم والحقير يساوي بينهما قياس الفناء وللمحتني

لا بد الانسان من ضجعة لا تقبل المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه وما اذاق الموت من كربه

نحن بنو الموت فما بالناس نعان ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا على زمان هي من كسبه

فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من ترابه

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبه لم يسبه

يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سريره

(٣) يلتئم يلتصق . البيداء الفلاة المتسعة . يرتطم يختلط . النقلة اسم بمعنى الانتقال

(المعنى) يقول ان أعمال الانسان في هذه الدنيا كخط في ماء . فانه لا يظهر للعين منقسما

حتى يلتئم ولا يبقى له اثر وكذلك هو كآثر في زمل فانه لا يبين حتى يختلط من ارجل المارة او

الرياح وهبنا ملاحظة دقيقة فان التمام اخط في الماء اسرع من اختلاط الاثر في البيداء فاطلق السيد المؤلف المعنى الاول على من له اثر ضعيف في الدنيا وأطلق المعنى الثاني على من له كبار الآثار فيها ويقول انما نسكن في دار ليست لنا فكيف نجسد البناء فيها وصاحبها يزعمنا بالانتقال منها وليس المراد من هذا حمل الناس على اهمال امور الدنيا ولكن تنبيه اذهانهم الى عدم الاغترار بها — قيل ان النعمان بن المنذر الاكبر خرج بثنزه بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد فمرّ على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدي بن زيد ابنت اللعن اتدري ما نقول هذه المقابر قال لا قال فامها نقول

من رأنا فليحدث نفسه انه موف على قرن زوال  
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صم الجبال  
رب ركب قد اتاخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال  
واباريق عليها قدم وحياد الخيل تردي في الجلال  
عمروا دهرًا بعيش حسن آمني دهرم غير عجال  
ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر يودي بالرجال  
وكذلك الدهر يزمي بالفتى في طلاب العيش حالًا بعد حال

وقال أيضاً عدي بن زيد

ايها الشامات المعير بالدهر را انت المبرأ الموفور  
من رأيت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير  
اين كسرى كسرى الملوك انوشر وان ام اين قبله سابور  
وبنو الاصفر الكرام ملوك ال روم لم يبق منهم مذكور  
شاده مرمرًا وجله كلسا فلهطير في ذراه وكور  
لم يهبه ريب المنون فباد ال حلك عنه فباه مهجور  
وتذكر رب الحورنق اذاته رف يوماً ولاهدى تفكير  
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير  
فارعوى قلبه فقال وما غر طة حيّ الى الممات يصير  
ثم بعد الفلاح والملك والالمة وارثهم هناك القبور  
ثم صاروا كأنهم ورق جفّ قالوت به الصبا والدبور

انظُرًا هَذِهِ الْمُقَابِرِ . بِالْحَاجِرِ . فِيهَا بَلَغٌ وَمُعْتَبِرٌ . لِمَنْ أَدَّكَرًا . تَرِيًّا كُلُّ  
جَدَثٍ كَأَنَّهُ عِلْمٌ مَنْصُوبٌ بَيْنَ السَّاهِرَةِ . وَالْآخِرَةِ . خَطُّ مُتَضَابِقٌ . فِيهِ جَمِيعُ  
الْخَلَائِقِ . كَالْقَلْبِ صَغِيرٌ . وَفِيهِ الْعَالَمُ الْكَبِيرُ . وَكَأَنَّ تِلْكَ الْقَبَابَ فِي الْقِفَارِ .  
قَبَابٌ ضُرِبَتْ عَلَى سَفَارٍ . مَشِيدٌ وَمُضْمَحِلٌ . وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مَثَرٌ وَمَقْلٌ . وَكَأَنَّ

(١) الحاجر الارض المرتفعة ووسطها منخفض . البلاغ في الامل الوصول واستعملت في  
وصول الموعظة الى نفس المبلغ فتأثر عليه . المعتبر العبرة . اذ كر تذكر  
( المعنى ) يقول انظرا يا خليلي هذه القبور بالحاجر فان فيها عظة بالغة وذكري لقوم ساهين  
غافلين

(٢) الجدث القبر . العلم علم الطريق علامته . الساهرة الارض . الآخرة  
الحياة الثانية

( المعنى ) يقول انكما ان ابصرتما هذه القبور ترابا كل قبر منها كانه علم فاصل بين الحياة  
الدنيا والحياة الاخرى وهذا التشبيه بديع جدا في جعله القبر كالعالم الفاصل بين الحياتين  
(٣) اخط ماخط في الارض من قبر ونحوه ومنه قول مالك بن الربيع ( وخطا باطراف  
الاسنة مضجعي ) متضابق غير متسع

( المعنى ) يقول ان هذا الخط المضيقي قد جمع كل الخلائق في جوفه كما يجمع القلب وهو  
صغير هذا العالم الكبير بما فيه من كائنات  
(٤) القفار جمع قفر وهو الارض المتسعة . ضربت اي نصبت ورفعت بضرب اوتادها  
بالمطرقة . سفار جمع سافر وهو المسافر .

( المعنى ) يقول وكان قباب تلك القبور في الفلوات قباب المسافرين قد حطوا رحالهم  
ليستأنفوا المسير ولكن سيرهم من الدنيا الى الآخرة  
(٥) المشيد المطلي بالشيد والقائم المرتفع . المضمحل المتلاشي . المثرى صاحب الثروة والمال  
المقل الفقير المحتاج

( المعنى ) يقول ومن هذه القبور المرتفع البناء والمهدم الاركان وهما سواء امام الموت فان  
سكانهما من غني وفقير يكونان بمثابة واحدة داخل قبريهما

سُكَّانَهَا صَرَغَى مُدَامَةٍ . أَوْ نِيَامٌ فِي لَيْلَةٍ صَبَّاحُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ ١

ضَجِيعٌ مُسْنَدُونَ بِكُفْرٍ تُوْتِي

وَمَا قَلْبَتِ لِمُضْجِعِهِمْ جَنُوبٌ ٢

وَكَمْ فِي تِلْكَ الْقُبُورِ مِنْ مَلِكٍ كَانَ يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدَنَ . أَوْ

يَحْتَلُّ غَمْدَانَ ذِي يَزْنَ . وَكَمْ بِهَا مِنْ أَمِيرٍ كَانَ يَمَلَأُ الدَّسْتَ مِنْ جَلَالٍ وَنُورٍ .

وَتَجِبِي لَهُ دِجْلَةٌ وَالْخَابُورُ

يُطْلَقُ الْحِكْمَةُ الْبَلِيغَةُ فِي عَزْرٍ

ضِ حَدِيثِ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَشُورِ

وَإِذَا مَا أَشَارَ هَبَّتْ صَبَا الْمَسْكَ

وَخَلَّتْ الْإِيوَانَ مِنْ كَافُورٍ ٣

(١) صرعي مطروحون على الارض . المدامة الخمر

(المعنى) يقول وكان سكان تلك القبور وهم مطروحون على الارض قد صرعتهم المدامة او

انهم ناموا في ليلة طويلة لا ينبغي ظلامها الا في صباح يوم القيامة

(٢) ضجيع مضطجعون . كذرتوتى موضع

(المعنى) يقول ان هؤلاء الموتى من يوم ان دفنوا في هذه القبور وهم على حالهم لم تقلب جنوبهم

(٣) مصر معروفة . عدن مدينة ببلاد اليمن . غمدان قصر سيف بن ذي يزن الملك التبعي

الحميرى . الدست بيت الملك . دجلة نهر بالعراق . الخابور واد بين راس عين والفرات

(المعنى) يقول وكما حوت هذه القبور من ملك كان متصرفاً في ملكه الواسع الذي كان

ممتداً من مصر الى عدن والذي كان محتلاً لقصر غمدان وكما فيها ايضاً من امير كان ملء دسته

بهاء ونورا وكانت مزارع دجلة والخابور تجبى اليه ويقول ومن الامراء كل امير منهم كان حكيماً تنبعت

لحكمة في حديثه الذي هو كالدر والذي ان اشار شممت عرف المسك تحمله ريح الصبا فظننت

وَكَمْ فِيهَا مِنْ حَسَنَاءَ بَضَّةٍ ۱ . كَانَتْهَا صَلِجَةٌ فِضَّةً ۲ . أَصَابَهَا الْهَزَالُ ۳ . كَمَا  
يَصِيبُ الْهَيْلَالَ ۴ . وَاعْتَمَلَ الْجِسْمُ السَّقِيمُ ۵ . كَمَا يَعْتَلُّ النَّسِيمُ  
لَمَّا سَمِعَتْ أَنِينَهُ  
وَبُكَاءَهُ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
أَقْبَلَتْ أَطْلُبُ طِبَّهُ  
وَالدَّاءُ يَعْضُلُ بِالطَّيِّبِ ۶

ان الاثوان صنع من كافور

(١) البضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الممتلئة . الصليجية سبيكة الفضة المصفاة . الهزال النخافة  
( المعنى ) يقول وكم في هذه القبور حسناء كأنها لصفاء بشرتها من قطعة من سبيكة فضة قال الناجم

اضحى الثرى بجوارها عطر المسالك والمسارب  
حلت حفيرتها حلو لالمسك من مرر الكواعب  
بادرة كانت تضفي لناظري من كل جانب

وقال التيمي

اما القبور فانهم أوانس بقاء قبرك والديار قبور  
عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم ما جور  
يثني عليك لسان من لم توله خيراً لانك بالثناء جدير  
ردت صنائعه اليه حياته فكأنه من نشرها منشور  
فالناس ما أتهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

وقال ابوتمام

راحت وفود الارض عن قبره فارثة الايدي ملأى القلوب  
قد علمت ما رزئت انما يعرف فقد الشمس بعد الغروب

(٢) يعضل بالطبيب اي يغاب الطبيب على امره

وَإِذَا بِهَا فِي الْقَبْرِ كَأَنَّهَا مِصْبَاحُ رَاهِبٍ . فِي قَبَّةٍ مُظْلِمَةٍ . أَوْ كَنْزٌ  
رَاغِبٍ . فِي مَهْجُورَةٍ مُعْتَمَةٍ . وَإِذَا بِجِسْمٍ كَانَ يُخْشَى عَلَيْهِ الْهَزَالُ . أَصْبَحَ وَهُوَ بَالٍ .

(المعنى) يقول اني حينما سمعت انينه من الآلام وكان ذلك عند ما اراد ان يودع هذا العالم الفاني طلبت الطبيب ابقاءه على حياته ولكن هيات لا مرد لقضاء الله فان الداء غلب الطبيب على امره واصبح المريض مضطجعاً في قبره

(١) الراهب من تهرب اي من تبتل لله واعتزل عن الناس الى الدير طلباً للعبادة . الكنز  
كلما كنزت من فضة وذهب وخلافهما . المهجورة المتروكة الخالية . معتمة مظلمة

(المعنى) يقول واذا بها قد سكنت حفيرتها فاضاءته كأنها مصباح الراهب في قبته المظلمة  
او كأنها في قبرها كنز من الكنوز الثمينة في خربة معتمة — قال الاصمعي حجت اعرابية ومعها ابن  
لها فاصيبت به فلما دفنته قامت على قبره وهي وجعة فقالت : والله يا بني لقد غذوتك رضيعاً  
وفقدتك سريعاً وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتذ بعيشك فيها فاصبحت بعد النظارة والغضارة  
ورونق الحياة والتنسم في طيب روائحها تحت اطباق الثرى جسداً هامداً ورفاتاً محيقاً وصعيداً  
جزراً . ثم قالت : أي ربّ ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي فرة عين فلم تمنعني به  
كثيراً بل سلبتنيه وشيكاً ثم امرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك  
فرحم الله على من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى . اللهم ارحم غربته وآس وحشته  
فلما ارادت الرجوع الى اهلها وفتت على قبره فقالت : اي بني اني قد تزودت لسفري فليت شعري  
ما زادك لبعد طربك . اللهم اني اسألك له الرضا برضائي عنه . ثم قالت : استودعتك من استودعك  
في احشائي جنبنا . وانكلك الوالدات ما امضي حرارة قلوبهن واقلق مضاجعن واطول ليلهن واقصر  
نهارهن واقلّ انسهن واشد وحشتهن وابعدهن من السرور واقربهن من الاحزان . فلم تزل تقول  
هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عزّ وجلّ وصلت ركعات عند قبره وانطلقت

(٢) (المعنى) يقول واذا بجسمها الذي كنا نخشى عليه الهزال والنحول اصبح في القبر  
باليقاد انجلت اجزاؤه وتلاشت

وَوَذَى كَانَ يُصَانُ عَنْ قِبَلَةٍ • تَعِيثُ فِيهِ الْأَرْضَةَ وَالنَّمْلَةَ ١ • وَتُغَوِّرُ كَأَنَّهَا أَقَاحٌ •  
 أَوْ حَبُّ عَلَى رَاحٍ • تُنْثَرُ فِي الْبُوغَاءِ • وَتُخَلَطُ بِالْحَصْبَاءِ ٢ • وَعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا  
 سِنَانَانِ أَرْزَقَانَ فِي عَامِلٍ • أَوْ سَعْرًا الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ • أَضْحَيْتَا فِي الْحِجَاجِ •  
 كَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ

كَأَنَّ عَيْنَيْهَا مِنَ الْغُورِ  
 لِحْدَانٍ فِي قَلْتِي صَفَا مَنْقُورٍ ٣

(١) تعيث تعيث • الأرضة دويبة صغيرة  
 (المعنى) يقول وإذا بجدها المصون عن القبلات قد اضحي والنال تقتتل عليه والآرض  
 تُغْرِفِيهِ

(٢) الغور جمع تغروي الثنايا • البوغاء ما ينثور من الغبار ودقاق التراب ومنه قوله  
 لعمر ك لولا هاشم ما تعفرت يبغدان في بوغائها القدمان  
 (المعنى) يقول وإذا بثناياها التي ارضخت لآلى البحار قد نثرت في التراب  
 واختلطت بالحصى

(٣) السنان حد الرمح • العامل الرمح — الملكان ببابل هما هاروت وماروت الوارد ذكرهما  
 في القرآن وتزعم العرب انهما كانا من الملائكة لكنهما عصيا زهبا فاهبط بهما الى الارض  
 واستوليا على مدينة بابل وقد بسهما الله الجنة الانسانية ليكونا حكما للناس ويمنعهم عن الاغواء  
 بالاهواء فجرى من امرها ان اغواها حب النساء حتى ابعدهما عن رضى الحق وبما ان عنصرهما  
 الاصيلي روحي ولهما حقيقة الاطلاع على الاجرام العلوية والسفلية فاحكما صناعة السحر باثقان  
 وعلماء حكما بابل ولذلك يقولون في امثالهم اسحر من هاروت وماروت ويضيفون ببابل الى السحر  
 فيقولون ببابل السحراء كما انهم يضيفون السحر الى بابل ايضا فيقولون سحر بابلي<sup>٤</sup> ويزعمون ان  
 هاروت وماروت لم يزالا مسجونين في بئر الى هذا اليوم في مدينة بابل • الحجاج العظيم الذي  
 نبئت عليه الحاجب • العجاج تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب • الغور الذهب  
 في الارض • القلت النقرة في الصخر وفي الارض الصلبة جمع قلات وهو يصف بهذا ناقة هزلت

وَإِذَا تَدَيَّانَ كَانَهُمَا حَقَّانِ مِنْ مَرْمَرٍ . أَثْبَتَا بِمِسْمَارَيْنِ مِنْ عَنَبٍ . بَاتَا مِنْ  
الشُّودِ . كَانَهُمَا أَخْدُودٌ .

إِنَّ الَّتِي فَتَكَتْ بِرُوحِكَ قَسْوَةٌ  
قَدَّمَا شَكَاهَا بُلْبُلٌ وَحَمَامٌ<sup>٢</sup>  
حَسَبُ الْخَلِيلِينَ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا  
هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالِي<sup>٣</sup>

من السفر . الصفا الصخر . المنقور المنقوب

(المعنى) يقول واذا بعينها الزرقاوتين اللتين كانتا كالسنانين لونا ومضاء واللتين كانتا مملوءتين  
بسحر هاروت وماروت اصبحتا في أعظمي الحاجبين وقد غارتا وخايتا من المقتلين كاحدين تقرا في  
صخر أصم

(١) الشدي معروف . الحق الوعاء . المرمر ضرب من الرخام . الاخدود الحفرة

في الارض

(المعنى) يقول واذا بالثديين اللذين كانهما لنصاعتهما وصفائهما حقان من مرممر واللذين  
قد اثبتا بمسمازين من عنبر وها كناية عن الحلمتين في وسط كل ثدي منها حمة قد باتا ينخر  
فيهما الدود حتى اصبحا كالاخدود

(٢) فتكت بطشت على غفلة . البلبل طائر صغير فصيح التفريد . الحمام معروف

(المعنى) يقول ان التي بطشت بك ايها المتوفي قسوة وهي كناية عن الموت شكاهها من

قيلك البلبل في تفريده والحمام في هديره قال ابو العلاء المعري في نواح الحمام

ابنات البلبل اسعد ن اوعدن قايل العزاء بالاسعاد

انه لله در كركر فانن اللواتي تي تحسن حفظ الورداد

ابكت تلکم الحمامة ام غنت على فرع غصنها المياد

(٣) (المعنى) يقول حسب الخليلين موعظة ان الارض قد حجبت بينهما هذا يمشي عليها

وذاك في جوفها بالي وهي اكبر موعظة لو فكر فيها الانسان وقالت اعراية ترثي ابناها



وَإِذَا بَمَنْزِلِهَا فِي الدُّورِ . أَشَعَتْ مَهْجُورٌ . كَأَنَّهَا مَحْجَرٌ بِلَا حَدَقٍ . أَوْ شَجَرٌ  
 بِلَا وَرَقٍ . وَكَأَنَّهَا مَاتَ بَعْدَ سَأْ كُنْيَةِ . وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا رُوحًا فِيهِ  
 وَلبَسَ مَا تَلَقَى بَعَقْرُ دِيَارِهِمْ  
 أُذُنُ المُصِيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي  
 وَكَمْ ذَابَتْ فِي ذَاكَ التَّرَى خُدُودٌ وَجِبَاهٌ . وَتُعُورُ وَشِفَاهٌ . وَسَلَبٌ مِنْ

يا عمرو مالي عنك من صبر	يا عمرو يا اسفي على عمرو
احتوا التراب على مفارقه	وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلا الشباب به	وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا اقاربه منافعه	ورأوا شمائل سيد غمر
واذا منيته تساوره	قد كدحت في الوجه والنخر
واذا له علق وحشرجة	مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه	كالثوب عند الطي والنشر
فدعا لانصره وكنت له	من قبل ذلك حاضر النصر
فعمزت عنه وهي زاهقة	بين الوريد ومدفع السحر
ففضى واي فتى فجمعت به	جلت مصيبتته عن القدر
لو قيل تفديه بذات له	مالي وما جمعت من وفر
او كنت قادرة على عمري	آثرته بالشر من عمري

(١) مهجور متروك . المحجر من العين ما دار بها

(المعنى) يقول واذا بمنزلها بين المنازل قد تشعث وهجر فاصبح كاه محجر فقد حدقته او كالشجرة العارية من الاوراق او كانه خلوه من المسامر والانيس مات لان سكانه الذين كانوا كالروح فيه رحلوا عنه وتركوه

(٢) عقر الدار وسطها . المصخ المصغى للسمع . الرائي الناظر

(المعنى) يقول يا بشما يلقي الانسان باواسط دورهم فانه ان اصغى لا يسمع الا هدوءا

أَنْفٍ شَمِّمْ . وَمَنْ بَنَانٍ عَنَّمْ .<sup>١</sup> وَكَمْ خَرَبَتْ فِيهِ قُصُورٌ . وَهَتَكَتْ سُتُورٌ .  
وَجَمِعَتْ أَضْدَادُ . وَفُرِّقَتْ أُمَّهَاتُ وَأَوْلَادُ<sup>٢</sup>

لَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَرَكِبٍ تَأَنَّى  
بُرْهَةً فِي مَنَاخَةٍ تُمَّ سَارَا<sup>٣</sup>

\*\*\*

وسكوتاً وان نظر لا يرى الا دارا يباباً خلوا من الاهلين  
(١) الجباه جمع جبهة وهي معروفة . الشمم ارتفاع ارنبة الأنف وهو كناية عن العظمة .  
الغنم هنا كناية عن الحناء التي في اصابع النساء  
(المعنى) يقول وكم ذابت في الثرى شفاه وخدود وجباه وثغور وكم سلب من انوف العظاء  
الشمم وكم محي من اكف الحسان عنم قال الشاعر

الا في سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرى واستودع البلد القفر  
بدور اذا الدنيا دجت اشرفت بهم وان اجذبت يوماً فايدبهم القطر  
فياشامت بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذكر  
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها وصاروا يبطن الارض فاستوحش الظهير

وقال العتبي في ابن له صغير

كان ريماني فامسى وهو ريمان القبور  
غرسه في بساتين البلا ايديه الدهور

(٢) (المعنى) يقول وكم خربت فيه قصور كانت مشيدة البنيان ومزقت ستور كانت  
لا تمتد اليها يد ممزق وكم جمع هذا الثرى متضادين كأننا في الحياة وفرق متحابين بعد المات فان  
الرجل يكون عدوا لآخر في الحياة ولكن القبر يجمع بينها فيضجعان في قبر واحد وان المرأة تكون  
مجتمعة في الحياة بابنها وولده كبدها وتراها بعد المات مفترقين كل في جدث ناء عن الآخر موعظة  
وذكرى لقوم بتفكرون وقال البحثري

بشاهقة البدين قبر محمد وفوق ربي القاطول مضجع اصرم

(٣) الركب ركبان الابل . تانى صبر . البرهة المدة القصيرة . المناخة مبارك الابل

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَسُعْدَانِكَ مِنْ حَبْسٍ . إِلَى رَمْسٍ . وَمِنْ عَبَثٍ . إِلَى جَدَثٍ .  
عَمَلٍ . ثُمَّ أَمَلٍ .

عَدْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ  
مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ  
إِنِّي لَكَ اللَّهُمَّ عَانٍ رَاغِمٌ

(المعنى) يقول انما مثل الانسان في هذه الحياة كركبان الابل بعد الكلال والاعياء اناخوا للراحة برهة ثم ساروا واستأنفوا السير

(١) سبحانك اصلها سبحان الله اي ابريء الله من السوء براءة والكاف للخطاب . سعدان اسم الاسعاد ومعنى سبحانك وسعدانك اي اسبحك واطيعك . الحبس هنا كناية عن الدنيا . الرمس القبر . العبث كناية عن الحياة . الجدث القبر . الامل التمني

(٢) عاذ من كذا اي لجأ اليه واعتمص . ابراهيم مثلة الهاء وابراهيم وابراهيم وابراهيم وابراهيم اسم اعجمي والمقصود هنا من هذا الامم هو ابراهيم الخليل رسول الله ونبيه صلي الله عليه وسلم . عان خاضع . راغم مرغم

(المعنى) يقول اللهم اني اعوذ بك من الدنيا وشروها وآلامها كما عاذ بك ابراهيم عليه السلام من قومه حين تحزبوا عليه وابوا الا اذيته فاوقدوا له النار ورموه بها فاستعاذ بالله فنجاه الله منهم فكانت برداً وسلاماً اني خاضع لك يا الله مستذل لعظمتك وجلالك وقد ختم السيد المؤلف رسالته هذه بهذا الرجز المؤثر بعد ما وصف الدنيا ومتاعها وما ضمنته من الشرور ثم عطف على الاستسلام لله سبحانه وتعالى والخضوع لعزته وجلاله ولجد السيد المؤلف وهو شيخ الاسلام السيد محمد شمس الدين ايض الوجه البكري الصديقي قوله

الذَّ من طيب كل حب      تراب ذل بياب ربي  
اعفر الوجه فيه حتى      املاً بالانس منه قلبي

## شدور

وَفِي وَسْعَةِ الْمَرْءِ نَيْلُ الْعُلَا  
 وَقَدْ يَمْنَعُ الْمَرْءَ مَا يَمْنَعُ  
 صَغِيرٌ مِنَ الْأَمْرِ يُلْهِبُهُ عَنِ  
 بُلُوغِ الْعِظَائِمِ أَوْ يَقْطَعُ  
 كَعَيْنٍ تَحِيْطُ بِهَذَا الْوُجُو  
 دٍ جَمِيعًا وَيَجْجِبُهَا إِصْبَعٌ

\*\*\*

(١) (المعني) يقول ان الامر الصغير قد يشغل الانسان عن بلوغ الامور العظيمة فيمضي العمر وهو مشتغل عن تلك فيكون كالعين التي اذا نظرت احاطت بهذه الدنيا جميعها رؤيه ثم اذا وضعت امامها الاصبع وهو اصغر شيء حجبتها عن ذلك الامر الكبير كله فلي الانسان ان يجهد نفسه في طلب المعالي ولا يبالي بالصغائر وليكن كابي الطيب المتنبئ حيث يقول

فاطلب العز في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود  
 لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي نخرت لا بجدودي  
 فيهم فخر كل من نطق الضا دوعوذ الجاني وغوث الطريد  
 ان اكن معجباً فعجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد  
 انا ترب الندى ورب القوافي وسام العدى وغيظ الحسود  
 انا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وقال الشريف الرضي

وخاطر على الجلي خطار بن حرّة وان زاحم الامر العظيم فزاحم

وَمَا أَذَّنَ الْقَوْمَ لَمَّا أَقَامَ  
مُؤَاصَلَةَ الْجَنَازَةِ يَوْمَ الْوَفَاةِ  
وَأُذِّنَ لِلطِّفْلِ يَوْمَ الْوَلَاةِ  
دِ فَهَذَا الْأَذَانُ لِتِلْكَ الصَّلَاتِ



النَّاسُ يَخْشَوْنَ مِنْ جَاءِ الْمَلِكِ وَمَا  
لَدَيْهِ لَوْلَاهُمْ فِي مَلِكِهِ جَاءُ

(١) صلاة الجنابة من غير اذان وكيفية مشهورة وهي فرض كفاية اذا قام بها جماعة سقطت عن الباقيين والمستحب فيها طلب كثرة الجمع ومن فاته بعضها وادرك التكبير الثانية فينبغي ان يراعي ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضى تكبيره الذي فات كفعل المسبوق فانه لو بادر التكبيرات لم تبق للقدوة في هذه الصلاة معني فالتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجددير بان نقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا رأي الغزالي . ومن آدابها التفكير والتنبه للعظة والاعتبار وقد كان جرير يلي على كاتبه شعراً فمترت بهما جنازة فامسك وقال شيبتي هذه الجنائز ثم انشأ يقول

تروعنا الجنائز مقبلات ونلهو حين نذهب مدبرات

كروعة ثأمة لمغار ذئب فلما غاب عادت راتعات

والاذان للطفل عند الولادة سنة وحكمها ان الطفل اول ما يسمع من الكلام هو كلمة التوحيد

(المعني) يقول ان القوم لم يؤذنوا عند صلاة الجنابة لانهم اذنوا لهذا الميت عند ولادته

فهذا الاذان لتلك الصلاة ومما قيل في الجنابة

الا هبلت امّ الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وماذا يوارى الموت تحت ترابه من الجود يا بؤس الحوادث والدهر

فشأن المنايا اذ اصابك ربيها لتعدو على الفتيان بعدك او تسري

كَصَانِعٍ صَنَمًا يَوْمًا عَلَى يَدَيْهِ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَرْجُوهُ وَيَخْشَاهُ

\*\*\*

لَا تَعْجَبُوا لِلظُّلْمِ يَغْشَى أُمَّةً  
فَتَنُوهُ مِنْهُ بِفَادِحِ الْأَثْقَالِ  
ظُلْمُ الرَّعِيَّةِ كَالْعِقَابِ لِجَهْلِهَا  
أَلَمْ الْمَرِيضِ عُقُوبَةُ الْإِهْمَالِ

(١) (المعني) يقول اني رأيت الناس يخشون ملوكهم ولا قدرة لهؤلاء الملوك على التسلط على الناس الا بالناس انفسهم من جند ونحوهم فهوؤلاء الناس اذن كعابد الصنم يصنعه بيده ولولاه لم يكن تمت يخافه ويرجوه

(٢) ناء بالشئ نهض به مثقلاً . الفادح الثقيل

(المعني) يقول لا تهجبوا اذا شمل الظلم امة من الامم فاثقلها فانها جنت على نفسها ذلك الظلم بجهلها فالظلم عقوبة الجهل كما يجزر الانسان على نفسه الاسقام والامراض باهماله في صحته . قال عبيد بن ابوب

اذا ما اراد الله ذلَّ قبيلاً رماها بتشتيت الهوى والتخاذل  
واول عجز القوم عما ينوبهم تدافعهم عنه وطول التواكل  
وقال آخر

اذا ضيعت اول كل امر ابنت اعجازه الا التواء  
وان سومت امرك كل وغد ضعيف كان امركا سواء  
وان داويت امراً بالتنامي وبالليان اخطأك الدواء

ومما قيل في الظلم قول النعمان بن بشير

بل ليت شعري متى يغتر ذو لجب جم الصواهل مثل العارض الغادي  
حتي نبيد قبيلاً قد طغوا وبنوا والله للظالم العادي بمرصاد

شَقِيَّاتٍ فِي خَلْقٍ وَاحِدٍ  
تُوَلِّفُ بَيْنَكُمَا الزَّنَدَقَةَ  
كَشِقِّي مِقْصٍ تَجْمَعْتُمَا  
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّفْرِقَةِ

بَلِيغَةٌ قَدْ تَرَاءَتْ  
بِحُمْرَةٍ وَيَاسَاضٍ

بيت الثوبية والجسرين بقدمها جمال ألوبية طلائع انجاد  
وقال الحماني

تنام وما ليل المضميم بنائم وقد ترقد العينان والقلب ساهر  
وقال المنصور العباسي قبل الخلافة

حتى متى لا نرى عدلاً نسر به ولا نرى لولاة الحق اعوانا  
مستمسكين بحق قائمين به اذا تلون اهل الجور ألوانا  
بالرجال لداء لا دواء له وقائد ذي عمى يقتاد عميانا

وقال آخر

ارى مثار غبار لا يسكنه الا رشاش دم من آل مروانا

(١) الزندقة الاسم من تزندق اي صار زنديقاً والزندق من بطن الكفر ويظهر الايمان

معرب زنده اي معتقد بالزند وهو كتاب يحتوي على ديانة المجوس الفارسيين

( المعني ) يقول انها شقيان التأممت اخلاقها وتشابهت طباعها واجتمعا على اعتقاد واحد

وهو الزندقة فمثلها كمثل شقي المتص لا يجتمعان الا لقطع الثياب فان هذين الشقيين لا يقطعان

الا الوصلة بين الاخوان

خَيْبَةٌ فِي جَمَالٍ  
كَيْمَةٌ فِي رِيَاضٍ

••

إِنْ أَحْرَجُوا صَدْرَكَ لَا تَنْبَعِثْ  
لِلْقَذَعِ بِالْفَحْشَاءِ أَوْ مِثْلِهِ  
فَغَضَبَةُ الْأَحْمَقِ فِي قَوْلِهِ  
وَعَضْبَةُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ

••

- (١) (المعني) يقول ان بثينة قد تراءت لي في حمرة خدها وبياض وجهها ولكنها اخفت سوء خلقها وفساد سريرتها فكان مثلها كمثل الحية في الروض فانها تسمى بين النور والزهو ولكنها قاتلة بانيابها — قيل لاعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال : شرهن النخيفة الجسم . الطويلة السقم . العسراء السليطة . الزفراء النفرة . السريعة الوتية . كأن لسانها حربة . تضحك من غير عجب . وتدعو على زوجها بالحرب . انف في السماء . واست في الماء : وقال غيره : اياك وكل امرأة حديدة العرقوب بادبة الظنوب . منتفخة الوريد . كلامها وعيد . وصوتها شديد . تدفن الحسنات . وتفشي السيئات . تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان . ليس في قلبها له رافة ولا عليها منه مخافة . ان دخل خرجت . وان خرج دخلت . وان ضحك بكت . وان بكى ضحكت . وان طلقها كانت حرقته . وان امسكها كانت مصيبته . سفعاء ورهاء . كثيرة الدعاء . قليلة الارعاء . تأكل لماً . وتوسع ذمماً . صخوب غضوب . بذبة دنية . صبيها مهزول . وبيتها مزبول . اذا حدثت تشير بالاصابع . وتبكي في المجامع . بادية من حجابها . نبأحة علي بابها . تبكي وهي ظالمة . وتشهد وهي غائبة . وقد دلي لسانها بالزور . وسال دمعها بالفجور :
- (٢) اخرج صدره اي ضيقه . القذع الرمي بالفحش وسوء القول والشتمة . الغضبة المرة من غضب



مَا حَوَى التَّارِيخُ إِلَّا  
أَهْلَ جَدِّ لَأَ عَبَثُ

(المعنى) يقول ان جرك الى الغضب انسان فلا تبادر الى سبه وشمه ورميه بالفضيحة بل  
قابه بالافعال فان غضب الجاهل كلام وان غضب العاقل فعل وقال الشاعر  
انا النار في احجارها مستكنة فان كنت ممن يقده النار فاقده  
انا الليث وابن الليث في حومة الوغى فان كنت ممن ينبع الليث فانبع  
وقال لقيط بن زرارة

اغسركم اني باكرم شيمه رفيق واني بالفواحش اخرق  
وانك قد باذذتني فغلبتني هنيئاً امر يثاانت بالفحش احذق

وقال يزيد بن الحكم التقي يعظ ابنه بدرا

با بدر والامثال يضر بها لذي اللب الحكيم  
دم للخليل بودة ما خيرود لا يدوم  
واعرف لجارك حقه والحق يعرفه الكريم  
واعلم بان الضيف يو ما سوف يحمد او يلوم  
والناس مبتنيان محم ود البنائة او ذميم  
واعلم بني فانه بالعلم ينتفع العليم  
والتبل مثل الدين ثة ضاه وقد يلوي الغريم  
والبغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم  
ولقد يكون لك البعيد احاً ويقطعك الجميم  
والمره بكرم للغنى ويهات للعدم العديم  
قـ بقتر الحول النقي ويكثر الحسنى الاثيم  
يملي لذاك ويتبلي هذا فايهما المضميم  
والمره يخز في الحقوق وللكارلة ما يسيم  
ما يخل من هو للثمنون ور بهما غرض رجيم

إِنَّمَا التَّارِيخُ كَبِيرٌ  
لَا يَبْنِي يَنْفِي الْخَبْثِ



وقال قيس بن الخطيب

وما بعض الإقامة في ديار	يهان بها الفسى الآ بلاه
وبعض خلائق الاقوام داء	كداء البطن ليس له دواء
وبعض القول ليس له عناج	كمحض الماء ليس له اناه
يريد المرء ان يعطى مناه	ويأبى الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم	سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطي الحريص غنى لحرص	وقد ينمي على الجود الثراء
غني النفس ما عمرت غني	وفقر النفس ما عمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال	ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض الداء ملتصق شفاء	وداء النوك ليس له شفاء

(١) الكبرزق ينفخ فيه الصائع . لا يني لا بكل ولا يضعف

(المعنى) يقول ان التاريخ لا يخلد ذكر انسان الا اهل الجد واما اهل العبت فليس لهم نصيب من الذكر الخالد فمثل التاريخ كمثل كبير الصائع يثبت الذهب الخالص ويرمي الخبث وهذا معنى حسن جداً . أقول ان مراتب العلاء في هذا الوجود تنوع من أدنى المنازل الى المراتب الرفيعة والوظائف العالية ولكن فوق ذلك كله مرتبة اسمها (مرتبة التاريخ) وهي التي متى وصلها الانسان خلد وبقى على عمر الأزمان . وهذه المرتبة لا يصلها الانسان الا بعلم كبير أو عمل كبير . ولهذا بينما ترى اسماء المؤلفين الكبار والشعراء المجيدين والقواد اصحاب الفتوحات ونجوم باقية خالدة . تجد ألوفاً من اسماء ذوي الرئاسات والوظائف الكبيرة بحيث من الازهان ولم يبق لها أثر في عالم الامكان . وذلك أنهم لم يحصلوا في حياتهم على علم كبير أو عمل كبير . والفرق بين مرتبة التاريخ وبين السمعة ان التاريخ لا يقبل ان يثبت فيه الا من أتى بكفاءته احد هذين لامين . وأما السمعة فقد يصنعها الانسان بنفسه وپروجها بسعيه بينما تكون كاذبة في الحقيقة

# الفنرج

أي

البالو

ليلة اضمحانته قمرًا . من ليالي الشتاء . وأفق سيجسج . كأنه روض البنفسج .  
وهو الرق وطاب . فكأنه عتاب بين أحباب . وكأنما استدار الزمان . وكان  
آزار نيسان . وقد أخذت ( فينا ) زخرفها . ولبيست رفرفها . فحيثما كنت

(١) اضمحانته مضبوطة . قمرًا منيرة . السيجسج الهواء المعتدل بين الحر والبرد . البنفسج  
معرب نبت من نجوم الارض زهره سمحوفي اللون طيب الرائحة . طاب حسن . استدار الشيء  
استدارة أي دار . آزار شهر من الشهور التي تكون في الشتاء عادة . نيسان شهر من الشهور  
المسيحية التي تكون في فصل الربيع وكلاهما دخيل في اللغة العربية  
وعلى ذكر ليلة الشتاء التي سيصفها سماحة المؤلف في هذه الرسالة نذكر قول كشاجم يصف  
الثلج ونساقطه في ليلة قر

الثلج يسقط ام لجين يسبك	ام ذا حصا الكافور ظل يفرك
راحت به الارض الفضاء كأنها	من كل ناحية بشفر تضحك
شابت ذوائبها فبين ضحكها	طرباً وعهدي بالمشيب ينسك
اوفى على خضر الغصون واصبحت	كالدر في قصب الزمرد يسلك
وتزين الاشجار منه ملاءة	عما قليل بالرياح تهتك
كانت كهود الهندعرياً فانكفت	في لون ابيض وهو اسود احلك
والجو من ارج الهواء كانه	ثوب يعنبر تارة ويمسك
نغذى من الاوتار حظك انما	تتحرك الاوتار حين تحرك

فَأَجْنَحَةُ الطَّوَاوِيسِ . وَأَرْوَاحُ الْفَرَادِيسِ . وَأَصْوَاتُ النَّوَاقِيسِ<sup>١</sup> . وَثَمَّ قَصْرٌ .  
 عَلَى النَّهْرِ . كَأَنَّهُ قَصْرُ غَمْدَانَ . أَوْ خَوْزَنْقُ النُّعْمَانِ<sup>٢</sup> . أَوْ السَّدِيرِ . أَوْ الْقَصْرِ  
 الْكَبِيرِ<sup>٣</sup> . أَوْ الزَّاهِرِ . أَوْ دَارُ ابْنِ طَاهِرٍ . أَوْ الْجَعْفَرِيِّ . أَوْ الْإِيوَانَ

(المعنى) يقول في ليلة مقمرة من ليالي الشتاء قد صفا جوها واعتدل هواؤها ورق حتى خيل لنا ان الزمان قد استدار واصبحنا في فصل الربيع ونحن في فصل الشتاء

(١) فينا عاصمة النمسا واحدى مدن الدنيا الشهيرة . زخرفها أي ألوان نباتها . الرفرف الثياب الثمينة . الطواويس جمع طاووس طائر هندي معروف . الارواح جمع روح وهو نسيم الريح . الفراديس جمع فردوس وهو الجنة التي تنبت ضرورياً من البت والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين . النواقيس جمع نافوس وهو مضراب النصارى الذي يضربونه في اوقات صلاتهم (المعنى) يقول ان عاصمة البلاد النمساوية قد برزت في لباس حسن من بساينها فكان كل بقعة منها تشبه لون اجنحة الطواويس من خضراء وحمراء وغير ذلك من الالوان وقد جرى فيها النسيم عليلاً يحمل طيب الازهار واريحها ويحمل أيضاً اصوات نواقيس المعابد والكنائس (٢) ثم هناك . قصر غمدان هو قصر من قصور ملوك العرب الشهيرة . خورق النعمان هو قصر النعمان بن المنذر بن ماء السماء

(٣) السدير قال في القاموس هو قصر ولم يبين موضعه . القصر الكبير كان للخلفاء الفاطميين في القاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد جوهر عندما اناخ في موضع القاهرة وسمي بالقصر الكبير لانه حوى جملة قصور تسمى كل قصر منها باسم مخصوص يعرف به فن ذلك القصر اليافعي وقصر الذهب وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر النسيم وقصر الحرم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة وسمي مجموعها القصر الكبير كما قدمنا . وهذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة ويسمى أيضاً القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معداً هو الذي امر كاتبه جوهر ببنائه وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شهر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثائة وكان هذا القصر دار الخلافة وبه سكن الخلفاء الفاطميون الى آخر ايامهم فلما انقرضت دولتهم على يد السلطان صلاح الدين الايوبي اخرج اهل القصر منه واسكن فيه الامراء ثم خرب اولاً فأولاً حتى اصبح اثره بعد عين

(١) الزاهر قصر في بغداد . دار عبد الله بن طاهر بن الحسين هي التي ببغداد وعبد الله هذا كان سيداً نبيلاً عالي الهمة وكان المأمون العباسي كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لذاته ورعاية لحق والده طاهر بن الحسين وقد ولاه الدينور فلما خرج بابك الخرمي على خراسان ووقع الخوارج باهل قرية الحمراء من اعمال نيسابور واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان فخرج اليها وحارب الخوارج حتى قدم نيسابور وقد ولاه بعدها ولاية خراسان وقد تولى قبلها الشام ومصر وهو ممدوح ابي تمام والقائل فيه وقد قصده من العراق فلما انتهى الى قومن وظالت به الشقة قال

يقول في قومن صبحي وقد اخذت      منا السرى وخطا المهريه القود  
امطلع الشمس تبغي ان تؤمَّ بنا      نقلت كلاً ولكن مطلع الجود  
وكان عبد الله اديباً ظريفاً جيد الغناء نسب اليه صاحب الاغاني اصواتاً كثيرة اجاد فيها  
واحسن ونقلها اهل الصنعة عنه وله شعر رقيق فمنه قوله

نحن قوم تذيينا الاعين النجل على اننا نذيب الحديد  
طوع ابدي الظباء نقتادنا العين ونقتاد بالطعان الاسود  
تملك الصيد ثم تملكنا البيسض المصونات اعيناً وخذودا  
تنقى سخطنا الاسود ونحشى      سخط الخشف حين بيدي الصدودا  
فترانا يوم الكرمية احراراً وفي السلم للغواني عبيدا

وقد توفي سنة ثلاثين ومائتين بنيسابور وكان عمره اذ ذلك ثمانية واربعين عاماً — الجعفري هو قصر ابي الفضل جعفر المتوكل الخليفة العباسي الذي بناه في سر من رأى وكان من اجمل القصور فخامة بنيان وارتفاع اركان ولم ينفق احد من خلفاء بني العباس في البناء ما اتفقه المتوكل ولقد وصفه الشعراء كثيراً واخصهم البحتري حيث وصف القصر والبركة التي كانت في وسطه قال

يا من رأى البركة الحسناء ورونقها      والآنسات اذا لاحت مغانيها  
ما بال دجلة كالغيرا تنافسها      في الحسن طوراً واطواراً تباهيها  
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا      من الجواشن مصقولا حواشيها  
فحاجب الشمس احياناً يغازلها      وريق الغيث احياناً ييا كهيها

اذا النجوم تراءت في جوانبها  
 كأنما الفضة البيضاء سائلة  
 تنصب فيها وفود الماء ومجلاة  
 كأن جنّ سليمان الذين ولوا  
 فلو تمرّ بها بلقيس معرضة  
 لا يبلغ السمك المقصور غايتها  
 يعمن فيها بأوساط مجنحة  
 ليلا حسبت سماء رُكبت فيها  
 من السبايك تجري في مجاريها  
 كأنليل خارجة من جبل مجريها  
 ابداعها فأدقوا في مغائرها  
 قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها  
 لبعث ما بين قاصيها ودانيها  
 كالطير تنشر في جويّ خوافيها

وقال علي بن الجهم يصف بنية المتوكل هذه

وما زلت اسمع ان الملو  
 واعلم ان عقول الرجال  
 فلما رأيت بناء الامام  
 صحون تسافر فيها العيو  
 وقبة ملك كأن النجو  
 اذا اوقدت نارها بالعراق  
 لها شرفات كأن الربيع  
 فهن كمصطحبات خرجن  
 نظمن القسي كنظم الحلي  
 فمن بين عاقصة شعرها  
 لك تبني على قدر اخطارها  
 يقضي عليها بأثارها  
 رأيت الخلافة في دارها  
 ن فتمسر من بعد اقطارها  
 م تفضي اليها باسرارها  
 اضاء الحجاز سنا نارها  
 كساها الرياض بأنوارها  
 لفصح النصارى وافطارها  
 بموت النساء وابكارها  
 ومصلحة عقد زانها

الى غير ذلك من الشعر الجيد الذي قيل في هذا القصر - الاثوان الكسروي هو بناء عظيم  
 بالمدائن الشرقية وهي مدائن كسرى شرقي دجلة وهو من اعظم ابنية العالم قيل ان المنصور العباسي  
 لما اراد بناء بغداد قصد هدم قصور المدائن وجلب انقاضها للبناء فقال له خالد بن برمك لا تفعل  
 لانها تدل على عظمت اصحابها وانهم لم يقهروا الا بقوة دين عظيم وملة قوية فابى قبول رايه  
 وهد القصر الابيض وهو قصر سابور بن اردشير المعروف بابيض المدائن فرأى ان هدمه يكلف  
 اكثر من ثمن منتفعاته فتركه فاشار عليه خالد باتمام الهدم لئلا يقال انه عجز عن هدم ما بناه غيره  
 فابى وكان في هذا القصر الشيء الكثير من التماثيل والصور ومن جماتها صورة كسرى انوشروان  
 وقصر ملك انطاكية وهو يحاصرها ويحارب اهلها فلما فتح المدائن على يد سعد بن عبادة ترك

تَنِيَهُ بِهِ الْبِلَادُ وَسَا كُنُوهَا

كَمَا تَأَهَتْ بِزِينَتِهَا الْغَوَافِي

قَدَارَتْنَعَتْ قِبَابُهُ فِي الْأَجْوَاءِ . فَكَانَ أَبْرَاجُهُ السَّمَاءِ . وَكَانَ كُلُّ رَدْهَةٍ  
بَطْحَاءً . وَكُلُّ رَوْضٍ صَنْعَاءً . بَلَاطٌ وَخَنْدَقٌ . وَدَارَاتٌ وَدَيْسِقٌ . وَأَبْهَاءٌ وَجَوْسِقٌ .

ما فيه من التماثيل واتخذة مصلى وصلى فيه صلاة الفتح وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها وقد أكثر الشعراء من ذكر الايوان فمن ذلك قول ابن الحاجب

يا من بناه بشاهق البنيان انسبت صنع الدهر بالايوان

هذي المصانع والدساكر والبناء وقصور كسرانا أنوشروان

كتب الزمان على ذراها اسطراً بيد البلى وانامل الحدثان

ان الحوادث والخطوب اذا سطت أودت بكل موثق الاركان

( المعني ) يقول ان عاصمة الديار النمساوية حوت من القصور الفاخرة والابنية الشاهقة ما اشبه

قصور الملوك والوزراء المقدمين التي ضرب بها المثل بحسنها ورونقها

( ١ ) ( المعني ) يقول ان كل قصر من هذه القصور تنيه به البلاد واهلها لحسنه وزخرفته كما

تنيه الغواني بلباسها وحليها

( ٢ ) الاجواء جمع الجوّ وهو ما بين السماء والارض . الابراج جمع برج وهو الركن والحصن

والقصر . الردهة البيت الذي لا اعظم منه . البطحاء مسبل واسع فيه دقاق الحصى . صنعاه هي

قصة بلاد اليمن وشهيرة بكثرة رياضها وازهارها

( المعني ) يقول ان قباب هذه القصور قد ارتفعت في الجوان ابراجها لارتفاعها قد شابهت

ابراج النجوم في السماء وان كل رجة من رجبانه المعدة للجلبوس لانساعها كأنها بطحاء وان رياضها

الزاهرة اليبانة كأنها صنعاه لكثرة رياضها وازهارها أو لأنها يصنع فيها الخبر تشبه به

الرياض

( ٣ ) الخندق حفير حول اسوار المدن وقد اطلق هنا على البرك والجداول التي في داخل كل

قصر . الدارات جمع دارة وهي المحل يجمع البناء والعَرَصَة . الديسق الطريق المستطيلة . الأبهاء

جمع بهو وهو البيت المقدم امام البيوت ويجمع ايضاً على بهو وبهية وهو ما يسميه الفرنج

وَكَهْرَبَاءَ . تُضِيءُ الْأَرْجَاءَ . كَأَنَّهَا بَدْرٌ . أَوْ فُجْرٌ<sup>١</sup>  
 يَا أَبَا مُسْلِمٍ تَلَقَّتْ إِلَى الْقَضِ  
 مِرٍّ وَأَشْرَفَ لِلْبَارِقِ اللَّمَّاحِ  
 وَمَنْيْفًا يُرِيكَ مَنْبِجَ نَصَا  
 وَهِيَ خَضْرَاءُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي<sup>٢</sup>

\* \* \*

( بالصالون ) . الجوسق القصر

(١) الكهرباء في الاصل صمغ شجرة يجذب التبن اذا حكت معرب كاه ربا بالفارسية ومعني كاه تبن ورتبا جاذب اي جاذب التبن القطعة منه كهرباءة او كهرباءة والنسبة اليه كهربي ومنه السيال الكهربي والكهربية الجاذبية المنسوبة الى الكهرباء وقد انتفع العالم اجمع من هذه الكهرباء فصنع منها النور واستخدموها في حمل الاثقال وتسيير سفن البر والبحر ( المعنى ) يقول ان النور الذي تستضيء به هذه القصور هو من الكهرباء الساطعة التي تشبه

لون القمر الفاختي او ضياء الفجر في وقت الصباح وذلك لايبضاض لون نورها

(٢) اشرف بمعنى اطالع وانظر . البارق البرق . اللماح فعال من لمح اي لمع . المنيف المرتفع منبج هي بلد بالشام بين حاب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وهي كثيرة الخضرة والرياض ولما كانت وطن البحري ذكرها كثيرا في شعره فمن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو محمد بن حميد الطوسي

لا أنسين زمناً لديك مهذباً وظلال عيش كان عندك سمجج  
 في نعمة اوطنتها واقمت في افيائها فكأنني في منبج

نصاً اي عيناً والنص الذي لا يحتمل الا معني واحداً

( المعنى ) يقول انظر الى هذا القصر والى الكهرباء التي تنيره والتي شابهت البرق في لمعانه بل انظر الى الرياض الخضراء فيه التي تريك منبج في ايام الربيع وقد اكتست حلة زاهية من الخضرة والرياضين



وَصَلْتُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ فَفَتَحَ الْبَابُ . وَكُشِفَ الْحِجَابُ . فَإِذَا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ .  
 وَمَلِكٌ كَبِيرٌ . وَدُنْيَا فِي دَارٍ . وَلَيْلٌ وَنَهَارٌ . وَوُجُوهُ تُشْرِقُ . وَحَلِيٌّ بِبَرْقٍ . وَقَبَابٌ  
 وَشَرَاعَاتٌ . وَمَقَاصِيرُ وَسُرَادِقَاتٌ . وَحُيٌّ . كَعُطُوفِ الْقَيْسِيِّ . وَصُحُونٌ . فِي  
 فُسْحَةِ الظُّنُونِ . تُقَدَّرُ بِالْأَفْكَارِ . لَا بِالْأَبْصَارِ . وَسُقُوفٌ مِنْ مَرْمَرٍ . وَأَرْضٌ  
 مِنْ عَرَعَرٍ . وَكَانَ كُلُّ سَقْفٍ لَوْحٌ مَصُورٌ . وَكُلُّ أَرْضٍ رَوْضٌ مَنُورٌ  
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ سَقْفِهِ  
 أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرًا  
 وَضَعَتْ بِهِ صُنَاعَهَا أَقْلَامَهَا

(١) الشراعات الرفارف . المقاصير جمع مقصورة وهي الدار الواسعة وقال بعضهم هي محولة  
 عن اسم الفاعل والاصل قاصرة أي حابسة كما قيل حجاباً مستوراً أي ساتراً . السرادقات جمع  
 سرادق وهو النسطاط الذي يمد فوق صحن البيت

(المعنى) يقول اني حينما وصلت الى هذا القصر وفتح لي الباب رأيت الجنة بزخرفها فكانما  
 الدنيا اصبحت في دار واحدة اذ رأيت الوجوه وقد اشرقت والحلي وقد ابرقت الى غير ذلك مما اتى  
 عليه وسياً تي من الوصف الجيد البليغ والمعاني الدقيقة العالية

(٢) الحُيُّ جمع حنيسة ما اعوج من البناء . عطوف القسي العطف من القوس سببها  
 والسية ما عطف من طرفي القوس . الصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الدار  
 (المعنى) يقول وفي ذلك القصر منعطفات في طرفه اشبهت عطوف القسي في التوائها وفيه

ايضاً صحون رحيبية متسعة كأنها استعتمها فسحة الظنون وهي اوسع ما يتصوره فكر الانسان ولذلك  
 قال نقدر بالافكار لا بالابصار يعني ان البصر مع كونه يرمي الى استحق مكان وابعده ليس بتبادر  
 على تقدير هذه الرحيبات وانما نقدر بالفكر الذي يجمع الدنيا بخطرة بل ربما تجاوزها الى غيرها من  
 العوالم الأخرى

(٣) المرمر الرخام . العرعر شجر السرو فارسية

فَأَرْتَكُ كُلَّ طَرِيْدَةٍ تَصْوِيْرًا  
 وَأَبْوَابٌ كَانَتْ فِي حُسْنِهَا أَبْوَابٌ مِنْ كِتَابٍ فِي مِصْرَاعَيْنِ كَعَاشِقَيْنِ  
 فَتَلَاقٌ وَاقْتِرَاقٌ

فَأَبْوَابُهَا أَثْوَابُهَا مِنْ نَقُوشِهَا  
 فَلَا ظُلْمَ إِلَّا حِينَ تُرْخِي سَتُورَهَا



(المعنى) يقول وترى سقوف هذا القصر من مرمر براق وارضه من عرعر يانع فكان سقوفه  
 لوح المصوّر لاشكاله ولعائنها وكان ارضه روضة زاهرة خلضرتها وألوانها  
 (١) الطريدة كل ما طردت من طير وغيره

(المعنى) يقول ان الناظر الى سقوف هذا القصر والى الالوان التي صبغت بها يرى ان  
 الرياض الناضرة في السماء ويرى اقلام المصورين قد اجادت الرسم والتصوير بها حتى ليخيل له ان  
 الطرائد اي الوحوش المطرودة للصيد التي نقشت بها حقيقة لاخيال وذلك لانقان الصنعة وجودة الرسم  
 (٢) مصراع الباب أحد غلقيه وهما مصراعان الى اليمين واليسار

(المعنى) يقول ان ابواب هذا القصر لحسنها كأنها ابواب كتاب وهو احسن ما توصف به  
 ابواب الدور والمنازل ويقول ان كل باب من ابوابه ذو مصراعين وهما كعاشقين فتلاقيهما وقت  
 ما يوصدان واقتراقهما ساعة يفتحان

(٣) (المعنى) يقول ان النقش على هذه الابواب كأنه ثياب مديجة فمن الظلم ان ترخي  
 عليها الحجب والستور — وكل ما تقدم وصف للدور والمنازل والقصور التي رأها سماحة السيد في  
 بلاد النمسا وهو وصف حسن اجاد فيه مؤلفه غاية الاجادة لانه ما ترك شيئاً من اثاثات القصر  
 وامتعته وفرشه الا اتى به مفصلاً ووصفه وصفاً حسناً ولنذكر هنا نبذة من اقوال الشعراء  
 في مثلها فمن ذلك قول علي بن محمد الياضي يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورة

ولما استطل المجد وارتفع البنا  
 بني قبة للملك في وسط جنة  
 بمشوقة الساحت اما عراسها  
 نحف بقصر ذي قصور كأنما  
 له بركة للماء ملء فضائه  
 لها جدول ينصب فيها كأنه  
 لها مجلس قد قام في وسط مائها  
 كان صفاء الماء فيها وحسنه  
 اذا بت فيها الليل أشخاص نجمة  
 وان صافحتها الشمس لاحت كأنها  
 كان شرافات المقاصر حولها  
 يذوب الجفاء الجمد عن وجه مائها

وقال البحرى يصف قصر المتوكل المتقدم ذكره آنفاً

ارى المتوكلية قد تعالت  
 قصور كالكوكب لامعات  
 وروض مثل برد الوشي فيه  
 غرائب من فنون النور فيها  
 يضاحك نورها طوراً وطوراً  
 ولو لم يستهل لها غمام  
 مصانعها واكملت التماما  
 يكدن يضئ للسايرى المظلاما  
 جنى الحوذان ينشر والحزامى  
 جنى الزهر الفرادى والتواما  
 عليه الغيم ينسجم انسجاما  
 بريقه لكنت لها غماما

وقال الشريف الرضى وقد اجتاز بالخيرة برئى آل المنذر بن ماء السماء ويصف دورهم

ومنازلهم

إن بانوك ابها الخيرة البيضاء  
 والاولى شققوا ثراك من العشب واجروا  
 المهيبون بالضيوف اذا هبت شمالا  
 والموقدون النارا  
 كما بانخ ضوءها اقصموها  
 بالقبيبات مندليا وغارا  
 ربطوا حولك الحيات وخطوا  
 لك من مركز العوالي عذارا

وحوا ارضك الحوافر حتى لقبوا ارضها حدود المناري  
 لم يدع منك حادث الدهر الا عبرا للعيون واستمبارا  
 وبقايا من دارسات طول خبرتنا عن اهلها الاخبارا  
 عبقات النرى كان عليها لطمين ينفضون العطارا  
 وقباب كأنما رفعوا منها لمستردد الظلام منارا  
 عقدوا بينها وبين نجوم الافق من سالف الياالي جوارا  
 اين عقباتك الخواطف حلقن وابقين عندك الاوكارا  
 ورجال مثل الاسود مشوافيك تداعوا قوائماً وشفارا  
 جبدا اهلك المحلون اهلا يوم بانوا وحبذا الدار دارا  
 لم يكونوا الا كركب تاني برهة في مناخة ثم سارا  
 وقال البحري يصف المتوكية ايضاً

قدم حسن الجعفري ولم يكن ليتم الا للخليفة جعفر  
 ملك تبوا خير دار انشئت في خير بدو للانام ومحضر  
 في رأس مشرفة حصارها لؤلؤ وترابها مسك يشاب بعنبر  
 مخضرة والغيث ليس بساكب ومضيتة والليل ليس بمقمر  
 رفعت بمنخرق الرياح وجاورت ظل الغمام الصيب المستعبر

وبعدہ

ورفعت بنياناً كأن زهاء اعلام رضوى او شواهد منبر  
 عال على لحظ العيون كأنما ينظرن منه الى بياض المشتري  
 ملات حوالبه الفضاء وعانقت شرفاته قطع السحاب الممطر  
 واتسيل دجلة تحته فنناؤه من لجة فرشت وروض اخضر  
 شجر تلاعبه الرياح فتشني اعطافه في سائح متفجر

والشعر في الابنية كثير فمن الشعراء من يصف الديار وهي موحشة ومنهم من يصفها للتهنئة  
 بنياتها ولكن الكثير من الشعر في وصفها وهي قفر يباب لانهم يتذكرون بها محبيهم فيصفون  
 الليالي التي أمضوها فيها والمجالس التي جلسوها في حجراتها وقاعاتها فتجيش صدورهم بالشعر  
 ولولا خوف الاطالة لا تينا بالكثير منه

وَإِذَا الْحُجْرَاتُ قَدْ فُرِشَتْ بِأَرْضٍ . كَأَنَّهُ قَطَعَ الرِّيَاضَ  
 بَسَطُ أَجَادَ الرَّسْمِ صَانِعِهَا  
 وَزَاهَا عَلَيْهَا النَّقْشُ وَالشَّكْلُ  
 فَيَكَادُ يَقْطِفُ مِنْ أَزَاهِرِهَا  
 وَيَكَادُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا النَّحْلُ

للمؤلف

وَرُصِفَتْ فِي جَوَانِبِهَا أَرَائِكُ وَحَجَلٌ . وَطَوَارِقُ وَكِلَلٌ . وَشَوَارٌ وَأَنْمَاطٌ .  
 وَزَرَائِبُ وَرِبَاطٌ . وَمَطَارِحُ مِنْ دِيْبَاجٍ . وَنَضَابُدٌ مِنْ عَاجٍ . عَلَيْهَا قُطُوعٌ مِنْ  
 سَمُورٍ وَسَنْجَابٍ . وَعُرُوشٌ مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَزَرَيبٍ . فِي أَلْوَانِ الْحَيْطَانِ .

(١) الحجرات جمع حجرة وهي الغرفة . الاراض بساط ضخمة من صوف او حرير  
 (المعنى) يقول ان بسط هذا المكان اشبهت الروض في نضارته ولون ازهاره لدقة صنعتهما  
 وحسن روائها . ويقول ان صانع هذه البسط قد انقنها واجاد رسمها حتى صار نقشها وشكلها  
 زاهياً وحتى اصبحت لدقة رسمها يكاد الانسان يقطف ازهارها او يكاد يسقط عليها النحل ليجني  
 بائع ازهارها وهذا المعنى في غابة الابداع والبيتان لسماحة المؤلف

(٢) الارائك جمع اربكة وهي سرير منجد مزين في فبة او بيت . الحجل جمع حجلة وهي  
 فرش في جوف البيت . الطوارق جمع طارقة وهي السرير الصغير . الككل جمع كلة وهي غشاة  
 رقيق يخاط كالبيت . الشوار مثلثة متاع البيت الانماط . جمع نمط وهو ضرب من البسط . الزرايب  
 التمارق والبسط وكل ما بسط وانكيء عليه . الرباط جمع ربطة وهي كل ثوب رقيق يشبه  
 الملحفة

(٣) المطارح جمع مطرح وهو المفروش . الديباج الثوب الذي سداه ولحمته من حرير .  
 النضائد جمع نضيدة وهي الوسادة . العاج انياب النيل . القطوع جمع قطع بالكسر وهو ضرب  
 من الثياب الموشاة والبساط والتمرق . السمور حيوان بري يشبه السنور يتخذ من جلده فراة ثمينة

وَأَجْنَحَةَ الْفَوَاحِتِ وَالْوَرَشَانَ<sup>١</sup>

حَتَّى اتَّكَأَنَّ عَلَى فُرْشٍ يُزْبِنُهَا  
 مِنْ جَيْدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجٌ تَهَاوِيلُ  
 فِيهَا الطُّيُورُ وَفِيهَا الْأَسَدُ مَخْدِرَةٌ  
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَرَى فِيهَا تَمَاثِيلُ<sup>٢</sup>

وَقَدْ رُكِرَتْ فِي الْحَيْطَانِ صُفُوفٌ . مِنْ مَشَاجِبَ وَرُفُوفٍ . عَلَيْهَا آيَةٌ عَادِيَةٌ  
 وَعِسَاسٌ صِينِيَّةٌ . وَصَحَافٌ وَسُكْرُجَاتٌ . وَجَفَانٌ وَطَرَجَهَارَاتٌ . وَيَبْنُ ذَلِكَ  
 مَرَايَا تُنْقَابِلُ فَتَجْمَعُ الْأَحَادَ . وَتُعَدُّ الْأَفْرَادَ . إِنْ وَقَفَتْ أَمَامَهَا الْحَسَنَاءُ . رَأَيْتَ

للينها وخفتها ويطلق السمور على جلده جمع ممامير . السنجاب بالكسر والضم حيوان على حد  
 اليربوع وشعره في غاية النعومة تتخذ من جلده الفراء والفراش . العروش جمع عرش وهو البيت  
 الذي يستظل به . الاستبرق الحرير . . الدر ياب الذهب

(١) الحيقطان طائر جميل المنظر ملون الريش . الفواخت جمع فاخنة . الورشان يجمع على  
 ورشان بالكسر ووراشين وهو طائر

(المعنى) يقول ان الوان هذه الفرش تشبه لون ريش هذا الطائر الجميل المسمى بالحيقطان  
 وتشبه لون الحمام البيض ولون الورشان

(٢) ازواج جمع زوج وهو الشكل واللون من الديباج . التهاويل الالوان المختلفة من الاحمر  
 والاصفر والاخضر والنقوش والحلى . المخدرة اي الساكنة في خدورها اي اجها

(٥) صفوف جمع صف . المشاجب جمع مشجب وهو خشبة توضع في الحائط لتنشر عليها  
 الثياب . الرفوف جمع رف وهو شبه الطاق توضع عليه بعض امثلة البيت . الآنية جمع اناه وهو  
 الوعاء عادية نسبة الى عاد وهي كناية عن عراقتها في القدم . العساس القدرح الكبير صينية نسبة الى الصين  
 الصحاف جمع صحفة وهي الأناه . سكرجات جمع سكرجة وهي الصحفة . الجفان جمع جفنة وهي  
 اقصعة . طرجهارات جمع طرجهارة وهي الفنجانة

بَدَرَ السَّمَاءَ . فِي عَيْنِ مَاءٍ . حُسْنٌ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْبَرِّيَّةِ . إِلَّا صُورَتُهُ عَلَى  
 الْمَاوِيَّةِ . فَإِنْ انصَرَفَتْ عَنْهَا تَرَكَتْهَا كَرَبْعٍ خَلَاءَ . أَوْ صَحِيفَةٍ بَيْضَاءَ . أَوْ  
 قَلْبِ ذِي مَلَالَةٍ . لَا يَثْبُتُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ حَيَالَهُ . وَقَامَ فِي الْأَرْكَانِ تَمَاثِيلُ  
 وَتَصَاوِيرُ . وَأَنْصَابٌ وَقَوَارِيرُ . مِمَّا صَنَعَ أَوْ فَرَّبَاخُ . وَمَيْسُونِيَا وَلَمْبَاخُ . فَكَلَّمَ  
 الدَّارُزُونَ . أَوْ مَعْرِضُ فَنُونُ

وَتَمَاثِيلُ حِسَانُ

مِنْ صِغَارٍ وَكِبَارٍ

(١) (المعنى) يقول وفي هذا القصر مرايا قد علقت على جدرانها وتقابلت فلو وقف شخص  
 أمام احدها تعدد شجحه الى أشباح كثيرة وذلك لتعدد المرايا ولو اجتمع اشخاص كثيرون امام  
 واحدة منها لاجتمعت أشباحهم في مرآة واحدة كذلك لو نظرت الحسنة في مرآة منها كأنها بدر  
 السماء قد انعكست صورته في عين ماء وذلك لصفاء مائها الذي اشبهه سطح المرآة

(٢) البرهة الكون . الماوية المرآة

(٣) الربع الدار أو المنزل . الخلاء الخالي . الملاله السامة والضجر . الحيال حيسال

الشيء قبالة

( المعنى ) يقول فاذا انصرفت هذه الحسنة عن المرآة أصبحت كالربع الخالي من السكان  
 او كأنها صحيفة بيضاء لاغبار عليها او كأنها قلب ملول لايعرف صديقه او صاحبه الا عند مقابلته  
 فاذا انصرف عنه اصبح منه نسيباً منسياً

(٤) التماثيل جمع تماثيل وهو الصورة من رخام ونحوه . الانصاب حجارة كانت حول الكعبة  
 تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله وهذه مثلها والمراد بها التماثيل . القوارير جمع فارورة وهي  
 الاناء من زجاج او غيره — او فرباخ مصور مشهور — ميسونيا مصور فرنسي شهير ومن رجال  
 القرن التاسع عشر — لمباخ مصور مشهور الزون الموضوع تجتمع فيه الاصنام وتنصب وتزين  
 المعرض كجلس موضع عرض الشيء

نَشَرَتْ أَسْرَةَ كِسْرَى

يَوْمَ عِيدِ النَّوْبَهَارِ

أَوْ رُمَاةٍ فِي طِرَادِ

خَلْفَ سِرْبٍ أَوْ صُورِ

أَوْ رَعِيلٍ مِنْ شَرِيدِ الْوِ

حْشِ مَشْبُوبِ الْخِضَارِ

خَلْفَهُ كُلُّ حَيْثِ الرَّكْ

ضِ فِي تَقَعٍ مَثَارِ

وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَاكِيَّةَ

ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِ

وَالْمَنَابِيَا مَوَائِلُ وَأَنْوَشِرُوانَ

يُزْجِي الصَّفُوفَ تَحْتَ الدَّرْفَسِ

( المعنى ) يقول وفي اركان هذا القصر الكئبر من التماثيل والتساوير من صنع اشهر المصورين الذين ذكروهم حتى كان هذا القصر الموضع الذي تنصب فيه الاصنام وتزين او كانه معرض تعرض فيه الاشياء لتكون على مرأى من الناظرين . على ان التصوير على الحيطان كان معروفاً قديماً عند الفرس والعرب . وللاسيد المؤلف مقالة في كثير من ( الوفاقات في العادات ) بين الافرنج والعرب نذكر منها نبذة في آخر شرح هذه الرسالة

( ١ ) الامرة رهط الرجل واهل بيته . عيد النوبهار هو عيد من اعياد الفرس ومواسمهم . الرماة جمع رام وهو الضارب بالقوس . الطراد حمل الفرسان بعضهم على بعض . السرب جماعة الظباء . الصوار بالضم القطيع من البقر . الرعيل القطعة من الخيل . المشبوب اي الموقد . الخضار



وَعِرَاكُ الرَّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 فِي خُفُوتِ مِنْهُمْ وَإِعْمَاضِ جَرَسِ  
 تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَاءِ  
 لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةٌ خُرْسٌ

وَقَدْ وُضِعَ فِي الْأَبْهَاءِ • مَوَاقِدُ لِلْإِصْطِلَاءِ • كَأَنَّ الْجَمْرَ فِيهَا نَظَرٌ مُخْنِقٌ • أَوْ نَارُ الْمُحَلِّقِ ٢

### جودة في السير

(١) انطاكية قصبية قضاء باسمها في ولاية حلب على الضفة الجنوبية من نهر العاصي  
 (٢) الابهاء جمع بهو وهو البيت المقدم امام البيوت وهو المسمى الآن (بالصالة) •  
 المواقد جمع موقد وهو ما توقد فيه النار • الاصطلاء الاستدفاة • المحنق المغناظ — نار المحلق  
 وخبرها ان الاعشى ميمون بن قيس كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلق الكلابي  
 مثاناً مملقا فقالت له امراته يا ابا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر اذا مرّ بك فما رايت  
 احداً اقتطعه الى نفسه الا واكسبه خيراً قال ويحك ما عندي الا ناقي وعليها الحمل قالت الله  
 يخلفها عليك قال فهل له بدٌّ من الشراب والمسوح قالت ان عندي ذخيرة لي ولعلي ان اجمعها  
 قال فلما مرّ به تلقاه قبل ان يسبق اليه احد وابنه يقوده فأخذ الخطام فقال الاعشى من هذا  
 الذي غلبنا على خطامنا قال المحلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فاناخه فنجر له ناقته وكشط  
 له عن سنامها وكبدها ثم سقاه واحاطت بيانه به يعزّنه ويمسح به فقال ما هذه الجوارى حولي  
 قال بنات اخيك وهن ثمان شربتهن قليلة قال وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئاً فلما وافى  
 سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى يشتمهم

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليقاع تحرق

نشب لمقرورين بصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

فاشهرت نار المحلق والمحلق بشعر الاعشى حتى ضرب بها المثل • قال فسلم عليه المحلق  
 فنال له مرحباً بسيد قومه ونادى يا معشر العرب هل فيكم من كابر يزوج ابنه الى الشريف  
 الكريم قال فما قام من متعدده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها

وَكَانَ الرَّمَادَ عَلَيْهِ عَثِيرٌ . فَوْقَ أَشْقَرٍ . وَأَحَاطَ بِالدَّارِ تَوَافِذُ وَطَاقٍ . تَعْلُكُ  
عَلَى الْآفَاقِ . وَتَنْظُرُ الرَّوْضَ . وَالْحَوْضَ . وَالْمَدِينَةَ . وَالزَّيْتَةَ ٢

فَمِنْ شُهْبٍ تَمْتَدُّ فِي الْجَوِّ مُصْعِدًا

وَتُلَوِّى عَلَى جَنْبِهِ مِثْلَ الْأَرَاقِمِ

وَتَمْطُرُ فِيهِ لُؤْلُؤًا وَزَبْرَجَدًا

شَائِبٌ مِنْهَا سَاجِمٌ بَعْدَ سَاجِمٍ

فَطَوْرًا تَرَى أَنَّ السَّمَاءَ حَدِيقَةٌ

تَفْتَحُ فِيهَا النُّورُ بَيْنَ الْكَمَاثِمِ

وَحِينَ تَرَى أَنَّ الْحَدِيقَةَ فِي الدُّجَى

سَّمَاءٌ تَهَاوَى بِالنُّجُومِ الرَّوَاجِمِ ٣

للمؤلف

(١) العشير الغبار . الاشقر ماله لون الشقرة

(٢) الطاق النافذة

(٣) شَائِبٌ جمع شَائِبٍ وهو الدفعة من المطر . النور الزهر . الكماثم جمع كَمَرٍ وهو

الغلاف الذي ينشق من الثمر ويحيط به . تَهَاوَى اى تتساقط . الرواجم السواقط

( المعنى ) جرت العادة في السنين الاخيرة انهم في الاعياد والمواسم والاحتفالات يصفون

مقدوفات صغيرة محشوة بمادة ملتصقة تسمى البارود وقد صبغوها بالوان متعددة وشكلوها باشكال

الثعابين والطيور فاذا كان ليلة الاحتفال الهبوا هذه المقدوفات بواسطة فتيل في يد الملهب فتطير

في الجو مصعدة حتى اذا اندفعت الى بعد اربعين او خمسين ذراعاً انفجرت هذه المقدوفة عن

شرايات تشبه الثعابين والطيور والزهور والرياحين باشكلها وألوانها فاذا كادت ان تسقط على

الارض انطفاّت من نفسها . فسماحة السيد بقول ان الناظر من هذه التوافذ يرى هذه المقدوفات

أَمَّا الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ . فَالشَّمْسُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ . قَدْ عَلِقَتْ بِالسَّقُوفِ .  
وَتَأَلَّقَتْ فِي الرَّفُوفِ . وَتَلَوَّتْ كَالْأَزْهَارِ . وَتَشَكَّلَتْ كَالْأَثْمَارِ . وَتَدَلَّتْ  
بَيْنَهَا الثَّرِيَّاتُ كَأَنَّهَا أَشْجَارُ . مُتَّحَةً النُّوَارِ . وَكَأَنَّ أَقْبَاسَهَا آذَانُ جِيَادٍ . أَوْ

(١) تدلت استرسلت وتعلقت . الرفوف جمع رف وهو شبه الطاق تجعل عليه طرائف البيت .

كل هذا وصف للنور والضوء فلندكر هنا قول الصابي في شعبة

وليلة من محاق الشهر مدجنة لا النجم يهدى السرى فيها ولا القمر  
كلفت نفسي بها الادلاح ممتطيا عزما هو الصارم الصمصامة الذكر  
الى حبيب له في النفس منزلة ما حلها قبلها سمع ولا بصر  
ولا دليل سوى هيفاء مخطفة تهدى الركاب وجنح الليل معتكر  
غصن من الذهب الابريز اثمر في اعلاه ياقوته صفراء تستعر  
تأثيك ليلاً كما تأثني المريب فان لاح الصباح طوتها دونك الجدر

وقال آخر في مثله

لنا شعبة نبطت ذراها يشعبة كحقة تبر علقت بلسانها  
اذاعثر الساري بليل من الدجي نحرنا له قلب الدجي بسنانها  
تفك قيود الليل عن كل زائر فتجري بها الرجال ان ملء عنانها  
اذاما احست بالصبح تمارضت كترجسة قد اذبلت بمكانها  
تموت اذا ما قبلت خد حائط فتثبت خلافاً فوقه من دخلها

وقال النمرى

ولما دجا الليل مزقته بروح ينحف جثمانها  
بشمع اعير قد ود الرماح بجحاكي ذراها والوانها  
غصون من التبر قدر كت هليا يزين افسانها  
فياحسن ارواحها في الدجي وقد اكات فيه ابدانها

(المعنى) يقول اما انوار هذا القصر فهي كالشمس في نورها وهي في كبد السماء قد تعلقت

عِيونُ جَرَادٍ . أَوْ قِطْعُ أَفْلَازٍ . أَوْ صَفَاحُ فُؤَادٍ . أَوْ ذُبَابٌ عَلَى أَسَلٍ . أَوْ مِرَاةٌ  
فِي كَفِّ الْأَشَلِّ

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ  
بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ يَدُّهُ

•••

وَتَمَّ الْخُرْدُ الْحَسَانُ . كَاللُّؤْلُؤِ وَالْعَقِيَانِ . مِنْ كُلِّ عَطْبُولٍ رَفَلَةٍ . أَوْ

بسقوفه وتشكل لونها فكانت كالازهار وتنوع شكلها فصارت كالاثمار  
(١) الثريات المنارات التي تعلق وينبعث منها النور وهي المسماة الآن بالنجف . الاقباس  
جمع قبس وهو لسان الفتيلة . الافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الذهب والفضة . الفولاذ اكرم  
الحديد فارسي معرب . الذبال جمع ذباله وهي لسان الشمعة . الاسل الرماح . الاشل المصاب  
بالشل وهو مرض يصيب اليد والذراع فيحدث فيهما رعشة  
ف (المعنى) يقول وقد سطعت هذه الانوار فكان السنة النور اذ ان خيل او انها للمعناها  
وبصيصها عيون جراد او قطع الذهب والفضة اوصفائح الحديد البراق وكأما الشموع وقد ارتعدت  
تائل ركبت على رماح او مرآة في يد اشل مرتفعة

(٢) مغار الفتل اي محكم الفتل . يذبل جبل . البيت من معلقة امرىء القيس وقبله

وليل كموج البحر ارخي سدوله علي بانواع الموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلابه واردف اعجازاً وناء بكسكل

الا ايها الليل الطويل الا انجل بصبح وما الاصبح منك بامثل

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يذبل

(المعنى) ضمن هذا البيت لمناسبة النور الذي وصفه ومعناه فيا عجباً لك من ليل كان نجومه

شدت الى يذبل الذي هو الجبل بكل جبل محكم الفتل فامرؤ القيس كنى بالبيت عن طول  
الليل والمؤلف ضمنه لمناسبة نجومه التي تشبه الانوار التي وصفها وربط الثريات بالجبال عادة

أَسْحَلَانَةٌ رَبْلَةٌ • أَوْ خَلِيفٌ بَهْنَانَةٌ • أَوْ رَهْرَهَةٌ فِينَانَةٌ • أَوْ لَاعَةٌ سَيْفَانَةٌ<sup>١</sup>

زَجَاءٌ إِبْرِيْقِ الْعِشِيِّ خَوْزَلٍ

رَكَاضَةٌ لِلْبُرْدِ وَالْمُرْحَلِ

بِقَصَبِ فَعْمِ الْعِظَامِ خُذَلٍ

رِيَانٌ لَا عَشَّ وَلَا مَهْبَلٍ

فِي صَلْبٍ لَدُنِ وَمَشِي هُوَجَلٍ

تَدَاغِعَ الْجُدُولِ إِثْرَ الْجُدُولِ<sup>٢</sup>

(١) ثمّ بالفتح اسم يشار به الى المكان البعيد وقد تلحقه التاء فيقال ثمة وموضعه نصب على الظرفية • الحُرْدُ جمع خريدة وهي المرأة الحبية • العقيان الذهب الخالص • العطبول المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق • الرفاة التي تجر ذيلها جراً حسناً • الاسحلانة الطويلة الشعر • الربلة المرأة الضخمة الريلات والربلة أصل الفخذ • الخليف المرأة التي اسبلت شعرها خلفها • البهانة المرأة الطيبة النفس واللين في عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح • الرهرة المرأة الناعمة البيضاء الحسنة بصيص لون البشرة • الفينانة التي شعرها حسن طويل • اللاعة الحديدية الفؤاد الشهمة • السيفانة الطويلة المشوقة الضامر

(المعنى) يقول وهناك في ذلك القصر الحسان اللوأي كجات اللؤلؤ نقاوة بشرة وتخالص الذهب صفاء لون من كل فتية مكتنزة اللحم ذبالة الشعر ضحوك لعوب ممشوقة الخصر الى آخر ما جاء في الوصف

(٢) الزجاء ذات الحاجب الدقيق • ابريق العشي الابريق المرأة البراقة واراد بالعشي ان تبرق فيه وقت موت الالوان فكيف بالعداء • الحوزل من الانخزال والمراد انها اذا مشت تتثنى في مشيتها وتتخازل فيه • ركاضة للبرد أي ركض البرد برجلها وتسحبه • المرحل ثوب عليه صور الرجال • القصب كل عظم فيه مخ • فعم العظام اي عظامه ممتلئة • الخذل الممتلئة • ريان اي مفع • العش الضعيف الدقيق • المهبل الثقيل المنتفخ • الصلب عظم في الظهر ذو فقار من لدن

إِذَا خَطَرَتْ تَارَّجَ جَانِبَاهَا  
 كَمَا خَطَرَتْ عَلَى الرَّوْضِ الْقَبُولُ  
 يَقَوْمُ مِنْ نَثْنِيهَا اعْتِدَالُ  
 يَكَادُ يُقَالُ مِنْ هَيْفٍ نُحُولُ<sup>١</sup>

صُدُورٌ كَالْإِغْرِيبِضِ • أَوْ صُدُورِ الْبَزَاةِ الْبَيْضِ وَسَوَاعِدُ كَأَنَّهَا شَمَارِيخُ مِنْ  
 مَاسٍ • أَوْ مَرْمَرٍ نَحْتَهُ فِدْيَاسٌ<sup>٢</sup> • وَعَيُونٌ كَأَنَّ بَيْنَ أَهْدَائِبِهَا رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ • أَوْ أَسَدٍ  
 بَيْنَ طَرْفَاءٍ وَأَسَلٍ • أَوْ أَنَّهَا نَزْجِسٌ عَطْشَانٌ • أَوْ سَيْوْفٌ تَقْتُلُ وَهِيَ فِي الْأَجْفَانِ<sup>٣</sup> •  
 سَلَّلَنَ مِنَ الْمَحْدَاقِ السُّودِ بَيْضًا

الكاهل الى العجب • اللادن الناعم • الهوجل مشي فيه استرخاء • الجدول النهر الصغير  
 (المعنى) يقول ومن هؤلاء النسوة الحسان كل دقيقة الحاجب برافة في الظلام لضفاء  
 لونها فاذا خطرت اختزلت الخطي وجبرت ذبول البرد خلفها فالجسم في تموج • والافخاذ في  
 ترجرج • فكأنما اعضاؤها في مشيها وهي تتلاقى وتتفارق جداول من ماء تنصب في نهر عظيم  
 الاول اثر الآخر والموجة تلو الموجة

(١) تَارَّجُ فَاحٍ • الْقِيُولُ رِيحُ الصَّبَا لِأَنَّهَا تَقَابِلُ الدُّبُورَ • الْهَيْفُ ضَمُورُ الْبَطْنِ وَدَقَّةُ الْحُضْرِ  
 (المعنى) يقول اذا خطرت فاحت رأحتها الذكية ومال قدها النحييف المعتدل فلولا ما به  
 من الهيف لقل انه نحيل ضئيل

(٢) الْإِغْرِيبِضُ الطَّلَعُ • الْبَزَاةُ جَمْعُ بَازِي وَهُوَ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ أَيْبِضُ اللَّوْنِ • الشَّمَارِيخُ جَمْعُ  
 شَمْرُوحٍ وَهُوَ الْعَذْقُ عَلَيْهِ بَسْرٌ أَوْ عُنْبٌ وَشَبَّ هُنَا بِهِ سَوَاعِدُ النِّسَاءِ • فِدْيَاسٌ نَحَاتٌ وَمَصُورٌ يُونَانِي  
 قَدِيمٌ يُضْرَبُ بِمَحْدَقِهِ الْمِثْلُ فِي صَنْعَتِهِ

(المعنى) يقول ان صدور هذه النسوة كالطلع في ابيضاضه ونصاعته او كصدور البزاة في ابيضاضها  
 وشكلها وسواعدهن كأنها شماريخ من ماس وهو حجر لامع أو مرممر نحته ذلك النحات اليوناني المشهور  
 (٣) المعنى بنو ثعل قوم من العرب اشتهروا بسداد الرمي حتى ضرب بهم المثل فيقال ارعى من بني ثعل

فَمَا نَدْرِي قِيَانُ أَمْ قِيُونُ<sup>١</sup>  
 فَمَنْ فِي مَاتَمَّ عَلَى الْعُشَاقِ  
 وَلَبَسْنَ السَّوَادَ فِي الْأَحْدَاقِ<sup>٢</sup>

وَقَدْ اِمْتَزَجَ فِيهَا الْفَتْرُ . بِالْحَوْرِ . فِيهَا سَكْرَةٌ وَلَا مَدَامُ . وَوَسْنَى  
 وَلَا مَنَامُ<sup>٣</sup>

إِذَا نَظَرْتُ قُلْتَ بِهَا ذِلَّةٌ  
 أَوْ خَطَرْتُ قُلْتَ بِهَا كِبَرُ<sup>٤</sup>

- (١) القيان جمع قينة وهي الامة . التيون جمع قين وهو الصانع  
 (المعنى) يقول ان هؤلاء النسوة قد اشهرن من احداقهن السود سيوفاً ايضاً فما ندري أهن  
 قيان ام صناع سيوف
- (٢) (المعنى) يقول لما قتلن العشاق بالحاظهن أقمن عليهم ما تمماً ولكن لبسن الحداد في  
 احداقهن السود
- (٣) الفتر الضعف . الحور شدة بياض العين وشدة سواد سوادها . الوسني الفاترة  
 الطرف
- (المعنى) يقول قد امتزج الفتر في الحاظهن وهو تكسر في الجفون بالحور فكانما هي سكرى بغير  
 خمر ومغمضة الطرف من غير نوم
- (٤) (المعنى) يقول اذا نظرت اليك بهذا الفتور حسبتها ذليلة ولكن اذا نظرت اليها وهي  
 تمشي مشية التيه والخيلاء رأيت الكبر بادياً عليها والعظمة بمزوجة بنفسها . وكل ما تقدم وصف  
 للجفون واللواحق من نواعس ويواقظ أو نعت للخرد الحسان ولندكر هنا اقوال الشعراء فيهن اتماماً  
 للفائدة فنقول . قال ابو حية النميري

رمته فتاة من ربيعة عامر  
 فقلن لها في السر نفديك لا يرح  
 نووم الضحى في ماتم أي ماتم  
 صحيحاً والآن نقتليه فالتم  
 باحسن موصولين كف ومعصم  
 فالقت قناعاً دونه الشمس وانقت

وَمِمَّنْ كَانَتْهُ أَفْحْوَانَةٌ لَمْ تَنْصَوِّحْ . وَوَرْدَةٌ لَمْ تَنْفَتِّحْ . يَصْحَكُ عَنْ جَمَانٍ .  
وَيَتَنَفَّسُ عَنْ رِيحَانٍ . وَيَنْطِقُ عَنْ أَلْحَانٍ . وَخُدُودٌ . كَنْنَارٍ أَخْدُودٍ . أَوْ تَفَاحٍ . أَوْ مَاءٍ

#### وقال النابغة الذبياني

قامت ترأني بين سجنفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد  
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته وانقتنا باليد

#### وقال قيس بن الملوح

رمتني وستر الله بيني وبينها عشيمة اجمار الكناس رميم  
ريمم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم ان لا يزال بهيم  
الارب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنصال قديم  
فيا عجباً من قاتل لي أودته اشاط دمي شخص علي كريم  
بري الناس اني قد سلوت وانني لمدمن احشاء الضلوع سقيم

#### وقال عروة بن حزام

واني لتعروفي لذكراك هزة لها بين جسمي والعظام ديب  
وما هو الا ان اراها فجأة فأبتهت حتى ما اكاد أجيب  
عشيمة لا عفراء منك بعيدة فأسلو ولا عفراء منك قريب  
لئن كان برد الماء حران صادقاً الي حبيب انها حبيب

#### وقال الشريف الرضي

عطون باعناق الظباء واشرفت وجوه عليها نضرة ونعيم  
امطن سجوناً عن حدود اسيلة صفا بشر منها ورق اديم  
تأطر اغصان الاراك امالها وقد رق جلباب الظلام نسيم

والشعر في وصف محاسن النساء كثير وقد جئنا منه هنا بالكفاية

(١) الافحوانة مفرد افاحي وأفاح . لم تنصوح اي لم تيبس . الجمان اللؤلؤ واحدته جمانة

( المعنى ) يقول ان افواه نساء هذا القصر كالافحوان الغض او كالورد في اكمامه بثغور كاللؤلؤ

ونكمة كشذا الريحان وصوت كنبغات الالحان . وهذه الفقرات في وصف الافواه ونضرتها

والثغور ونصاعتها ولندكر هنا قول الشعراء في وصف الافواه و الثغور قال جميل



وَرَّاحٌ . أَوْ الشَّقَقِ فِي الصَّبَاحِ ' . وَرَدُّهُ يُفْتَحُهُ النَّظْرُ . وَيُشْعِشِعُهُ الْخَفَرُ . كَأَنَّ  
 حَيَاءَهُ الْجَلْنَارُ . وَيَبْيَاضُهُ مَاءٌ وَقِفٌ جَارٌ<sup>١</sup>  
 إِذَا مَشَيْتِ عَلَى الْحَصْبَاءِ صَيَّرَهَا  
 شِعَاعُ خَدَّيْكَ يَا قُوتًا وَمُرْجَانًا<sup>٢</sup>

تمتت منها نظرة وهي واقف      تريك نقياً، واضح الثغر اشبا  
 كأن عربضاً من فضيض غمامة      هزيم الذرى تمرى له الريح هبدا  
 يصفق بالمسك الذكي رضابه      اذا النجم من بعد الهدو تصوبا  
 وقال عمر بن ابي ربيعة

يمج ذكي المسك منها مفلج      نقي الثنايا ذو غروب موشر  
 يرف اذا تفتت عنه كانه      حصي برد او الفحوان منور

وقال عبيد الله بن عبد الله بن ظاهر

واذا سالتك رشف ريقك قلت لي      أخشى عقوبة مالك الاملاك  
 ما ذا عليك جعلت قبلك في الثرى      من ان اكون خليفة المسواك

وقال الهذلي

وما صبها صافية لصب      كون الصرف منجاب فذاها  
 تشج بنطفة من ماء مزن      أحلتسه برضراض عراها  
 بأطيب مشرعا من طعم فيها      اذا ما طار عن سنة كراها

(١) الاخدود الحفر في الارض

(المعنى) يقول ان لمن لحدود حمر كالنار المنقدة أو كالتفاح في حمرته او كالراح

المزوجة بالماء أو كحمة الشفق عند الصبح

(٢) يشعشه أي يرققه . الخفر الحياء . الجلتار بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهر الرمان

(المعنى) يقول ان هذه الحدود كالورد في اكمامه تفتح من النظر اليها كما يفتح الورد

من سقوط الندى عليه فكأنما احمرارها الجلتار وكأنما ايضاؤها في لمعانه وتموجه ماء واقف جار

(٣) الياقوت حجر معروف . والمرجان كذلك .

وَقَدِ اتَّسَحَنَ بَرُودًا مِنْ إِبْرَيْسِمٍ وَخَزَرَ . وَاسْتَبْرَقَ وَقَزَرَ . كَأَنَّهَا رَفْرَاقُ  
السَّرَابِ . أَوْ بَرُودُ الشَّبَابِ . وَكَانَ الْوَانِهَا أَصِيلٌ شَفَّ عَنْهُ غَمَامٌ . أَوْ أَشِعَّةُ  
الشَّمْسِ فِي أَطْوَاقِ الْحَمَامِ .

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْفُولٌ عَوَارِضُهَا  
تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجَى الْوَحِلُ  
تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ  
كَمَا اسْتَعَانَتْ بِرِيحٍ عَشْرِقُ زَجَلُ  
هَزْكَوْلَةٌ فُوقُ دُرْمٍ مَرَاقِقُهَا  
كَأَنَّ إِخْمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُتَعَلُّ

(المعنى) يقول انك ابتهما الحسناء اذا مشيت على الحصباء ا كسبتها لون خديك لانعكاس  
اضوئها عليها فصارت قطعها كقطع الياقوت والمرجان الاحمرين وهذه الفقرات ايضا وصف فيها  
لمؤلف الحدود ونضارتها واتذكر هنا معنى من المعاني الشعرية يناسب هذا الموضوع وهو . عائب  
عاشق معشوقته حتى انجيلها بعتابه فتورد خداها حياء وخفرا فحسنت في عينه فاقنطف منها قبلة  
فسألته في ذلك بغضب فقال لها هذا غرسي الذي غرسته وقد جنيته فكان اعتذاره هذا من اجسن  
الاعتذارات في موقف مثل هذا الموقف

(١) اتسحن لبسن الاوشحة . الابريسم الحرير . الخزامم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ  
من وبرها . الاستبرق غليظ الديباج . القز ضرب من الابريسم . رفراق السراب ما تلا لا منه  
برود الشباب كناية عن غضاضة الصبا ونضارته

(المعنى) يقول وحسان هذا القصر قد لبسن برودا من حرير عليها صور الرجال والدنانير  
وغير ذلك فهي عليهم نلوع كما تلوع السراب او كأنها حسنها نضارة الصبا وبهجته وكان الوانها في  
اصفرارها لون الاصيل تحت ستر الغمام اولون اشعة الشمس اذا انعكست عن اطواق الحمام وهي  
تشبيهات جميلة

إِذَا تَقَوْمٌ يَضُوعُ الْمِسْكَ أَصْوَرَةٌ  
وَالزَّبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمْلٌ

(١) الغراء البيضاء الواضحة والجمع غرر وقران . الفرعاء التامة الشعر . مصقول عوارضها اي مصقولة صفحة الخلد . الهوبنا المهل . تمشي الوجي اي يمشي مشية الرقيق القدم الحافي . الوحل وزان كتف الماشي في الوحل . الوسواس صوت الخلي . العشرق كزبرج جمع عشفرة وهي شجرة قدر ذراع لها حب صغار اذا جفت صوتت بمر الريح . زجل اي للريح صوت في خلاله . هزكولة كبرذونة الحسنة الجسم والخلق والمشيبة والضخمة المرتجة الارداق . الفنق بضمين الجارية المنعمة . درم مرافقها اي لا تستبين كعوبها ومرافقها من الشمم واللحم . الاخمص باطن القدم . الاصورة جمع صوار بالضم ويكسر الراءحة الطيبة والقليل من المسك . الزبق دهن الياسمين . الورد اي الذي له رائحة الورد . الاردان جمع ردن بالضم وهو الكم من الثوب . الشمل اسم من شمل الامر اي عم

( المعنى ) هذه الايات من قصيدة للاعشى ميمون بن جندل الاسدي ومطلعها

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوبنا كما يمشي الوجي الوحل

كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل

وهي طويلة جدا تنوف عن الستين بيتاً من الشعر العربي البليغ واورد صاحب الاغانى ان

الشعبي قال الاعشى اغزل الناس في بيت واخنت الناس في بيت واشجع الناس في بيت وكلهم

تضمنتهم هذه القصيدة فاما اغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوبنا كما يمشي الوجي الوحل

واما اخنت بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها وبلي عليك ووبلي منك يا رجل

واما اشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل

ومعنى الايات التي جاءت في المتن بقول ان كل حسناء من الحسان اللواتي في القصر بيضاء

واضحة ذبالة الشعر برفافة صفحة الخلد فاذا امتت كان مشيها الهوبنا والتؤدة كما يمشي الحافي الاقدام

وَعَلَيْهِنَّ الْحُلِيُّ مِنْ أُرْبَةٍ وَدَّاحٍ ، وَيَارِجٍ وَوِشَاحٍ ، وَقِرْمَلٍ وَعَضَادٍ ،  
وَتَقْرِيسٍ وَزِرَادٍ ، خَاتَمٌ فَارِدٌ ، كَأَنَّهُ عَطَارِدٌ ، وَسِوَارٌ لَمَاعٌ ، كَأَنَّهُ الْهَالِدُ  
فِي الذَّرَاعِ

نَكَّسَتْ قُرْطَيْكَ تَعْدِيْبًا وَمَا سَحَرَا

في الوحل ولا تسمع منها غير وسوسة الحلبي فكأن صوته صوت ذلك الشجر المسمى بالعشوق اذا  
يسس وموت به الريح فهي ضخمة الجسم مملوءة فلا يبين لها كعب ولا مرفق او كنفها في مشيتها قد  
انعلت بالشوك فهي تهتز ذات اليمين وذات اليسار واذا قامت تارج المسك منها وذكت رائحتها  
وشممت من اردائها رائحة دهن الياسمين ، و يعجبني من هذه القصيدة قوله بعد هذه الايات

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاء عليها مسبل هطل  
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم التبت مكتمل  
يوماً باطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

(١) الاربة بالضم القلادة . الداح السوار . اليارج بفتح الراء القلب والسوار . الوشاح  
بالضم والكسر كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر .  
القرمل ضفائر من شعر او صوف او ابريسم تصل به المرأة شعرها . العضاد الدمليج . النقرس  
شيء يتخذ على صنعة الورد تغرزها المرأة في رأسها . الزراد المنخقة

(المعنى) يقول وعلى نساء هذا العصر حلبي في لبائهن وعلى رؤوسهن واوساطهن وفي مرافقهن  
وذكر أنواع الحلبي التي كانت للعرب وشابها من صنعة هذا العصر وهو غاية في البراعة وقدرة من  
المؤلف على حسن الصياغة

(٢) الفارد اسم فاعل يقال شيء فارد أي متفرد . عطارد نجم من الخنس معروف يصرف  
ويمنع من الصرف . السوار القلب وهو حلوية كالطوق تلبسه المرأة في زندها . الذراع منزل للتمر  
ينزله في الليلة السابعة من الشهر وهو ذراع الأسد

(المعنى) يقول و باصبع كل حسناء خاتم كأنه عطارد يريقاً ولمعاناً وفي ذراعها سوار لامع كأنه  
الهلال في الذراع وهو منزلة من منازل القمر وهنا تورية جميلة وهي تشبيه السوار بالهلال  
وذراع الحسناء بالمنزلة التي في السماء المسماة بالذراع

أَخَلَّتْ قُرْطِيكَ هَارُوتًا وَمَارُوتًا<sup>١</sup>

•••

ثُمَّ صَدَحَتْ الْمَوْسِيقَاتُ • وَتَرَنَّتِ الْكِنَارَاتُ • مِنْ دَرِّيْجٍ وَصَنْجٍ •  
وَزَمْخَرٍ وَوَنْجٍ<sup>٢</sup>

عَمَدَنَ لِإِصْلَاحِ أَوْتَارِهِنَّ

فَأَصْلَحْنَهُنَّ وَأَفْسَدَنَنِي<sup>٣</sup>

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ

شَجَّتْ قَلْبِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَّاهَا<sup>٤</sup>

(١) القرط هو الذي يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها • هاروت وماروت قيل  
كانا ملكين وقيل انهما رجلان وكانا مشهورين بعلم السحر  
(المعنى) يقول انك قد ادليت قرطيك لعذاب الناظرين اليك وما اثارنا تأثير السحر  
أتظنين ان قرطيك هما الساحران المشهوران هاروت وماروت

(٢) صدح رفع صوته بغناء • الموسيقى فن الغناء وهي كلمة يونانية • ترنم طرب صوته  
وغنى غناء حسناء • الدرريج شيء كالطنبور يضرب به • الصنج صفيحة مدورة من الصفر يضرب  
بها على أخرى مثلها للطرب دخيل جمع صنوج • الزمخر المزمارة الكبيرة السوداء • الونج ضرب  
من الاوتار او المعزف

(المعنى) يقول ثم سمعنا بعد ذلك الغناء على آلات الطرب وذكر اسماءها العربية التي  
وافقت مثلها من الآلات الافرنجية

(٣) الاوتار جمع وتر وهو شرعة القوس ومعلقها

(المعنى) يقول ان المغنيات بهذا القصر قد اخذن في اصلاح الاوتار للغناء ولكن لم يدرين  
ان في اصلاحها فساد السامع  
(٤) الشجوا لهم والحزن

فَكَأَنَّمَا جَاوَبَ الْبَلْبَلُ الْهَزَارَ . فِي الْأَسْحَارِ . وَشَدَا مُخَارِقٌ وَزِنَامٌ . بِالْأَنْغَامِ .  
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْأَصْوَاتُ نَسِيمٌ عَلِيلٌ . وَالْقَوْمُ أَنْغَصَانٌ . وَكُلُّ آلَةٍ صُورٌ إِسْرَافِيلَ .  
يَنْفُخُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَبْدَانِ . وَإِذَا بِالْفَتْيَانِ . وَالنَّعِيدِ الْحِسَانِ . وَالْإِسْوَارِ . وَذَاتِ

( المعنى ) يقول فلما نطقت الاوتار لم افهم لها معنى لاختلاف حركاتها وانغامها ولكني لا اجهل ما تركته في نفسي من الهم والحزن

(١) جابوب حاور . البلبل طائر صغير الجثة سريع الحركة يضرب به المثل في طلاقة اللسان . الهزار بالفتح العندليب جمع هزارات - مخارق ومخارق هذا خوا بن يحيى بن ناموس مولى الرشيد وبكى ابا المنها كناه الرشيد بذلك وكان قبله لعانكة بنت شهدة وهي من المغنيات الحسنات وقد علمته مولاته طرقاً من الغناء ثم انه اخوا عن ابراهيم الموصلي وبرع في الغناء وكان حسن الصوت ذكرهارون بن مخارق قال كان ابي اذا غنى هذا الصوت

ياربع سلمي لقد هيمت لي طرباً زدت الفؤاد على علاته وصبا  
ربيع تبدل ممن كان يسكنه عفر الظباء وظلماناً به عصباً

ببكي ويقول انا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف ذاك يا ابت فقال غنيته مولاي الرشيد فبكي وشرب عليه رطلاً ثم قال احسنت يا مخارق فسلمني حاجتك فقلت ان تعنفتي يا امير المؤمنين اعنقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعد الصوت فأعدته فبكي وشرب رطلاً ثم قال احسنت يا مخارق فسلمني حاجتك فقلت ضيعة تقيمني غلتها قال قد امرت لك بها اعد الصوت فأعدته فبكي وقال سل حاجتك قلت تأمر لي بمنزل وفرش وخادم قال ذلك لك اعد الصوت فأعدته فبكي وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك فأنا مولى هذا الصوت بعد مولاي . وتوفي مخارق في اول خلافة المتوكل وقيل في آخر خلافة الواثق رحمه الله - زنام هو احد الزامر من المشهورين

( المعنى ) يقول انه لما صدحت الآلات فكأنما ترنم البلبل فردد صوته العندليب في وقت السحر او كأنما تساند مخارق مع زنام في الغناء

(٢) ( المعنى ) يقول ان هذه الاصوات كأنها لتاثيرها على الاجسام وترنيحها لها نسيم وكأنما تلك الاجسام غصون تهتز للغناء كما تهتز الغصون للنسيم

(٣) صور اسرافيل هو الصور الذي ينفخ به اسرافيل الارواح في الابدان يوم القيامة

( المعنى ) يقول وكلما كل آله من آلات الغناء صور اسرافيل فاذا نفخ فيه الزامر فكأنما اسرافيل ينفخ الروح في الجسم للحياة الاخرى

ولقد اختلف الناس في الغناء فاجازه عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق . قال رجل للحسن البصري ما تقول في الغناء يا ابا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا اسألك قال وعم سألتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شديقه وينفخ منخره قال الحسن والله يا ابن اخي ما ظننت ان عاقلاً يفعل هذا بنفسه أبداً . وقد اختلفوا مرة في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فارسل الى ابن جريج فأتاه فسأله فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن ابي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه . وحدث ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي الرشيد بلغني ان مالك بن انس يحرم الغناء فقلت يا امير المؤمنين أو ماللك ان يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا ماللك فشهادتي على ابي انه سمع مالكا في عرس بن حنظلة الغسيل يتغني

سليبي ازمنت يننا فأين بوصلها ايننا

ولو سمعت مالكا يحرمه ويدي تناله لاحسنت ادبه . وكان ابن دريد من احفظ الناس لكلام العرب وقد قال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونسئتي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفي وساله سائل مرة . فلم يكن عنده شيء غير دن من نبيذ فتصدق به عليه وحدث ابن قتيبة قال وأول من قرأ القرآن بالالحان عبيد الله بن ابي بكرة وكانت قراءته ليست على شيء من الحان الغناء . ثم اخذ ذلك عنه حفيده عبد الله بن عمر وعنه اخذ الاباضي وعن الاباضي اخذ سعيد العلاف وكان الرشيد يعجب بقراءة سعيد وكان يعرف بقارى امير المؤمنين . وكان القراء هم الهيثم وابان وابن اعين وغيرهم يدخلون في القراءة من الحان الغناء والحداء والرهمانية فمنهم من كان يدس الشيء من ذلك دساً ومنهم من كلفه يجهر بذلك حتى يسلخه فمن ذلك قراءة الهيثم ( اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ) سلخه من صوت الغناء كهيئة اما القطاة فاني سوف اعنتها نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها وكان ابن اعين يدخل الشيء ويخفيه

السَّوَارِ . قَدْ وَثَبُوا لِلْفَنَزَجِ . فِي الْمَدْرَجِ ١

وَكُلُّ غُصْنٍ بَعْضُنْ صَارَ مُعْنِقًا

مَسْرَةً كَاعْتِنَاقِ اللَّامِ بِالْأَلِفِ ٢

وَإِذَا فَلَكَ يَدُورُ بِالْكَوَاكِبِ . مِنَ الْكَوَاكِبِ . وَإِذَا إِعْصَارٌ . أَوْ

حَرْفٌ جَارٌ . أَوْ مَهَارَى فِي خَيْبٍ . أَوْ نُجُومٌ ذَوَاتُ ذَنْبٍ ٣

(١) الفيد جمع غيداء وهي المرأة المثنية ليناً . الاسوار الوجيه من الناس . ذات السوار اي صاحبة السوار وهو كناية عن المرأة ( الفنزج رقص للعجم بأخذ بعضهم بيد بعض ) وقد اطلق السيد المؤلف على هذه الرسالة اسم الفنزج بدل ( البالو ) لانها كانت مستعملة في العرب ونفوراً من كلمة افرنجية تدخل على اللغة العربية وفي اللغة غناء عنها ولقد جاءت هذه اللفظة في ارجوزة من اراجيز العجاج قال في مطلعها

ماهاج احزاناً وشجواً قد شجا  
من ظلل كالاتحمي انهجا  
امسى اهافي الرامسات مدرجا  
واتخذته النابتات مناجا

الى ان قال يصف بقر الوحش

يتبعن ذبالاً موشى هبرجا  
فهن يعكفن به اذا حجا  
يربض الارضى وحقف اعوجا  
عكف النبيط يلعبون الفنزجا

المدرج المذهب والمسلك

(المعنى) يقول فما سمعنا من الغناء قليلاً الاً وقد قام الفتيان وتعاقدوا مع الحسان ووثب

الجميع للرقص

(٢) اعتناق اللام بالالف كلفظة لا

(المعنى) يقول فما هي الاً فترة حتى صار كل قد ملتويًا على قد مثله فرحا وسروراً

كاعتناق لام لا بالفها وتلازمها

(٣) الفلك مدار النجوم . الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها

عامود . الحرف الجار هو الحرف الذي يجر الاسماء . الخبب مراوحة الفرس بين يديه ورجليه وقيل السرعة . النجوم ذوات الذنب هي نجوم تنساقط من السماء في اوقات معلومة يعرفها الفلكيون



وَمَهْمَهُ فِيهِ السَّرَابُ يَلْمَحُ  
 يَدَابُّ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلُحُوا  
 ثُمَّ يَظْلُتُونَ كَأَنَّ لَمْ يَبْرَحُوا  
 فَنَاهِيكَ بِسَيْرِ النَّضْنِاضِ عَلَى الرَّضْرَاضِ<sup>١</sup> . أَوْ مَشْيِ الْقَطَا الْكَدْرِيِّ  
 فِي الدِّمْتِ النَّدِيِّ<sup>٢</sup> . وَتَقَرَّةِ السَّرْبِ . لِلشَّرْبِ . حَرَكَاتٍ كَأَنَّهَا لِحَقَّتْهَا سَكُونٌ .  
 وَسَيْرُ كَسِيرِ الشَّمْسِ لَا تَسْتَبِينُهُ الْعَيُونُ . وَأَمْشَاطٌ لَا تَكَاذُ تَمَسُّ الْأَرْضَ . كَأَنَّهَا

( المعنى ) يقول فلما اخذن في الرقص فاذا هن كالفلك الدائر بالنجوم او الاعصار وهي الريح  
 التي تلتف على نفسها او انهن مهاري بمشين الخجب لاهتزازهن ساعة الرقص . او انهن النجوم  
 ذوات الذنب وهي اذياهن الحجررة وراءهن  
 (١) المهمة المفازة البعيدة . السراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كلما . يلصق

بالارض . يلمح يلمع . يداب الداب التعب . الطلح الاعياء  
 ( المعنى ) يقول ان هذا المرقص كالليداء التي يموج سراها والراقصات كالضارين فيها فانهم  
 كما ساروا طالين الماء اذ تراءى لهم السراب كلما بعد عنهم ذلك السراب فكانهم بعد التعب  
 والنصب في السير لم يسبروا فكذلك الراقصات فان الناظر اليهن يراهن يتعبن انفسهن حيث ذهاباً  
 وهن لم يبرحن مكانهن

(٢) النضناض الحية العظيمة . الرضراض . مادق من الحصى  
 ( المعنى ) يقول ان حركاتهن اثناء الرقص مختلفات فمنها ما اشبهت سير الافرعى على الحصى  
 فانها تتلوى وتتمدل وتتطوي وتنتشر

(٣) القطا الكدري طائر في حجم الحمام صوته ققطا ققطا والكدري ضرب منه غبر الالوان  
 رقص الظهور صفر الحلو . الدمث الندى المكان ذو الرمل اللين  
 ( المعنى ) يقول ومنها ما يشبه مشي القطا في الارض الندية اللينة اذ لا يسمع لها صوت  
 لحقتها ولين الارض

## آسٍ يَجْسُ النَّبْضَ ١

يَخَازِرْنَ وَطَاءَ الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّمَا

يَطَّانَ بظَهْرِ الْأَرْضِ هَامَةً أَصِيدٌ ٢

وَكَأَنَّمَا الْخُصُورُ مَاءٌ . وَالصُّدُورُ هَوَاءٌ . وَالْإِعْتَاقُ . أَطْوَاقٌ . وَالسَّوَادُ .

مَسَانِيدٌ . وَالْإِلْحَانُ . مِيزَانٌ ٣

مِنْ كُلِّ مَائِسَةٍ الْأَعْطَافِ يَجْتَذِبُهَا

مَوَارِدُ دِعْصٍ مِنَ الْكُثْبَانِ مَمْطُورٍ

تَرْغَى الضَّرْبُوبَ بِكَفِّهَا وَأَرْجُلُهَا

وَتَحْفَظُ الْأَصْلَ مِنْ نَقْصٍ وَتَغْيِيرٍ

(١) الامشاط جمع مشط وهو القدم . الآس الطيب . النبض في الحيوان هو حركة القلب والعروق تكون سريعة او بطيئة كثيرة او نادرة متساوية او مختلفة يستدل بها على حالة الجسم من صحة او مرض

(المعنى) يقول وكأنس خفيفهن وسرعة حركاتهن في الرقص يكدن ان لا يمسن الارض كما يجس الطيب نبض المريض بخفة ولين

(٢) الهامة اراس . الاصيد الملك الذي لا يلتفت من زهوه يمينا او شمالاً

(المعنى) يقول انهن يخاذرن ان يطأن الارض باقدامهن في الرقص فكان الارض هامة ملك جبار يخفن قدرته ان وطئن هامة

(٣) الخصور جمع خصر وهو وسط الانسان وهو المستدق فوق الورك . المساند جمع مسند وهو ما استندت عليه

(المعنى) يقول وكان خصورهن في تاودها ولينها ماء وكان صدورهن في رفرقتها ساعة الرقص هواء وقد اتفق بالعتق فصار له كالطوق والتوى الذراع على الذراع فاضحى له كالمسند والحن الغناء كالميزان يزن به الرقص خوفا من خروجهن عن اصوله

وَتَعْرَبُ الرَّقْصَ مِنْ لَحْنٍ فَتُلْحِقُهُ  
 مَا يَلْحَقُ النَّحْوُ مِنْ حَذْفٍ وَتَقْدِيرٍ  
 وَفِي يَدَيْهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ ذُو هَيْفٍ  
 صَاحِي اللَّوَا حِظٍ يَثْنِي عِطْفَ مَخْمُورٍ  
 تَطَلَّمَتْ وَجَنَّتَاهُ وَهِيَ ظَالِمَةٌ  
 وَطَرْفُهُ سَاحِرٌ فِي زِيٍّ مَسْحُورٍ

\* \* \*

وَلَمَّا اتَّصَفَ اللَّيْلُ شَطْرَيْنِ . وَأَمْسَى بَيْنَ بَيْنٍ . رُفِعَتِ الرِّيَاطُ . عَنْ قَاعَةِ  
 السِّمَاطِ . فَإِذَا زُخَارِيءٌ وَرُؤَاةٌ . وَزَبْرَجٌ وَبَهَاءٌ . وَبَنُودٌ تَخْفُقُ . وَتَهَاوِيلُ

(١) . المائسة المائلة المتبخرة . الاعطاف جمع عطاف وهو الجانب . الموار المسأج المضطرب  
 وهو فعال للمبالغة . الدعص كثيب الرمل المجتمع . الكشبان جمع كشيبة وهو التل من الرمل يسمى  
 به لانه انكثب اي انصب في مكان فاجتمع فيه . المظور اي الذي اصابه المطر . الضروب جمع  
 ضرب وهو الجزء الاخير من المصراع الثاني من البيت . الحذف والتقدير يجوز الحذف والتقدير في  
 جملة مسائل ليس هذا موضعها . غضيض الطرف اي الطرف الفاتر المسترخي الاجفان . الهيف  
 النحول . المخمور من اصابه الحميا من السكر

(المعني) يقول ان كل واحدة منهن مائلة العطف اذا قامت جذبها كفل رجراج يكاد  
 يقعدا فهي تراعي في الرقص حركات الضروب من الشعر الملحن على الانغام يديها ورجليها  
 وتحفظ اصله فلا يدخل عليه نقص او تغيير فهي عالمة به بحيث اذا كان ملحناً اعربته وألحقت  
 الحذف والتقدير به كما يلجقان النحو ويرقص معها شاب فاتر الحظ صاحبه اهيف القد يثني عطف  
 التل الشوان فاذا احمرت وجنتاه من الرقص فكأنما تظلمتا من التعب والابن ولكنهما ظالمتان لمن  
 ينظر اليهما وكذلك طرفه فانه يرى لفتوره وتكسره انه مسحور ولكنه هو الساحر

(٢) الشطر النصف . بين بين ظرف بمعنى وسط ومعنى بين بين اي بين الجيد

تَأَلَّقُ . وَصَحَافٌ مِنْ جَزَعٍ . وَجَامٌ مِنْ يَنْعٍ . وَغَرَبٌ وَأَكْوَابٌ . وَصَرَاحِيَّاتٌ  
 وَعَلَابٌ . وَقَدَمُورٌ وَوَرَسِيٌّ . وَخَزَفٌ صِينِيٌّ . وَفِي كُلِّ رُكْنٍ رَوْضَةٌ مُعْشَبَةٌ .  
 وَبِنَانَةٌ مُخْصَبَةٌ . وَنُورٌ دَجَةٌ نُوَارٍ . وَرُعَالَةٌ أَرْطَابٌ وَأَزْهَارٌ . فَكَأَنَّمَا الْقَاعَةُ  
 جَوْنَةٌ عَطَّارٌ . أَوْ أَيَكَةُ غَبِّ قِطَارٍ . <sup>١</sup> وَيَبِينُ ذَلِكَ سِمَاطُ الْمِعْزِ فِي قَاعَةِ  
 الذَّهَبِ . وَجَفْنَةُ ابْنِ جُدْعَانَ فِي الْعَرَبِ <sup>٢</sup> . وَقِطْعٌ مِنْ نُونٍ . وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا

والردئي او خلافه وهو تركيب مزجي واصلها بين وبين منصوب الجزئين كخمسة عشر . الرباط  
 جمع ربطة وهي الملائة . السماط سماط الطعام ما يبسط ليوضع عليه

( المعنى ) يقول ولما انتصف الليل وامسى على شطرين رفعوا الغطاء عن الموائد

(١) الزخاري يريد الخزف . الرواء حسن المنظر . الزبرج الزينة . البهاء الحسن والظرف .  
 البنود جمع بند وهو العلم . تحنق تضطرب . التهاويل الزينة والتصاوير والنقوش والحلي .  
 تألق اي تضيء وتلعب . الصحاف جمع صحفة وهي قصعة كبيرة منبسطة . الجزع حجر نفيس . الجام  
 الاناء . الينع العقيق . الغرب القدح . الاكواب جمع كوب وهو كوز مستدير الرأس لا عروة له .  
 الصراحيات جمع صراحية وهي آنية للخمر . العلاب جمع علبة وهي قدح ضخم . القدمور الخوان  
 من النضة . الورسي اقداح النضار . الخزف ما صنع من الطين وسوي بالنار فصار فخاراً .  
 الصيني نسبة الى الصين

( المعنى ) يقول فلما انكشف الغطاء عن موائد الطعام فاذا هي قد زخرفت بالنباتات الناضرة  
 والزينات الجميلة والتصاوير المنقنة واذا الاواني من فضة وذهب وعقيق وخلافه

(٢) البنانة الروضة . النوردجة الطبق الذي يوضع عليه الازهار . الرعلة الاكليل من  
 ريحان وآس . الارطاب جمع رطب وهو اطيب الازهار . الجونة بالضم سليلة مغطاة بالادم  
 عند تكون العطارين . الابكة الشجرة . غب قطاراي بعد مطر

( المعنى ) يقول وفي كل ركن من اركان غرفة الطعام روضة من الرباض وطبق عليه  
 ازهارواكليل من آس وريحان فكان الغرفة لرائحتها الزكية سليلة عطار او كانها شجرة قد بللها  
 المطر فاتشرت رائحتها وتأرجح طيبها

(٣) المعز هو المعز ولد بن الله الفاطمي احد الملوك الفاطميين وفتح مصر القاهرة وموسسها على

يَشْتَهُونَ • وَطَبَاهِجَةً وَخَوْذَابٌ • وَصَلَاتِيْقٌ وَصِنَابٌ • وَالسَّلْجُ وَالرَّشْرَاشُ • وَالْقَنْ  
وَالْهَشَاشُ • وَالْفَانِيذُ وَالْمَسِيرُ • وَاللَّوْزِيْنَجُ وَالْمَزْعَفْرُ • وَأَثْمَارٌ جَنِيَّةٌ • مِنْ

يد كتابه جوهر القائد الشهير — وقاعة الذهب قلنا ان القصر الكبير كان يحوي قصوراً صغيرة في داخله سميت باسماء مخصوصة فمن تلك القصور قصر الذهب او قاعة الذهب وكان بوضع فيها سماط مشهور في ايام المواسم وصفه المقرئ يزي — جفنة بن جدعان في العرب فابن جدعان هو عبد الله بن جدعان بن عمر بن كعب الجواد المشهور في الجاهلية صاحب الجرادتين وهما اُمتان مغنيتان وقد وهبهما لشاعره امية بن ابي الصلت • قال ابو عبيدة كان ابن جدعان سيداً في قرش فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له الفالوذ قال وما الفالوذ قال لباب البر يلبك مع عسل النحل قال ابغوني غلاماً يصنعه فانوه بسلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم امره فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه الا من اراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فقال فيه

ومالي لا احببته وعندي مواهب يطلعن من التجاد  
لابيض من بني نيم بن كعب وهم كالمشرفيات الحداد  
لكل قبيلة هاد ورأس وانت الرأس تقدم كل هادي  
له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي  
الى ربح من الشيزي ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

(المعنى) يقول وفوق ذلك السماط من الجفان ما يشبه جفان بن جدعان في العرب عظيمة وكبر حجم او كما نما هذا السماط المعز في قاعة الذهب فان المعز كان كريماً جواداً مطروق الساحة كثير الضيفان  
(١) النون الحوت • الطباهجة طعام من بيض ويصل ولحم مشرح • الخوذاب نوع من انواع الطعام • الصلائق جمع صليقة وهي القطعة المشواة من اللحم • الصناب الخردل بالزبيب • السلج اصناف بحرية فيها شيء يؤكل • الرشراش اللحم الخارج من التنور تقطر مادته • القتن سمكة عريضة قدر راحة الكف • الهشاش خبز رخو لين

(المعنى) يقول وعلى موائد الطعام كل هذه الاصناف من الاطعمة وذكر اسماءها جميعاً مما وافقت الاطعمة الافريقية •

(٢) الفانيد ضرب من الحلواء • المسير نوع من الحلواء • اللوزينج من الحلواء شبه

مِشْلُوْزٍ وَمَلَّاحِيَّةٍ • وَجَوْحٌ صِنَوَانٌ • وَمِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانٌ ١ • وَرَحِيْقٌ •  
 مِنْ قَرْقَفٍ وَقَنْدِيلٍ • وَدَاذِيٍّ وَسَلْسَبِيلٍ • فِي رِيحِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ • وَمِزَاجِ  
 الْعِضْرَسِ وَالْبَنْدِ ٢ • مَوَائِدٌ لَا يَفْنَى مَا عَلَيْهَا وَلَا يَنْفَدُ • كَأَنَّهُ نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا  
 فَنِيَ يَتَجَدَّدُ ٣

وَفَتِيَّةٌ كَالرَّسْلِ الْقِمَاحِ  
 بِأَكْرَمِهِمْ بِأَكْلِ وَرَاحِ

القطائف بؤدم بدهن اللوز • المزعفر الفالوذ

(المعنى) يقول ومن اصناف الطعام الموجودة على هذه الموائد انواع الحلواء وذكر اسماءها

(١) المشلوز المشمش الحلو • الملاحية العنب • الجوح جمع جوحة وهي البطيخة الشامية •

صنوان أي متجاوزان

(المعنى) يقول ومن الاطعمة اصناف الفواكه من بطيخ وخلافه صنوانا صنوانا وازواجا

ازواجا — حدث ابراهيم بن المهدي قال زارني الرشيد بالرقه وكان يأكل الطعام الحار قبل البارد  
 فلما وضعت البوارد رأى فيما قرب اليه منها جاما فيه سمك فاستصغر القطع فقال لم صغر طبياحك  
 تقطيع السمك فقلت يا امير المؤمنين هذه السنة السمك قال فيشبه ان يكون في هذا الجام مائة  
 لسان فقال مراقب الخادم يا امير المؤمنين فيه اكثر من مائة وخمسين فاستحلفه عن مبلغ ثمن  
 السمك فاخبره انه قام بأكثر من الف درهم فرفع الرشيد يده وحلف ان لا يطعم شيئا دون  
 ان يحضره الف درهم فلما حضر المال امر ان يتصدق به وقال ارجو ان يكون كفارة لسرفك  
 في انفاقك ثم ناول الجام بعض الخدم وقال اول سائل تراه فادفع اليه هذا الجام

(٢) الرحيق الحمر • القرقف الحمر • القنديل من اسماء الحمر • الداذي الحمر • السلسيل

مثله • العضرس اطيب الماء • البند الذي يسكر من الماء وهي كلمة لغوية نفيسة

(المعنى) يقول وقد جاء على هذه الموائد من اصناف الحمر كما عتق وقدم وقد ذكر اسماءها العربية

(٣) (المعنى) يقول ان هذه الاطعمة لكثرتها كما فرغ شيء جاؤا بغيره فكانت كطعام

اهل الجنة كما فني يتجدد غيره وهذا معنى حسن جميل

وَزَعْفَرَانٍ كَدَمِ الْأَذْبَاحِ  
وَقَيْنَةٍ وَمِزْهَرٍ صَدَّاحِ

(١) الرسل الناقة السهلة السير • القماح جمع قامح وهو الذي يرفع راسه عند الحوض ويمتنع في الشرب • الاذباح الذبائح • القينة الامة المغنية • المزهراعود يضرب به ويقال له البربط ايضاً • الصدّاح فعال للمبالغة وهو الصائح بصوته • ولندكر هنا قول الشعراء في العود والطنبور فمن ذلك قول بعضهم وقد اجاد في وصف العود

وعود له نوعان من لذة المنى فيورك جان يجنيه وغارس  
تغنت عليه وهو رطب حمامة وغنت عليه قينه وهو يابس  
وقال آخر في مغنية

كانما رقة مسموعها رقة سلوى سقيت دعه  
غنت فلم تحوج الى زامر هل تحوج الشمس الى شمعه  
وقال ابن الرومي في مغنية

ظبية تسكن القلوب وترعاها وقرية لها تغريد  
تتغنى كأنها لا تغني من سكون الاوصال وهي تجيد  
مدّ في شأوصوتها نفس كما ف كأنفاس عاشقها مديد  
وارق الدلال والغنج منه وبراء الشجا فكاد يبيد  
فتراه يموت طوراً ويحيا مستلذ بسيطه والنشيد  
وتر العزف في يديها مضاء وتر الزحف فيه سهم شديد  
واذا ما انتضته للشرب يوماً ايغن القوم انها ستصيد  
معبد في الغناء وابن سريج وهي في الضرب زلزل وعقيد  
عيها انها اذا غنت الا حرار ظلوا وهم لديها عبيد  
ليت شعري اذا ادام اليها كرة الطرف مبدى ومعيد  
اهي شيء لا تسام العين منه ام لها كل ساعة تجديد

والشعر في المغنيين كثير وقد جئنا منه هنا بما فيه الكفاية

خمر كأنها الذبيح . أو المربخ . خلقت قبل أن يُخلَق التاريخ . عين  
 الشمس . في كأس . وياقوت مذاب . في أكواب<sup>١</sup> . شعلة شعلاء . يوقدها  
 الماء . برق في غمامة . وورد في كمامة<sup>٢</sup> . منى ومنون . وريق ليلي في فم  
 الجنون<sup>٣</sup> . كأنها سراج . يوقد في زجاج . أو أكسير . أو دمع طليق على

(١) الذبيح كوكب احمر . المربخ كوكب عظيم من كواكب السماء

(المعنى) يقول وثم خمر كالكوكب المتقدم طال عليها القدم فكانما عصرت قبل ان يوضع

التاريخ فهي في الكاس كمين الشمس ضياء ونوراً او ياقوت احمر مذاب في اقداح

(٢) الشعلاء المتوقدة . الكمامة الغلاف الذي ينشق عن الثمر ويحيط به سميت كمامة لانها

تستر ما تحتها

(المعنى) يقول ان هذه الخمر كالشعلة المنقدة ولكن الماء بأججها بدل ان يخمدها وهي ايضاً في

الكاس كالبرق في الغمام لاحمرار هذا وايضا ذلك او كالوردة في كفا لم تفتح وبكون

احمرارها شديداً

(٣) المنى جمع منية . المنون المنية وهي الموت . الجنون وليلى فالجنون هو قيس

ابن الملوح بن مزاحم وصاحبه هي ليلي بنت سعد بن مهدي بن ربيعة المكناة بام مالك وخبرها

مع الجنون ان الجنون كان يهواها وهما صبيان فعلق كل واحسد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي

اهلها فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه فقال بعد ذلك

تعلقت ليلي وهي ذات ذؤابة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم باليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

ثم بعد ذلك زوجها ابوها من غيره فعلم بذلك قيس فاختل عقله ومن هنا اطلق عليه الجنون

وهام في الفلوات واستأنس الى الوحش في القفار وقد استعدى اهلها عليه السلطان فهدر دمه حينما

شاع امره وفشا بين القبائل وسارت بشعره الركبان فمن ذلك قوله

اذا ذكرت ليلي عقلت وراجعت روائع عقلي من هوى متشعب

وقالوا صحيح ما به طين جنة ولا الهم الا باقتراء التكذب

تجنبت ليلي ان يلح بك الهوى وهييات كان الحب قبل التجنب



أَسِيرٌ • أَوْ دِينَارٌ مَنقُوشٌ • أَوْ وَرَقٌ المَرْدَقُوشِ • أَوْ عَمُودٌ مِّنْ صَبَاحٍ • بَيْنَ  
السُّقَاةِ وَالْأَقْدَاحِ • وَكَانَ حَبِيبًا عَقْدَةً • أَوْ دَمْعٌ عَلَى خَدِّهِ • أَوْ لَامٌ •  
وَالْمَاءُ حُسَامٌ • مَنظَارٌ يُكَبِّرُ المَحْسُوسَ • فِي النُّفُوسِ • إِنْ فَرَحَ •  
وَإِنْ تَرَحَّ • تَبَعَتْ عَلَى الصِّدْقِ • فِي النُّطْقِ • فَتَعَقِدُ اللِّسَانَ • لِالِكِتْمَانِ •  
تَحْكُمُ فِي العَقْلِ حُكْمٌ مِّنْ جَارٍ • أَوْ حُكْمُ الزَّمَانِ فِي الأَحْرَارِ • شُرْبٌ يَلْدُهُ

الانما غادرت يا ام مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وهي طويلة واخبار المجنون كثيرة وما زال بهما الحب حتى دفن معها  
(المعنى) يقول وقد جمعت هذه الخمر بين لذة التمني ومرارة الموت فكانها في لذتها ريق ليلي  
في فم المجنون

(١) الاكسير ما يلقى على الفضة ونحوها تحيله ذهباً وهو من خرافات الاقدمين • ورق  
المردقوش جمع مردقوشة وهي نبت يزرع في البيوت وغيرها دقيق الورق كالريحان عطري الرائحة  
(المعنى) يقول او كان هذه الخمر مصباح في زجاجة او انها اكسير تحمّل شاربها من الغم  
الى الفرح او انها دمنة طليق على ماسور في صفائها او انها دينار منقوش لحسنها ورواءها او ورق  
المردقوش في دقته ورقته

(٢) (المعنى) يقول انها لضيائها المتبعث منها كانتها عمود من نور ممتد بين الساقى والكاس  
(٣) الحبيب الفقاقيع التي تعلق الماء والخمر • اللام جمع لامة وهي الدرع  
(المعنى) يقول وكان حبيبها عقد في انتظامه وحياته او قطرات دمع على خد احمر وكان الماء  
حسام في صفائه • وكان ذلك الحبيب درع تدرع به من ذلك الحسام  
(٤) المنظار في الاصل المرآة ثم استعمل حديثاً على قطعتين منعكنتين من البلور الشفاف  
الصابي يوضعان على العينين فيجسمان المرئي • الترح الحزن

(المعنى) يقول هي لشرايها كالمنظار اذا وضع على العينين فانه يكبر ويحسم كل شيء ففي  
تجسم كل شيء فان كان فرحاً فالفرح عظيم وان كان ترحاً فالترح تجمله جسيماً  
(٥) (المعنى) يقول انها اي الخمر تبعث شاربها على الصدق ثم تعقد لسانه كي لا يبوح بأسراره  
(٦) (المعنى) يقول انها تحكم على العقل حكم الظالم الجائر فتفسده او حكم الزمان في الاحرار

غَيْرُ الظَّمَانِ . وَلَا يَرَوِي الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ صَدَيَانٌ . وَسَقِيَّ يُنْبِتُ الْوَرْدَ فِي الْخُدُودِ .  
وَالرَّمْحَ فِي الْقُدُودِ . كَأَنَّهَا فِي النَّفْسِ . رُوحُ الرَّجَاءِ وَرَاحَةُ الْيَأْسِ .<sup>٢</sup> مِنْطَادٌ  
يَخْرُجُ بِالنَّفُوسِ . مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمَنكُوسِ . جَمْرٌ وَلَا شَرْرٌ . وَنَفْعٌ أَقْلٌ مِنْ ضَرَرٍ

ويعجبي قول بعض الشعراء في الصبر على حكم الزمان

تعز فان الصبر بالحر اجمل	وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يعني ان يرى المرء جازعاً	لحادثه او كان يعني التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة	ونائبة بالحر اولى واجمل
فكيف وكل ليس يعد وحمامه	وما الامرى عما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت	بوؤسا بنعمي والحوادث تفعل
فما لينت منا فناة صليبة	ولا ذلتنا للذى ليس يجمل
ولكن رحلتها نفوساً كريمة	تحمل ما لا يستطاع فتحمل

(١) الصديبان الظمان . الرنح التاييل من سكر

(المعنى) يقول انها شرب لذيذ لغير الظمان وسقي اذا شربه شاربه انبت الورد في خديه

وخلق الميلة في عطفه

(٢) (المعنى) يقول انها في صدر شاربها كالرجاء والامل في اثلاجهما للصدر وكراحة

اليأس فان صاحبها يجد ارتياحاً عند ما يعسر عليه مطلب ولم ينله

(٣) المنطاد كلمة حديثة تطلق على مركبة الهواء البخارية التي اخترعت حديثاً . المنكوس

المقلوب .

(المعنى) يقول انها تخرج بشاربها من هذا العالم كأنه ركب منها منطاداً

(٤) (المعنى) يقول انها كالجمر الذي لا شرر له ثم ختم المقال عنها بان ضررها اعظم من نفعها

ولقد قال الله تعالى ( يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس واثمها اكبر من

نفعها ) وكثيراً ما وصف الشعراء الخمر لجرد الوصف والخيال لا لتحسينها فمن ذلك قول الشريف

الرضي

شقي الله يوماً ساعدتنا كوؤسه على حين ما جاد الزمان بسعد

عَجِبْتُ لِمَنْ عَدَّ بَعْضَ الْجَارِ  
تَغْرِيقَهُ نَفْسَهُ فِي قَدَحٍ



جلونا عليه الخمر حتى تكشفت ففاقيعها عن لونها المتورد  
نفض لنا عنها حباباً كأنه قذى يتمشى بين اجفان ارمد  
وندمان صدق تسلب الراح عقله وتسلبها خداه حسن التورد  
فلا زالت الايام تجري صروفها علينا بغبوط من العيش سرمد  
وقال احد شعراء العصر

لعمرك ما راحت بلي صباية ولا نازعتني مهجتي سورة الخمر  
ولا هاجني وجد ولا رسم منزل عفاء ولكن هكذا سنة الشعر  
(١) (المعنى) يقول اني لا اعجب من الرجل يقطع الجار ثم يفرق نفسه في قدح صغير .  
ولنذكر اقوال الشعراء في وصف الخمر فمن ذلك قول زهير

ولقد اغدو على شرب كرام نشاوى واجدين لما نشاء  
لهم راح وراووق ومسك تعلم به جلودهم وماء  
امشي بين قتلى قد اصببت نفوسهم ولم تقطر دماء  
يجرون البرود وقد تمشت حميا الكأس فيهم والغناء

وقال حسان بن ثابت

بزجاجة رقصت بما في قعرها رقص القلوص براكب مستعجل  
ولها ديب في العظام كأنه فيض النعاس واخذه بالمفصل  
عبقت اكفهم بها فكأنما يتنازعون بها سخاب قرنفل

وقال جميل

فما بكت النساء على قتيل باشرف من قتيل الغايات  
فللمات من ظرب وسكر رددت حياته بالسمعات  
فقام يجر عطفه خمرا وكان قريب عهد بالمات

وقال عبد الله بن العباس الربيعي

وَلَمَّا هَمَّ اللَّيْلُ . بِطَيِّ الدَّبِيلِ . وَاشْرَفَ الظَّلَامُ . عَلَى الْإِنْصِرَامِ . هَبَّ  
 الْأَضْيَافُ . لِلْإِنْصِرَافِ . فَإِذَا كَلَّ إِنْسَانٌ . يَتَكَلَّمُ بِتَرْجَمَانٍ . وَيَنْظُرُ إِلَى  
 الْأَنَامِ . بَعَيْنٍ إِنْسَانِيهَا قَدْ نَامَ . نَثَبَتْ فِي خَلَجٍ . وَتَمَاسُكٌ فِي فَلَاحٍ . وَإِذَا  
 زَهْرٌ مَشُورٌ . وَدُخَانٌ مَشُورٌ . وَقَدْحٌ مَكْسُورٌ . وَجَمِيلٌ مَخْمُورٌ . وَلَيْلٌ  
 كَالْقُدْفِ . وَنَدَى بِلُّ الطَّرَافِ . وَقَرٌّ لَوْ رَمَيْتَ فِيهِ كَأْسَ الرَّحِيقِ . عَادَ عَقْدًا

ومستطيل على الصهباء باكرها في فنية باصطباح الراح حذاق  
 مضى بها ماضى من عقل شاربها وفي الزجاجه باق يطاب الباقي  
 فكل شيء رآه خاله قدحاً وكل شيء رآه ظنه الساقى

وقال البحتري

فاثرب على زهر اوبياض يشوبه زهر الحدود وزهرة الصهباء  
 من قهوة تنسي الموم وتبعث الشوق الذي قد ضل في الاحشاء  
 يخفى الزجاجه لونها فكأنها في الكف قائمة بغير اناه  
 والشعر في الخمر ووصفها كثير في شعر الجاهلية والخضرمين والمولدين وقد جئنا هنا بالكفاية منه  
 (١) طي الذيل كناية عن اخذه في الانتهاء . الانصرام الاقطاع . انسان العين حدقتها  
 السوداء . الخلاج الاضطراب وعدم الاستمسك . الفلاج تباعد ما بين القدمين  
 (المعنى) يقول ولما اخذ الليل في الانصراف ومحا الله آيته اخذ الاضياف في هذا القصر  
 يخرجون وقد اخذت منهم الحميا ونالت من رؤوسهم وعقدت السننهم ودبت في مفاصلهم فاذا كل  
 واحد منهم يتكلم بترجمان وينظر بعين ملئت بالنعاس ويمشي مشية المقيد الذي قد اختلجت انخاذه  
 وتباعدت اقدامه

(٢) القدح الاناء . المخمور الذي غلب عليه السكر

(المعنى) يقول واذا الزهر الذي كان منتظماً قد انتثر وقد انطفأت النيران ولكن قد بقي  
 دخانها مخبئاً في الجوى والاقداح مكسورة ومطروحة على البسط والفتيات قد غلب عليهن الخمار .  
 ويعجبنى قول ابي نواس في هذا المعنى

ودار ندامي عطلوها وادالجوا بها اثر منهم جدد ودارس

من عقيق<sup>١</sup> . وكواكب<sup>٢</sup> كأنها آعين<sup>٣</sup> حول<sup>٤</sup> . أو زهر مطلول<sup>٥</sup> . أو عقد<sup>٦</sup> منتثر<sup>٧</sup> .  
 أو جلد نمر<sup>٨</sup> . فما زال<sup>٩</sup> الجمع ينصرف<sup>١٠</sup> . والليل ينكشف<sup>١١</sup> . حتى<sup>١٢</sup> بدأ الصباح<sup>١٣</sup> في  
 التخوم<sup>١٤</sup> . بين النجوم<sup>١٥</sup> . كأنه غدير منبجس<sup>١٦</sup> . في روضة نرجس<sup>١٧</sup> . أو سيل<sup>١٨</sup>  
 طمي على نوار<sup>١٩</sup> . أو ملاء<sup>٢٠</sup> جمعت لؤلؤ النثار<sup>٢١</sup> . فغاب<sup>٢٢</sup> في ذلك الضياء<sup>٢٣</sup> . كواكب<sup>٢٤</sup>  
 الأرض<sup>٢٥</sup> والسماء<sup>٢٦</sup>



مساحب من جر الزفاق على الثرى واضغات ريحان جنيّ وبابس  
 اقنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس  
 تدار علينا الراح في عسجدية حبثها بانواع التصاوير فارس  
 قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس  
 فلراح ما ذرت عليه جيوها ولباء ما دارت عليه القلائس  
 (١) الغداف هو غراب القيط يكون ضخم الجناحين اسودها . الندى ما سقط آخر الليل .

الطراف الثوب . القر البرد

(المعنى) يقول وإذا الليل اسود كالغراب وإذا الندى يتساقط كعادته في اخريات الليل  
 وإذا الجو في نهاية البرودة فلو رميت فيه كاساً من الخمر لجمد وتجر وعاد كحبات العقيق

(٢) الحول جمع حواء وهي التي بها حول . المطلول الذي اصابه الطل . النمر ضرب من  
 السباع منقط الجلد نطقاً سوداً وبيضا . التخوم جمع تخم وتخم بفتح الفاء وضمها الفصل بين الارضين من  
 المعالم والحدود . الغدير النهر الصغير . المنبجس المنفجر . النرجس نبات من الرياحين تشبه به الاعين

(المعنى) يقول وامست الكواكب كأنها آعين اصابها الحول فهي تنظر بما خرها او انها زهر  
 بلله الطل او عقد انثر وتفرقت جبانته او انها جلد نمر مرقط وما زال بعد ذلك ينصرف الجمع  
 وقد بدأ الصباح في الافق وافاض نوره بين النجوم كما ينفجر الغدير في روضة نرجس

(٣) طمي ارتفع الملاء هي ثوب يلبس على الفخذين . النثار الجوهر او النقود التي تنثر في المواسم  
 (المعنى) يقول او كان الصباح سيل ارتفع على نوار لتخلل ضوءه النجوم او كانه ملاء

جمع فيها الثمار قاندمج وغاب في ذلك النور كوكب الارض وهي الحسان وكواكب السماء وهي النجوم الزواهر . وكل ما تقدم وصف لطوع الشمس وشروقها وافاضة النور على الكون وانصرام الظلام ولنذكر قول الشعراء في ذلك اتماماً للفائدة فمن ذلك قول ابي نواس

وبنا كفضي بانه عظفتها مع الصبح ريحا شمال وجنوب

الى ان بدا ضوه الصباح كانه مبادي نصول في عذار خضيب

وقال آخر

وليل كان نجوم السماء به مقل رنقت للهجوع

تري الغيم من دونها حاجبا كما احتجيت مقلة بالدموع

\*\*\*

## الوفاقات في العادات

وعدنا في شرح هذه الرسالة ان نأتي في آخرها بنبذة من رسالة كتبها سماحة المؤلف في

الوفاقات في العادات بين الافرنج والعرب ووفاء بالوعد تثبت هنا ما قاله السيد المؤلف

(١) — مما يدل على ان العرب كان عندهم ما يشبه من وجه تمثيل الوقائع المعروف الآن

(بالتياترو) هذه القصة الآتية وهي

قال ابو عبد الرحمن بشر كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عاقلاً عالمًا لا يترك اسلوباً

ولا سبيلاً للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهذيب الاخلاق وتربية النفوس الا فعله وكان

يخرج كل يوم اثنين وخميس الى جهة بخارج بغداد فيجتمتع عليه الخلائق من رجال ولساء وصبيان

فيصعد تلاً وينادي بأعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون اليسوا في اعلى عليين فيقولون نعم فيقول

هاتوا ابا بكر الصديق فينقدم رجل فيجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيراً ابا بكر عن الرعية فقد

عدلت وقت بما فرضه الله وخلفت محمداً صلى الله عليه وسلم فاحسنت الاخلاقه ووصلت جبل الدين

بعد حل وتنازع وفرغت منه الى اوثق عروة واحسن ثقة وفعلت وفعلت ويذكر ما قام به من

جليل الاعمال ثم يقول اذهبوا به الى اعلى عليين . ثم ينادي هاتوا عمر فينقدم رجل آخر فيقول

جزاك الله خيراً ابا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت النىء وسلكت سبيل الصالحين

اذهبوا به الى اعلى عليين بمحداً ابي بكر . ثم يقول هاتوا عثمان فينقدم رجل فيجلس بين يديه فيقول

له خلطت في تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان

يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه . ثم يقول هاتوا علي بن ابي طالب فينقدم رجل فيقول جزاك الله خيراً عن الامة ابا الحسن بسطت العدل وزهدت في الدنيا واعتزلت النبي فلم تحمش فيه بناب ولا ظفر وانت ابو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى اعلي عليين . ثم يقول هاتوا معاوية فيجلس بين يديه رجل فيقول له انت القاتل عمار بن ياسر وخذيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر الكندي الذي اخلقت وجهه العبادة وانت الذي جعل الخلافة ملكاً واستأثر بالنبي ، واستبطر بالنعمة وانت اول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض احكامه وفعل كذا وكذا ويعدد من اعماله ثم يقول اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة . ثم يقول هاتوا يزيد فيجلس بين يديه رجل فيقول له يا باغي انت الذي قتلت اهل الحرّة واجتهدت المدينة ثلاثة ايام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت المحمدين وبؤت باللعنة علي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت اشياخي بيدر شهدوا جزع الخرج من وقع الاسل وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكر والياً بعد وال حتى يبلغ عمر بن عبد العزيز فيقول هاتوا عمر فيجلس بين يديه رجل فيقول جزاك الله خيراً عن الاسلام فقد احببت العدل بعد موته وأنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين علي ساق بعد شقاق ونفاق وابطلت اللعن على المنابر اذهبوا به فالحقوه بالصديقين . ثم يذكر من كان بعده من الخلفاء الى ان يبلغ دولة بني العباس فيسكت فيقال له هذا ابو العباس السفاح امير المؤمنين فيقول فبلغ امرنا الى بني هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم في النار جميعاً

(٢) - وكانت عادة البالو او ما يقاربها معروفة عند ملوك الاسلام من الاتراك والشراسة بمصر وانما كانت خالية من النساء في الرقص . قال انقرهزي ما نحوه ان الاشرف خليل حين اتم قصره المعروف بالاشرفي سنة ٦٩٢ صنع معها لم يصنع نظيره ودعا اليه الامراء ليحتفلوا بالدار الجديدة فلما اجتمعوا وقاموا للرقص امر السلطان الخازندار وكان واقفاً بين يديه ومعه اكياس من الذهب ان ينثرها على رؤوسهم فنثرت وهذه العادة وصلت اليهم من المغول

(٣) وكانوا احياناً يصورون الوقائع التاريخية كما تفعل الفرنجة اليوم فمن ذلك ما ذكره المقرئ في الصحيفة ٣١٨ من الجزء الثاني من خطه ما نصه : وكان البازروي سيد الوزراء قد احضر مجلسه القصير وابن عزيز المصورين فقال ابن عزيز انا اصور صورة اذا راها الناظر ظن

انها خارجة من الحائط ( هذا النوع يتفاخر به صناع الافرنج الآن وله اسم معروف عندهم ) فقال القصير لكن انا صورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلية في الحائط فقالوا هذا اعجب فامرهما ان يصنعا فصورا صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخلية في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة منه فصور القصير راقصة بثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود كأنها داخلية في صورة الحنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمراء في صورة حنية صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن البازروي ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيراً من الذهب وكان بدار النعمان بالترافة من عمل الكتامي الرسام المشهور صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله اسود واذا نظره الانسان ظن ان جسمه باب من دهن لون الجب ( وهذه الصورة يشبهها الآن ما يصنعه الافرنج من تصوير صور الملائكة والقديسين )

قال المقرزي وقد امنت شرح ذلك في الكتاب المؤلف في طبقات المصورين المنعوت (بضوء النبراس وأنس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس ) وذكر المقرزي ايضاً عند الكلام ( على المنظرة ببركة الحبش ) انها منظرة مدهونة فيها طاقات كشرف تطل على بركة الحبش وصورت فيها الشعراء كل شاعر وبلده وكتب بجانب راس كل شاعر منهم قطعة من الشعر (٤) — وقد كانوا يستعملون الورق والجلود مكان النقود في وقت الحاجة كما تفعل الدول الآن قال ابو تمام

لم يشتد عمر للابل يجعل من جلودها التقدين عزه الذهب  
وكان فعل ذلك امير المؤمنين عمر بن الخطاب

(٥) — وقد كانوا يتهادون بالزهور والرياحين في ايام المواسم والاعياد كلافرنج الآن وشاهده قول النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم يميون بالريحان يوم السباسب  
ويوم السباسب عيد من اعيادهم

(٦) وقد كانوا يرفعون ما على رؤوسهم للتعظيم على قول وشاهده قول بعضهم  
ولما اتانا بعيد الكرسي خضعنا له ورفعنا العمارا

والعمارة كل ما يلبس على الرأس وهناك رواية اخرى وهي ان العمار المقصود به الريحان  
(٧) — وقد كانوا يقيمون تمثالاً للرجل المشهور عندهم أو الصالح ليبقى ذكره بينهم . ودليل ذلك في تفسير كلمة ( يعوق ) وانه صنم لكنانة وكان رجلاً من صالحى زمانه فلما مات اقاموا له



تمثالاً حتى يروه وفعلوا ذلك بسبعة من بعده ثم تمادى بهم الامر بعد ذلك الى ان اتخذوا تلك التماثيل اصناماً يعبدونها

(٨) — وكانوا يقصون اذئاب الخيل قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابا معاود . يريد السرى بالليل من خيل بربرا

(٩) — وكانت النسوة يرسلن ذبول ثيابهن ولا سيما في الحلال النفيسة التي يلبسها في

ايام المواسم قال امرؤ القيس

خرجت بها امشي تجر وراءنا على اثر بنا ذيل مرط مرحل

(١٠) — ومن عاداتهم الانحناء في السلام فانها كانت عادة لبعض قبائل العرب كغسان

ونحوها وفي القسطلاني في شرح باب المصافحة ( قيل يارسول الله الرجل يلقي اخاه أينخي له قال لا قال فيأخذ بيده وبصاحه )

(١١) — ومما هو عادة الآن عند الافرنج وكان مستعملاً عند بعض ملوك العرب . تصوير

الملوك على السكة المضروبة من الدنانير والدرهم . قال الثعالبي في البتيمة « حكى غلام ابى الفرج البيهقي ان سيف الدولة امر بضرب دنانير للصلوات في كل دينار عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته فامر يوماً لابى الفرج منها بعشرة دنانير فقالا ارتجالاً

نحن بجود الامير في حرم نرتع بين السعود والنعم

ابدع من هذه الدنانير لم يجز قديماً في خاطر الكرم

فقد غدت باسمه وصورته في دهرنا عوذة من العدم

(١٢) — أمرة الدول والملوك وتسمى عند الافرنج ( أرمواري ) وهي صورة حيوان أو

نبات أو غيره يجعلها الملك وسمياً له يوسم به ما يختص به من الاشياء كالسكة أو الاعلام أو الآثار المنشأة الى غير ذلك . وقد كان الملك الظاهر ييبرس من سلاطين مصر اتخذ صورة الاسد أمرة له وصوره على السكة التي ضربها من دنانير ودرهم وكذلك صورته على منشآت التي انشأها وغيرها فمن ذلك قناطر ابى النجا وهي قناطر موجودة الى الآن بالقليلية وعليها صورة الاسد الذي امر بتصويره عليها الملك الظاهر

(١٣) — بيوت الامتعة وهي المعروفة الآن ( بالموزيه ) أو ( الانتقانة ) وهي مواضع

تحفظ فيها الآثار القديمة من ملابس الملوك وآثارهم وفي كتب التاريخ قصة مشهورة في ذلك . حكى الاصمعي وكان يحدث هارون الرشيد بسير ملوك بني امية فلما بلغ سيرة سليمان بن عبد الملك

قال له بلغني يا امير المؤمنين انه كان نهماً وكان بوقى بالكش مشوباً فيستعمل اخذ كلاه قبل ان يبرد فيلف جيبته على يده فيبقي بها الحرارة فياخذ الكلي فقال له الرشيد قاتلك الله ما اعلمك بسير القوم ودعي بصاحب بيت الامتعة فاتاه بجيب ملوك بني امية فاستخرج منها جيب سليمان فاذا اكمامها دسمة . ومن ذلك قصة كأس ام حكيم بنت يحيى بن الحكم ابن ابي العاص امرأة هشام بن عبد الملك وهي ان احد المغنين عند احد خلفاء بني العباس واظنه الواثق غنى بشعر فيه ذكر كأس ام حكيم وكان كأساً مشهوراً فسر من غنائها واستدعي بالكأس فاحضر من خزائن الامتعة وامر بان يشرب فيه ليلته

(١٤) — الاستئذان قبل الدخول في المحلات اما بدق الباب او غيره . وفي القرآن الكريم « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون » وفي الاحاديث ادلة على ذلك كثيرة

(١٥) — تقديم ورقة الطعام قبل الاكل وفيها اسماء الاطعمة التي ستقدم في الخوان او تعيد الاسماء حتى تعلم وفي الكتب الاسلامية ما يفيد وقوع مثل هذا عندهم ففي كتاب الاحياء ان الامام ابا حنيفة اضافه رجل فلما حضر الطعام قدم له خريطة فيها اسماء ما عنده من الطعام . ومثله ما هو مذکور في قصة عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز وذلك ان بلال بن ابي بردة سأل احد جلساء عبد الاعلى فقال له ما يفعل هذا الشيخ معكم اذا قدم لكم الطعام . فقال اذا اتيناه وحضر وقت الطعام دعا القائم على الطعام فساله عما عنده فيسمى له انواع الطعام واحداً فواحداً فساله بلال بن ابي بردة عن سبب ذلك وماذا يقصد به فقال له ليمسك كل رجل عما لا يشتهي وياخذ فيما يشتهي

(١٦) — وفي اوائل كتاب الحيوان للمجاط هذه العبارة « مقالة من ابوا وجوب الامامة ومن يروا الامتناع من طاعة الائمة الذين زعموا ان ترك الناس سدى بلا قيم عليهم وهملا بلا راع لم اجدر ان يجمع ذلك بين سلامة العاجل وغنيمه الاجل وان تركهم نشر لا انتظام لهم ابعدهم من المفاسد واجمع لهم على المرشد » وهذه العبارة تفيد ولا شك انه كان هناك فرقة تشبه فرق الفوضويين والنهليست ونقول بقولهم وترى رأيهم : الى غير ذلك من عادات اخرى كثيرة

هذا ومن الوفاقات في الالفاظ كلمة ( حماد ) فانها توافق كلمة ( مرسى ) الفريجية ومعناها احمدك واشكرك . وكذلك كلمة ( المسممة ) فانها توافق كلمة ( التليفون كما في شرح القاموس ) .

## قَطْعَةٌ

أَشْعْرَةٌ يَبِضَاءَ أَمٍّ  
 أَوَّلُ خَيْطِ الْكَفَنِ  
 أَمٍّ تِلْكَ سَهْمٌ مُرْسَلٌ  
 لَا يُتَقَى بِالْجُنَنِ  
 وَالزَّرْعُ إِنْ هَاجَ فَقَدْ  
 حَانَ الْحَصَادُ وَأَيَّ  
 فَنِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا  
 عَائِلَتُهُ فِي زَمَنِي

وكذلك كلمة ( القهرمانة ) فانها توافق في الفرنجية ( الكاريرا ) اي الخادمة التي تقوم بجوانح البيت . وكذلك كلمة ( مرحي ) نقال للرجل اذا اصاب المرمى فيمكن ان تقوم مقام كلمة ( برافو ) الفرنجية : ومن بحث في مجد العرب وحضارتهم وجد الكثير من عاداتهم توافق عادات الفرنجية اليوم

(١) الجن جمع جنة وهي كل ما وفي من سلاح . هاج الزرع يبس واصفر . أني كرضي وضعت في الاصل لمعنى ابطاً وتجيء بمعنى قرب حملاً للفعل على ضده . عاني الشيء قاساه وعالجه ( المعنى ) يقول اطال الله بقاءه وقد نجحت في رأسه اول شعرة من شعرات الشيب . هل هذه شعرة يبضاء ام اول خيط من خيوط الكفن ام هي قد أرسله القضاء فلا درع بقي منه ولا جنة تصده ثم ضرب للشيب مثلاً من ابداع الامثال واقربها مناسبة فقال ان الزرع اذا هاج اي اخذ ان يبس ويصفر فقد ان ميعاد حصاده وأني قطفه . اقول ان من الشعر لما يدب الى مواضع التأثير من النفوس فيملك اجزاءها فيؤثر فيها تأثيره المطلوب . وهذه روح قد خص الله بها من شاء من الشعراء وقليل ما هم . اذ ليس كل شاعر قادراً على التأثير فان الشاعرين قد يتفقان

في معنى واحد بل ربما سبحا في بحر واحد ونظما على روي واحد ولكنها يفترقان في التأثير فاذا قرأت ما نظمها وجدت ان احدهما قد ملك عليك مشاعرك وقال اربته من نفسك ورأيت الطلاوة بادية على شعره . فاذا عمدت ان تقرأ للثاني ما نظمه رأيتيه وقد نفر منك ولم يستقر في صدرك وند عن سمعك . فاذا تساءلت عن السبب في ذلك قلت لا سبب سوى الروح التي اودعها الله في شعر الاول واخلى منها شعر الثاني وهي الفيصل الفارق بين الشاعر والناظم

وهذه اربعة ابيات نظمها السيد في الشيب تمثل لك العبرة والعظة وثقف بك على باب الشينوخة فترك الصبا ونضارته عن يمينك . والهرم وعبوسته عن يسارك وهذه الصفة لا تتوفر في انسان الا اذا كان شاعراً بقلبه ولسانه . ولندكر قول الشعراء في الشيب اتماماً للفائدة قال لبيد في الكبر

أليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحني عليها الاصابع  
اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كأني كما قمت راعك  
فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع

وقال المخارق البشكري

وكنت اباري الرائحين لثني فاصبح باقى نبتها قد ثقبنا  
وقد ذهب الـ شكيراً كانه على ناهض لم يبرح العش ازغبا

وقال مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره ان يفارقني اعجب بشيء على البغضاء مودود  
يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

وقال الطائي

غدا الشيب مخططاً بفودي خطة طريق الردى منها الى الموت مهيع  
هو الزور يجني والمعاشر يحتوي وذو الالف يقلى والجد يد بقلع  
له منظر في العين ايض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع  
وتحن نرجيه على الكره والرضا وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقال محمد بن هانيء

الم يأتها انا كبرنا عن الصبا وانا بلينا والزمان جديد  
فليت مشيباً لا يزال ولم اقل بكأظمة ليت الشباب يعود

## صلاح الدين بن ايوب

إِذَا بَكَرَ الْعَارِضُ مِنْ جَانِبِ الْجَوْلَانِ . كَانَ بِهِ كُتْبًا مِنَ الرَّمْلِ أَوْ أَنْ  
رُكْنِيَهُ رُكْنَا أَبَانَ . أَوْ أَنْ فِيهِ فُحُولًا تَجْرُجُ مِنْ قَطْمٍ . أَوْ كِتَابٍ فِي الْحَدِيدِ  
وَالْبُرُوقِ أَسِنَّةٌ وَخُذْمٌ . وَكَانَ كُلُّ مِزْنَةٍ فِيهِ جَفْنٌ وَلِهَانَ . أَوْ أَطْبَاءَ غُرَيْرِيَّةٍ  
رَعَتِ السَّعْدَانَ . فَيَأْسُقَى الْغَيْثُ وَقَدْ اغْدَقَ . ذَلِكَ الْقَبْرُ بِجَلْقَ

### وقال التيمي

وان امرءا قد عاش سبعين حجة الى منهل من ورده لقرب  
اذا ماضى القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب

(١) بكر تقدم واتى بكرة . العارض السحاب المعترض في الافق . الجولان جبل بالشام  
الكتيب جمع كتيب وهو التل من الرمل وسمي بذلك لانه انكسب اي انصب واجتمع في مكان  
واحد . ابان جبل شرقي الحاجر فيه نخل وماء . الفحول جمع فحل وهو الذكر من كل حيوان  
والمقصود به هنا ذكر الابل . تجرجر تردد اصواتها في حناجرها . القطم هياج الفحل . الكتاب  
جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش والأسنة جمع سنان وهو حديدة الرمح . الخذم جمع خذوم  
وهو السيف القاطع

(المعنى) يقول اذا ورد السحاب مبكرا وجاء من جانب الجولان كأنه وهو منعقد ملبد كسب  
وتلال من الرمال أو ان طرفيه لضخامتهما ركنا ذلك الجبل المسمى بابان او ان زنجرة الرعود فيه  
وهديرها جمجمة الفحول الهاججة أو ان ذلك السحاب لزرقه لونه كتائب غارقة في الحديد والبروق فيه  
لبريقها ولعانها اسنة وسيوف

(٢) المزنة كظلمة السحابة البيضاء . الوهان الذاهب العقل . اطباء جمع طيبي بكسر ويضم  
حلات الصرع التي من خف وحافر وظلف وسبع . غُرَيْرِيَّة نسبة الى غُرَيْر وهو فحل من فحول  
الابل . السعدان نبت من أفضل مراعي الابل ومنه المثل (مرعي ولا كالسعدان) . اغدق المطر  
كثر قطره . جلق بكسر اللام وفتحها دمشق

(المعنى) يقول وكان كل مزنة لسحبها وسيلانها جفن ولهان من العشق فان عينه ثرة على

أَضِنُّ عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْتَهْلَّ  
 عَلَى غَيْرِ أَجْدَانِكُمْ أَوْ يَصُوبَا  
 لَوْ أَنْبَتَتْ تَرْبُ الرَّجَالِ عَلَى  
 قَدْرِ الْعُلَى وَنَبَاهَةِ الذِّكْرِ  
 نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ  
 تَلَكَ الْجِنَادِلُ بِالْقَنَا السَّمْرِ<sup>٢</sup>

انتهت الدولة الفاطمية . إلى الأيام العاصدية<sup>٣</sup> . وقد تخطت الفرنج

الدوام أو ان هذه المزنة ضرع نافقة رعت السعدان الذي هو افضل مراعي الابل فيكون درها غزيراً  
 فياسقى الغيث وهو مغدق ذلك القبر بدمشق وهو قبر صلاح الدين يوسف بن ايوب كما سيأتي  
 وجملة فياسقى الغيث جواب اذا بكر العارض  
 (١) ضنَّ بجل . القطر المطر . يستهل يشهد انصابه . الاجداث جمع جدث وهو القبر . يصب

وينزل

( المعنى ) يقول اني لأبخل ان يجود القطر قبوراً غير قبوركم واجدائنا غير اجدانكم بل يخصص  
 تعميمه عليكم وعلى امثالكم

(٢) الترب جمع تربة وهي المقبرة . نباهة الذكر اشتباهه . الجنادل جمع جندل وهي الحجارة  
 الواحدة جندلة . السم جمع سم وهو الرمح

( المعنى ) يقول لوان مقابر الرجال نبتت على اقدار معاليهم في هذه الحياة لأنبت جنادل  
 صلاح الدين يوسف رماحاً سمراً وذلك لبأسه وشجاعته

(٣) الدولة الفاطمية هم ملوك مصر من العبيدين أولهم المعز لدين الله وآخرهم العاضد  
 وكانت بداية ملكهم في مصر من سنة ٢٩٧ ونهاية ملكهم في سنة ٥٥٥ هجرية . واماؤهم هي :  
 المعز لدين الله . والعزیز بالله ابو النصر زرار بن المعز . والحاكم بامر الله ابو علي منصور . والظاهر  
 لا عراز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم . والمستنصر بالله ابو تميم . والمستعلي بالله ابو القاسم  
 احمد . والامر باحكام الله ابو علي المنصور . والحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد . والظاهر

الرِّبَاطُ . وَأَحْرَقَ شَاوِرُ الْفُسْطَاطُ ' . وَقُرِعَتِ النَّوَاقِيسُ فِي الْقُدْسِ . وَأَصْحَتِ

بإعداء الله اسماعيل . والفائز بنصر الله عيسى . والعاضد لدين الله عبد الله بن يوسف : وكان مقر الخلافة الفاطمية قبل مصر في القيروان من بلاد افريقية وكان ابتداء ملكهم فيها على يد ابي عبد الله الشيعي سنة ٢٩٧ وانهواؤه في افريقيا سنة ٣٣٤ وهذه اسما ملوكهم بافريقيا : عبد الله المهدي وابنه ابو القاسم محمد القائم بامر الله . واسماعيل المنصور بن القائم : العاضدية نسبة الى العاضد لدين الله وهو آخر ملوك مصر من العبيديين وذلك انه بعد وفاة الخليفة الفائز اخذ الصالح بن رزبك وزير العاضد يهتّم في اقامة في من يخلفه فقدموا له شيخاً من الاسرة الفاطمية لم يكن ثم احق منه للخلافة فهم ببياعته فجاء احد اصدقاء الصالح وهمس في اذنه قائلاً « ان سلفك في الوزارة كان احسن تدبيراً منك لانه لم يسلم نفسه لخليفة سنة اكثر من خمس سنوات » وهو سن الفائز حينما تولى الخلافة . فرنت هذه العبارة في اذن الوزير فعدل عن تنصيب هذا الشيخ وعمد الى عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ولم يكن بالغاً رشده فبايعه ولقبه بالعاضد لدين الله وهو الخليفة الرابع عشر للدولة الفاطمية ثم ازوجه ابنته ومعها ثروة عظيمة . وقد كان الصالح محسوداً من اعدائه من وجهاء الدولة واعيانها وقد فتحت اعينهم عليه وفي حملتهم عمه الخليفة فعزمت على قتله فارسلت اولاد الراعي فكنوا له في دهاليز القصر وضربوه حتى سقط على الارض على وجهه وحمل جريحاً لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هجرية . ثم استوزر ابنه محيي الدين رزبك ولقب بالملك العادل وكنيته ابو شجاع وهذا استخلف شاور ثم استوزر بعد ذلك صلاح الدين يوسف بن ابوب فاستبد بالحكم واستولى على الديار المصرية وعزم على القبض على العاضد واشياعه واستفتى الفقهاء في قتله فافتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد واشياعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاشتهار بذلك . اما الخليفة العاضد فاصيب بسبب الاهانة التي لحقت به بمرض شديد ثم حمز عليه في احدى غرف القصر الداخلية وبعد ايام قليلة مات في يوم الاثنين ١١ محرم سنة ٥٥٧ هجرية وبموته انتهت ايام الدولة الفاطمية وخلفتها الدولة الايوبية التي ابتدأت بسلطنة السلطان صلاح الدين كما سيأتي في محله من شرح هذه الرسالة

(١) الرباط الثغر . الفسطاط بالضم علم لمصر القديمة — شاور هو الامير ابو شجاع شاور بن مجير بن زار وخبره ان الصالح بن رزبك الذي تقدم ذكره كان قد ولي شاوراً الصعيد الاعلى من ارض مصر واوصى ولده العادل ان لا يتعرض لشاور بمساة ولا يغير عليه حاله فانه لا يامن

عصيانه والخروج عليه فكان كما اوصى . وكان شاور ذا نجابة وشهامة وفروسية وهمة سوت له ان  
ياخذ الوزارة من الملك العادل ابن رزيك فسار لهذا الغرض من الصعيد في جموعه من طريق  
الواحات حتى وصل الاسكندرية ومنها وصل الى القاهرة فدخلها يوم الاحد الثاني والعشرين من  
المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فهرب الملك العادل واهله من القاهرة ونال شاور بغتيه واخذ  
موضعه من الوزارة : وقد كان الملك الصالح بن رزيك قد انشأ في وزارته امراء يقال لهم البرقية  
وجعل في مقدمتهم احدهم ويقال له ضرغام ابو الاشبال فترقي هذا الرجل حتى صار صاحب الباب  
فلما تولى شاور الوزارة طمع ضرغام هذا في سلبه اباها فجمع لذلك رفقته فتنحرف منه شاور وجمع  
اليه رجاله فاصبح الجيش فرقتين فرقة مع ضرغام واخرى مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من  
وزارة شاور اي في رمضان سنة ٥٥٨ هجرية ثار ضرغام وصاح على شاور فاخرجه من القاهرة  
وقتل ولده الاكبر المسحى بطي فخرج شاور من القاهرة يريد الشام واستقر ضرغام في وزارة  
الخليفة العاضد بعد شاور وتلقب بالملك المنصور فحمد الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان  
عاقلاً كريماً لا يضع كرمه الا في سمعة ترفعه او موازاة تنفعه الا انه كان سريع العقوبة اذا ظن  
في احد شراً . وفي اثناء ذلك قصد الفرنجة بلاد مصر فخرج اليهم هام اخو ضرغام وحاربهم  
فغلبوه ونزلوا على حصن بلبس وملكوا بعض السور ثم عادوا الى بلادهم . ثم جاء الخبر بقدم شاور  
ومعه اسد الدين شيركويه بن شادي وهو كردي الاصل وكان شيركويه هذا واخوه نجم الدين  
ايوب في خدمة الاتابك نور الدين في الشام منذ مدة طويلة واظهرا من اللياقة ما جعل له فيهما  
الثقة التامة فلما سار شاور الى دمشق استنجد بنور الدين ليرجع الوزارة الى يده فنور الدين لم يرد  
اضاءة فرصة كهذه تجعل له يداً بأموز مصر فارسل معه اسد الدين شيركويه في كثير من الغز  
وسار معه يوسف ابن اخيه نجم الدين بن ايوب وكان صغير السن ولم يكن لآبيه رضى بسفره في  
هذه الاخطار على صغر سنه الا انه ابي الرحيل طوعاً لهوى النفس في حب المجد والعلى ولعل  
النقاد يرساقنه الى مصر ليكون سلطاناً عليها تمتد سلطته الى اقصى الممالك الاسلامية . وسار  
الاتابك مشيعاً بنفسه جيوشه حتى حدود مصر وقصده من ذلك ايها الصليبيين الرابطين في  
بلادهم والذين في طريقه انه آت لمحاربتهم فانحصروا في مدنهم ومرّ جيشه بامان حتى وصل مصر  
فلما علم ضرغام بقدم شاور ومن معه سار بالعسكر اول يوم من جمادي الآخرة سنة ٥٥٩ هجرية  
الى بلبس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها . ثم انه وقعت له بعد ذلك مع ضرغام جملة وقائع  
كان الظاهر فيها شاور بضرغام وانتهى الامر اخيراً بقتل ضرغام من ايدي العامة وتولية شاور



الوزارة . فلما استلم شاور الوزارة صار يدفع للاتابك نور الدين ثلث محصولاتها مقابلته لما بذله في اعادته اليها الا ان الاتابك لم يكن هذا حد مظامعه في مصر فقد كان له بتلك الحملة غرضان الاول ان يقضي حق شاور الذي استصرخ به والثاني ان يستعلم احوال مصر لانه بلغه انها ضعيفة من الجند وان نظامها مختل . وقد كان شاور اتفق سرّاً مع نور الدين ان يسلمه مصر وظن انه قادر على دفع جيوش نور الدين فينال السلطة لنفسه . فكتب الى شيركويه ان يسير الى سوريا وقد كان معسكراً بجوار القاهرة فاطلق شيركويه فرقة من جيشه استولت على بليس . فلما علم شاور بذلك عمد الى معاهدة الصليبيين على اخراج جنود شيركويه . فدخل الصليبيون القاهرة اخيراً . والى هنا اشار السيد المؤلف بقوله « وقد تخطت الفرنج الرباط . واحرق شاور الفسطاط » ثم ان شيركويه تقدم وعسكر في الجزيرة ووقعت بينه وبين الصليبيين مواقع كثيرة كانت الحرب بينهما سجالاً واستولى شيركويه على الاسكندرية واقام عليها ابن اخيه يوسف صلاح الدين . وقد جاءت للصليبيين نجدة من الشام فزادتهم عدداً فلما رأى شيركويه انه غير قادر على مقاومتهم اراد ان يعاودهم على خروج الصليبيين والسوريين معاً من مصر وترجع الاسكندرية الى شاور فقبل الفريقان بذلك وعاد شيركويه وابن اخيه الى دمشق . أما الصليبيون فلم يبرحوا القاهرة الا اذا دفع لهم شاور مائة الف دينار وتبقى منهم حامية في القاهرة فقبل شاور بذلك وخرج الصليبيون . لكنهم بعد قليل نقضوا هذه المعاهدة وارسلوا جيشاً جراراً استولوا به على مصر . فتغير شاور في ذلك واستنجد بالاتابك نور الدين فارسل له جيشاً تحت قيادة شيركويه وفي اثناء ذلك امر شاور باحراق مدينة الفسطاط لكيلا يحتمي بها الصليبيون . ثم ان شيركويه قدم على مصر واخرج الصليبيين من كل ارضها . ثم انه دخل القاهرة باحتفال عظيم وذلك في ربيع ثاني سنة ٥٦٤ هجرية وسار توجاً الى مقر الخلافة فاستاء شاور من ذلك واراد الانتقام من شيركويه فظهر الحب له وضمير البغض والوقية به ثم نوى على دعوته لوليمة يعد له فيها معدات الهلاك فعلم يوسف صلاح الدين بذلك وبعض كبار جيش السور بين فنوا عليه ما نواه على اميرهم وجعلوا يترقبون خطواته فبينما كان قادماً الى معسكر السور بين لزيارة احتاطوا به وقبضوا عليه وأوثقوه بالحديد فانصل ذلك بشيركويه فشق عليه ذلك وطلب الى رجاله ان لا يوقعوا به شرّاً . ولكن الخليفة العاضد بعث يطلب رأسه فارسلوه له حالاً وسطوا على داره فنهبوها ثم بموته انتهت مدته التي اضر فيها بمصر ضرراً عظيماً وقد تولى بعده شيركويه الوزارة ولم يمكث في منصبه الا شهرين وخمسة ايام فقط وعاجلته المنية ثم بعد موته ولي العاضد ابن اخيه صلاح الدين الوزارة

الدُّنْيَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ حَبْسٌ

بَادَتْ وَأَهْلُهَا مَعًا فَجَمِيعُهُمْ

بِيقَاءِ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ خَرَابٌ

(١) النواقيس جمع ناقوس وهو مضرب النصارى

(المعنى) يقول انه بعد ان احرق شار النسطاط وكان ذلك من سوء تدبيره وامتلك الزنجية كثيراً من الشام ومصر وقرعت النواقيس في القدس وضاعت الدنيا بالمسلمين حتي صارت مما نالهم من الجور والظلم كأنها حبس

(٢) بادت هلكت

(المعنى) هذا البيت الذي استشهد به سماحة المؤلف لاحد الشعراء يهجو به الوزير ابن العلقمي حيث كان سبباً في خراب بغداد على يد التتر فيقول ان بغداد قد بادت وباد اهلها فالجميع فدى لمولانا الوزير وهو من باب التقرير — وان العلقمي هو الوزير ابو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي العلقمي البغدادي الراضي كان وزير المستعصم العباسي ولي الوزارة ١٤ سنة فظاهر الرفض وكان وزيراً خبيراً بتدبير الملك ولم يزل ناصحاً لاصحابه واستأذنه الى سنة ٦٥٦ هجرية ففيها افتتن السنية والشيعه ببغداد . فامر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وكان اهلهم روافض واستباحوا الاعراض فغظم ذلك على ابن العلقمي وضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار فكاتب التتر سرّاً واطمعمهم في بغداد وسهل لهم امر اخذها . وكان يريد بذلك في اقامة خليفة علوي . قيل ومن الخيل التي استعملها في مكاتبة التتر انه اخذ رجلاً وحلق رأسه حلقاً بليغاً وكتب عليه بالابر ما اراد ونفض الكحل على الكتابة فصارت كالوشم وانزل الرجل عنده الى ان غزر شعره وغطى الكتابة فجهره وقال له ان وصلت برهم يجلق رأسك ودعهم يقرأوا الكتابة . وكان آخر ما كتبه على رأسه « اقطعوا الورقة » فلما قرأ التتر الكتابة ضربوا عنق الرجل . وكتب ايضاً الى وزير ارسل رسالة يطلعه فيها على ذلك منها انه قد نهب الكرخ المكرم وقد ديس البساط النبوي العظيم . وقد نهب العترة العلوية . واستؤسرت العصابة الهاشمية . وقد حسن التمثيل بقول التائل

أمور تضحك السفهاء منها ويكي من عواقبها اليب

كَمْ مِنْ ظَلُومٍ تَزُولُ دَوْلَتُهُ  
وَلَيْسَ مَا سَنَّ مِنْ أَدَى زَائِلٍ

وقد عزموا على نهت الحلة والقييل . بل سولت لهم انفسهم امرا فصبر جميل  
ارى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام  
فان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام  
فقلت من التعجب ليت شعري أبقاظ أمية ام نيام  
الى آخر ما كتبه من اثاره النفوس والحض على قتال الخليفة فتمت له بعيته ونال اربته وكان  
ما اراد واقتتل الفريقان على مرحلتين من بغداد وكانت القيادة على جيش بغداد للدوادار ركن  
الدين وعلى جيش التتر هولاء كو ولتاجو . فانهزم عسكر الخليفة ودخل هولاء كو بغداد من الجانب  
الشرقي وتاجو من الجانب الغربي . وخرج ابن العلقمي الى هولاء كو فتوثق منه لنفسه وعاد الى  
الخليفة المستعصم وقال ان هولاء كو يبيقك في الخلافة كما فعل بسطان الروم ويريد ان يزوج ابنته  
بابنك ابي بكر وحسن له الخروج الى هولاء كو فخرج اليه المستعصم في جماعة من اكابر دولته فانزلوا  
في خيمة . واستدعي ابن العلقمي الفقهاء والامثال فاجتمعوا هناك ومن جملتهم ركن الدين  
الدوادار والمستنصري احد الشجعان واستاذ دار الخلافة يحيى الدين بن الجوزي واولاده وهناك  
صار يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة موها لهم ابن العلقمي انهم يحضرون عقد ابن الخليفة على  
بنت هولاء كو . فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر فدخل تاجو ووضعوا السيف في  
بغداد وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الاشراف ولم يسلم الا من كان صغيرا  
فانه اخذ اسيرا ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوماً وقتلوا ايضاً الخليفة المستعصم وابنه ابا  
بكر . قيل ودخل بعد ذلك على ابن العلقمي وهو جالس في الديوان رجل من عامة التتر راكباً  
فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما اراد وبال الفرس على البساط  
فاصاب الرشاش ثياب الوزير وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وانه بلغ مراده وهكذا انعكس  
الحال مع ابن العلقمي بعد ان كان مؤملاً من التتر النجاح وعضد يديه ندماً ووبخه هولاء كو فمات  
غماً في اواخر سنة ٦٥٦ هجرية وهكذا كان على يد ابن العلقمي انقراض الدولة العباسية وقيام دولة  
التتر ببغداد والله في خلقه شوون

(١) (المعنى) يقول ان الظالم يزول ملكه وتندثر دولته ولكن يبقى ظلمه في الناس مقبياً:

حُمُقُ الْأُولَى يَحْكُمُونَ النَّاسَ يُضْحِكُنِي  
 وَسُوهُ فَعَلِمَ فِي النَّاسِ بُسِكُنِي  
 مَا لَدَيْكَ قَدَعَاتُ بَيْنَ الضَّانِ أَفْتِكَ مِنْ  
 هَذِي الْوُلَاةِ بِهَاتِيكَ الْمَسَاكِينِ

( للمؤلف )

وَإِذَا قَدْ ظَهَرَ فِي الْأُمَّةِ سَمِيدُ نِقَابٍ . كَأَنَّهُ قَسُورٌ غَابٍ . قَلْبٌ حَوْلٌ .  
 لَوْ عَادَتْهُ نُجُومُ الْأَفْقِ لَعَادَ ذُو الرِّشْحِ مِنْهَا وَهُوَ أَعْزَلُ . يَعْبَسُ وَهُوَ رَاضٍ

والظلم شئمة من شيم النفوس الخبيثة طالما كانت سبباً في هدم أركان الدولت وخراب الممالك .  
 قيل ان رجلاً قام الى عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر فانشده

ان الذهن بعثت في اقطارها نبذوا كتابك واستحل المحرم  
 طاس الثياب على منابر ارضنا كلُّ يجور وكلهم يتظلم  
 وارتد ان يلي الامانة منهم عف وهيات الامين المسلم  
 و يروي للمنصور قبل الخلافة

حتى متى لا نرى عدلاً نسربه ولا نرى لولاة الحق اعرانا  
 مستسكين بحق قائمين به اذا تلون اهل الجور الوانا  
 يا للرجال لداء لا دواء له وقائد ذي عمى يقتاد عميانا

(١) عاث افسد

( المعني ) يقول يضحكني ما اراه من حماقة الذين يسوسون الناس وهم لا يدرون السياسة .  
 ويبكيني ما اراه في الناس من اثار افعالهم السيئة فيهم فالذئب بين قطيع الغنم اقل فتكاً من فتك  
 هؤلاء الولاة بهؤلاء المساكين المظلومين . وهذان البيتان هما من نظم السيد المؤلف ودرتان  
 من درره

(٢) السميدع السيد الكرم الشريف . نقاب الرجل العلامة ومنه قوله

كَالسَحَابِ . وَيَضْحَكُ وَهُوَ غَاضِبٌ كَالْقِرْضَابِ<sup>١</sup> . عَاجِلُ الْعَفْوِ آجِلُ الْإِنْتِقَامِ .  
 كَأَنَّ الْمُلُوكَ صَفٌّ وَهُوَ الْإِمَامُ<sup>٢</sup> . طَيِّبٌ بِأَذْوَاءِ الْأُمَمِ حَذَاقٌ . يُعَالِجُ  
 تَارَةً بِالسَّمِّ وَطَوْرًا بِالتَّرْيَاقِ<sup>٣</sup> . وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلَفْ فِي فَضْلِهِ اثْنَانِ . نَطَقَتْ بِمَا شَرَّهِ

كريم جواد اخو ما قط نقاب يحدث بالغائب

قصور غاب اي الاسد الرابض بالغاب . قلب حول اي بصير بتقليب الامور . ذو الرمح  
 اي السماك الرامح وهو نجم قدام الفكة يقدمه نجم مستطيل الشعاع يقولون هو رمحه . الاعزل  
 الذي لا سلاح معه والاعزل احد السماكين لانه لا سلاح معه كما كان مع الرامح  
 ( المعنى ) يقول فيبيننا الامر كما ذكرت والدنيا على ما وصفت والفرجة في القدس والمسلمون  
 في الضيق واذا قد من الله على المسلمين برجل شريف النجار كريمه سديد الرأي صائبه كالليث  
 بأسأ وشجاعة بصير بتقلب الامور محتال لها لوعادته النجوم لانقلب ذو الرمح وهو ذلك النجم الذي في  
 السماء اعزلا وهو النجم الثاني المسمى بالسماك الاعزل وهنا تورية حسنة

(١) القرضاب السيف القطاع

( المعنى ) يقول انه يعبس في حالة الرضى فيكون مثله كمثل السحاب اذا اكفهر امطر  
 فكانه راض عن الارض التي يطرها او كمثل السيف فانه يضحك بريقا وهو يقتل  
 (٢) ( المعنى ) يقول انه مع قدرته على العقوبة في كل وقت فانه يجعل عفوه ويؤجل انتقامه  
 وهي صفة من صفات اهل النخوة والمروءة وملاك الامم وارباب السياسة فانهم يأخذون المجرم  
 بالعمو ليقلع عن جرمه وبنصفون المحسن ليزداد في احسانه وبذلك يقل المجرمون ويكثر الطيبون  
 فتهدأ النفوس وتطمئن القلوب فينتشر العدل في الامة فتعيش في راحة تامة الى ما شاء الله

وقال حاتم

تحلم عن الادين واستبق ودم وان تستطيع الحلم حتى تحلما  
 وعوراء قد اعرضت عنها فلم تضر وزيه اود قومته فنقوموا  
 واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكريما  
 (٣) الحذاق الماهر . الترياق دواء مركب يدفع السموم

( المعنى ) يقول انه طيب ماهر يداوي الامم تارة بالسّم واخرى بالترياق وهي صفة ثانية

السُّنُّ الْخُرْسَانِيَّةُ وَالْخُرْصَانِيَّةُ . فَقَرَّتْ بِظُهُورِهِ الْقُلُوبُ . وَإِذَا هُوَ صَلَاحُ الدِّينِ

من صفات الذين يرأسون الامم ويدررون حركة الدولات فانهم يضعون عقوبتهم في من لا ينفع فيه العفو ويعفون عن من لا تجدي فيه العقوبة

قال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدر  
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم اذا ما اورد الامرا صدرا

وقال المتنبي

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وقال ابن قيس الرقيات

واني لآبي الشر حتى اذا ابى يحنب بيتي قلت للشر مرحباً  
واركب ظهر الامر حتى بلين لي اذا لم اجد الأعلى الشر مركباً

(١) الخرسان جمع اخرس وهو الذي انقعد لسانه عن الكلام . الخرصان اسنة الرواح

نسبة لبلدة بالبحرين تباع فيها الرواح

(المعنى) يقول انه واحد اجمعت الناس على الاقرار بفضلها فلم يختلف فيه اثنان حتى ان

الاخرس نطق به . وقال حسان بن ثابت في الفخر

لعمرك ما الملهوف باقي بلادنا لننعمه بالضائع المتهمض  
ولا ضيفنا عند القرى بمدفع ولا جارنا في النائبات بمسلم  
وما السيد الجبار حين يريدنا بكيد على ارامنا بمحرم  
مطاعم في المشقى مطاعين في الوغى اذا الحرب كانت كالخريق المضرم  
وتلقى لدى اياتنا حين نتجدي مجالس فيها كل كهل معمم

وقال حبيب بن المزدلف

لقد علمت افناء شيبان اننا قبيلة صدق في الامور التوائب  
وانا اذا ما الحق اعوز اهله اوى كل مطلوب الينا وطالب

وقال ابو فراس الحمداني

انا اذا اشتد الزمان وناب كل خطب وادلهم

أفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم  
 للقاء العداييض السيوف وللندى حمر النعم  
 هذا وهذا دأبنا يودي دم ويراق دم

(١) (المعنى) يقول ان الذي ذكرته لكم ووصفته بما تقدم من الكلام والذي قرت بظهوره القلوب هو صلاح الدين يوسف بن ايوب - وصلاح الدين هو ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملقب بالملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والشامية والعراقية والجنينية اتفق المؤرخون على ان اياه من دؤين آخر عمل اذربيجان وجميع اهل تلك البلاد اكراد وقد تقدم انه جاء الى مصر مع عمه اسد الدين شيركويه وقتلناه انه تولى الوزارة بعد عمه المذكور فلما تولى الوزارة ابت الجيوش السورية الرضوخ له لصغر سنه فأخذهم بالدين واستجلب خواطرم فاجمعوا على ولائه والضرب بسيفه فعظم نفوذه وكثر نصرأؤه فشاغل الحسد مؤتمن الخلافة ( جوهر الخصي ) وحدثته نفسه بمخلع صلاح الدين وواقفه كثير من الجند والامراء المصريين واجمع رأيهم ان يبعثوا الى الافرنج ببلاد الساحل ليستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الافرنج على اخراجه من مصر فسيروا رجلاً الى الفرنجة وجعلوا كتبهم معه في نعل فسار الرجل حتى قرب من بلبس فاذا ببعض اصحاب صلاح الدين هناك فانكر امر الرجل بسبب انه جعل التعلين في يده وراهما وليس فيهما اثر المشي والرجل رث الهيئة فارتاب واخذ التعلين وشقهما فوجد الكسب يبطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام واسلم وحدثته الخبر فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة فخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج فأعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد فظن الخصي انه قد اهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظرة بناها بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانقض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه فغضب لذلك العسكر المصري وثاروا باجمعهم وقد انضم اليهم عالم كبير من الامراء المصريين فحاربهم صلاح الدين فانهمز اولاً ثم اشتد عليهم ثانية حتى هزمهم وما زال راكباً اقيمتهم محكماً فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشي من هذه الواقعة امر العاضد ومن غريب الاتفاق ان الذي فتح مصر للدولة الفاطمية وبني

القاهرة يدعى جوهرًا والذي كان سببًا في زوال هذه الدولة وخراب القاهرة يدعى جوهر الملقب بمؤمن الخلافة . فلما انتهت هذه الواقعة عاد صلاح الدين الى السكون وولى اخاه طوران شاه الذي ابلى معه في هذه الواقعة بلاءً حسنًا قوص واصوان وعينداب . وكانت تولية صلاح الدين سببًا لاضطراب الصليبيين فتشاوروا في امرهم فقرر رأبهم على ان يرسلوا بطريرك صور فريدريك مع يوحنا اسقف عكا لاستمداد ملوك فرنسا وانكلترا وسيسيليا وغيرهم من الامراء المسيحيين فلم ينجح مسعاهم غير ان امبراطور القسطنطينية ارسل عمارة مؤلفة من مائة وخمسين شراعًا ملانة بالذخائر والمؤن والعدة والرجال فاتحدت مع جيوش عسقلان وساروا برًا وبحرًا الى مصر حتى اذا بلغوا الفرما ساروا حتى اتوا دمياط فعمسكروا بينها وبين البحر وذلك في سنة ٥٦٥ هجرية وكانت هذه الحملة تحت قيادة اموري فظن انه قادر على اخذ دمياط بالهجوم الا انه رأى منها مقاومة ودفاعًا الزمها الاقامة على الحصار فنفذت مؤنهم فارادوا العبور في النيل فوقفهم حاجز اقامه المسلمون وهو عبارة عن سلسلة قوية من الحديد طرفها الواحد ممكن بمتاريس دمياط والطرف الآخر ببرج هائل منيع الجانب فلما علموا ذلك رجعوا الى ائمتابهم خائبين ونوجهوا الى سوريا . وفي السنة التالية سار صلاح الدين في جيش عظيم فدخل فلسطين فعمل اموري وهو في عسقلان ان صلاح الدين قد حاصر قلعة دارون وهو دير قديم للنصارى فأسرع لمهاجمته فحاربه صلاح الدين وقهره ونزل على غزة فامتلكها ثم علم ان الفرنجة احنلوا ايلة فما زال بها حتى فتحها وقتل من كان فيها واقام فيها من ثقافته من يعتمد عليهم وعاد الى القاهرة . ثم بعد عودته اصبح الخليفة العاضدليس في يده الا السلطة الدينية فشرع صلاح الدين في سلبه اياها فحرض اميرا فارسيا ليخطب في الناس باسم الخليفة المستضيء بامر الله العباسي فخطب في الناس بذلك فلم يعارضه احد ثم انه عمم الخطبة في جميع مساجد القاهرة ومن هذا الوقت انتقلت الخلافة من مصر الى بغداد ثانية . ثم ان الامام العاضد توفي بعد ايام قليلة وذلك في ١١ محرم سنة ٥٦٧ هجرية . ومن هذا الوقت خلا الجو لصلاح الدين واصبح لا معارض له وابتدأت به دولة الابويبين فلما تولى اخذ بعمل خفية في الاستقلال بمصر ويجهتد في تربية الاحزاب واعداد القوات ويعمل ايضا على كيد الصليبيين واخراجهم من مصر وسوربا فجاهد في ذلك كثيرا ووقعت بينه وبينهم حروب حمة حفظها له التاريخ في صدور اسفاره وترك له اسما لا تمحوه كرور الليالي والايام . ومن اشهر تلك المواقع واقعة حطين وفتح بيت المقدس الذي نصر الله به المسلمين على المسيحيين فبعد ما رأى الصليبيون انهم غير قادرين على مقاومته لجأوا الى الصلح فاجابهم الى طلبهم فانفق رايهم على ان يقيموا



أَنْتَ الْأَمِيرُ الَّذِي وَلَّيْتَهُ هِمَّتَهُ  
بِغَيْرِ عَهْدٍ مِنَ السُّلْطَانِ مَعَهُودٍ



أَقْبَلَتْ جُمُوعٌ فَرَنْجِيَّةٌ مُهْطَعِينَ . وَأَرْسَوْا لِحَرْبِ الصَّلِيبِ عَلَى حَطِّينَ<sup>١</sup> . فَلَقِيهِمْ<sup>٢</sup>

على شطوط السواحل . ومن ثمّ أراح الله صلاح الدين من الحروب التي كابدها . على ان المنية التي عجبت ان تهاجم هذا الشجاع الباسل في ساحة الحرب لم تخش مهاجمته وهو على فراشه بين اولاده ففي يوم الجمعة ١٥ صفر ركب السلطان لملاقاته الحبيج فعاد الى منزله كسلا ثم غشيتة حمى ثم اصبغ في اليوم الثاني اشد كسلا منه في اليوم الاول وما زال المرض يزداد عليه يوماً بعد يوم حتى توفاه الله في يوم الاربعاء ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ . وكان يوم موته يوماً لم يصب الاسلام بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وكان سنه عند وفاته ٥٧ سنة ومدة حكمه ٢٤ سنة ٥ في مصر و١٩ في سوريا ودفن في جلق وهي دمشق رحمه الله رحمة واسعة

(١) (المعنى) يقول انك ايها الامير جلست على عرش الملك من غير ان ترثه عن آبائك وانما رمت بك همتك اليه فتبواته واخذته اغتصاباً . قال ابن الرومي يمدح ابا الصقر  
وقلّ من ضمنت خيراً طوبته الا وفي وجهه للبشر عنوان  
تلقاه وهو مع الاحسان معتذر وقد يسيء مسيء وهو منان  
اذا بدا وجهه ذنب فهو ذو سنة وان بدا وجهه خطب فهو يقظان  
اذا تيممك العافي فكوكبه سعد ومرعاه في واديك سعدان  
احيا بك الله هذا الخلق كلهم فأنت روح وهذا الخلق جثان  
قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا ولكن لعمرى منه شيبان  
وكم اب قدعلا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

(٢) مهطعين مسرعين . ارسوا ثبتوا . حرب الصليب تقدم ذكرها في ترجمة شاور وصلاح الدين . حطين هي مدينة بالشام كانت بها وقعة عظيمة مشهورة بين الفرنجة وصلاح الدين كان النصر له فيها عليهم

(المعنى) يقول ان الفرنجة اقبلوا مسرعين على حطين وثبتوا للحرب

بِجَحْفَلٍ جَرَّارٍ . وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَمَلَةَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
 بِأَحَدٍ وَبَدْرٍ حِينَ مَجَّ بِأَهْلِهِ  
 وَفُرْسَانِهِ أَحَدٌ وَمَجَّ بِهِمْ بَدْرٌ  
 وَيَوْمَ حَنْزِينٍ وَالنُّضَيْرِ وَخَيْبَرَ  
 وَبِالْخُنْدُقِ الثَّوَالِي بِعَقْوَتِهِ عَمْرُو

(١) الجحفل الجيش . الجرار الكثير . المهاجرون الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة من الصحابة . الانصار هم انصار النبي صلى الله عليه وسلم غاب فيه جانب الاسمية على جانب الوصفية ولهذا نسب اليه على لفظه فقليل انصاري

(المعنى) يقول انهم لما اقبلوا على حطين ليحاربوا صلاح الدين لتبهم ببغيش عزمهم وحمل فيهم حملة المهاجرين والانصار وهي تلك الحملات التي عرفها منهم الاسلام في بدايته وقرت بها عيون المسلمين واجزل الله بها لهم ثوابه

(٢) (المعنى) يقول ان حملاته فيهم كانت كحملات المهاجرين والانصار حينما كانوا باحد وبدر وحينما كانوا بحنين والنضير وخيبر والخندق الذي قتل به عمرو بن ود العامري لشهور احد هوجبل بالمدينة وكانت به الواقعة المشهورة التي كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت لاحدى عشرة ليلة من شوال وخبرها مشهور لا حاجة لذكره - واقعة بدر هي الواقعة الكبرى التي اظهر الله بها الاسلام واعزه وقوى اهله وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً - حنين هو اسم موضع في طريق الطائف الى جنب ذي المجاز وكانت به الواقعة المشهورة المسماة باسمه وتسمى ايضاً غزوة اوطاس وهو اسم لموضع كانت به الواقعة - النضير نسبة الى قبيلة كبيرة من اليهود يقال لهم بني النضير ينسبون الى هارون اخي موسى عليهما الصلاة والسلام سكنوا مع العرب ودخلوا فيهم واختلف المؤرخون على السنة التي وقعت فيها هذه الغزوة واجمعوا على انها كانت في السنة الرابعة وامرها شهير - خيبر بوزن جعفر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة سبع واقام في حصارها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها في صفر من السنة المذكورة - الخندق وتسمى غزوة الاجزاب

نظروا إِلَيْكَ فَقَدَسُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ  
 نَطَقُوا الْفَصِيحَ لَكَبَرُوا وَلَهَلَّلُوا  
 تَجَمَّعَتْ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ وَأُمَّةٍ  
 عَلَى وَاحِدٍ لَأَزَلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ  
 أَلَّا تَنْتَهِيَ عَنَا مَلُوكُهُ وَتُنْقِي  
 مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمَ بِالْدَمِّ

وكانت سنة خمس وفيها قتل عمرو بن ود العامري الشجاع المشهور قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهذا معنى قوله ( وبالحندق الثاوي بعقوته عمرو ) بقصد به عمر بن ود العامري وخبر هذه الوقائع جميعها مشهور ولذلك لم نرد التفصيل في جميعها ومن ارادها فليطلبها من كتب التاريخ والسير

(١) قدسوا يقال قدس الرجل نزهه ووصفه بكونه قدوسا والقدوس الطاهر المنزه وكل فعول مفتوح سوي قدوس وذروح وهو الذباب الهندي وفروج وهو فرخ الدجاجة . كبروا قالوا الله اكبر . هالوا قالوا لا اله الا الله وهو مأخوذ من الهيلة كالبسملة والحوقة ( المعنى ) يقول ان الاعداء نظروا اليك فقدسوا لان التقديس عام يكون بالقلب والجوارح ولو كانوا ينطقون الفصح لكبروا ولهلوا اجلالاً واعجاباً والفضل ما شهدت به الاعداء

(٢) الشعب بالكسر الحلي العظيم . القرن النظير في الشجاعة ( المعنى ) يقول انكم جمعتم انفسكم وانسلتم من كل شعب وأمة تحاربوا واحداً لا زلتم علي طول الدوام مع كثرتكم ووفرتكم نظير واحد والجملة الاخيرة من البيت دعائية ومعناها اودع الله قلوبكم الرهبة والخوف حتى انكم مع جمعكم الكثير تكونون قرناً لواحد مما اكسبه الله الشجاعة والبسه رداء البأس والقوة . ويريد اجتماع امم الافرنج لحرب الصليب

(٣) لا يبوؤ الدم بالدم يقال بؤء دمه بدمه اي عدله وبؤء فلان بفلان بؤء قتل به وصار دمه بدمه فعادله ومنه المثل « بؤءت عرار بكحل » وهما بقرتان انتطحنا فماتتا يضرب لكل مستويين ويقال « بؤءه » اي كن ممن يقتل به ومنه قول المهلهل لبجير « بؤءشسع نعل كليب »

حَمْسٌ يُقَابِلُ مِنْهُمْ الْأَعْدَاءَ . أَمْثَالُ الْجَحَافِ وَأَبِي بَرَاءٍ . كَأَنَّهُمْ فِي

( المعنى ) يقول الا تنتهي عنا هذه الملوك ولتقي محارمنا لا تنتهكها فان دمننا لا يعادل دمهم ولا يساويه فيبوا به بل هو اشرف منه

(١) حمس جمع احمس وهو الشجاع — الجحاف هو الجحاف بن حكيم السلمي الذي ضرب به المثل فقيل ( افلك من الجحاف ) وخبر فتكه ان عمير بن الحباب السلمي كان ابن عمه فنهض في الفتنة التي كانت بالشام بين قيس وكلب بسبب الزبيرية والروانية فلقى في بعض تلك المغاورات خيلاً لبني تغلب فقتلوه فلما اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ووضعت تلك الحروب اوزارها دخل الجحاف على عبد الملك والاخلط عنده فالتفت اليه الاخلط فقال  
ألا سائل الجحاف هل هو ثائر لقتلي اصيبت من سليم وعامر  
فقال الجحاف عجباً له

بلي سوف ابكيهم بكل مهند وابكي عميراً بالرماح الخواطر  
ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترى عليّ بمثل هذا ولو كنت مأسوراً انجم الاخلط فرقا من الجحاف فقال عبد الملك لا ترع فاني جارك منه فقال الاخلط يا امير المؤمنين هبك تجيرني منه في اليقظة فكيف تجيرني في النوم فنهض الجحاف من عند عبد الملك يسحب كسائه فقال عبد الملك ان في فقه لغدره ومر الجحاف لطيته وجمع قومه واتى الرصافة ثم سار الى بني تغلب فصادف في طريقه اربعمائة منهم فقتلهم ومضى الى البشر وهو ماء لبني تغلب فصادف عليه جمعاً من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل وتعدى الرجال الى قتل النساء والولدان فيقال ان عجوزاً نادته فقالت حريك الله يا جحاف اقتل نساء اعلان ثدي واسفلهن دمي فانيخزل ورجع فبلغ الخبر الاخلط فدخل على عبد الملك وقال

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعوّل  
فاهدر عبد الملك دم الجحاف فهرب الى الروم فكان بها سبع سنين ومات عبد الملك وقام الوليد بن عبد الملك فاستؤمن للجحاف فامنه فرجع — ابو براء هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فارس قيس ويقال له ملاعب الاسنة ضرب به المثل فقيل ( افرس من ملاعب الاسنة ) سمي بذلك لقول اوس بن حجر فيه  
ملاعب اطراف الاسنة عامر فراح لها حظ الكتبية اجمع

الصُّفُوفِ حُتُوفٌ . أَوْ أُسُودٌ أَظْفَرُهَا السُّيُوفُ . وَكَانَهُمْ مِنْ حَبِيْبِهِمْ لِلْقِتَالِ . يَرَوْنَ

أخذ اربعين مرباعاً في الجاهلية وهو احد بني أم البنين الخمسة الذين يفتخر بهم لبني في  
رجزه المشهور وهو الذي يقول فيه

نحن بنو أم البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه  
والمطمعون الجفنة المرعره والضاربون الهام تحت الخيضة

وهم مالك بن جعفر وطفيل ابو عامر المشهور الذي يضرب به المثل ايضاً فيقال افرس من عامر  
ابن الطفيل وريعة بن مالك وعبيدة بن مالك ومعاوية بن مالك وجعلهم لبني اربعة  
لاجل القافية

( المعنى ) يقول ان جند صلاح الدين حمس بوسائل يلاقي منهم عدوهم امثال الجحاف واني  
براء الفارسين المشهورين

(١) الحتوف جمع حتف وهو الموت

( المعنى ) يقول كانهم في وسط الصفوف من العدو موت يجول فيهم او اسود لهم اظفار

من سيوفهم . قال بعض بني مازن

يباشر في الحرب المنايا ولا يرى لمن لم يباشرها من الموت مهربا  
اخو غمرات ما يوزع جأشسه اذا الموت بالموت ارتدى وتعصبا

وقال ودأل بن ثميل المازني

مقادير وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يماي  
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حال ام باي مكان

وقال بعض بني مازن

وقد علموا بان الحرب ليست لاصحاب الحجارة والخلوق  
ضربناكم على الاسلام حتى افنناكم علي وضع الطريق

ووصف بعضهم جنده فقال انهم مكتملون في شبابهم غضبية عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل  
ارجلهم انشاء عبادة واطلاح بر ينظر الله اليهم في جوف الليل مخفية اصلايهم مع اجزاء القرآن  
كلما مر احدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً اليها واذا مر بآية من ذكر النار شق شفقة كان زفير  
جهنم بين اذنيه موصول كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار اذا اكلت الارض ركبهم وأيديهم

النَّقْعَ لَيْلٍ وَصَالٍ · تَمُوجُ عَلَى صُدُورِهِمُ الْفَضْفَاضَةُ السَّلْوُوقِيَّةُ · وَالزَّرْعُ الْخَطْمِيَّةُ ·

وانوفهم وجباههم استقلوا ذلك في جنب الله حتى اذا راوا السهم قد فوقت والرماح قد اشرفت والسيوف قد انتصبت ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه وتحضب بالدماء محاسن وجهه · وقال عبد العزيز بن زرارة في الجلد وقلة المبالاة

وليلة من ليالي الدهر كالخة باشرت في هولها مرأى ومطلعا  
ونكبة لو رمى الرامي بها حجرا اصم من جندل الصوان لانصدعا  
مرت عليّ فلم اطرح لها سابي ولا اشتكيت لها وهنا ولاجزعا

وقال الشنفرى

واني لخلو ان اربدت حلوقي ومر اذا نفس العزوف امرت  
ابّي لما آبى سريع افادتي الى كل نفس تنحني في مسرتي  
اذا ما انتني ميتي لم ابالها ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي

(١) النقع الغبار

(المعنى) يقول انهم من شدة حبهم للقتال وشغفهم به يخيل لهم ان سواد النقع وتلبده

ليل وصال وهذا المعنى حسن جميل · قال ابن الرومي

ومعترك تبدو نجوم حديده وقد لفه ليل من النقع اقمتم  
شهدت القنا فيه تعطف والظبا تفلل والبيض الحصين تحطم  
فلم اك من حاص عن غمراتها ولا غاص فيها حيث غاص المنعم  
ولم اغشها الا علياً بانها هي المجد او مطرودة الحد صيلم

وقال الشريف الرضي

خفاف على اثر الطريدة في الفلا اذا ماجت الرمضاء واختلط الطرد  
كان نجوم القذف تحت سروجها تهاوي على الظلماء والليل مسود  
يعيد عليها الطعن كل ابن همة كأن دم الاعداء يفي فمه شهد  
يضاربه حتى ما لصارمه قوى ويطعن حتى ما لذ ابله جهد  
اذا عربي لم يكن مثل سيفه مضاء على الاعداء انكره الجد

وَكَانَ كُلُّ دِرْعٍ رُدْنٌ هَلْهَالٌ . أَوْ غَدِيرٌ تَحَرَّكَ عَلَيْهِ شَمَالٌ .<sup>١</sup> وَفِي أَيْدِيهِمُ  
السُّيُوفُ الْيَزْنِيَّةُ . وَالسِّهَامُ الْحَجْرِيَّةُ .<sup>٢</sup> وَكَانَ كُلُّ سِنَانٍ أَرْقَمٌ . وَكُلُّ كِنَانَةٍ

(١) تموج اي تضطرب فيبدو لها لآء . الفضفاضة الدروع الواسعة . السلوقية نسبة الى قرية باليمن نسب اليها الدروع . الزغف الدروع الواسعة اللينة . الحطمية نسبة الى رجل يقال له حطمة بن محارب كان يصنع الدروع . الردن بالضم اصل انكم . الهلال الرقيق من الثياب والمقصود به هنا الرقيق من الدروع . الشمال بالفتح وبالكسر الريح التي تهب من قبل الحجر بين مطلع الشمس وبنات نعلش

(المعنى) يقول وعليهم دروع تموج فكان كل درع لدقته ثوب رقيق او انه في لآئه غدير موجته الريح الشمالية فهو معرّج . قال ابو العلاء المعري يصف درعاً

وهي بيضاء مثل ما اودع الصي	ف حمى الوهد نطفة الشؤبوب
فاذا ما نبذتها في مكان	مستوهم سردها بالديب
كهلال الحياة او كقميص	لهلال الحيات غير محبوب
واذا صادفت حد وراجرت فيه	له اراق الشريب ماء الذنوب
كف ضرب الكفاة في كل هيج	فضلات من ذيلها المستحوب
ثرة من ضمانها للقتل الخطي	عند اللقاء نشر الكعوب
مثل وشي الوليد لانت وان كا	نت من الصنع مثل وشي حبيب

(٢) اليزنية نسبة الى ذي يزن وهو ملك لحير . الحجرية نسبة الى ديار ثمود وقيل بلادهم

بالشام عند وادي القرى

(المعنى) يقول وفي ايديهم السيوف المنسوبة الى ذي يزن والسهام المنسوبة الى ثمود وهي

احسن السيوف والسهام قال البخاري يصف السيف

ماض وان لم تمضه يد فارس	بطل ومصقول وان لم يصقل
يفشى الورى فالرمح ليس بجينة	من حده والدرع ليس بمعقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى	لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد بغيره باول ضربة	ما ادركت ولو انها في بدبل
واذا اصاب فكل شيء مقتل	واذا اصيب فما له من مقتل

كَانَ شُمُوسًا نَازَعَتْ شُمُوسًا  
 ذُرُوعَنَا وَالْبَيْضَ وَالتُّرُوسًا  
 أَخَذُوا قِسِيمَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ

وقال الشياخ يصف القوس

إذا انبض الرامون عنها ترنمت ترنم شكلي أوجعتها الجنائز  
 وقال آخر فيها

وهي إذا انبضت عنها تسمع ترنم الشكلي ابت لا تهجع  
 وقال أبو العيال الهذلي في السهام

فترى النبال تغير في أقطارها شمساً كأن نصالهن السنبل

(١) الكنانة جعبة تجعل فيها السهام . الشيمم ذكر القنفاذ وقيل ما عظم شوكة من

ذكورها جمع شياهم

(المعنى) يقول وكان كل سنان ثعبان في التوائه وتعرجه وكان كل كنانة جلدة فننذ  
 وذلك لمشابهة السهام التي فيها لشوك القنفاذ وهو معنى دقيق جداً . قال مزرد بن ضرار  
 يصف الرماح

ومطر دند الكعوب كأنما يغشاه منباع من الزيت سائل

أصم إذا ما هز مارت سرانه كما مار ثعبان الرمال الموائل

له فارط ماضي الفرار كأنه هلال بدا في ظلمة الليل ناعل

وقال أبو تمام

من كل أزرق نظار بلا نظر إلى المقابل ما في منته أود

كأنه كان ترب الحب من زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد

(٢) التروس جمع ترس بالضم وهو صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف

ونحوه

(المعنى) يقول كان الدروع والسيوف والتروس لتهموجها وبريقها ولعناها شمس احتلقت



## يَتَعَطَّلُونَ تَعَطَّلَ النَّمْلُ<sup>١</sup>

وَإِذَا تَكَفَّحَ وَجِلَادُهُ . وَأَبْطَالَ فِي عَصْوَادِهِ . وَجَسُومُهُ تَحْتَ الصَّعِيدِ وَرُؤُوسُهُ  
فَوْقَ الصِّعَادِ<sup>٢</sup> . وَعَثِيرُهُ فِي الْعَنَانِ . كَادَتْ تَفْرَخُ فِيهِ الْعُقْبَانُ . أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ  
بِهِ سِتًّا وَالسَّمَاءُ ثَمَانًا<sup>٣</sup> . وَخَيْلُهُ تَنْزَعُ قِبَاً . وَتَضْبَحُ وَثْبًا . كَأَنَّهَا فِي الْمَجْدِدِ .

بشموس فكان لها لالاء شديد

(١) يتعطلون يقال تعطل القوم على فلان اجتمعوا عليه

(المعنى) يقول انهم لكثرتهم وأخذهم وردهم في ساحة الحرب وبأيديهم قسيمهم كالنمل  
في اجتماعه وتداخله البعض في البعض . قال ابان بن عيدة

بجيش تظل البلق في حجراته يثرب أخراه وبالشام قادمة

إذا نحن سر باين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائمه

(٢) التكفاح التضارب تلقاء الوجوه . الجلاد التضارب بالسيوف . العصواد بالضم والكسر الجلبة  
والاختلاط في ضرب او خصومة . الصعيد التراب وقيل وجه الارض . الصعاد جمع صعدة  
وهي القناة المستوية

(المعنى) يقول وقد ابتداء الكفاح والجلاد وعلا الصخب والغلب فاذا بالاجسام تحت التراب  
والرؤوس فوق الرماح : قيل لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل المصعب خطب في الناس فقال في  
خطبته « انا والله لا نموت حتف أنوفنا ولكن قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ليس كما  
يموت بنو مروان » . اقول والغريب انه لا يعلم في العرب ستة قد قتلوا في بيت واحد غير  
آل الزبير قتل عمارة يوم قديد وقتل ابوه مصعب في الحرب بينه وبين عبد الملك وقتل ابوه  
الزبير بوادي السباع وقتل ابوه العوام يوم الفجار وقتل ابوه خويلد في الجاهلية

(٣) العثير الغبار . العنان السحاب . تفرخ اى تصير ذات فرخ . العقبان جمع عقاب

وهو طائر معروف

(المعنى) يقول ان الجنود اثاروا العثير حتى تلبد في الجو على رؤوسهم فكادت تفرخ فيه  
العقبان فكانهم رفعوا ارضاً من الارضين السبع صارت به السموات السبع ثمان والارضين سنا

طَيْرٌ تَجْوُ مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي الْبَرْدِ

وَالْعَادِيَاتِ أَسَائِي الدِّمَاءِ بِهَا

كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبٍ

وَطَعْنُ كُلِّ طَاعِنَةٍ نَجْلَاءَ . لَا يَنْفَعُ نِيهَا عَصَابُ الْخُمْرِ وَلَا ثَمَرُ الرَّاءِ

تَعْلُو السُّيُوفُ بِأَيْدِيهِمْ جَمَاجِمَهُمْ

كَمَا يُفَلِّقُ مَرَوَ الْأَمْعَزِ الضَّرْحُ

(١) تنزع يقال نزع الفرس اي جرى • قبا اي ضمير خصمه ودق وتنزع قبا اي من

الضمير والدقة • تضبح تصوت فتسمع من افواها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة وهو صوت افواها عند العدو • الجدد استرق من الرمل والارض الغليظة ومنه المثل ( من ملك الجدد امن العثار ) • الشؤبوب الدفعة من المطر • البردحب الغمام

( المعنى ) يقول والحليل تنب وتضبح كأنها وهي تعد وفي الجدد مسرعة طيور ذعرت من سقوط المطر فطارت • مسرعة الى اوكارها لتتجو من البلل

(٢) العاديات الحيل الواحد عاد والاشئ عادية • الاسابي الطرائق من كل شيء الواحدة

اسباءة • انصاب ترجب هو نصب ينصب لذبح رجب  
( المعنى ) يقول والحليل وقد خضبت بالدماء كان اعناقها تلك الانصاب التي جعلت ليذبح عليها في رجب

(٣) الطعنة النجلاء اي الواسعة • العصائب جمع عصابة بالكسر وهي ما عصب به من منديل ونحوه • الخمر جمع خمار بالكسر التصيف وهو ما تغطي به المرأة راسها • ثمر الراء هو شجر واحدة راءة يذر على الجرح فيشفيه

( المعنى ) يقول وكانوا يطعنون اعداءهم طعناً كل طعنة واسعة لانثفي اذا عصبت بالخمر ولا يداؤها ثمر الراء

(٤) الجماجم جمع ججمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ • المرو حجارة بيض براقعة • الامعز الارض الصلبة • الضرح الشق

(المعنى) يقول أن سيوفهم بأيديهم تملو جماجم الاعداء فتفلقها كما يفلق الحجارة الشق . هذا وقد آن لنا ان نذكر باختصار جيوش العرب واسلحتها ووقائعها وفتوحاتها البرية والبحرية تيمناً للفائدة فنقول . كانت اسفارهم لغزواتهم وحروبهم بظعونهم وسائر حلالهم واحياتهم من الاهل والولد وكانت النساء في الحروب يقمن خلف الرجال ليقاتل الرجال ذبا عنهن فلا يفسلون مخافة العار بسبي الحرم . وكان الشعر في حروب الجاهلية يقوم بمزية الآلات الموسيقية او القرع في الطبول او النفرح بالآلات عند العجم فكانوا في خروجهم للغزوات يتغنون بالشعر في مواكبهم فيطربون وتجيئ نفوس الابطال عليه ويسارعون الى مجال الحرب وينبعث كل قرن الى قرنه واما القرع على الطبول والنفرح في الابواق فلم يستعملوه العرب في حروبهم وما كان عندهم الا بعد الاسلام في ايام العباسيين في المشرق والعباسيين في المغرب . وكانوا ينصبون الرايات على ابواب بيوتهم لتعرف بها وكانوا يفتخرون بالراية الصفراء لانها راية ملوك اليمن واما الرايات الحمراء في لاهل الحجاز . وكان من عادة العرب قتل اسرى الحروب فان من امثالهم المضروبة ( ليس بعد السلب الا الاسار وليس بعد الاسار الا القتل ) ولكن اذا اكل الاسير وشرب من مال من اسره امن من القتل فاذا منوا عليه واطلقوه جزوا ناصيته وكان الشريف اذا اسر فدي بأبل كثيرة ثم لما جاء الاسلام ابطل الاسر من العرب لما ورد في الحديث لا سبأ على عربي ولا سبأ في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام . وكانوا يقاتلون بالكر والفرولا يعتبرون قتال الزحف صفوفا المعتبر عند سواهم من الاعاجم وكانوا يصفون ابلهم والظهر الذي يحمل قطعانهم وراء عسكريهم فيكون ثمة لهم ويسمونها الجبوزة ثم في مبادئ الاسلام جعل العرب حروبهم زحفاً وابطلوا الكر والفر وذلك لسببين الاول ليقابلوا اعداءهم بمنل مقابلتهم والثاني لانهم كانوا مسميتين في حروبهم والزحف اقرب الى الاستماتة وقد جاء القرآن بذلك ( ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ) . وكانت العرب تحسن حمل السلاح وبعدون للحرب عدتها من مثل الرمح والسيف والدرع والترس والقوس وغيرها من انواع الاسلحة المتعددة الاسماء والاصناف . وكان من عاداتهم انه اذا التقت فئتان منهم شد كل واحد منهما زجاج الرماح نحو صاحبها وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الا التادي في القتال قلب كل منهما الرماح واقتلتا بالاسنة ولذلك يقولون في المثل من عصى اطراف الزجاج اطاع عوالي الرماح وعالية الرمح ضد سافلته . وكانوا من شدة عشقهم للحروب وشغفهم بها يسمون سيوفهم باسماء اشتهرت بها وعرفت فمن ذلك ذو الفقار وذو الحيات وذو النون الى غير ذلك من الكني والالقب . هذه

وَإِذَا الْعُدَّةُ بَيْنَ هَارِبٍ بِدَمَائِهِ • وَبَارِكٌ مُتَجَمِّعٌ فِي دِمَائِهِ

وَأَخْرَ قَسْرًا أَنْزَلْتُهُ رِمَاحِنَا

فَعَالَجَ غُلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مَقْفَلًا

وَإِذَا جُمُوعُهُمْ كَأَنَّهَا عَرَفَجٌ عَلِقَتْ بِهِ نَارٌ • أَوَّلِيلٌ كَشَفَهُ نَهَارٌ • وَإِذَا

بِالْقُدْسِ قَدْ فُتِحَ لِلْمُسْلِمِينَ • وَكَانَتْ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

كيفية حروبه في البر أيام الجاهلية ولم تعلم انهم حاربوا في البحر ابداً الا بعد الاسلام في ايام معاوية رضي الله عنه فانه مهد للمسلمين ركوب البحر والجهاد على اعواده واستخدم لهم من النوتية فئة تكررت ممارستها للبحر وانشأ السفن والشواني ( جمع شونة وهي مركب الحرب والقتال والعظيم منها يسمى بارجة ) الى ان بلغت في ايامه الفأ وسبعائة واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان اقرب للبحر وعلى حافظه وكانوا يسمون صاحب قيادة الاساطيل ( المئندا ) نقل من لغة الافرنج وانشأ عبد الملك بن مروان دار الصناعة في تونس لعمل الآلات البحرية وما زال امر العرب يتقوى في البحر حتى سادوا عليه جميعاً واتسعت بذلك ممالكهم وافتتحوا كثيراً من السواحل والجزائر واتسعت تجارتهم اتساعاً عظيماً

(١) العدة جمع عادي وهو العدو ومنه قول امرأة من العرب ( ائتمت رب العالمين عاديك ) أي عدوك • الذماء البقية • المتجمع المضارب بنفسه الارض • القسر القهر • الغل الطوق من الحديد او القد يجعل في العنق او في اليد

( المعنى ) بقول فلما كادت ان تنتهي الحرب اذا بالاعداء كل واحد منهم اما هارب بما بقي فيه من حياة واما جريح يتخبط في دمائه واما ما سور يعالج قيده المقل

(٢) العرفج شجر سهلي واحدته بهاء

( المعنى ) بقول واذا بجموع العدو اضحى كالعرفج المشيم فسرعان ما تسري فيه النار او كالليل الذي كشفه نور النهار وضوؤه

(٣) ( المعنى ) بقول فبعد ذلك فتح الله القدس للمسلمين وكانت العاقبة لمن اتقى وصبر • قال شاعر بصف قلعة عظيمة بعد هدم

مَحَا النَّاقُوسَ وَالصُّلْبَانَ عَنْهُ  
وَأَثَبَتْ هَلْ أَتَى فِيهِ وَطَاهَا



أبي

سَقَّتْ رَحْمَةُ اللَّهِ الضَّرِيحَ وَمَا ضَمًّا

وحلقاء قد تاهت علي من يرومها      بمرقبها العالي وجانبها الصعب  
يزر عليها الجوجيب غمامه      ويلبسها عقداً بأنجمه الشهب  
فابرزتها مهتوكة الحيب بالقنا      وغادرتها ملصوقة الحد بالترب  
وسأل عثمان رضي الله عنه بعض من وفد عليه عن حصن بناحية هراة فقال  
محلقة دون السماء كأنها      غمامة صيف زال عنها سحابها  
فما يبلغ الأروى شماريخها العلى      ولا الطير إلا نسرها وعقابها  
وما خوفت بالذئب ولدان أهلها      ولا نجت إلا النجوم كلامها

(١) الناقد مضراب النصارى • الصلبان جمع صليب وهو العود الذي تزعم النصارى أن  
المسيح صلب عليه • هل أتى سورة هل أتى وهي من القرآن • طه سورة من القرآن واسم من  
اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

(المعنى) يقول محا الناقد والصلبان من القدس وأقام فيه امر الاسلام  
قبل أن يبدأ في شرح هذه القصيدة تأتي ببندة في تاريخ بيت سماحة المؤلف يختصرها من  
خطط المرحوم علي باشا مبارك قال : بيت اسس على التقوى بدعائم المجد الاثيل • وشرف سما  
هامة الثريا فليس يحتاج فضله الى اقامة دليل • الفخار شعاره • والوقار دثاره فهو الغني عن  
الاطراء • والاسهاب في الثناء • كيف لا وهو البيت المشيد البناء • والشجرة المباركة التي أصلها  
ثابت وفرعها في السماء • قد أجاب الحق سبحانه وتعالى في تلك السلسلة الشريفة دعاء جدها  
الصديق بقوله وأصلح لي في ذريتي فليس في أغلب المعمورة الاسلامية من جميع الانحاء مكان  
الا وقد طلوعوا فيه بدوراً منيرة • وأبغوا به رياضاً زاهية نصيرة • مناهلها غزيرة • لا تنفك عنها

أعين المجد قرية حتى ذكر سيدي أبو الحسن البكري في تفسيره أن جماعة من الاولياء وأكابر العلماء كانوا من البكرية المتصلين بهذا النسب الشريف لكنهم من بيت آخر وان كانت الشجرة المباركة تجمعهم الى الغاية القصوى وهي نسب سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه كالشيخ نجر الدين الرازي صاحب التفسير والشيخين الكبيرين عبد الرحمن بن الجوزي وعبد الرحمن البسطامي وعبدة الدين صاحب القاموس والشيخ شمس الدين محمد الحنفي وكالامام بن الوردي بدليل قوله في لاميته غير اني احمد الله على نسي اذ بأبي بكر اتصل

وغير ذلك من العلماء والنضلاء الذين طلوعوا على الدنيا بدور هدى اذ منهم العالم الجليل والكتاب النبيل والشاعر المجيد والورع الصالح والولي التقي ممن خلص نسبهم وتمحص حتى قال شيخ السنة الشيخ عبد السلام اللقاني ( كل الانساب داخلها الكذب الآن الا نسبة البكرية الى الصديق فانها صحيحة مقطوع بها ) ولتذكر هنا سلسلة البيت الطاهر نقلاً عنه ايضاً تماماً للفائدة فنقول . ان مؤلف هذا الكتاب هو صاحب الساحة السيد محمد توفيق البكري بن السيد علي أفندي البكري بن السيد محمد أفندي البكري بن السيد محمد أبي السعود بن السيد محمد بن السيد عبد المنعم بن السيد محمد البكري بن السيد أبي المواهب بن السيد محمد أبي المواهب زين العابدين ابن السيد محمد بن السيد محمد أبي السرور زين العابدين بن السيد محمد أبي المكارم زين العابدين ابيض الوجه بن السيد محمد أبي الحسن المفسر بن السيد محمد أبي البقاء جلال الدين بن السيد عبد الرحمن جلال الدين بن السيد احمد بن السيد محمد بن السيد احمد بن الشيخ محمد بن الشيخ عوض بن الشيخ عبد الحالق بن الشيخ عبد المنعم بن الشيخ يحيى بن الشيخ الحسن بن الشيخ موسى ابن الشيخ يحيى بن الشيخ يعقوب بن الشيخ نجم بن الاستاذ عيسى بن الاستاذ شعبان بن الامام عيسى بن الاستاذ داود بن الاستاذ محمد بن الاستاذ نوح بن الاستاذ طلحة بن سيدي عبد الله الصديقي بن سيدي عبد الرحمن الصحابي بن سيدنا ومولانا أبي بكر الصديق عبد الله رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين . بن أبي حنيفة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . . فيجتمع الصديق رضي الله تعالى عنه مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد السادس وهو مرة بن كعب كما تقدم : هذا هو النسب البكري وأما النسب الحسيني فن جهة أم جدهم السادس عشر السيد احمد لانه بن السيدة الشريفة فاطمة بنت ولي الله تعالى السيد تاج الدين بن السيد محمد بن السيد

وَرَوَّتْ بِهِ هَامًا وَرَوَّتْ بِهِ عَظْمًا<sup>١</sup>  
 يَعْرِضُ عَلَى الْعَلِيَاءِ أَنْ يَسْكُنَ النَّدَى  
 تَرَابًا وَأَنْ نُلْقَى بِهِ الْحَسَبَ الضَّخْمًا<sup>٢</sup>  
 وَأَنْ تُسَكَّتَ الْأَحْدَاثُ مُحْرَابَ سَاحِدٍ

عبد الملك بن السيد عبد المؤمن بن السيد عبد الملك بن السيد يرحم بن السيد حسان  
 ابن السيد سليمان بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد عبد الملك بن السيد الحسن  
 المكفوف بن السيد علي بن السيد الحسن المثلث بن السيد الحسن المثني بن سيدنا الحسن السبط  
 ابن سيدتنا فاطمة بنت سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن سيدنا علي بن أبي  
 طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه . وهوؤلاء السادة نسبة الى سيدنا عمر الفاروق رضي الله  
 تعالى عنه في كتاب العمدة نقلًا عن الاستاذ ابي المكارم الصديقي أنه قال « وبجمده تعالى  
 جسدتي لوالدني من بني مخزوم فولدني من قريش ثلاثة بيوت . بنو تميم . وبنو مخزوم . وبنو  
 هاشم . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ثم قال ( والذي فلق الحب والنوي وعلى العرش استوى  
 ليس اعتمادى الا عليه ولا ثقى الا به ) انتهى ملخصًا عن كتاب الخطط لعلي باشا مبارك وقد  
 ذكر عجالة مختصرة من ترجمة كل واحد من السادة البكرية من ذكرهم في هذه السلسلة الوثيقة  
 فمن أرادها فليطلبها من محالها في الكتاب المذكور

(١) رحمة الله مغفرته . الضريح القبر . ضم جمع . روت سقت . الهام جمع هامة

وهي الرأس

(المعنى) يقول سقى الله برحمته هذا الضريح وما ضمه من مجد عظيم وشرف باذخ وروي

هامات وعظامًا يحويها

(٢) يعرض يشق . الندى الكرم . الحسب ما يكون للرجل من الرفعة والشرف .

الضخم العظيم

(المعنى) يقول يعرض على المجد والشرف أن يسكن الكرم في الثرى وأن نضع فيه الحسب

العظيم . قال الشاعر

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبر

وَكَانَ بِهِ التَّسْبِيحُ يُفَعِّمُهُ فَعَمَّا ١  
 كَأَنَّكَ كَنْزٌ قَدْ دَفِنَاهُ فِي الثَّرَى  
 كَأَنَّكَ غَنَمٌ قَدْ أَحْيَلْنَا غُرْمًا ٢  
 كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْجُفُونَ عَمَائِمٌ ٣  
 فَمَذْ حَجَبَتْ أَضْوَأُوكَ انْسَجَمَتْ سَجْمًا ٤



فان ينقطع منك الرجاء فانه سيق عليك الحزن ما بقي الدهر  
 (١) الاحداث جمع حدث وهو الامر الحادث المنكر والنازلة . المحراب مقام الأمام .  
 التسبيح مصدر سبح أي قال سبحان الله . ينفعهه يلاؤه .  
 (المعنى) يقول وشق على العلياء أيضاً أن تسكت أحداث الزمان محراب ساجد لله قائم  
 بطاعته وقد كان التسبيح يلا ذلك المحراب وينفعهه .

(٢) الكنز المال المدفون في الارض . الثرى التراب . الغنم الغنيمة . القرم الفراصة  
 (المعنى) يقول كأنك وقد دفنناك في التراب كنز مدفون او كأنك لما كنت بيننا غنم فاستحال  
 الى غرم بعد موتك من فجيعتنا بك . قال عبد المحسن الصوري

قالوا لم تحضر علينا بعد ما دفنوه قلت هناك بئس المحضر

لا أستطيع أرى المعالي بينكم محمولة وأرى المكارم تقير

لم يمض قبلك من أراه أسوة فأقول هذا مثل ذلك فأصبر

ما كان أكثرهم وأنت جليسهم وأقلهم اذ شيعوك وكبروا

(٣) انسجمت امطرت

(المعنى) يقول كأنك شمس وكان جفوننا غمام فان حجبت الشمس انسجمت هذه الغمام  
 والشمس اذا حجبت امطر الغمام عادة . قال منصور النميري

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك مني ما تجن الجوانح

كأن لم يميت حي سواك ولم نقم على أحد الا عليك النوائح



أَلَا فِي جَوَارِ اللَّهِ مَوْلَىٰ عَهْدَتُهُ  
 يُجِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ إِنْ وَهَّصَتْ ظُلْمًا  
 لَهُ كَنْفٌ يُنْمَى لِآلِ مُحَمَّدٍ  
 تَوْمٌ الْمُلُوكِ الصَّيْدُ أَبْوَابُهُ أَمَا  
 وَكَفَّانَ كَانَا كَالْفُرَاتِ وَدِجَلَةَ

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها      لقد حسنت من قبل فيك المدائح  
 فما أنا من رزء وان جل جازع      ولا بسرور بعد موتك فارح  
 (١) ألا استفتاحية • جوار الله أي عهده وأمانه • وهص كلمة جامعة من معانيها كسروزمي  
 ووطوءةً بالقدم وخرّب وشدخ الرأس  
 (المعنى) يقول ألا في ذمة الله وعهده مولى عهدنا به ان عض الدهر بأنيا به ورمى بالفادح  
 المتقل اجار منه ومن ظلمه • قال محمد بن منصور

اني فتى الجود الى الجود      ما مثل من انمى بوجود  
 أنمى فتى مصّ الثرى بعمده      بقية الماء من العود  
 فانلم الجود به ثلمة      جانبها ليس بمسدود  
 اليوم تخشى عثرات الندى      وعدوة البخل على الجود  
 (٢) الكنف الجانب والمراد به هنا الموثل والملجأ • الآل الاهل تؤم تقصده • الصيد جمع  
 أصيد وهو الملك الذي لا يلتفت يمينا ولا شمالا من زهوه • أما قصدا  
 (المعنى) يقول له جانب ينسب لآل محمد صلى الله عليه وسلم تقصده عظماء الملوك وتؤمه  
 وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يرثي امر المؤمنين ابا بكر الصديق  
 اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة      فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا  
 خير البرية اتقاها واعدها      بعد النبي واوقاها بما حملا  
 الثاني اثنين والمحمود مشهده      واول الناس طرا صدق المرسلا  
 وكان حب رسول الله قد علموا      من البرية لم يعدل به رجلا

## يَرِيْشَانَ مِنْ خِصَاً بِجُودٍ وَمَنْ عَمَّا

(١) الفرات نهر عظيم من اشهر انهار الدنيا قيل ان منبعه في ارمينيا ثم يتحول الى انهر عديدة ثم يصب في دجلة فتصير دجلة والفرات نهراً واحداً عظيماً وقد ورد الفرات في الشعر العربي فمن ذلك قول رفاعة بن ابي الصيفي

الم تر هاتق من حب ليلى      على شاطي الفرات لها صليل  
فلو شربت بصافي الماء عذب      من الاقضاء زايها العليل

دجلة نهر بغداد لا يدخله الالف واللام وينبعه من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد وهذا النهر تفرع منه انهار كثيرة على جملة جهات وللشعراء في وصف دجلة كلام طويل تأتي هنا بما فيه الكفاية منه . قال ابو العلاء المعري

سقى لدجلة والدنيا مفرقة      حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا  
وبعد هالا احب الشرب من هر      كأننا انا من اصحاب طالونا  
ذم الوليد ولم اذم بلادكم      اذ قال ما انصفت بندا حوشيتا  
ولا بن الثمار الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة

قم فاعتصم من صروف الدهر والنوب      واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب  
أما تري الليل قد ولت عساكره      مهزومة وجيوش الصبح في الطلب  
والبدر في الأفق الغربي تحسبه      قد مد جسرا على الشطين من ذهب

يريشان مضارع راش يقال راش فلان فلاناً نفعه وأغنائه وأعانه . خص خص . عم شمل ( المعنى ) يقول ولا بني كفان كان لمجتمديها كنهر الفرات ونهر دجلة في نفعها ودرها الخصب

على الناس وكانا يغنيان وينفعان الخاص والعام والقريب والبعيد . وقال الأبيرد الرباعي  
فتي الحى والأضياف ان روحهمم      بليل وزاد السفر ان أرمل السفر  
سلكت سبيل العالمين فما لهمم      وراء الذي لاقيت مغدى ولا قصر  
وكل امرى يوماً سيلقى حمامه      وان نأت الدعوى وطلال به العمر  
وابليت خيراً في الحياة وانما      ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر

وقالت الخنساء

ألا هبت أم الذين غدوا به      الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وَعِلْمُهُ هُوَ الْيَمُّ الَّذِي قَدْ تَسَوَّرَتْ  
 أَوَازِيَهُ الْوُرَادُ فَاسْتَصَغَرُوا الْيَمَّ<sup>١</sup>  
 وَبَطَشُ مَنْ عَادَاهُ تَحَسَّبُ أَنَّهُ  
 شَهَابٌ هَوَى فِي إِثْرِ عَفْرِيَةِ رَجْمًا<sup>٢</sup>  
 وَصَدْرُهُ هُوَ الدَّهْنَاءُ فِي الْأَزْمِ فَسْحَةٌ  
 وَلَيْلَةٌ سِرٌّ عِنْدَ أَسْرَارِهِ كَتَمًا<sup>٣</sup>

وما ذا يوارى الموت تحت ترابه من الجود يابؤس الحوادث والدهر  
 فشان المنايا اذ أصابك ربها لتعدو على الفتیان بعدك أو ترى  
 (١) اليم البحر . تنورت تبصرت . الأوازي امواج البحر . الوراد جمع وارد وهو من

يرد الماء

(المعنى) يقول وكان رحمه الله عالما علما كاليم وهو البحر الخضم الذي لو أبصرته ورآده  
 لصغر في أعينهم اليم الحقيقي

(٢) البطش القوة والعنف . الشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض . العفريه لغة في  
 عفريت وجمعه عفارية . الرجم مفرد رجم النجوم التي يرمى بها  
 (المعنى) يقول وكان له بطش وقوة على من عاداه كأنه شهاب من شهب الرجم في هويتها اثر  
 عفريت من الجن ممن يسترقون السمع كما ورد في القرآن العظم

(٣) الدهناء تقصر وتمد سبعة اجيل من الرمل في عرضها بين كل جبلين شقيقة وطولها  
 من حزن ينسوعة الى رمل يبرين وهي من اكثر بلاد الله كلاء مع قلة اعذائه ومياه واذا  
 اخضبت الدهناء ربت العرب جمعا لسمتها وكثرة شجرها وهي عذاه مكرمة نزهة من  
 سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها . وقد اكثر الشعراء من ذكر الدهناء قال اعرابي  
 حبس بحجر اليامة

هل الباب مفروح فأنظر نظرة      بعين قلت حجب اطفال احتمالها  
 الا حينا الدهنا وطيب ترابها      واراض خلاصا يصدح الليل هامها

وَقَوْلُهُ عَرِيقٌ فِي الْفَصَاحَةِ لَوْ غَدَتُ  
تُسَاجِلُهُ عُرْبٌ إِذَا أَصْبَحُوا عَجْمًا

ونص المهاري بالعشيات والضحي الى بقروحي العيون كلامها  
وقالت العيوف بنت اخي ذي الرمة

خابلي قومافارفا الطرف وانظرا لصاحب شوق تنظرا متراخيا  
عسي ان نرى والله ماشاء فاعل بأكثبة الدهنا من الحي باديا  
وان حال عرص الرمل والبعددونهم فقد يطلب الانسان ما ليس رائيا

الازم مصدر ازم علينا الدهر اشتد وقتل خيره • ليلة سر السر آخر الشهر وهي ليلة تكون  
احلك الليالي واكتمها للاشياء لذلك قال الشاعر في وصف زنجية ولدت لبعض الامراء ولد  
وجاءت به ام من الزنج برة كليلة سر انجيت بهلال  
(المعنى) يقول وله صدر فسيح الجوانب اذا اشتد دهر او ادلهم خطب او عض الزمان  
الضعفاء والمساكين بأنيابه العصل وهذا الصدر مع كونه كالدهناء في الفسحة والرحب يكون  
لدى الامرار كليلة السر التي لا يظهر فيها شيء لملوكها • قال الشاعر في حفظ  
السر وكتابه

وقتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير اني جاعها  
يظلون شتى في البلاد وسرهم الى صخرة اعني الرجال انصداعها  
لكل امرىء شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلاقها  
وقال الآخر

فلا تفش سر ك إلا اليك فان لكل نصيح نصيحاً  
واني رايت غواة الرجال لا يتركون ادبما صحيحاً

(١) العريق الأصيل • تساجله تبار به

(المعنى) يقول وله قول أصيل في الفصاحة لوساجلته العرب وهم من ارباب الفصاحة واللسن  
لأصبحوا امامه عجباً لكننا ويريد بالعرفاة في الفصاحة ان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق  
بالضاد وابوبكر رضي الله عنه وعلي وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما كانوا اجداده فسرت اليه

وَعَدْلٌ هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي قَدْ قَضَى بِهِ  
أَبُو حَفْصٍ الْفَارُوقُ فِي طَبِيبَةٍ حُكْمًا  
فَهَذَا أَبِي وَمِنْ بَيْتِ تَيْمٍ بِنِ مَرْةٍ

فصاحتهم ودبت الى موضع النطق منه فلذلك كان قوله عربقا في الفصاحة . قالت الخنساء  
وقافية مثل حد السنان تبق ويذهب من قالها  
تسلفتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها  
وقال شاعر جاهلي

فان اهلك فقد ابقيت بعدي قوافي تعجب الممثلينا  
لذيذات المقاطع محكمات لوان الشعر يلبس لارتدينا

(١) ابو حفص كنية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين وجد  
الرائي والمرثي وهو اشهر من ان ترجمه فلا حاجة الى ترجمته . طيبة هو اسم لمدينة الرسول صلى الله  
عليه وسلم يقال لها طيبة وطابة قال باقوت في كتابه معجم البلدان عن ذكر طيبة . قرأت بخط  
ابي الفضل العباس بن علي الصولي بن برد الخيار عن خالد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت  
صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وكان لا يصعده الا يوم الجمعة فانكر الناس ذلك فكانوا بين  
قائم وجالس فأوما النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بيده أن اجلسوا ثم قال : اني لم اقم بمقامي هذا  
الا لامر يفضلكم ولكن تيمم الداري اخبرني ان بني عم له كانوا في البحر فاخذتهم ريح عاصف  
فالجأتهم الى جزيرة فاذا هم بشيء اسود اهدب كثير الشعر فقالوا ما انت قالت انا الجساسة قالوا  
اخبرينا . فقالت ما انا بمخبرتكم بشيء ولكن عليكم بهذا الدير فان فيه رجلاً هو بالاشواق الى  
محادثكم فدخلوا فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق شديد التشكي مظهر للحزن فسألهم من أي  
العرب انتم فقالوا عن قوم من العرب من اهل الشام قال فما فعل الرجل الذي خرج فيكم قلنا  
بئير قاتله قومه فظهر عليهم قال فما فعلت عين زعر قالوا يشربون ويسقون قال فما فعل نخل بين  
عمان ويسان قالوا يطعم جنه في كل حين قال فما فعلت بحيرة طبرية قالوا يتدفق جانبها فزفر  
ثلاث زفرات ثم قال لو قد أفلت من وثاقي هذا لم ادع ارضاً الا وطئتها برجلي الا طيبة فانه  
ليس لي عليها سلطان . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه انتهى فرحي هذه طيبة والذي

## إِلَى نَصْدٍ مِنْ هَاشِمٍ يَفْرَعُ النَّجْمَا

نفس محمد بيده ما فيها طريق واسع ولا دقيق ولا سهل ولا حيل الا عليه ملك الى يوم القيامة  
وقال عبيد الله بن قيس الرقيات

يا من راي البرق بالحجاز فا . اقبس ايدي الولائد الضمرما  
لاحسنه من نخل يثرب فالخرة حتى اضالنا راضما  
استقى به الله بطن طيبة فالروحاء فالاخشين فالحرما  
ارض بها تثبت العشيرة قد عشنا وكنا من اهلها علما

(المعنى) يقول وكان عادلاً في حكمه فكان عدله العدل الذي كان يقضي به بين الناس  
في طيبة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه كان شهيراً بالعدل والانصاف .  
(١) من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة  
أبطن وهم . هاشم . وأميمة . ونوفل . وعبد الدار . وأسد . وتيم . ومخزوم . وعدي وجمح .  
وسهم . فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في  
الاسلام . وكان من بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت  
عند رجل اخرجها اذا حمت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا  
على أحد راسوا صاحبها فقدموه . وكان من بني نوفل الحارث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهي  
ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج . وكان من بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان  
اليه اللواء والسدانة مع الحجابة والندوة أيضاً في بني عبد الدار . وكان من بني أسد يزيد بن زعنة  
ابن الأسود وكانت اليه المشورة وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه  
عليه فان وافقهم ولا هم عليه والآن تخير وكانوا له اعواناً واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالطائف . وكان من بني تيم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكانت اليه في الجاهلية الاشناق  
وهي الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه  
وان احتملها غيره خذلوه . وكان من بني مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فاما القبة  
فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش واما الاعنة فانه كان على خيل قريش  
في الحرب . وكان من بني عدي عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة في الجاهلية وذلك انهم  
كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيراً وان نافرهم حي لمفاخرة جعلوه متافراً ورضوا

وما ذاك في مدحيه شعره وإنما  
خلائقه دُرُّ أجذت له نظماً<sup>١</sup>

•••

أَيَقْطُرُ هَذَا الدَّمْعُ كَالشَّمْعِ أَوْ أَحْمَى  
وَيُصْبِحُ هَذَا الهمُّ كَالسَّهْمِ أَوْ أَصْمَى<sup>٢</sup>

به . وكان من بني جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي تسييره على يديه . وكان من بني سهم الحارث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التي سموها لأهتهم : فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية . اقول من قرأ ما كتبناه وجد ان السيد المؤلف حفظه الله له فيمن ذكرنا ثلاثة اجداد كل واحد منهم له منخورة في الجاهلية قبل الاسلام ويتصل نسبه بقريش . اولهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو من تيم بن مرة القرشي . وهو جده من جهة الصلب وهذا معنى قوله ( فهذا ابي من آل تيم بن مرة ) . وثانيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من بني عدي القرشي وجد السيد من جهة البطون كما ذكرنا في اول شرح القصيدة تقلاً عن علي باشا مبارك . ثم قلنا هنا لك ان السيد ينتهي نسبه الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وامه فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ومن عبد المطلب العباس ابنه وهو الثالث . ومن كان له هذا النسب الواضح في الجاهلية والاسلام له ان يفتخر ويقول ما قاله غير مدافع ولا منازع . النصد العز والشرف . يفرع يعلو

( المعنى ) يقول بمد ما ذكر ما كان عليه ابوه من السجايا الكريمة فهذا ابي أي هذا الذي ذكرته لكم هو ابي الذي ينتهي نسبه الى تيم بن مرة وهو هو والذي ينتهي نسبه ايضاً وشرفه ومجده الى هاشم ومن له هذا النسب الواضح فان له شرفاً يعلو ذروة النجم

(١) مدحيه يريد في مدحي اياه اوله وهو يستعمل كثيرا في اشعار العرب

( المعنى ) يقول ان كل ما ذكرته لأبي من السجايا والاخلاق الحسنة لم اذكره مدحاً فيه وافتخاراً ونسبها به وإنما هي اخلاقه التي كالدر نظمتها فكانت عقداً ثميناً

(٢) الشمع موم العسل يستصبح به . احمى اسخن . اصمى اسرع

وَتَخْشَعُ نَفْسِي كُلَّمَا شِمْتُ بِاللَّوَى  
قُبُورَ بَنِي الصِّدِّيقِ إِذْ رُفِعَتْ ثَمًّا

( المعنى ) يقول ويستفهم استفهاماً إنكارياً هل الدمع الذي يقطر من عيني كالشمع حينما تذيبه حرارة الذبالة فيتساقط حاراً أو هو أحى منه ويقول وهل هذا السهم الذي بين جوانحي كالسهم في سرعة اختراقه أو أسرع • وعلى ذكر الشمع الذي جاء في المتن نذكر آياتاً قالها كشاحم في وصفه

وخود من بذات النحل تكسى بواطنها واطهرها عواري  
كواكب لسن عنك بأفلات إذا ما اشرقت شمس العقار  
وله يرثي أباه

تزداد فيك مصيبي خطراً إذا نهنت نفسي  
وأرى الآسى منى عليك اليوم أعظم منه أمس  
فأظل فيك مخالفاً أهل التسلي والتأسي  
لا تبعدن أبى الشفيق وإن غدوت رهين رمس  
ولقد علت دنياي بمدك وحشة من بعد انس  
وسقى ضريحك وأبل يضحى بصوبته ويمسى  
وعشيت في ظلم الخطوب وكنت مصباحي وشمسى  
وتركتني غرضاً لنبل الحادثات وكنت ترسى  
فتمكنت أنياب ريب الدهر من عضى ونهنتى

(١) تخشع تسكن • شمت ابصرت • اللوى بالكسر وفتح الواو والقصر هو في الأصل منقطع الرملة يقال قد الويم فانزلوا اذا بلغوا منقطع الرمل وهو ايضاً موضع بمينه قد اكثر الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فمن الفصل بينهما والمراد به هنا منقطع الرملة واما اللوى فهو واد من اودية بني سليم ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع ومما يدل على انه واد قول بعض العرب

لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامة  
هتوف تبكي ساق حر ولا ترى  
بيطن اللوى ورفاء تصدع بالفجر  
لها عبرة يوماً على خدها تجري



وَقَرْنَ بِأَكْنَافِ الْبَطَاحِ كَأَنَّهَا  
يَلْمَعُ أَوْ شَهْلَانُ أَوْ جَبَلًا سَلْمَى

تغنت بصوت فاستجاب لصوتها نوائح بالاصناف من فنن السدر  
واسعدنها بالنوح حتى كأنما شرين سلاقاً من معتقة الخمر  
دعتهن مطراب العشيات والضحي بصوت يهيج المستهام على الذكر  
تجاوبن لحنا في الفصون كأنها نوائح ميت يلتد من على قبر  
فقلت لقد هيجن صبا متبا حزينا وما منهن واحدة تدرى  
وقال نصيب

وقد كانت الايام اذ نحن باللوى تحسن لي لو دام ذلك التحسن  
ولكن دهرًا بعد دهر تقلبت بنا من نواحيه ظهور واطن

بنو الصديق تقدم ذكرهم في اول شرح هذه القصيدة . ثم هناك  
( المعنى ) يقول ان نفسى لتخضع وتسكن كلما نظرت قبور بني الصديق هيبة واعتباراً اذ

رفعت هناك باللوى . قال ابو العتاهية يرثي اخاه

بكيتك يا اخي بدمع عيني فلم يغن البكاء عليك شيئاً  
وكانت في حياتك لي عظمات وانت اليوم اوعظ منك حياً

(١) وقرن سكن . الاكناف جمع كنف وهو الجانب . البطاح جمع بطحاء وهي مسيل

واسع فيه دفاق الحصى — تلم جبل في الطائف على ليلتين او ثلاث قال ابو دهبيل

فما نام من راع ولا ارتد سامر من الحى حتى جاوزت بى تلمما

شهلان جبل بالعاليه وهو من جبال نجد قال الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائه اعز واطول

بيتاً زرارة محبت بفسانه ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فادفع بكفك ان اردت بناه شهلان ذوالهضبات هل يتحلحل

جبال سلمى اذا اطلق هذا اللفظ فانما يراد به جبال طيء اجأ وسلمى وهما غربي فيد وبينهما مسير

ليلتين وفيه قرى كثيرة ومنازل طيء في الجبلين عشر ليال من دون فيد الى اقصى اجأ الى

القريات من ناحية الشام وبين المدينة والجبلين على غير الجادة ثلاث مراحل وبين الجبلين وتيا

وَإِمَّا تَرَاءَتْ هَيْلَتِ النَّفْسِ عِنْدَهَا  
قُشْعَرِيرَةً لِلْهَيْبِ أَوْ وَجَمَتْ وَجَمًا

جبال و بين الجبلين وفدك ليلة و بينهما و بين خيبر خمس ليال . قال عارق الطائي  
ومن جاء حولى رعان كأنها قنابل خيل من كيت ومن ورد  
ابوعدني والرمل يني وينه تأمل رويدا ما امامة من هند  
وقال زيد بن مهلهل الطائي

جلبن الخيل من اجأ وسلمى تحب نزائعا خيب الركاب  
جلبنا كل طرف اعوجي وسلهبة كخافية الغراب  
نسوق للخزام برفقيها شنون الصلب صماء الكعاب

وسميا بجبلي سلمى تسهلا في اللفظ وشهرة سلمى

( المعنى ) يقول ان قبور بني الصديق قد سكن بجوانب البطاح كأنها الجبال التي ذكرها

هية وعظمة

(١) تراءت تبدت . هيلت فزعت . القشعريرة وجل النفس . الهيب الخوف . وجمت

عجزت عن التكلم من شدة الحزن

( المعنى ) يقول اذا تراءت هذه القبور فزعت النفس من الانقباض والحزن واعتورها للهيبة

وجوم فلم تنطق . قال كشاجم يرثي اياه

يا ابتي اي اسى لم تبقي لابن ثكلك

خلفه مقتفيا الى المعالي سبلك

وددت لو بجسدى كنت احتملت علمك

وددت انى للحنايا كنت يوماً بدلك

يا ابتي كل اب يورد يوماً منهلك

والحي يقفون مضي به الردى حيث سلك

من اي شيء يعجب الباكون والراثون لك

امن سرير حملك ام من تراب أكلك

أَهْيَلَ عَلَى مِثْلِ الْعَوَالِي تَرَابِهَا  
 وَوَارَتْ لَدَى أَطْبَاقِهَا الدِّينَ وَالْعِلْمَ  
 إِذَا مَا تَبَدَّى الدَّجْنُ يَجْبُو كَأَنَّمَا  
 تَعْلَقُ لُجَّ الْبَحْرِ أَرْدَانَهُ السُّحْمَا  
 وَيَضْحَكُ فِي خَيْطَانِهِ الْبَرْقُ مَوْهِنَا  
 كَمَا ضَحِكَ الْبَاكِي إِذَا أَكْبَرَ الْهَمَّا  
 فَحَيًّا الْحَيَّا تِلْكَ الْقُبُورَ فَطَالَ مَا  
 سَقَى أَهْلَهَا الظَّمَّانَ مِنْ فَضْلِهِمْ نُعْمَى

ام للضريح الضيق الارجاء كيف شملك

(١) أهيل صب • العوالي الرماح • وارت سترت • أطباق جمع طبق وهو وجه الأرض  
 (المعنى) يقول ان تراب هذه القبور أهيل على مثل الرماح طولا ونفاذا وهي صفة  
 ممدوحة عند العرب وأنها ضمت أهل الدين والعلم • قال الشريف الرضي

غاض غدير الكلام ما بقي الدهر وقرت شقاشق الخطب  
 يا علم المجد لم هويت وقد كنت أمين العماد والطنب  
 يا مقول الدهر لم صمت وقد كنت زمانا أمضى من الشهب  
 يا ناظر الفضل لم غضضت وما كنت قديما تغضى على الريب  
 وقال يرثي

وجه كلع البرق غاض وميضه      قاب كصدر العضب فل مضاؤه  
 ان الذي كان النعيم ظلالة      امسي يطنب بالعرء خباؤه  
 قد خف عن ذلك الرواق حضوره      ابدا وعن ذلك الحمي ضواؤه

(٢) تبدى ظهر • الدجي الغمام الاسود • يجبو يدنو بعضه الى بعض • تعلق تمسك •

## غابة بولونيا

يُقْبَلُ الْمَرْءُ عَلَى بَارِيسَ فَإِذَا حَدَائِقُ وَقُصُورُهُ . وَلَيْلٌ كَسَوَادِ الْعَيْنِ كُلُّهُ  
نُورٌ<sup>١</sup> . وَإِذَا الْبُرْجُ فِي طَخِيَةِ اللَّيْلِ . كَانَ سِرَاجَهُ سُهَيْلًا<sup>٢</sup>  
خَطَّ الْهَلَالَ عَلَى الدُّجَى بَيْنَانِهِ

لج البحر موجه • اودان جمع ردن وهو النكم • السمح السود جمع اسحح • موهنا اي في نصف  
الليل • اكبر الشيء رآه كبيراً • حيا من التحية • الحيا المطر • نعمى ضد يؤسي  
(المعنى) يقول اذا ما ظهر الغمام يتداني بعضه لبعض وهو مملوء بالقطر كان موج البحر  
تعلق باهدابه السود وندمق البرق فأضاء خيطانه وهي مرسله على الارض فأشبهت لمعته  
ضحكة الباكي اذا عظمت المصيبة وجل الحطب انتشر البلية ما يضحك اذا كان الامر كذلك  
والغيم على ما وصفت والبرق كما ذكرت فحيا هذا المطر هذه القبور فطلما اروى قطانها كل  
ظامياً من معروفهم وجودهم نعماً كثيرة ورفدا عظيماً •

(١) باريس هي عاصمة بلاد الفرنسيين ومن احسن بلاد الله منظراً وجمالاً

ووضعا ونظاماً

(المعنى) يقول اذا اقبل المرء على باريس راي بها حدائق ونصورا وابصر ليلاً قد  
لمعت فيه الاضواء والانوار فصار كحدقة العين سوداء ولكنها مثلت بالنور: قال ابو العلاء  
المعري يصف الليل

رب ليل كانه الصبح في الحسن وان كان أسود الطليسان  
قد ركضنا فيه الى اللهو لما وقف النجم وقفه الحيران  
فكفاني ما قلت والبدر طفل وشباب الظلماء في عنفوان  
يلتقى هذه عروس من الزنج عليها فلائد من جمان

(٢) البرج المراد به هنا برج ( اثلل ) وهو برج مرتفع جدا اقيم على قواعد اربع في وسط  
باريس • الطخية الظلمة • سهيل كوكب احمر من كواكب السماء

(المعنى) يقول وقد اقيم في هذه المدينة برج مرتفع كان السراج الذي وضع في ذروته سهيل

## خَطًّا رَأَيْتُ الْكُونَ ضَمِنَ بَيَانَهُ<sup>١</sup>

بُرْجٌ مَائِلٌ . كَأَنَّهُ بُرْجٌ بِبَابِلَ . غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ فَرَقَ الْبَشَرَ . وَهَذَا جَمَعَ الْبَدْوَ  
وَالْمَحْضَرَ . وَإِذَا الْمَدِينَةُ . كَأَنَّهَا فِي يَوْمِ الزَّيْنَةِ . وَقَدْ جَاشَتِ الطُّرُقُ بِالسِّيَارَةِ .  
وَزَخَرَتِ الْبَرَازِيقُ بِالنَّظَارَةِ . فَكَأَنَّمَا انْفَضَّحَ سَيْلُ الْعَرَمِ . وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ سَبِيلٍ  
جَيْشٌ مِنْهُمْ<sup>٢</sup> . وَكَأَنَّ كُلَّ يَهُوْ إِيوَانَ . وَكَأَنَّ كُلَّ شَاهِقَةٍ رَأْسُ غُمْدَانَ<sup>٣</sup> .

(١) (المعنى) يقول ان الهلال خط على الدجى خطأ فاناره وكشف ظلمته فاستبان الكون  
وهو استشهاد حسن للغاية وذلك لمناسبة السراج الموضوع فوق البرج

(٢) المائل القائم . برج بابل تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب

(المعنى) يقول ان هذا البرج القائم في باريس وهو برج ائفل كانه برج بابل غير ان ذلك  
فرق البشر في وقت تبليبل الالسنه كما ورد في اسفار التاريخ وهذا جمع الناس بباريس في المعرض  
المقام بها عند انشائه سنة ١٨٨٩

(٣) جاشت من جاش البحر بالامواج هاج واضطرب . السياره القوم يسرون . زخرت  
امتلاّت . البرازيق الطرق المصطفة حول الطريق الاعظم وهي كلمة حسنة جداً تؤدى معني  
(الترتوار) تماماً . النظارة القوم ينظرون الى الشيء . انفضح تدفق . سيل العرم هو الذي  
سال بارض اليمن فاغرفها وفرق اهله ابيدي سبا

(المعنى) يقول وكان المدينة لاختلاط الناس وازدحامهم في يوم زينة لان الطرق قد  
اكتظت بالمارة وزخرت افاريزها بالناس فكانهم وهم يوجوا بعضهم في بعض سيل العرم في  
ارتطامه او انهم جيش منهم في تداخله واصطدامه

(٤) البهو البيت المقدم امام البيوت وهو المسمى الآن في لغة الافرنج بالصالون . الاثوان  
الصفة العظيمة والمراد ابوان كسرى . الشاهقة مؤنث الشاهق وهو المرتفع من الابنية — غمدان هو  
قصر ليشرح بن يحصب بناه بين صنعاء وطبوة وجعله على اربعة اوجه وجعل في اعلاه مجلساً بناه  
بالرخام الملون وجعل على كل ركن من اركانه تمثال اسد من اعظم ما يكون من الاسد فكانت  
الريح اذا هبت الى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت في جوفه فيسمع له زئير كزئير السباع

وَكَأَنَّمَا كُلُّ بُسْتَانٍ • شَعْبُ بَوَّانٍ • وَكُلُّ حَائِطٍ سُدَّ ذِي الْقَرْنَيْنِ • وَكُلُّ طَرِيقٍ

وكان يأمر بالمصاييح فتسرج في ذلك البيت ليلاً فكان سائر القصر يطلع كما يطلع البرق فاذا اشرف عليه الانسان من بعض الطرق ظنه برقاً ولا يعلم ان ذلك ضوء المصاييح وفيه يقول ذو جَدَنَ الهمداني

مصاييح السليط يلحن فيه	اذا يمسى كتوماض البروق
فاضحى بعد جدته رمادا	وغير حسنه لب الحريق
وفي غمدان يقول دعبل بن علي الخزاعي	
منازل الحمي من غمدان فالنضد	فأرب فطفار الملك فالجند
ارض التابع والاقبال من بين	أهل الجياد وأهل البيض والزرد
لم يدخلوا قرية الا وقد كتبوا	بها كتاباً فلم يدرس ولم يبد
بالقبروان وباب الصين قدزبروا	وباب مرو وباب الهند والصفد

وقال ابو الصلت يمدح دايزن

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتقفا  
في رأس غمدان دار منك محلا  
تلك المكارم لاقعبان من لبن  
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وهدم غمدان في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه

(المنق) يقول وكان كل هو لاتساعه الاثوان وكل شاهقة من النيان رأس غمدان وهو

ذاك القصر المشهور

(١) شعب بوان بارض فارس بين ارجان والنوبندجان وهو احد المنتزهات المشهورة بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وكثرة انواع الاطيار قال الشاعر

فشعب بوان نوادي الراهب فتم تلقى ارحل النجائب

وهو موضع من احسن ما يعرف فيه شجر الجوز والزيتون وجميع الفواكه التابسة في

الصخر • وعن المبرد انه قال قرأت على شجرة بشعب بوان

اذا اشرف المحزون من رأس تلمة	على شعب بوان استراح من الكرب
والهياه بطن كالحريرة مسه	ومضطرد يجري من البارد العذب
وطيب ثمار في رياض اريضة	على قرب اغصان جناها على قرب

وَادٍ بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ<sup>١</sup> . وَكُلُّ قَنْطَرَةٍ قَنْطَرَةٌ خُرَّازَادَ . أَوْ قَنْطَرَةُ الْبَرْدَانَ بِيغْدَادَ<sup>٢</sup> .

فبالله يا ربح الجنوب تحملي الى اهل بغداد سلام فتى صب  
 وذكر اهل الادب انه قرأ على شجرة دُلب تظل عيناً جارية بشعب بوان  
 متى تبغني في شعب بوان تلقني لدى العين مشدود الركاب لي الدُّلب  
 واعطى واخواني الفتوة حقها بما شئت من جد وما شئت من لعب  
 يدبر علينا الكاس من لو رأيت بهينك ما ملت المحب على الحب

وقال المتنبي في شعب بوان

معاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان  
 ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان  
 ملاعب حنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان  
 طبت فرساتنا والحيل حتى خشيت وان كرم من الحران  
 غدونا تنفض الاغصان فيها على اعرافها مثل الجمان  
 فسرت وقد حجبت الحرّ عني وجئت من الضياء بما كفاني  
 والقي الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان

( المعنى ) يقول وكان كل بستان في نضارته وزهوه شعب بوان المنتزه الشهير

(١) سد ذى القرنين هو سد محكم البنا وهو المشهور بسد يا حوج وما حوج وقد ورد ذكره في القرآن واختلاف المفسرون في تعريفه واكثروا القول من ذلك فمن اراده فليطلبه من محاله — الوادي بين الصدفين اى بين رأسى الجبلين المتقابلين

( المعنى ) يقول ان كل حائط في باريس كانه لسموقة وارتفاعه ومحكم بنيانه سد ذى

القرنين وكان كل طريق واد بين الصدفين

(٢) قنطرة خرازاد ام ازدشير بسمرقند بين ايدج والرباط من عجائب الدنيا طولها اربع ذراع وعلوها مائة وخمسون اكثرها مبني بالبرصاص والحديد — قنطرة البردان ببغداد نسبة الى البردان قرية من قري بغداد على سبعة فراسخ منها قرب صريفين وهي من نواحي دجيل وفيه يقول جحظة

ادفع ورود الهم عنك بقهوة مخزونة في حانة الخمار

وَكَأَنَّ قَصْرَ قَصْرِ الْمُشْتَهَى . وَكَأَنَّ كَنِيسَةَ كَنِيسَةِ الرَّهَاءِ  
تُلْفِي بِهَا نَفْرًا دَقَّتْ شُخُوصَهُمْ  
مِنَ التَّرْهَبِ إِلَّا نَضُوءَ أَشْبَاحِ  
يُكَرَّرُونَ نَوَاقِيسًا مَرْجَعَةً

جازت مدى الاعمار فهي كأنها عند المذاق تزيد في الاعمار  
يسعى بها حثت الجفون منعم في خده ماء التضارة جار  
في رقة البردان بين مزارع محفوفة بينفسج وبهار  
بلد يشبه صيفه بخريفه رطب الاصائل بارد الاسحار  
(المعنى) يقول وكان كل تنطرة في باريس تنطرة حرازاذ المشهورة او تنطرة البردان  
بينداز وذلك لطولهما وغرايتهما

(١) قصر المشتى . هو قصر من قصور الملوك الفاطميين بمصر وكانوا قد أعدوه للنزهة في  
أوقات فراغهم وتريحا لانفسهم من عناء الملك واعبائه  
كنيسة الرها نسبة الى مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ . قال أبو  
الفرج الاصبهاني حدثني ابو محمد حمزة بن القاسم الشامي قال اجتزت بكنيسة الرها عند  
مسيري الى العراق فدخلتها لاشاهد ما كنت اسمعه عنها من العجائب فبينما أنا اطوف اذ رأيت  
على ركن من أركانها مكتوبا

ولي همة أدنى منازلها السها  
وقد كنت ذا آل بمرور سرية  
ولو كنت معروفا بها لم أقم بها  
ومن عادة الأيام ابعاد مصطفى  
ونفس تعالت بالمكارم والنهي  
فبلغت الأيام بي بيعة الرها  
ولكنني أصبحت ذا غربة بها  
وتفريق مجموع وتبغيض مشتى

قال فاستحسنتم النظم فحفظته وقال عبيد الله من قيس الرقيات

فلو ما كنت أروع أبطحيا  
لودعت الجزيرة قبل يوم  
فذلك أم متاهك وسط قيس  
أبي الضيم . طرح الدناء  
ينسى القوم أطهار النساء  
وتغلب بينها سفك الدماء



## عَلَى الزُّبُورِ بِأَمْسَاءٍ وَإِصْبَاحٍ

وقدملاّت كنانة وسط مصر الى عليا تهامة فالرهاه

وقد نسب بن مقيل اليها الخمر فقال

سقتني لصهباء درباقة متى ما تلين عظامي تلن

رهاوبة مسترع دنها ترجع من عود وعس مرن

( المعنى ) يقول وكان كل قصر من قصورها لضخامة بنيانه وارتفاع اركانها قصر المشتى وكل

كنيسة كنيسة الرّثا

(١) النفر القوم . دقت رقت . الشخوص الذوات والاجسام . التهرب التعبد . النضو المهلول .  
الاشباح جمع شبح وهو الشخص . النواقيس جمع ناقوس وهو مضراب النصارى . الزبور الكتاب  
بمعنى الزبور اى المكتوب وغلب على مزامير داود النبي عليه الصلاة والسلام ومنه قول الشاعر

مقفرات دارسات مثل آيات الزبور

( المعنى ) يقول انك ترى في الكنائس التي يباريس قومًا من القسوس لم يبق منهم الا أنضاء

مهزوله فلا تسمع منهم الا اصوات النواقيس تضرب عند تلاوتهم لايات الزبور في وقت المساء  
والصبح . قال كشاجم في دير القصر بمصر

سلام على دير القصر وسفحه جنات حلوان الى النخلات

منازل كانت لي بهن مآرب وكنّ مواخيرى ومنزهاآتى

اذا جئتها كان الجياد مراكبي ومنصرفى فى السفن منحدرات

ولحمان مما امسكته كلا بنا علينا ومما صيد بالشبكات

وقال محمد بن العاصم المصري فيه

ان دير القصر حاج ادكارى لهو أيامنا الحسان القصار

وزمانًا مضى حميدًا سريعًا وشبابًا مثل الرداء المعار

ولوأن الدبار تشكو اشتياقًا لشكت جفوتي وبعد مزارى

ولكادات تسير نحوى لما قد كنت فيها سبرت من اشعارى

وكأنى اذ زرته بعد هجر لم يكن من منازلى وديارى

اذ صعودي على الجياد اليه وانحداري فى المعتقات الجواى

وَقَدْ أَقِيمَ عَلَى كُلِّ حَنِيَّةٍ • صَمَّ كِعُوقَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ • وَفَجَّرَ فِي كُلِّ رَحْبَةٍ  
عَيْنُ تَجْرِي عَلَى صَخْرٍ • كَعَيْنِ الْخُنْسَاءِ عَلَى صَخْرٍ • وَاجْتَمَعَ فِي كُلِّ مَرْجٍ • زُورٌ

بصقور الى الدماء صواد وكلاب على الوحوش ضواري  
منزلاً لست محصياً ما لقلبي ولنفسي فيه من الاوطار  
وكأن الرهبان في الشعر الاسود سود الغربان في الاودر  
كم شربنا على التصاور فيه بصغار مَحْوُوثَةٌ وكبار  
صورة في مصور فيه ظلت فتة للقلوب والابصار  
اطربتنا بغير شدة فاعنت عن سماع العيدان والمزامر  
لا وحسن العينين والشفة اللعيا منها وخذاها الخنثار  
لا تخلفت عن مزارى دهرها هي منه ولو نأى بي مزارى

(١) الحنية في الاسل القوس وذلك لانحنائها ثم تستعمل للمنعطفات • يعوق صم لقوم  
نوح او كان رجلاً صالحاً من صالحى زمانه فلما مات جزعوا عليه فاتاهم الشيطان في صورة  
انسان فقال امثله لكم في محرابكم حتى تروه كلما صليت ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من  
صالحهم ثم تمادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة اصناماً يعبدونها  
(المعنى) يقول وقد انبم على كل منعطف من تلك المنعطفات صم كموق الذي اقامه اهل  
الجاهلية اكراماً له

(١) الرحبة الساحة المتسعة • — الخنساء هي بنت عمر بن الخطاب بن النويد واسمها  
ثماضر والخنساء لقب وقع عليها وكانت من اشعر نساء العرب وصخر هو اخوها قتله زيد بن  
ثور الاسدى يوم ذى الائل ولما قتل حزنت عليه حزناً شديداً وبكت عليه كثيراً ومن شعرها  
قولها ترثيه

الا ما لعينك ام ما لها لقد اخضل الدمع سراها  
ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض انقأها  
فان تك مرة اودت به فقد كان يكثر تقأها  
سأحل نفسي على خطة فاما عليها واما لها  
فان تصبر النفس تلق السرور وان تجزع النفس اشقى لها

وَصَنَجٌ . وَبَدَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ غَرَائِبٌ هِنْدَمَنْدٌ . وَعَجَائِبٌ كَوْكَبَانٌ وَالسُّغْدُ ١



وقالت أيضاً ترثيه

فان صخرًا لوالينا وسيدنا      وان صخرًا اذا نشئوا لتنحار  
وان صخرًا لتاتم الهداة به      كأنه علم في رأسه نار  
لم ترأه جارة يمشي بساحتها      لريبة حين يخلى بيته الجار  
مثل الرديني لم تغد شببته      كأنه تحت طي البرد اسوار

وقالت فيه أيضاً

اعيني جوداً ولا تجمدا      ألا تبكيان لصخر الندى  
الا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا  
طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا  
يحمله القوم ما عاظمهم      وان كان اصغرهم مولدا  
وان ذكر المجد الفيته      تأزر بالمجد ثم ارتدى

وقد ادركت الخنساء الاسلام واسلمت .

( المعنى ) يقول وجري في كل رحبة عين ماء تجري على الصخور والاحجار كأنها عين الخنساء

المشهورة على أخيها صخر المذكور

(١) المرج أرض واسعة فيها نبت كثير . الزور مجلس الغناء . الصنج صفيحة مدورة . من

الصفير يضرب بها على أخرى مثلها للطرب دخيل جمعه صنوج — هندمند قال في القاموس هو نهر بسجستان ينصب اليه الف نهر فلا تظهر فيه الزيادة وينشق منه الف نهر فلا يظهر فيه النقصان وهو من عجائب الدنيا — كوكبان حصن باليمن رضع داخله بالياقوت فكان بيعه كالنوكب — السغد ناحية كثيرة المياه نضرة الاشجار متجاوبة الاطيار مؤنقة الرياض والازهار ملتفة الاغصان خضرة الجنان تمتد مسيرة خمسة ايام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال اشجارها وقصبتها سمرقند وربما قيلت بالصاد

( المعنى ) يقول ان كل مرج في باريس فيه حديقة للغناء وصنوج تضرب واجتمع في كل

ناحية غرائب كغرائب الدنيا المشهورة التي منها صرواح وهندمند

وَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ حَرَجَةٌ مِنْ نُزْهِ الدُّنْيَا . يُقَالُ لَهَا ( غَابَةُ بُولُونِيَا ) ١ . وَهِيَ  
بِطَاحٍ فِي بِطَاحٍ . وَرَوْضَةٌ فُسَاحٌ . وَشَجَرٌ دَوَاحٌ . وَعِدَّةٌ جِلْوَاحٌ ٢ . وَطَرُقٌ بَيْنَ  
الْأَدْغَالِ . كَهْدَى فِي ضَلَالٍ ٣ . وَشُمُوسٌ بَيْنَ الْأَشْجَارِ . كَأَنَّهَا نَثَارٌ ٤ . وَكَأَنَّ  
الْأَزْهَارَ فِي حِيَالِهَا . فُرُشٌ . وَالْأَنْهَارَ فِي خِلَالِهَا . صَوَارِمٌ فِي كَفِّ مُرْتَعَشٍ .

(١) الحرجة مجتمع الشجر . النزه جمع نزهة وهي الأرض ذات الخضر والرياح —  
غابة بولونيا هي قطعة من الأرض واسعة ممتدة كلها شجر وحياض وفيها طرق رحيمة للمركبات  
يخرج إليها أهل التروة والجمال من أهل باريس في مركباتهم الفاخرة ولا سيما في الاحاد  
والاعياد

(المعنى) يقول وفي مدينة باريس قطعة من الأرض مخضلة النبات ملتفة الاشجار  
من احسن غياص الدنيا ونزهها يقال لها غابة بولونيا

(٢) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الروضة هي الأرض النضرة  
ولا تكون روضة الا معها ماء او الى جانبها . الفساح الواسعة . الدواح الشديد العلو . المد  
الماء الجاري . جلواح واسع

(المعنى) يقول ان هذه الغابة هي بطاح متسعة ورياح فسيحة وشجر مرتفع وماء جار

(٣) الادغال جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف

(المعنى) يقول وفي هذه الحرجة طرق لمرور الناس بين اشجارها الملتفة المظلة كالهدي

بين الضلال وهو معنى حسن جدا

(٤) النثار ما ينثر في العرس للعاشرين وكان نثار العرب من ثمر فاما في هذا العصر فالنثار

من ذهب وفضة وغيرها .

(المعنى) يقول كان تخلل ضوء الشمس من بين اعصاب الاشجار نثار طرح على الأرض .

قال . الشاعر يصف الخضرة والروض

أما ترى الأرض قد اعطتك عذبتها مخضرة واكتسى بالنور عاريها

فالسما بكاه في جوانبها وللربيع ابتسام في نواحيها

وَالنَّهَارَ فِي ظِلَالِهَا . فَجَرَّ بَيْنَ الضِّيَاءِ وَالغَبَشِ ١ . وَكَانَ فِي كُلِّ غُصْنٍ صَوْتٌ غِنَاءٌ .  
 وَفِي كُلِّ عَشٍّ بَيْتًا فِيهِ ضَوْضَاءٌ ٢ . وَكَانَ الْأَغْصَانُ . مُوَاصِلُ غُضْبَانٍ ٣ . أَوْ كَانَتْهَا  
 وَهِيَ تَمِيلُ وَتَعْتَدِلُ ٤ . شَارِبٌ تَمَلُّ ٥ . أَوْ أَنَّهَا تُرِيدُ الْعِنَاقَ وَيَمْنَعُهَا الْحَجَلُ ٦  
 مَا فِيهِ إِلَّا رَوْضَةٌ أَوْ جَوْسِقٌ

(١) حبال الشيء جانبه . خلال الشيء ما حوالي حدوده . الصوارم جمع صارم وهو  
 السيف القاطع . الغبش ظلمة آخر الليل  
 (المعنى ١) يقول وكان الازهار يجانب هذه الحرجة فرش موشية بالاحمر والاخضر والاصفر  
 وغيره وكان الانهار وهي تبدو من اغصانها المتكاثفة سيوف في اكف مرتعشة وذلك لبريقها ولعائنها .  
 وكان ضوء النهار في ظلال الاغصان لكدورة لونه وعدم ظهوره وسطوعه تماماً فجر اكتنفه ظلمة  
 الليل وطلوع الصباح . قال كشاجم يصف روضاً

وروض عن صنيع الغيث راض كما رضي الصديق عن الصديق  
 اذا ما القطر اسعده صوحا أتم له الصنعة في الغبوق  
 يعبر الريح بالنفحات ريحا كأن ثراه من مسك سميق  
 كأن الطل منتثرًا عليه بقايا الدمع في خدّ المشوق  
 كأن النرجس البري فيه مداهن من لجين للخلوق  
 يذكرني بنفسجه بقايا صنيع اللطم في الخلد الرقيق

(٢) العش موضع الطائر . الضوضاء الجلبة .

(المعنى ٢) يقول وكان في كل غصن صوت غناء لما عليه من تغريد الطير وكان كل عش  
 والعصافير تذوق في بيت فيه ضوضاء وجلبة

(٣) التمل المخمور

(المعنى ٣) يقول وكان الاغصان وهي تميل بها الريح وتعد لها وهي تراوح مواصل غضبان  
 وذلك لانها بدنوها تكون موصلة وبعدها تكون غضبانة او كأنها وهي ثنأود شارب مخمور قد  
 عبث به السكر أو كأنها حسناء تريد ان تعتق ويمنعها حياء العذراء

أَوْ جَدُولٌ أَوْ بَلْبَلٌ أَوْ رَبْرَبٌ  
 بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ مُرْتَبِعٌ يُشْرِفُ  
 مُحْتَلُهُ إِلَى دَيْرِ قَنَا  
 حَيْثُ بَاتَ الزَّيْتُونُ مِنْ تَحْتِهِ  
 الْكَرِيمُ عَلَيْهِ وُزْقُ الْقَمَارِيِّ تَعْنَى<sup>٢</sup>

(١) الجوسق القصر . الجدول قناة الماء . البلبل طائر صغير ذو صوت حسن . الربرب

القطيع من البقر

(المعنى) يقول ان هذه الغابة ما فيها الا روضة او جدول ماء او طائر البلبل يغرد في اغصانها

او قطيع من البقر

(٢) دير العاقول بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ

دجلة وبالقريب منه دير قنا وفيه يقول الشاعر

فيك دير العاقول ضيعت ابا مي بلهو وحث شرب وطرف  
 ونداماي كل حر كريم حسن دله بشكل وظرف  
 بعد ما قد نعمت في دير قنا معهم قاصفين احسن قصف  
 بين زين الديرين جنة دنيا وصفها زائد على كل وصف

دير قنا قال ياقوت في معجم البلدان هو على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدرأ بين

النعمانية وهو في الجانب الشرقي معدود في اعمال النهروان وبنه وبين دجلة ميل وعلى دجلة

مقابله مدينة صغيرة يقال لها الصافية ويقال له دير الاسكون وهو دير عظيم شبيه بالحصن المتسع

وعليه سور عظيم عال محكم البناء وفيه مائة قلالية لرهبانه وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من

الف دينار الى مائتي دينار وحول كل قلالية بستان فيه من جميع الثمار وتباع غلة البستان منها

من مائتي دينار الى خمسين ديناراً وفي وسطه نهر جار هذه صفتها قديماً واما الآن فلم يبق من

ذلك غير سوربه وقد وصفته الشعراء . فقال ابن جمهور

يا منزل اللهو بدير قني قلبي الى تلك الرُّبِّي قد حنا

سقياً لا يامك لما كنا نمتار منك لذة وحسنا

وَفِي جَوَانِبِ هَذِهِ الْحَرَجَةِ صُخُورٌ وَشِعَابٌ . وَأَحْجَارٌ وَهَضَابٌ . يَتَفَجَّرُ مِنْهَا  
 مَاءٌ عَرَانِيَةٌ ذُو دُفَاعٍ . فِي حَقَافِيهِ الْأَسُّ وَالذَّلَاعُ . وَتَجْرِي بَيْنَهَا خُلُجٌ كَأَنَّهَا  
 أَرَاقِمُ جَدَّتْ فِي الْهَرَبِ . أَوْ فَرَّتْ مِنْ طَلَبٍ . وَكَأَنَّ كُلَّ خَلِيجٍ حُسَامٌ . وَالظِّلُّ  
 صَدَاةٌ . أَوْ أَنَّهُ جَامٌ . وَالْأَصِيلُ طَلَاةٌ . أَوْ أَنَّ ذَلِكَ الظِّلَّ عِذَارٌ فِي خَدِّ أَسِيلٍ .

ايام لا انعم عيشا منا اذا اتشينا وصحونا عدنا  
 اذا فني دن نزلنا دنا حتى يظن انسا جننا  
 ومسعد في كل ما اردنا يحكي لنا الغصن الرطيب اللدنا  
 احسن خلق الله اذ نحنا وجس زير عوده وغنا  
 بالله يا قسيس يابا قسا متى رأيت الرشا الاغنا  
 متى رأيت فننتي نجني آه اذا ما مس او تنني  
 أسأت اذا احسنت فيك الظنا

الكرم شجر العنب . ورق القمارى ضرب من اللحم

( المعنى ) يقول ان بين دير العاقول ودير قني مرتبع جميل فيه الزيتون والكرم وقد باتت  
 تغرد عليه القمارى . وللاشعراء في وصف الاديرة براءة زائدة وكانت هي محل انهم وشربهم فن  
 ذلك قول كشاجم

محاسن الدير تسيحجي وامساحي وخرة في الدحي صبحي ومصباحي  
 ائت فيه الى ان صار هيكله بيتي ومفتاحه للانس مفتاحي  
 نادماً في قلاليله رهابنة راحت خلايقهم اصفي من الراح  
 وكم حننت الى حاناته وغدا شوقي يكابر اصواتاً باقداح

(١) الشعاب جمع شعب بالكسر وهو مسيل الماء في بطن واد . المضاب جمع هضبة وهو  
 المكان المرتفع على وجه الارض . العرانية ما يرتفع من أعالي الماء الدفاع طحمة الموج والسييل .  
 حقايفه طرفيه . الأس شجر الريحان . الدلاع نبت  
 (المعنى) يقول وفي جوانب هذه الحرجة صخور وشعاب وفيها هضبات مرتفعة وربي ينفجر فيها  
 ماء وقد نبت على حافاته الأس وغيره من النباتات

أَوْطَرَةٌ عَلَى جَبِينِ صَقِيلٍ<sup>١</sup> . وَكَانَ الْحَصْبَاءُ . فِي الْمَاءِ . ثَنِيًّا عَذَابٌ .  
فِي رِضَابٍ<sup>٢</sup>

فِيًّا حَبْدًا ظَهَرُ الْخَزِيرِ وَبَطْنُهُ  
وَيَا حُسْنَ . وَادِيهِ إِذَا مَأْوُهُ زَخْرُ  
وَيَا حَبْدًا نَهْرُ الْأَبْلَةِ مَنْظَرًا  
إِذَا مَدَّ فِي إِبَانِهِ الْمَاءُ أَوْ جَزَرَ<sup>٣</sup>

(١) الخليج جمع خليج وهو جزء من البحر . الجلام الكاس . الاصيل وقت ما بين العصر  
الى غروب الشمس . الطلا اسم من اسماء الثمر . العذار اول ما ينبت من الشعر على العارض .  
الاصيل الخد اللين الطويل . الطرة الناصية الصقيل الاملس

(المعنى) بقول وتجري في وسط هذه الحرجة خليجان كالاراقم الهاربة المذعورة وكان كل  
خليج يجري في ظلال الاشجار لضوئه وصقالاته سيف بعلمه من الظل صداً او أن كل خليج لا يبيض  
لونه و يريقه كاس من الباور وسقوط الاصيل عليه طلاء . او كان ظلال الاشجار عليه عذار على خد  
املس أو أنه طرة من الشعر على جبين براق

(٢) الثنايا الاسنان . العذاب الباردة . الرضاب الريق .

(المعنى) بقول وكان الحصباء تحت الماء لنصاعتها وشكها ثنايا عذاب يجري عليها الريق

(٣) حبدا مركب من حب فعل مدح وذا اسم اشارة فاعل له في الصحيح وتلزم هذه الصورة .  
ظهر الخزير مواضع كثيرة من العرب وجمعه حزان وأحزة . قال الشمردل بن شريك في خزير رامة  
ولقد نظرت فرداً نظرتك الهوى بجزير رامة والحمول غواذي

نهر الابلة نسبة الى بلدة تسمى بهذا الاسم على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج  
الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة لان البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه وكانت الابلة حينئذ مدينة فيها مسالخ من قبل كسرى وقائد وكان سكانها قوماً  
من الفرس يملون في البحر فلما قرب منهم العرب نقلوا ما خف من متاعهم مع عيالاتهم على اربعمائة  
سفينة واطلقوها . وكان خالد بن صفوان يقول ما رأيت أرضاً مثل الابلة مسافة ولا اغدى نطفة





وَأَهْيَبُ مَا تَكُونُ هَذِهِ الْحَرَجَةُ إِذَا غَابَ النُّورُ . وَأَقْبَلَ الدِّيَجُورُ . وَأَمْسَى  
الْكُونُ كَأَنَّهُ لَوْحٌ مُمْسُوحٌ . أَوْ رَاهِبٌ فِي مَسُوحٍ . وَتَرَأَتْ هِيَ كَأَنَّهَا حَسَنَاءٌ فِي  
سِتْرِ . أَوْ صَحِيفَةٌ بِيضَاءٍ كَسِرَتْ عَلَيْهَا زُجَاجَةٌ مِنْ حَبْرٍ . وَكَأَنَّهَا صُبِغَ كُلُّ

ولا اوطأ مطية ولا اريح لتاجر ولا اصفى لعائد وأمانرها الضارب الى البصرة فخره زياد وحكى  
أن بكر بن النطاح الحنفي مدح ابا دلف العجلي بقصيدة فاثابه عليها عشرة آلاف درهم فاشترى  
بها ضيعة بالابلة ثم جاء بعد مدبدة وانشده أبياتا

بك ابتعت في نهر الابلة ضيعة عليها قصير بالرخام مشيد

الى جنبها أخت لها يعرضونها وعندك مال للهيات عتيد

فقال ابو دلف وكم ثمن هذه الضيعة الاخرى فقال عشرة آلاف درهم فأمر ان يدفع ذلك  
اليه فلما قبضها قال له اسمع مني يا بكر . ان الى جنب كل ضيعة أخرى الى الصين والى مالانهاية  
له فايك ان تجئني غداً وتقول الى جنب هذه الضيعة ضيعة أخرى فان هذا شيء لا ينقضي . المد  
ارتفاع ماء البحر . والحزر ضده

( المعنى ) يقول يا جبدا ظهر الحزير في منظره الجميل وبطنه وباحسن ذلك الوادي اذا  
زخر وعج ماؤه وباحبذا منظر الابلة اذا جزر الماء او مد فيه والابلة الآن قرية ذات مياه  
وجنات يسقيها فرع من الفرات ويرتفع ماؤه بالمد حتى ينطى البساتين والتخيل ثم تنكشف  
بالحزر يعني ان منظر الغابة مثل هذا

(١) الديجور الظلام . اللوح كل صفيحة عريضة يكتب عليها . المسوخ جمع مسح بالكسر  
وهو الكساء من شعر ثوب تلبسه الرهبان

( المعنى ) يقول ان الانسان اذا ولج هذه الحرجة في وقت غاب فيه النور وخيم الظلام  
عليها وامسى الكون كأنه لوح من الصفيح كان مكتوباً فمسح اوانه راهب في المسوخ السود أصابته  
خشية ومسته هية

(٢) ( المعنى ) يقول وبدت هذه الحرجة في الظلام كأنها غادة حسناء في خمار او انها  
لنضارتها وهي في الظلام صحيفة بيضاء انصب عليها حبر فاحلها الى صحيفة سوداء

غُصْنٍ بِسَوَادٍ . وَكَأَنَّ كُلَّ فَرْعٍ جَنَاحُ غُرَابٍ مُنَادٍ . وَكَأَنَّ أَشْجَارَهَا لِحْجٌ  
 مُتَلَاظِمٌ . أَوْ قَنًا مُتَلَاحِمٌ . وَكَأَنَّ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ قَبَةٌ تَهْتَدُ . وَفِي كُلِّ عُودٍ  
 حَيَّةٌ تَتَرَنَّمُ . وَكَأَنَّ تَرْبَهَا إِثْمَدٌ . وَكَأَنَّ حَصْبَاءَهَا يَنْعُ أَوْ زَبْرَجْدٌ . وَكَأَنَّ  
 الْمَصَائِيحَ فِيهَا أُشْعِلَتْ لِتُرَى الظَّلَامَ . لَا لِتَكْشِفَ الْإِعْتَامَ . وَكَأَنَّ النُّجُومَ

## (١) المناد المنحني المنعطف

(المعنى) يقول وكأنما اكتسى كل غصن من الظلام ثوبا اسود أو انه وهو منحني ومنعطف  
 على شجرته وهو قائم اللون جناح غراب مناد  
 (٢) المتلاطم الضارب بعضه بعضاً • القنا الرماح وكل عصا مستوية • المتلاحم المشتبك •

الأيكة الشجرة العظيمة • تترنم تغني والمراد به الفحيح

(المعنى) يقول وكان اشجار هذه الحرجة لتكاتفها ليج قد التطم بعضه في بعض او انها  
 لاشتباك غصونها قناتلاحم وكان في كل شجرة قبة مضروبة حتى اذا ضغط الريح على هذه الأيكة  
 وهوى بها صارت كان تلك القبة تهتمد وكان حفيف الريح بالاشجار حية لها فحيح

(٣) الائمثد بالكسر حجر يكتحل به • الينع حجر أسود • الزبرجد حجر يشبه الزمرد وهو  
 اخضر قائم • الاعتام السير في العتمة

(المعنى) يقول وكان ترب هذه الحرجة وقد خيم الظلام عليها ائمد وحصباءها زبرجد وبنع  
 ويقول ان الظلام حينما القى رواقه على هذه الغابة كان شديداً متلبداً حتى ان المصايح التي  
 اشعلت في المرء الغابة لم تكن لكي تكشف الظلام بل لترى هذه الظلام فقط • ولقد اكثر الشعراء  
 في وصف الليل واشتداد ظلامه فمن ذلك قول احمد بن محمد الانطاكي

ليلي بتيس ليلي الخائف العاني	تغني الليالي وليلي ليس بالفاني
أقول اذ لح ليلي في تطاوله	يالليل أنت وطول الدهر سيان
لم يكف اني في تيس مطرح	تغيم بين أشجان وأحزان
ما صاعد البرق من تلقاء ارضهم	الا تذكرت ليامي بنعمان
ولو خنت الى نجران من طرب	الا تكتفني شوق لنجران
لا تكذبن فامصروان بعدت	الا مواطن اطرابي واشجاني

فَوْقَ تِلْكَ الْأَغْصَانِ • أَسِنَّةٌ عَلَى مُرَّانٍ • أَوْ أَنَّ كُلَّ غُصْنٍ مِنْ ذَلِكَ السَّمْرِ  
وَالْحُطِّ • حَسَنَاءُ وَالثَّرِيَاءُ فِي أُذُنِهَا قُرْطٌ<sup>١</sup> • وَكَانَ الْمَجْرَّةَ جَدُولٌ فِيهِهِ الْحُوتُ  
وَالسَّرَطَانُ • يَسْقِي مِنْ عُلِّ ذَلِكَ الْبُسْتَانَ<sup>٢</sup>

•\*•

ورق الحمام على دوح واغصان	ليالي النيل لا انساك ما هتفت
قطعتن وعين الدهر ترعاني	اصبوا الى هفوات فيك لي سلفت
في ذرورة المجد من ذهل بن شيدان	مع سادة نجب عر غطارفة
وان اردت غناء منه غذاني	وذي دلالة اذا ما شئت انشدني
حتى توسد يسراه واخلاني	ما زال يأخذها صفراء صافية
على تصاحب نايات وعيدان	كم بالحزيرة من يوم نعمت به
باتت تحرد عليها سحب نيدان	سقيا لليتنا بالدير بين ربي
عن اصفر قاقع او احمر قان	والطل منحدروالروض مبتسم
كان احفانه اجفان وسانان	والترجس الغصن منهل مداومه

(١) الاسنة الرماح • المران الصلبة اللدنة الواحدة مرانة • السمير شجر من العضاء  
وليس في العضاء اجود خشبا منه • الحط نوع من الاشجار • الثرياسبعة نجوم متجمعة في السماء  
القرط الذي يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها

(المعنى) يقول وكان النجوم وقد ظهرت فوق تلك الحرجة اسنة على اغصانها التي  
شبهت الرماح الطويلة او ان كل غصن لارتفاعه ولدوته حسناء والثريا كالقرط في اذنها  
(٢) المجرة نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد النظر وانما ينشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء •

الحوت برج في السماء • السرطان أيضاً برج في السماء • من عل اسم بمعنى فوق فان اريد  
به المعرفة كان مبنياً على الضم وان اريد به النكرة كان معرباً مجروراً والمراد به هنا المعرفة  
(المعنى) يقول وكان المجرة جدول ولذلك كان فيه الحوت والسرطان اللذان هما من دواب  
البحر واتى بها تورية عن البرجين اللذين هما في السماء ويقول ان ذلك الجدول يسقى ذلك  
البستان من عل وقال ابن هانيء في النجوم

فَإِذَا بَزَغَ الْقَمَرُ • وَالْقَى نُورَهُ بَيْنَ الشَّجَرِ • الْفَيْتَهَا كَأَنَّهَا غَادَةٌ كَعَابٌ •  
عَلَيْهَا نِقَابٌ • وَكَأَنَّ قِطْعًا مِنْ مَاسٍ • بَيْنَ الْأَغْرَاسِ • وَكَأَنَّ الْبَدْرَ عَيْنٌ • تَسِيلُ  
عَلَيْهَا الْبُحَيْنُ • وَكَأَنَّ فِي كُلِّ خَوْطٍ سِرَاجٌ • وَكَأَنَّ فِي كُلِّ بَرَكَةٍ ذُبُقٌ رَجْرَاجٌ

كَأَنَّ سَهْبًا فِي مَطَالَعِ افْتِهِ مَفَارِقِ الْفِ لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ الْفَأْ  
كَأَنَّ بَنِي نَعَشٍ وَنَعَامِطَافِلِ بُوَجْرَةٍ قَدْ اضْلَلْنَ فِي مَهْمِهِ خَشْفَا  
كَأَنَّ سَهَاةَا عَاشِقٍ بَيْنَ عَوْدِ فَاوْنَةٍ يَدُوْ وَآوْنَةٍ يَخْفَى

(١) بزغ طلع • الكعاب البارزة النهدي • النقب القناع على مارن المرأة تستر به وجهها •  
الماس حجر متقوم اي ذو قيمة اعظم ما يكون حجماً كالجزوة • الاغراس جمع غرس وهو  
المغروس • العين مصب ماء القناة • اللجين الفضة

(المعنى) يقول اذا طلع القمر والقي اشعته على الشجر رأيت الحرجة كأنها حسناء انتقلت  
بقاب وكأن قطع اشعته البيضاء وهي ملقاة على الاغراس حبات ماس وكان التمر عين تسيل  
على الحرجة بفضة

(٢) الخوط الغصن الناعم • البركة مستنقع الماء • الزبُق سيال معدني • الرجراج

المضطرب

(المعنى) يقول وكان كل غصن وقد اكتسى بضوء القمر عليه سراج وكان في كل  
بركة وقد تكسر عليها ضوء القمر وقد ارتعش ماؤها واضطرب زبُق مرشح • وقال بعضهم

علل فؤادك باللذات والطرب وباكر الراح بالبنات والخب  
اماترى البركة الغناء لابساً وشيامن النور حاكته يد السحب  
واصبحت من جديد الروض في حلال قد ابرز القطر منها كل محتجب  
من سوسن شرق بالطل محجره واقحوان شهى الظلم والشنب  
فانظر الى الورد يحكي خد محذم وزجس ظل ييدي لحظ مرقب  
والنيل من ذهب يطفو على ورق والراح من ورق يطفو على ذهب  
ورب يوم تقعنا فيه غلطنا بجاحم من فم الابريق ملتب  
شمس من الراح حيانا بها قبر موق على غصن ههنا في كتب

وَكَانَ عَلَى الشَّعَابِ . سَرَابٌ . وَكَانَ كُلُّ زَهْرَةٍ تَعْرُ بِاسْمِهِ . وَفِي كُلِّ جَدْوَلٍ  
أَسِنَّةٌ وَصَوَارِمٌ<sup>١</sup>

وَلَقَدْ خَبَطْتُ الْغَابَ أَسْأَلُ لَيْلَهُ  
عَنْ سِرِّ صُبْحِ فِي حَشَاهُ مُضْمَرٍ<sup>٢</sup>  
تَدْوِسُ الْخَيْلُ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ  
مَتُونٌ سَجَجَلٍ مُتْرَاصِفَاتٍ<sup>٣</sup>

\*\*\*

فَإِذَا مَا انْطَفَأَ النَّجْمُ مَعَ الصَّبَاحِ . كَأَنَّهُ مُصْبِحٌ . وَبَدَأَ الْفَجْرُ تَحْتَ الْغَيْبِ .  
كَأَنَّهُ مَاءٌ تَحْتَ طُحْلِبٍ . وَتَلَاهُ الْإِشْرَاقُ . كَالشَّجَّةِ السِّمْحَاقِ . أَوْ نَارٍ فِي رَمَادٍ .

- أرخی ذوائبه وانهز منعطفها كصعدة الريح في مسودة العذب
- (١) الشعاب جمع شعب بالكسر وهو مسيل الماء في بطن الارض . السراب ما تراه نصف  
النهار من الحر كالماء يلقى بالارض
- (المعنى) يقول وكان الشعاب وقد طفا عليها ضوء القمر سراب تموج عليها وكان  
كل زهرة لنور القمر تعرمبتسم وكان في كل جدول لاستطالة شبح القمر عليه اسنة وسيوف
- (٢) خبطت وطأت . الغاب شجر متلف
- (٣) المتون الظهور . السججل المراة . متراصفات مضموم بعضها الى بعض
- (المعنى) يقول ان ضوء القمر على ارض الحرجة كالمرايا المتقاربات المتلاصقات فان مرت  
عليها الخيل كانت كأنها تدوس هذه المرايا . وكل ما تقدم وصف للنجوم والليل والانوار وطلوع  
القمر والزهور والرياح
- (٤) الغيب الظلام . الطحلب خضرة تعلو الماء المزمين
- (المعنى) يقول فاذا ما طلع الصباح بضوئه رأيت النجم انطفا كما يطفأ المصباح في الصباح  
وقد بدا الفجر كالماء تحت الطحلب

أَوْ سَيْفٍ عَلَيْهِ دَمٌ جِسَادٌ ١ . أَلْفَيْتَ الْحَرْجَةَ كَانَ عَلَيْهَا خُسْرَوَانِيَّةٌ . فَوْقَهَا  
 وَشَائِعٌ مِنْ ذَهَبٍ سَائِلٍ . أَوْ حَلَّةٌ مَوْشِيَّةٌ . بِهَا جَادِيٌّ جَائِلٌ ٢ . وَكَانَمَا عَلَى كُلِّ  
 وَرَقَةٍ دِينَارٌ . وَفِي كُلِّ جَدْوَلٍ كَأْسٌ عُقَارٍ . وَكَانَ كُلُّ غَرَسٍ . عَبْهَرٌ . وَكُلُّ  
 زَهْرَةٍ شَنْفٌ أَنْضَرٌ ٣

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ وَغَادَرُوا  
 أَرْضًا تَرُبُّ الشَّيْحَ وَالْقَيْصُومًا ٤

- (١) الاشراف طلوع الشمس . الشجعة جراحة الرأس خاصة . السمحاق قشرة رقيقة فوق عظم الرأس وبه سميت الشجعة اذا بلغت . جساد مصدر جسد الدم اي لصق ( المعنى ) يقول ونلا الفجر طلوع الشمس كالشجعة الطويلة التي بلغت السمحاق أو النار المصهورة في الرماد وأنه سيف لصق به دم أحمرقاني
- (٢) الخسروانية نوع من الثياب ملونة . الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة في البردوكل لفيفة وشيعة . الموشية المطرزة . الجادي الزعفران . الجائل في الاصل الغير مستقر والمقصود به هنا المتوج ( المعنى ) يقول حتى اذا ما فاض نور الشمس على هذه الحرجة رأيت كأنما نُشِرت عليها خسروانية وكان الجدول فيها وقد صبغتها أشعه الشمس وشائع أي طرق من ذهب سائل أو أن الحرجة حلقة موشية أي مطرزة وأشعة الشمس عليها كالزعفران المتوج
- (٣) العقار الخمر . العبهر نبت اصفر . الشنف بالفتح القرط . الانضر الذهب ( المعنى ) يقول وكانما على كل ورقة من اوراق اشجار هذه الحرجة دينار من ذهب وذلك لاصفرار هذه الوراق من ضوء الشمس وكان في كل جدول ايضاً كأس من الخمر لصفرة الماء بلون الشمس وكان كل زهرة من زهراتها قرط من الذهب ومن امثال العرب ( احسن من الشنف الانضر )
- (٤) ترب تجمع . الشيح نبات أنواعه كثيرة وكله طيب الرائحة . القيصوم نبات ذهبي الزهر طيب الرائحة يتداوى به ( المعنى ) يقول وقد أراد ان يستشهد لما هو فيه من وصف الحرجة وهي مكتسية لون الذهب



وَفِي هَذِهِ الْغَابَةِ (حَدِيقَةُ النَّبَاتِ) وَهِيَ رَقْمَةٌ زَهْرَاءُ . وَوَدِيفَةٌ غَلْبَاءُ .  
كَأَنَّمَا نَشَرَ كِتَابُ دِيسْقُورِيدَسٍ فِي بُسْتَانِهَا . وَنَثَرَتْ رَبِيعِيَّاتُ كُشَاجِمٍ بَيْنَ  
أَيْكِهَا وَخَيْطَانِهَا . أَوْ كَأَنَّهَا رَامَةٌ أَوْ خَفَّانٌ . أَوْ أَنَّهَا سَفِينَةٌ نُوحٍ حَمَلَتْ كُلَّ

من اشعة الشمس عليها فذكر هذا البيت لمشابهة لون الزعفران لصبغة الشمس فقال ان أحبابي  
الذين ترحلوا عن بلاد العرب نزلوا بأرض تنبت الزعفران وغادروا الأرض التي تنبت الشيح  
والقيصوم وهي بلاد البداوة

(١) الرقمة الروضة . الزهراء المشرقة . الوديفة الروضة الخضراء . الغلباء المتكاثفة

(المعنى) يقول وفي هذه الغابة المسماة (غابة بولونيا) حديقة النبات وهي روضة جمعت  
الكثير من انواع النباتات على اختلاف اجناسها وتباين انواعها فكأنها وادي أشي الذي  
يقول فيه الشاعر

يا حبذا حين تمسي الريح باردة	وادي أشي وفتيان به هضم
باليث شعري عن جنبي مكشحة	وحيث يبني من الخناء الاطم
عن الاشاعرة هل زالت مخارمها	وهل تغير من آرامها أرم
وجنة ما يذم الدهر حاضرها	جبارها بالندی والحمل محتزم

(٢) ديسقوريدس نباتي مشهور جداً وعلى الخصوص في كتب العرب ولد في عين زربة  
وهي سيزاريا أو غسطا القديمة في القرن الاول للميلاد وقد ألف كتباً كثيرة في النبات ولم يبق من  
كتب ديسقوريدس الطبية الا خمسة من لم يكن بين اليونان اشهر من ديسقوريدس وثيوفراست  
في علم النبات وزاد ديسقوريدس على ثيوفراست بانه اشتغل في معرفة خواص النباتات الطبية  
أكثر مما اشتغل في ما هيتمها الطبيعية ولذلك اعتبرت كتبه كثيراً وطبعت عدة مرات وينسب  
اليه ايضاً كتاب في المواد السامة وما يضاها من الادوية وآخر في العلاجات . ووجد نسخة  
خط منسوبة اليه أتى بها بسبك من القسطنطينية الى فيينا في اواسط القرن السادس عشر وفيها  
صور النباتات وصور اشهر الاطباء الاقدمين وصورتان لديسقوريدس نفسه ويظن انها تاليف  
ابنة الامبراطور اوليبروس ونسخة اخرى منسوبة اليه ايضاً محفوظة في المكتبة الملكية بفرنسا

تتضمن الفاظاً عربية وقبطية يظن انها كتبت في مصر نحو القرن التاسع واقدم نسخة مطبوعة من تصانيف ديسقوريدس طبعت سنة ١٤٩٩ وآخر طبعة لها كانت ١٥٩٨ وهي احسن نسخة وترجمت كتب ديسقوريدس الى كل اللغات الاوربية واما علماء العرب فاخذوا عنها كثيراً وترجموها من اليونانية وشرحوا بعضها وطال زمان اشتغالهم بها وقد نص على كتبه كاتب جليبي المعروف بحجي خليفة في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون بقوله « كتاب الادوية في خمس مقالات لديسقوريدس استوعبها ابن البيطار في جامعه بنصه اولاً في الادوية العطرية ثانياً في الحيوانات ورتوباتها والحبوب والبقول ثالثاً في اصول النباتات والبزور والصبوغ رابعاً في حشائش باردة وحارة خامساً في الكرم » انواع الاشربة والادوية المعدنية ويذكر مقالتيه في سموم الحيوان منسوبتين اليه ولم يتكلم عن الادوية وفسر كتاب الادوية ابن البيطار المذكور في كتاب وله السبق في معرفة الادوية » وذكر كاتب جليبي لديسقوريدس كتاباً في الحشائش والنبات وقال داوم اربعين سنة على معرفة منافعها حتى وقف على منافع البنور والحبوب والقشور والليوب ووصف واخبر به تلاميذه وقال في موضع آخر « كتاب ديسقوريدس الحكيم صور فيه الحشائش بالتصوير الرومي وكان مكتوباً بالقلم الأغرقي الذي هو اليوناني القديم وفي سنة ٣٤٠ هجرية بمث رومانس قيصر صاحب القسطنطينية الى الملك الناصر صاحب الاندلس براهب يسمي نيقولا لاستخراج ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس الى اللسان العربي وترجمه اسطفان بن بسيل الترجمان » وهذا دليل كاف على اعتناء العرب بكتب هذا الحكيم - كشاجم هو أبو الفتح محمود بن السنند بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم كان أديباً شاعراً مجيداً متفنناً وقد اشتهر في شعره بوصف الربيع والزهور والرباض حتى ضرب به المثل ف قيل انضر من ربيعيات كشاجم ومن ربيعائه قوله

يا طيب يوم خلاعة وبطالة	قصرته بتمتع ولدادة
في روضة جليت على ابصارنا	في ما اكتسته من الحلي النبات
والغيث يبكي في خلال نباتها	والبرق يضحك منه ضحك الشامت
والورد كالوجنات والافاس من	ظبي غرير عند صب بايت
وتعلق الاترج في اغصانه	مثل النهود قد انكت او كادت
وتجاوبت نعم الجاهم بالضحى	يسجعن بين بلابل وفواخت
يوم حمدت به الزمان وحكمت	فيه الشمول من العقول فخارت



حَيَوَانَ . ففِيهَا ( الْقَسُورَةُ ) أَبُو الْأَشْبَالِ . يَرَسُفُ فِي الْأَغْلَالِ . كَأَنَّه فِي

### وقال

حي الربيع تحية المستقبل      اهدى السرور لنا بغيث مسبل  
متكاثف الأنواء منغدق الحيا      هطل الندى هزم الرعود مجلجل  
جاءت بعزل الجذب فيه فبشرت      بالخطب انواء السماء الاعزل  
في ليلة حجب السماء نجومها      فكانها افلت وان لم تافل  
والبدر من خلل الغمام كأنه      قبس يضيء وراء ستر الكحل  
وكان لمع البرق في وجناته      كف الشجاع تمز متن المنصل  
يدنو فيحسب للرياض معانقا      طورا ويعطفه هبوب الشمال  
كالصب هم بقبلة حتى اذا      لحظته عين رقيب لم يفعل  
فامنح اخاك الغيث وجه طلاقة      والتى الربيع بانسة وتمهل  
واعرف له حق القدوم بقهوة      عذراء تمزج بالزالال السلسل  
صهبا تجلي في الزجاج ويتقى      منها اليم القتل ان لم تقتل  
كالخلد لاقته العيون فعصفت      مبيض وجنته بالخطب مخجل  
من كف مياس القوام كأنه      ريحانة ريانة لم تدبل

الايك جمع ايكة وهو الشجر العظيم . الخيطان جمع خوط وهو الغصن الناعم

( المعنى ) يقول فكانما حديقة النبات نشر كتاب ديسقورس في بستانها او فرقت ربيعات

كشاجم بين اشجارها واغصانها

(١) رامة منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة الى مكة ومنه الى امرة وهي  
آخر بلاد بني تميم وبين رامة وبين البصرة اثنا عشر مرحلة وفيها جاء المثل ( تسألني برامتين  
سليحا ) وقيل رامة هضبة وقيل جبل لبني دارم وهي مشهورة بالفزلان وقال جرير

حي الغداة برامة الاطلالا      رسما تحمل اهله فأحالا  
ان السواري والغواذي غادرت      للريح مخترقا به ومجالا  
لم التى مثلك بعد عهدك منزلا      فسقيب من سبل السماء سجالا  
اصبحت بعد جميع اهلك دمنة      فقرا وكنت محملة محلالا

الرَّجَّاحُ . يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فِي سَجْنِ الْحِجَّاجِ . فِي هَامَةِ . كَهَضْبَةٍ مِنْ

و يقال له خفية وقال الشاعر

من المحميات الغيل غيل خفية ترى تحت لحيه الفريس المعفرا  
سفينه نوح هي السفينة التي ورد ذكرها في القرآن والتي نجا نوح بها وقومه وكثير  
من انواع الحيوان من الطوفان

( المعنى ) يقول ان هذه الحدبقة جمعت كثيراً من انواع الحيوان فكانها رامة او خفان فان  
في الاولى الطباء وفي الثانية الاسود اولانها لجمعها الصنوف من الحيوان سفينة نوح وقد ذكرها بحملة  
وفي التالى تفصيل لبعض ما فيها من الحيوان ووصف كل على حدته

(١) القسورة الاسد . الاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد . يرسف يمشى مشية المقيد .  
الاغلال جمع غل وهو القيد . الرجاج الباب العظيم — يزيد بن المهلب هو ابو خالد يزيد بن  
المهلب بن ابي صفرة الازدي . لما مات ابوه المهلب بن ابي صفرة استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد  
ابن ثلاثين سنة فمكث نحو من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج  
ابن يوسف وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي وصار يزيد في يد الحجاج وكان الحجاج  
زوج اخته هند بنت المهلب وكان يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة ويمحشى منه لثلا يترب مكانه  
فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كي لا يثبت عليه وهرب يزيد من حبس الحجاج الى الشام  
يريد سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاء  
سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتح جرجان ودهستان واقبل يزيد يريد العراق فتلقيه  
موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذ عدي ابن ارة فاورثه وبعث به الى عمر بن  
عبد العزيز رضي الله عنه فحبسه عمر فهرب من حبسه واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع  
يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله . وكان يزيد فارساً شجاعاً مدبراً حكيماً جواداً  
كريمياً حكياً الاصمعي قال ان الحجاج قبض على يزيد واخذ به سوء العذاب فساله ان يخفف عنه  
العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان ادّاها والاّ عذبه الى الليل قال لجمع يوماً مائة  
الف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات ابن يزيد  
فلا مطر المروان بعدك مطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عمود

تِهَامَةً . وَعَيْنَيْنِ . كَنَارَيْنِ فِي غَارَيْنِ<sup>١</sup> . وَتَابٍ . كَأَنَّهُ سَيْفُ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ<sup>٢</sup>  
 وَظُفْرٍ . كَأَنَّهُ هِلَالٌ فِي أَوَّلِ شَهْرٍ<sup>٣</sup> . وَ ( الْفَيْلَةُ ) كَأَنَّهَا بُرُوجٌ مُشِيدَةٌ . أَوْ  
 قَنَاطِرٌ مَقْرَمَةٌ . أَوْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى الْأَرْضِ . أَوْ لُجَجُ الْبَحْرِ يَدْفَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا<sup>٤</sup> .

فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود  
 فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزي افيك هذا الكرم وانت  
 بهذه الحالة فد هبت لك عذاب اليوم وما بعده واخبار يزيد بن الملهب كثيرة وتاريخه طويل  
 وفي هذا القدر كفاية — الحجاج بن يوسف الثقفي قد تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع  
 من الكتاب

( المعنى ) يقول فمن هذه الحيوانات الاسد يرسف في قيوده واغلاله كيزيد بن الملهب  
 في سجن الحجاج

(١) الهامة الرأس . الهضبة الارض المرتفعة . تهامة موضع معروف . الغار الكهف  
 ( المعنى ) يقول ان هذا الاسد له رأس تبلغ في ضخامتها الهضبة وله عينان كأنهما وهما في  
 جحاطيهما ناران في كهفين

(٢) الناب السن خلف الرباعية . سيف زهير بن جناب من سيوف العرب المشهورة  
 واسمه البج  
 ( المعنى ) يقول ولهذا الاسد ناب محدد الطرف كأنه سيف زهير المري المشهور في  
 سيوف العرب

(٣) الظفر من الاسد البرثن  
 ( المعنى ) يقول وله ظفر كأنه في اعوجاجه والتوائه هلال في اول الشهر  
 (٤) الفيلة جمع فيل وهو حيوان معروف . البروج الحصون . المشيدة المطلية بالشيء .  
 المقرمة المطلية بالقرمذ او مبنية بالأجر والحجارة . قطع الليل القطع من الظلام . اللجج جمع لجة  
 ( المعنى ) يقول وفي هذه الحديقة من انواع الحيوان الفيلة ووصفها لصخامة اجسامها بالحصون  
 المرتفعة او انها قطع من الظلام المترأخي على الارض او انها وهي مزدحمة في الحديقة ومضطربة في  
 حبسها امواج البحر تصطدم وتلتطم

أَوْ سَحَابٌ ثِقَالٌ . أَوْ أَنَّ أَخْفَافَهَا رَحَى تَطْرَحُ وَتُشَالُ ' . أَوْ أَنَّهَا لَيْلٌ وَالنَّابُ هَلَالٌ . أَوْ أَنَّيَابَهَا رِمَاحٌ طَوَالٌ<sup>١</sup>

إِذَا مَا رَكِبَ الْفِيلَ  
لِحَرْبٍ أَوْ لِمَيْدَانٍ  
رَأَتْ عَيْنَاكَ سُلْطَانًا  
عَلَى مِنْكَبِ شَيْطَانٍ<sup>٢</sup>

(١) الثقال الثقيلة الممتلئة . الخفاف جمع خُف بالضم للبعير والنعام بمنزلة الحافر من غيرها .  
الرحى طاحون وهي حجر مستدير . تطرح وتشال توضع وترفع

(المعنى) يقول او ان هذه الفيلة لصفحاتها وسيرها كالسحب الثقيلة الممتلئة بالماء او ان اخفافها وهي تنقلها في السير رحى توضع وترفع لتقلها  
(٢) الناب السن . الرماح جمع رمح .

(المعنى) يقول او ان هذه الفيلة لاسوداد جلدها ظلام وموضع الناب من شدقها موضع  
الهلال من السماء او ان اناياها رماح طويلة  
(٣) المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد

(المعنى) يقول اذا ركب الفيل للحرب او للوفاكب رأيت ملكاً على منكب شيطان ولم ترفى  
وصف الفيل غير ما اورده الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر عند ذكر الصاحب بن عباد قال :  
لما حصل الصاحب في وقعة جرجان على الفيل الذي كان في عسكر خراسان امر من بحضرته من الشعراء  
ان يصفوه في تشبيب قصيدة على وزن قافية قول عمرو بن معدى كرب

اعددت للحدثان سا بفة وعداء عنندا

فقال ابو الحسن

فيل كرضوى حين يلبس من رفاق الغيم بردا  
مثل الغمامة ملئت اكنافها برقاً ورعدا  
فتراه من فرط الدلال مصعرا للناس خندا

(وَالْفَهْدُ) كَأَنَّمَا عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقٌ . أَوْ نَثْرٌ عَلَيْهِ الشَّجَرُ الْأَوْزَاقُ<sup>١</sup> .  
 يُرِيدُ الْفَتَكَ وَلَا يُرِيدُ . (أَمَكْرٌ وَأَنْتَ فِي الْحَدِيدِ)<sup>٢</sup> . وَ (الظَّبَاءُ) تَمْرُحٌ بَيْنَ  
 الْآكَامِ . كِظْبَاءٌ مَكَّةَ صَيْدُهَا حَرَامٌ<sup>٣</sup> . كَأَنَّ كُلَّ ظَبِيَّةٍ دُمِيَّةٌ . وَكَأَنَّ فِي

يزهي بخزطوم كمثل الصولجان يرد ردا  
 متردد كالافعوان تمتد . الرمضاء مدا  
 او كم راقصة تشير به الى الندمان وجداء  
 أذناه مروحتان اسندتا الى الفودين عقدا

(١) الفهد سبع يصاد به وهو من السباع شديد الغضب ذو وثبات . الحدق جمع حدقة وهي سواد العين . النطاق ما يشد به الوسط

(المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الفهد وهو كانه لرقشة جلده كأنما انطق بحدق العيون او انه لرقشة أديمه نثر الشجر عليه اوراقه

(٢) (امكر وأنت في الحديد) هذا مثل يضرب لمن أراد ان يمكر وهو مقهور وقائله عبد الملك بن مروان قاله لسعيد بن عمرو بن العاص وكان مكبلاً فلما أراد قتله قال يا امير المؤمنين ان رأيت ان لا تفضحني بان تخرجني للناس فتقتلني بمحضرتهم فافعل وانما اراد سعيد بهذه المقالة ان يخالفه عبد الملك فيما أراد فيخرجه فاذا اظهره منعه أصحابه وحالوا بينه وبين قتله فقال يا أمية امكر وأنت في الحديد

(المعنى) يقول ان الفهد لغدره ومكره واسجته في قفص من حديد يريد ان يغدر ولا قدرة له على الغدر وضرب لذلك المثل وهو من أحسن الاستشادات التي انفرد بها السيد المؤلف في كتابته

(٣) الظباء جمع ظبي . تمرح تنشط وتفرح . الآكام جمع آكمة وهي التل (المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الظباء تنب بين آكام اصطناعية تصنع تقليداً للطبيعية لتانس بها الحيوانات الوحشية وهي في محل مأمون بحيث لا تمتد اليها يد قاصص ولا يدعورها صائد فكانها ظباء مكة في حرمة صيدها

مَحَاجِرُهَا عِيُونُ لَيْلَى وَمِيَّةٌ<sup>١</sup>

شَادِنٌ يَرْعِي الزُّهُورَ بَبَارِيسَ

وَلَا يَرْعِي المَخْلَاَ بِالنَّبَاجِ<sup>٢</sup>

وَ(حِمَارُ الوَحْشِ) أَحْقَبُ مُدْمِجٌ . كَأَنَّهُ المِخْلَجُ . مُلْمَعُ الأَطْرَافِ . كَأَنَّمَا

بُسِطَ عَلَيْهِ طِرَافٌ<sup>٣</sup> . بِهِ شَامٌ<sup>٤</sup> . كَأَنَّهَا خُطُوطُ الأَقْلَامِ . وَإِلَى جَانِبِهِ قُوذٌ

(١) الدمية الصورة من عاج . المحاجر جمع محجر وهو عظم العين . ليلي ومية اسمان من

اسماء نساء العرب

(المعنى) . يقول كأن كل ظبية في الحسن والنصاعة دمية أو ان في محاجرها عيون ليلي

ومية لحلاوة عيون المريات

قال عدي بن الرقاع

وكانها بين النساء اعارها عينيه احور من جآزر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وايس بنائم

(٢) الشادن الغزال . يرتعي يرعى . الخلا الرطب من النبات . والوحدة خلاة . النباج

بالفتح الآكام العالية

(المعنى) يقول ان هذه الظباء بوجودها في باريس ترعى الزهور بها ولا ترعى الرطب من

النبات بين التلال والآكام وانى لها ذلك وقد انتقلت من بلاد البدو والوبرالى الحضرة

(٣) الاحقب حمار الوحش في موضع حقه بياض . المدمج المتداخل في بعضه . الملحج

ما يملج عليه القطن . ملمع الاطراف اي ملونها . طراف الطراف الثوب الملون

(المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة حمار الوحش وهو احقب متداخل في بعضه

فكانه لصلابته وخفته عود الملحج وقد تلون جلده فكأنا بسطت عليه طرافاً

(٤) الشام جمع شامة وهي خطوط سود مخالفة لما في جوارها

(المعنى) يقول ويجلد هذا الحمار خطوط سود كأنها خطوط الاقلام في

الصحف البيضاء

ثَمَانٌ . كَأَمْرَاسِ الْكَتَّانِ . يَدُورُ بِهَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ . كَأَنَّهُ إِسْوَارٌ . وَقَدْ ذَكَرَ  
بَطْحَاءَ عَمَانَ . وَالغُوَيْرَ وَالصَّمَانَ . حَيْثُ كَانَ يَرْعَى الْحِزْرَ وَالْأَرْطَابَ . إِلَى  
أَنْ نَتَصَوَّحَ الْأَعْشَابُ . فَيَسُوقُهَا فِي الْبَيْدَاءِ . إِلَى عِيُونِ الْمَاءِ . تُنَجِّدُ فِي

(١) القود جمع قوداء وهي الذلولة المنقادة . امراس الكتان الجبال منه . الاسوار جمع  
سور وهو الحائط المقام . الاسوار قائد الفرس

(المعنى) بقول ان هذا الجمار الوحشي يمشي وبجانبه ثمان اثن من جنسه كالجبال من الكتان  
في ضمورها وصلابتها يدور بها بين حواجز الحديقة كقائد وهو يقود جنده

(٢) البطحاء الارض المتسعة — عمان بلدة على سيف البادية ذات قرى ومزارع  
ورستاقها البلقاء وهي معدن الحبوب والانعام بهاعدة انهار وارجحة يديرها الماء . قال الاحوص بن  
محمد الانصاري

اقول بعمان وهل طربي به الى اهل سلع ان تشوقت نافع  
اصاحي الم يحزنك ريح مريضة وبرق تلالا بالعقيقين لامع  
وان غريب الدار مما يشوقه نسيم الرياح والبروق اللوامع  
وكيف اشتياق المرء بيكي صباية الى من نأى عن داره وهو طامع  
وقد كنت اخشى والنوى مطمئنة بنا وبكم من علم ما الله صانع  
اريد لانسي ذكرها فبشوقني رفاق الى ارض الحجاز رواجع

وقال الخطيم العكلي يذكر عمان

اعوذ بربي أن ارى الشام بعدها وعمان ما غني اللحم وغردا  
فذاك الذي استنكرت يا أم مالك فاصبحت منه شاحب اللون اسودا  
واني لماضي العزم لو تعلمينه وركاب احوال يخاف بها الردى

الغويرة ماء لكلب بين العراق والشام بارض السماوة وقيل ماء بين العقبة والقاع في طريق  
مسكة فيه بركة وقباب لام جعفر تعرف بالزيدية — الصمان ارض غايظة دون الجبل والصمان  
ارض فيها غلظ وارتفاع وقها قيعان واسعة تنبت السدر ورياض معشبة واذا  
أخصبت ربت العرب جمعا وكانت الصمان في قديم الدهر لبني حنظلة والصمان ايضا من نواحي

الأوعاث . وترمي أيديها بالعرار والجججاث . مستويات في الصف .  
 كأصابع الكف . تحيد عن أظلالها فرقا . وتهوي في الصوان زلقا . حتى  
 إذا بلغت المنهل وردته تمصع بالأذنان . من لوح وذباب . وقد اختبا  
 لها الصائد في غيل قصباء . وناموس في جوف شجرا . وفي يده سهام حجرية .

الشام بظاهر اللقاء قال حسان بن ثابت

لمن الدبار أقفرت بعمان بين شاطي اليرموك فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا فشكاء فالتصوو الدواني

الجزع مجتمع الشجر . الارطاب جمع رطب كصرد نضيج البسر . تصوح تيبس . الاعشاب  
 جمع عشب بالضم وهو الكلاء الرطب

(المعنى) يقول ان هذه الحمر تذكر وهي يبارس مواطنها الاصلية من مثل بطحاء عمان  
 ومياه الغوير وخضر الصمان وهي المواضع التي رعى بها الكلاء والارطاب الى ان تيبس اعشابها  
 فينكفي فيبحث عن غيرها

(١) البيداء القفلة المتسعة . تتجد تعلقو . الاواث جمع وعت وهو الطريق الحشن .  
 العرار بالفتح بهار ناعم اصفر طيب الرائحة . الجججاث نبت من امرار الشجر  
 (المعنى) يقول ان هذا الحمار الوحشي يسوق القود التي معه في البيداء ليوردها الماء  
 فتظل سائرة معه في كل ارض خشنة وهضبة مرتفعة ونخبط بيديها التبت فدهسه  
 (٢) تحيد من حاد عن الشيء مال عنه . فرقا خوفا . تهوى تسقط . الصوان الحجر  
 الصلب . زلقا زلالا

(المعنى) يقول فاذا سارت هذه الحمر تسير وهي مستويات في صفها استواء أصابع اليد  
 وانتظامها فاذا ما رأت اظلالها واشباحها في الارض حادت عنها خوفاً وجزعاً فتبت لتتجو منها  
 فلا يزال النمل يتبعها فن ذعرها تمر في الجلاميد فتسقط

(٣) المنهل المورد . وردت بلغت . تمصع تحرك ذنبها وتضرب به . اللوح العطش .  
 الذباب هو البعوض الذي يكون على المناهل  
 (المعنى) يقول حتى اذا بلغت الماء وردته وهي تحرك اذنانها من حرقة العطش ومن



وَكَبْدَاءُ نَبْعِيَّةٌ ١ . فَرَمَى فَأَلْقَى آتَانَا . وَأَنْصَاعَ الْبَاقُونَ مَثْنَى وَوُحْدَانًا ٢  
وَالْتَمَاسِيحُ وَالتِّيَاتِلُ وَالْأَيْلُ

### لسع الذباب

(١) اخنبأ اختفى وكن . الغيل بالكسر الشجر الكثير . القصباء قال سيبويه واحد وجمع وهي الاجمة . الناموس بيت الصائد . الشجراء الشجر الملتف كلاجمة . حجرية نسبة الى الحجر وهي ديار ثمود بواد القرى بين المدينة والشام وقال الاصطخري الحجر قرية صغيرة قليلة السكان وهو من وادي القرى على يوم بين جبال وبها كانت منازل ثمود قال الله تعالى « وتختون من الجبال بيوتاً فارهين » قال ورأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في اضعاف جبال وتسمى تلك الجبال الاثالث وهي جبال اذا رآها الرأي من بعد ظنّها مثصلة فاذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا يكاد يرثي كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدھا احد الا بمشقة شديدة وبها بثر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » وقال جميل

اقول لداعي الحب والشجر بيننا ووادي القرى ليبيك لما دعانيا

فما احدث النأي المفرق بيننا سلوا ولا طول اجتماع ثقاليا

كبداء القوس يملأ الكف مقبضها . نبعية نسبة الى النبع وهو شجر تتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام

( المعنى ) يقول وقد اختبأ لها الصائد في اجمة ملتفة الاشجار وفي يد ذلك الصائد سهام منسوبة الى حجر التي تقدم ذكرها وقوس مصنوعة من النبع

(٢) الاثان الحمار مؤنثة . انصاع انقتل راجعاً . مثنى ووحداً ازواجاً وافراداً

( المعنى ) يقول حتى اذا رمى فاصابت سهامه اثنى منهن فدعر الباقون وانقلبوا في اليداء راجعين وكل ما تقدم من هذه الفقرات وصف للحمر الوحشية في موطنها الاصلية وكيف كانت تسير في اليداء وترد المناهل وترعى العشب وكيف كان يحتبي لها الصائد في الغابات والادغال وقد اجد السيد في كل ذلك غاية الاجادة حتى انك عند ما تقرأ هذه الفقرات ظننت نفسك في جزيرة العرب ايام الجاهلية تستظل بالسلم والضال وتستنشق الشيح والقيصوم وقد مرت عليك هذه الحمر ورأيتها كما وصفها السيد المؤلف وهي براعة في التصوير وقدرة فائقة على التعبير

شَتَّى وَالرَّيْمُ وَالْيَعْفُورُ<sup>١</sup>  
 وَ ( الْكِلَابُ ) • عَلَى أَضْرَابٍ • فَمِنْهَا الضَّارِي • الَّذِي أَعَدَّهُ  
 الشَّاعِرُ لِطَّارِي

أَعَدَدْتُ لِلضِّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا  
 عِنْدِي وَفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْزَنِ<sup>٢</sup>  
 وَمِنْهَا الْأُوفُ • الدَّاعِي لِلْمَعْرُوفِ  
 وَفَرَحَةٍ مِنْ كِلَابِ الْحَيِّ يَتَّبِعُهَا  
 مَحْضُ يَزْفُ بِهَ الرَّاعِي وَتَرْعِيبُ<sup>٣</sup>

- (١) النماسيح جمع تمساح وهو حيوان بحري • التبانل جمع تبتل نوع من البقر الوحشي • الايل  
 كقندب وخذب وسيد الوعل • شتى كثيرة • الريم الظبي • اليعفور ولد البقر الوحشي  
 (المعنى) يقول وفي هذه الحديقة كل ما ذكره من الحيوانات من مثل التمساح والتبتل  
 والاييل والظبي واليعفور يعني انها جمعت الكثير من الحيوانات على اختلاف انواعها
- (٢) الاضراب الانواع • الضاري المتعود على الصيد الجبير به • الطاري المقبل • الضيفان  
 جمع ضف • الفضل البقية • الهراوة العصا • الارزن شجر صلب تتخذ منه العصي  
 (المعنى) يقول وفي هذه الحديقة من الحيوانات الكلاب وهي انواع مختلفة فاراد  
 ان يثمل ويذكر كلا على حدته فقال ان منها الضاري وهو المتعلم العقور الذي أعده صاحبه  
 لكل من يطراً عليه وذكر بيتاً لشاعر من الشعراء وهو قوله اني اعدت كلباً ضارباً لكل  
 ضيف بطريقي وعصا صلبه • تتخذ من شجر الارزن
- (٣) الالوف الكثير الالفة والمستأنس • الفرحة المسرة • الحي القبيلة • المحض الخالص  
 والمراد به هنا اللبن الخالص وهو من اطلاق العام وارادة الخاص • يزف يسرع • الترعيب  
 جمع ترعية وهي القطعة من السنام  
 (المعنى) يقول ومن هذه الكلاب المستأنس الذي يفرح بطروق الضيفان لانه يناله

ومنها السلوقي الذي كأنه القوس إلا أنه السهم . والعفريت إلا أنه الرجم .  
 إذا وقف فهو نون . أو سَابَ فهو منون . و ( الحيات ) . كأنها ذُرُوعٌ مطويات .  
 وكان نَفَحَهَا غليانُ مرجل . أو صرِيفُ نَابِي جَمَلٍ . وبينها الحارِيةُ . وأخرَ  
 كأنها جزوعٌ نخلٍ خاويةٌ

ترى قطعاً من الأحناس فيه

شيء من الجزور الذي يذبح للضيف فيذبح الطارق نبح الفرح ويتبع هذه الفرحة ان يجيء الراعى  
 باللبن ويقطع اللحم لتقدم للاضياف

(١) السلوقي نسبة الى قرية باليمن تنسب اليها الكلاب والدروع . النون حرف من حروف  
 الهجاء . ساب انقلت

( المعني ) بقول ومن هذه الكلاب الصنف المعروف بالسلوقي الذي هو كالقوس في شكله  
 وانحناء منته الا أنه في الانفلات كسهم هذه القوس والذي هو كالعفريت في توهم شكله الا أنه  
 كالشهاب الذي ترجم به العفاريت والذي هو في وقوفه يشبه حرف النون في نقوسه واذا انطلق  
 وراء الطريدة كان في سرعة المتون وهو الموت

(٢) الحيات الافاعي . الدروع جمع درع معروف . مطويات عكس منشورات . النفع  
 صوت الحية . غليان مرجل صوت القدر . الصريف صوت اصطكك انياب الجمل

( المعني ) بقول ومن الحيوانات التي في هذه الحديقة الحيات وهي لرقش ظهورها كالدروع  
 المطويات فاذا نحت كان فيجها كصوت القدر في الغليان اوانها صريف انياب الجمل اذا اصطك  
 بعضها ببعض

(٣) الحارِية الافعى التي كبرت وتقص جسمها ولم يبق الا رأسها ونفسها ومهما وهي اخبث  
 ما يكون . جزوع نخل خاوية اي اصول نخل متآكلة الاجواف

( المعني ) يقول ومن هذه الحيات صنفان احدهما الحارِية وهي الضئيلة كبراً وهرماً وثانيهما  
 الجسيمة التي كانها جزوع نخل ضخامة وعظماً

جَمَّاجِهِنَّ كَالْحُشْلِ النَّزِيعِ  
 وَ (النَّاقَةُ) ثَمَّةٌ كَأَنَّهَا عَرَبِيٌّ فِي سَوْقِ الْأَهْوَازِ . أَوْ كَاللَّامِ اسْتُعْمِلَ عَلَى  
 الْجَبَّازِ . قَدْ أَضْنَاهَا الشَّقُوقُ إِلَى كُلِّ مَرْوَرَةٍ أَقْفَرَ مِنْ أَبْرِقِ الْعَرَافِ . وَمِنْ

(١) الاحناش جمع حنش وهو الحية . الجمجم الرؤوس . الحشل الدوم اليابس .  
 النزيع المقطوف  
 (المعنى) يقول انك ترى جملة من الاحناش في هذه الحديقة كان رؤوسهن دوم مقطوف  
 قال النابغة يصف حية حاربه

صل صفا لانتطوي من القصر      طويلة الاطراق من غير خفر  
 داهية قد صغرت من الكبر      كأنما قد ذهبت به الفكر  
 مهروته الشدقين حولاء النظر      تفتت عن عوج حداد كلابر  
 وقال الهذلي يصف اثارها على الطريق

كأن مزاحف الحيات فيه      قبيل الصبح آثار السيات

(٢) ثمة هناك — الاهواز كورة بين البصرة وفارس وسوق الاهواز من مدنها واهل  
 الاهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس وقد سكن بها قوم من اشراف العرب فانقلبوا الى  
 طباع اهلها وهي كثيرة الحمى ووجوه اهلها مصفرة مغبرة وسوق الاهواز تخترقها مياه مختلفة منها  
 الوادي الاعظم وهو ماء تسترير على جانبها ومنه يأخذ واد عظيم يدخلها على هذا الوادي قنطرة  
 عظيمة عليها مسجد واسع وعليه ارحاء عجيبية ونواعير بدیعة وماؤه في وقت الممدود احمر يصب الى  
 الباسيان والبحر ويخترقها وادي المسترقان وهو من ماء تستر ايضا وسكرها اجود سكر وعلى الوادي  
 الاعظم شاذروان حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر الهندم يجبس الماء على انهار عدة  
 و بازائه مسجد لعلي بن موسى الرضا رضي الله عنه بناه في اجتياز به وهو مقبل من المدينة يريد  
 خراسان . وقد غزا المغيرة بن شعبة سوق الاهواز في ولايته بعد ان شخص عتبة بن غزوان من  
 البصرة في آخر سنة ١٥ او اول سنة ١٦ فقاتله البيروان دهقانها ثم صالحه على مال ثم نكت فغزاها  
 ابو موسي الاشعري حين ولاء عمر البصرة بعد المغيرة ففتح سوق الاهواز عنوة كما فتح سائر بلاد  
 خوزستان — الجباز الكلمة المستعملة في غيرها وضعت له

بَرِّيَّةٍ خَسَافٍ ٠ لَأَمَاءَ بِهَا إِلَّا مَا جُزِعَاقُ كَأَنَّهُ خَمْرُ بَرَّاقٍ ٠ يَحْدُوهَا هَنَاءٌ ٠

(المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الناقفة وهي لكونها في مواطن غير مواطنها كالعربي الغريب النازل من بلاد الاعاجم في سوق الاهواز او انها كلمة وضعت في غير موضعها علي سبيل المجاز

(١) اضنى اعبي ٠ المروراة الارض لا شيء فيها — افقر من ابرق العزاف ٠ هي برية بين السوجير ويانس بأرض الشام بستة فراسخ وقيل هو ماء لبني اسد بن خزيمة بن مدركة مشهور وهو في طريق القاصد الى المدينة من البصرة يجاء من حومان فالدرّاج اليه ومنه الى بطن نخل ثم الطرق ثم المدينة وانما سمي العزاف لانهم كما يزعمون يسمعون فيه عزيف الجن قال حسان ابن ثابت

طوي ابرق العزاف يرعد مثنه  
وقال رجل يهجو بني سعيد بن قتيبة الباهلي  
لا يعرفون كرامة الاضياف  
ابني سعيد انكم من معشر  
غضبوا حسبتم لعبد مناف  
قوم لباهلة بن اعصران هم  
زاد العمر ابيك ليس بكاف  
قرنوا الغداء الى العشاء وقرّبوا  
رحلي نزلت بابرق العزاف  
وكانني لما حططت اليهم  
يلحون في التبذير والاسراف  
بيننا كذلك اتاهم كبراءهم

ومن برية خساف هي مفازة بين الحجاز والشام وقيل انها برية بالس وحلب مشهورة عند اهل هذين البلدين وكان بها قرى واثر عمارة وهي تمتد خمسة عشر ميلا قال الاعشى

فمن ديار بالمضب هضب القليب  
فاض ماء الشوون فيض الغروب  
اخلفتني به قتيلة ميعا  
دي كانت للوعد غير كدوب  
ظبية من ظباء بطن خساف  
ام طفل بالجو غير ريب  
كنت اوصيتها بالا تطيعي  
في قول الموشاة والتخيب

(المعنى) يقول ان هذه الناقفة قد انحلمها الشوق الى محالها من كل ارض مقفرة جدبة كالبرق العزاف وبرية خساف

(٢) المأج الماء الاجاج ٠ الزعاق المر الذي لا يطاق شربه ٠ خمر براق نسبة الى قرية من

أَرْفَقُ بِالْأَبْلِ مِنْ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً<sup>١</sup> . فَتَصِلُ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِسُحْرَةٍ . وَتَشْكُلُ  
أَخْفَافَهَا كُلَّ مَجْهَلٍ بِحُمْرَةٍ<sup>٢</sup>

ضَرَبْنَ بِالْحَيْهِنِ وَالرَّيْحِ قَرَّةً<sup>٣</sup>  
عَلَى قَلْتِي إِرْوَنَدَ بَعْدَ كَلَالٍ<sup>٤</sup>

قري حلب تسمى بهذا الاسم وبين حلب نحو فرسخ ولعل الاخطل اياه عني بقوله  
وماء تصبح القلصات منه كضمير براق قد فرط الاجونا  
(المعنى) يقول ان هذه المرواة التي تشناقها الناقة لا ماء بها الا كل ماء آجن مر كانه  
في مرارته خمر براق

(١) يحدو ويرفع صوته بالحداء . هناة الرجل الحاذق — ارفق بالابل من مالك بن زيد  
مناة هو سبط تميم بن مرة وكان يتعمق الا انه كان ابل اهل زمانه ثم انه تزوج وبني بامرأته  
فاورد الابل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك  
اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا توردها يا سعد الابل  
فاجابه سعد وقال

تظل يوم وردها مزعفرا وهي خناطيل تدوس الخضرا

(المعنى) يقول ان هذه الناقة يحدوها حاد حاذق ارفق بالابل من الرجل المعروف في  
العرب بكثرة الابل والرفق بهن المسمى بمالك بن زيد مناة  
(٢) العشية وقت المساء . السحرة آخر الليل . تشكل تخلط . الاخفاف جمع خف وود  
من البعير بمنزلة الحافر من غيره . المجهل الارض التي لا يهتدى فيها

(المعنى) يقول انها تشناق تلك الاماكن التي كانت تسير بها في العشية حتى كانت  
تصلها بالسحرة اي انها تسري الليل باجمعه فيصيبها الوجي فتدمي اخفافها فتخلط اكدرار تراب  
المجاهل بحمرة الدم السائل من اخفافها

(٣) الالح جمع لحي وهو عظيم الخنك . القررة الباردة . القلة رأس الجبل — أروند اسم  
جبل نزه خضر نضر مطل على مدينة همدان واهل همدان كثيراً ما يذكرونه في احاديثهم واجتماعهم  
واشعارهم ويعدونه من اجل مفاخر بلدهم وكثيراً ما يتشوقونه في الغربة وفيه يقول عين القضاة

## مَجَالُ وُحُوشٍ وَمَجَلَى أَنَيْسٍ

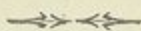
عبد الله بن محمد الميائنجي في رسالة كتبها الى اهل همدان وهو محبوس  
 ألا ليت شعري هل ترى العين مرة ذرى قلتي ارونند من همدان  
 بلاد بها نيظت على تمائي وارضعت من عفانها بلبان  
 وقال بعض شعرائهم بفضل على بغداد وبشوقه

وقالت نساء الحمي ابن اختنا الا خبرونا عنه حبيتم وفدا  
 رعاه ضمان الله هل في بلادكم اخوكم يرعى لذي حسب عهدا  
 فان الذي خلفتموه بارضكم فتى ملا الاحشاء هجرانه وجدا  
 ابغدادكم تنسيه ارونند مرعبا ألا خاب من يشري ببغداد ارونندا  
 فدهتن نفسي لم سمعن بما ارى رمى كل جيد من تنهده عقدا

وقال محمد بن بشار يصف ارونند

تزينت الدنيا وطاب جنانها وناح على اغصانها ورشانها  
 وامرعت القيعان واخضر نبتها وقام على الوزن السواء زمانها  
 وجاءت جنود من قرى الهند لم تكن لتأتي الا حين يأتي اوانها  
 مسودة دمع العيون كأنما لغات بنات الهند تحكي لسانها  
 لعمرك ما في الارض شيء نلذه من العيش الا فوقه همدانها  
 اذا استقبل الصيف الربيع واعشبت شماريح من ارونند شم قنانها  
 وهاج عليه بالعراق واهله هواجر يشوي اهلها هبانها  
 سقتك ذرى ارونند من سيح ذائب من الثلج انهارا عذابا رعانها  
 ترى الماء مستنقا على ظهر صخرة ينايع يزهي حسننها واستنانها  
 كان بها شوباً من الجنة التي تفيض على سكانها حيوانها  
 فيا ساقى الكاس اسقياني مدامة على روضة يشفي المحب جنانها  
 مكللة بالنور تحكي مضاحكا شقائقها في غابة الحسن بانها  
 كان عروس الحمي بين خلاها قلاند باقوت زهاها اقترانها  
 تهاويل من حمر وصفر كأنها ثنايا العذارى ضاحكا اقوانها

## فِيَا حَسُنَ لَهُوَ وَيَا مَنْظَرُ



واشعار اهل همدان في اورند ووصفهم منزهاتها كثير . الكلال التعب  
 ( المعنى ) يقول ان النياق ضربين بمشافرهن على قلتي ارونند بعد تعب في السير ومشفقة  
 (١) المجال موضع الجولان . المجلى المظهر . المنظر ما نظرت اليه فاعجبك  
 ( المعنى ) يقول ان هذه الغابة بما فيها من حديقة النبات والحيوان هي مجال الوحش يرتع  
 فيها . ومظهر من مظاهر الانس تلذذه النفس ومنظر من مناظر الجمال بروق العين فيا حسن لمعي  
 به وبيا منظرًا ترتاح اليه النفس ويهدأ له الخاطر وتقربه العين  
 يظن بعض الناس ان الشعر هو كما قيل في تعريفه ( الكلام الموزون المقفى ) وهو ليس كذلك  
 بل الشعر هو كما قال صاحب السماحة المؤلف في وصف احد البلغاء الحكماء في اول رسالة من  
 هذا الكتاب وهي رسالة القسطنطينية وهو قوله ( قد بدأ الاوائل والاواخر . شاعر الا أنه فيلسوف  
 وفيلسوف الا أنه شاعر . فكره عالم الحقيقة والمثال . لان الفلسفة شعر الا انها حقيقة والشعر فلسفة  
 غير انه خيال ) وانما الكلام الموزون المقفى هو المحل المختار الذي يسكنه الشعر ومن ألطف تعبيرات  
 العرب تسمية هذا المحل ( بالبيت ) فيقولون بيت الشعر الذي يسكنه . وقلت المحل ( المختار )  
 لان الذي جرى عليه الاختيار من قديم هو وضع كثير من الشعر في ذلك المحل وهي ( الاوزان  
 الموسيقية ) . على ان معظم الشعر واجوده لم يوضع في ذلك المحل بل اختير له النثر المرسل والمرسل  
 المسجع في العربية وهذا الذي يسميه الافرنج ( الشعر المنشور ) ومن انفس واعظم ما كتب في  
 ذلك باللغة العربية هو كتاب ( صهاريج اللؤلؤ ) هذا الذي نشره . اما القافية فقد جرى  
 الاصطلاح عليها ايضاً تيمناً للنغم الموسيقي اي الوزن الا أن العجم من فرس وفرنجة وغيرهم  
 جعلوها بطريقة سهلة لانهم جعلوا لكل شطرين قافية او لكل اربع شطرات قافية ونحو ذلك فلم  
 يقيدوا الشعر الا بقيد خفيف يسهل معه البلوغ الى جميع الاغراض وتناول كثير من الافكار  
 اما العرب فقد جعلوا القافية واحدة في كل القصيدة فاصبحت الاجادة في الشعر عندهم او البلوغ  
 به الى التعبير عن المقاصد المختلفة من اصعب الامور . على انه كان للعرب نوع من نظم الشعر  
 يشابه ما قلناه عن شعر العجم وهو النوع المسعى بالمسطح . قال في لسان العرب « الشعر المسطح  
 ما في ارباع بيوته وسمط في قافية مخالفة بقال قصيدة مسطحة وسمطية » قال امرؤ القيس



## ذات القوافي

سَقَى دُورَمِيَّةً بِالْأَجْرَعِ  
مُسْفًىً مِنَ الدَّجْنِ لَمْ يُقْلِعْ  
وَلَوْ تَرَكَ الشُّوقُ دَمْعًا بِجَفْنِي  
سَقَيْتُ الْمَنَازِلَ مِنْ أَدْمِعِي



ومستلثم كشفت بالرمح ذيله أقت بعضب ذي سفاسف ميله

فجعت به في ملتقى الخيل خيله تركت عتاق الخيل تحجل حوله

كأن على سر باله نضح جربال

والرجز ايضاً من هذا القبيل . وقد اراد المؤلف حفظه الله بهذه القصيدة التي اسماها « ذات القوافي » ايجاد مثال للشعر المتعدد القوافي في العربية وفك هذا القيد الشديد المانع للشعر من الارتقاء فتجول افكار الشعراء في كل ميادين الخيال . وتتناول كل شاردة وواردة من حقيقة ومثال

(١) دور جمع دار . مية اسم من الانماء التي تطلقها العرب على نسائهم . الاجرع الجرعاء وجمعه اجراع كابطح وابطاح لانه مأخوذ مأخذ الاسماء دون الصفات يقال ( نزلوا بالاجراع ) قال ذو الرمة

وما يوم حزوى ان بكيت صباية لعرفان ربع او لعرفان منزل

يبول ما هاجت لك الشوق دمنة بأجرع مقفار مرب تحال

ولا يكون مرباً محلاً الا وهو يندب النبات والاجرع المكان فيه سهولة ورمل ويقال جرّع

وجرّع وجرعاء وجرعة ومنه جرعاء مالك بالدهناء قرب حزوى وقال ذو الرمة ايضاً

وما استجلب العينين الا منازل بجمهور حزوى او بجرعاء مالك

اربت روياكل دلوية بها وكل سماكي ملث المبارك

شَجِيٌّ يَحْنُ لِأَلَا فِيهِ  
وَيَصْبُو إِلَى دَهْرِهِ الْغَابِرِ  
فَهَلْ عَائِدٌ لِي زَمَانٌ مَضَى  
بِنَعْفِ الْغَوِيرِ إِلَى الْحَاجِرِ

•••

مسف المسف من الدجن القريب من الارض لنقله • الدجن المطر الغزير • يقاع ينكشف  
( المعنى ) يقول سقى المطر الغزير الدائم التهطل دار المية بالاجرع ولو لم ينفد دوعي  
ويستنزفه الشوق لسقيت هذه الدور منه فأرويتها • قال كثير في الدور

ومنها باجزاع المقاريب دمنة وبالسفع من فرحان آل مصرع  
معاني ديار لا تزال كأنها باقية الشيطان ربط مضلع  
وللسيد • مؤلف هذا الكتاب

دار ليلي بالوى اضحت يبابا دثره  
فن يزرها يافها معرفة كذكره

وقال ابن المعتز

لمن دار وربع قد تعفى نهر الكرخ • هجور النواحي  
مجاه كل هطال ماح بريل مثل افواه اللقاح  
فبات بليل باكية تكول ضرير النجم منهم الصباح  
وأسفر بعد ذلك عن سماء كأن نجومها حدق الملاح  
سقى ارضا تحل بها سالمي ولا سقى العوازل والواحي  
مهففة لها نظر مريض واحشاء تضيع من الوشاح

(١) الشجوي المشغول والحزين وشدد باخراجه على فعل وجعل بمعنى • شجوا • يحن  
يشتاق • الالاف جمع الف وهو الانيس المعاشر • يصبو يميل • الغابر الماضي • نهم الغوير  
النعف المكان المرتفع والغوير تصغير غور وهو ما بداخل وما هبط وانه غور تمامة يقال للرجل

أَرَى بَيْنَ أَحْنَاءِ صَدْرِي نَارًا  
تُوجِّبُهَا الرِّيحُ إِمَامًا هَفَّتْ  
وَبَيْنَ جَفُونِي سُحْبًا ثَقَلَا

قد أغار اذا دخل تهامة قال اعرابي

اراني ساكناً من بعد نجد بلاد الغور والبلد التهاما  
وربها مشيت بجرّ نجد وربها ضربت به الحياما  
وربها رأيت بجرّ نجد على الأواء اخلاقاً كراماً  
ليس اليوم آخر عهد نجد بلى فاقروا على نجد السلاما  
والاغوار في بلاد العرب كثيرة ومواقعها مشهورة فن اشهرها غور ملح رهو ماء ابني  
العدوية قال الهيش بن شراحيل

فان قتلت اخي اذحم مقتله فلست اول عبد ربه قتلا  
لقيته طيبا نفسا بميته لما رأى الموت لانكسما ولا وكلا  
وقدد عوتك يوم الغور من ماح الي النزال فلم تنزل كما نرلا  
فلا عدمت امرأها لتلك خيفته حتى حسبت المنايا تسبق الأجلا  
ولا اسنة قوم ارشدوك بها سبل الفرار فلم تعدل بها سبلا  
وقالت ماجدة البكرية

الا يا جبال الغور خلين بيننا وبين الصبا يجري علينا شنينها  
لقد طال ما حالت ذراكن بيننا وبين ذرى نجد فما نمتينها

وقال جميل

يفغور اذا غارت فؤادي وان تكن بنجد يهيم في الفؤاد الى نجد  
انبت بني سعد صحیحاً مسلماً وكان سقام القلب حبّ بني سعد

وقال الاحوص

وانك ان تنزح بك الدار آتكم وشيكا وان يصعد بك العيس اصعد  
وان غرت غرنا حيث كنت وغرتم او انجذت انجدنا مع المتجد

إِذَا مَا تَأَلَّقَ بَرْقُهُ هَمَّتْ<sup>١</sup>

\*\*\*

وَسَاوَرَنِي الْحُبُّ حَتَّى ثَوَى  
كَأَيْمٍ عَلَى مَهْجَتِي مُلْتَوِي  
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا كَرَوْضٍ غَدَا  
بِغَيْرِ الْمَدَامِعِ لَا يَرْتَوِي<sup>٢</sup>

\*\*\*

الحاجر منزل للحاج بالبادية

(المعنى) يقول اني شجي أحن وأشواق الى ألف بعد وتناءى واصبو الى زمن الغبطة والسرور الذي مضى فهل عائد لي ذلك الزمن ايام كما بالغور والحاجر . وهذه سمة الشعراء في الغزل والنسيب وتذكر الامكنة

(١) الاحناء الجوانب . هفت تطايرت . الثقال الممتائة . تألق لمع واضاء . همت سألت (المعنى) يقول اني احس بنار كامنة في صدري اذا ماهبت الريح اجبتها وبدووع غزيرة في جفني اذا ما لمعت البروق ارسلتها لان الريح اذا هبت على النيران اوقدتها واذا اومض البرق امطر الغيث . وذلك لهبوب الريح واماض البرق من ناحية تلك الامكنة المذكورة في الايات المتقدمة

قال ابن المعتز يصف سحابة تألق فيها برق

باكية يضحك فيها برقها  
رأبت فيها برقها منذ بدا  
جرت بهاريج الصبا حتى بدا  
نحسبه طوراً اذا ما انصدعت  
وتارة نخاله كأنه  
موصولة بالارض مرخاة الطنب  
كمثل طرف العين أو قلب يجب  
منها لي البرق كاثال الشهب  
احشاؤها عنه شجاعاً يضطرب  
سلاسل مفصولة من الذهب

(٢) ساوره غالبه . ثوى أقام . الأيم الثعبان .

وَقَدْ هَجَرْتِ مُقَلَّتَايَ الْكِرَى  
 كَأَنَّ بِيْهُدِي رُؤُوسَ الْأَيْبَرِ  
 وَلَوْ كَانَ مَا بِيْ بِيْهَذَا الْغَمَامِ  
 لَأَمْطَرَ بِالْجَمْرِ أَوْ بِالشَّرَرِ  
 فَجَسَمِي أَصْبَحَ كَالشَّمْعِ يُفْنِيهِ  
 سَكْبُ الدَّمُوعِ وَوَقْدُ الْحَرْقِ

(المعنى) يقول وغلب عليّ الحب فصار على قلبي كشيئان ملتو عليه ثم عرف الحب فقال  
 لعمرك ما الحب إلا كروضة لا تورق اغصانها ولا تتفتح زهراتها إلا إذا سقيت بالدموع . قال  
 ابن الرومي

لا تعجبا ان دمعاً فاض عن حرق ماء أفاضته نار من مراجله  
 أراق دمعي هوى ظبي أراق دمي بالقتيل بكى من حب قاتله  
 وقال أيضاً

لا تنفسا عبرة أجود بها فلست أبكى بها على الدمن  
 لم يخلق الدمع لأمري عبثاً الله أدرى بلوعة الحزن

وقال المتنبي

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي  
 حلت دون المزار فالיום لوزرت لحال النحول دون العناق

(١) الكرى النوم . الهدب شعر اشفار العين

(المعنى) يقول وقد هجرت عيوني المنام كأن أطراف هدبي أسنة الأبر فاذا ما انطبق الجفن  
 على الجفن منعته تلك الأسنة ولو كان الذي بي من الشجاء وحرقت به هذا الغمام لما أمطرنا غيثاً مدراراً  
 بل أمطرنا جمرًا وشراراً .

فَلَا أَلْبَسُ التَّوْبَ إِلَّا وَجِسْمِي  
 مِنْ تَحْتِ تَوْبِي كَتَوْبِ خَلْقٍ  
 نَحَلْتُ فَلَوْ زُرْتُهَا مَا خَشِدُ  
 تٌ رَقِيبًا يَرَانِي فِيمَنْ يَرَى  
 وَلَوْ زُرْتُ مِيَّةً فِي يَقْظَةٍ  
 لَظَنَنْتُ بِأَنِّي خِيَالٌ سَرَى<sup>٢</sup>

قال ابو طاهر الواسطي .

عهدي بنا ورداء الشمل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر  
 فالآن ليلى مذ غابوا فدبتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

- (١) الشمع موم العسل . سكب الدموع هطلانها الدائم . وقد انقاد . الحرق جمع حرقه  
 وهو ما يجده الانسان من لدعة الحب . خلق قديم بالي  
 ( المعنى ) يقول ان جسدي من الحب أصبح كالشمع يفتي كما سالت دموعه والتهبت ذبائمه  
 (٢) الخيال ما تشبه لك في الحلم وهو الطيف  
 ( المعنى ) يقول اني نحات فلو زرت مية لم اخش الرقيب فانه من شدة نحولي لا يراني بل  
 لو زرتها وكان ذلك في اليقظة لظنت اني من نحول جسمي خيال طرفها في المنام •  
 قال عمر بن ابي ربيعة في النحول

رات رجلاً أيما اذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالمشي فيحضر  
 اخاسفر جواب ارض تقاذفت به فلوات فهو اشعث اغبر  
 قليلاً على ظهر المطية شخصه خلا ما بقي منه الرداء المحبر

وقال خالد الكاتب

يَمْرُ وَلَمْ أَدْرِ شَهْرَ فَشَهْرٍ  
 كَأَنِّي فِي فَلَكَ لَمْ يُدْرَ  
 وَأَرْتَاخُ إِمَامًا تَمَنِّيَهَا  
 وَيَا رَبَّ أُمْنِيَّةٍ كَالظَّفَرِ  
 أَسِيرٌ رَلَا أَرْتَضِي بِالْعِتَاقِ  
 وَمُضْنِي وَأَجْزَعُ أَن أَبْرَأَ  
 وَإِنْ سَلَّمْتُ خَلْتَهَا وَدَعَّتْ

هذا محبك حباً لا حياة به لم يبق من جسمه الا توهمه  
 وقال ابن عبد ربه

لم يبق من جنانه الا حشاشة مبتس  
 قد رق حتى ما يرى بل ذاب حتى ما يحس

(١) الظفر الفوز

(المعنى) يقول يمر شهر على اثر شهر وأنا لم أدرك ذلك من الهوى كاني في فلك غير سائر  
 لاني لا أعلم الايام والليالي وارتاح ان تذكرت المحبوبة وتمنيتها وبارب أمنيّة كالظفر وأخرجه  
 مخرج المثل قال الشريف الرضي في ذكر الحبيب وتمنيه

بنفسي واهلي من اذاعن ذكرهم امات الهوى مني فؤادا وأحياء  
 تمنيتهم بالرقمتين ودارهم بوادي الغضى يا بعد ما آتمناه

وقال المخزومي

بينما نحن من بلاك بالقاع سراعاً والعيس تهوى هوى  
 خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضياً  
 قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق وللجادين كراً المطيا

وَأَحْسَبُ مُقْتَرِبِي مُنْتَأَى<sup>١</sup>  
 إِذَا كُنْتُ وَحْدِي أَاكُونُ وَإِيَّاكَ  
 أَوْ خَالِيًا فَاشْتِغَالِي بِكَ  
 وَأَطْلُبُ الْمَجْدَ وَالْمَكْرُمَاتِ لِتَ  
 حَسُنَ لِي شِيمَةٌ عِنْدَكَ<sup>٢</sup>  
 لِيَحْنُوَ قَلْبُكَ رِفْقًا عَلَيَّ  
 فَالْصَّخْرُ بِالْمَاءِ قَدْ يَنْبَجِسُ  
 وَصَوْنِي الْوِدَادَ وَفِيهِ الدَّمَاءُ  
 فَلَنْ يُوْرِقَ الْعُودُ إِمَّا يَبَسَ<sup>٣</sup>

(١) الاسير المأسور • العتاق الخروج عن الرق • المظني المريض • المقرب القرب • المنتأى البعد

(المعنى) يقول اني اسير من الهوى ولكنني لا ارتضى أن اعتق وانى مريض معنى منه  
ولكنني اجزع من البرء لانني ارى أسري في الحب عتقاً وسقمي فيه شفاء ومن شدة الشغف  
اتخيل انها ان سلمت كانها ودعتني وان قربت منها كانها بعيدة عني  
(٢) الشيمة الخصلة والسجية

(المعنى) يقول اني اذا كنت وحدي اكون معك بذكراك واذا خلوت من اشغالي  
ويراني الناس ويظنونني خالياً اكون في ذلك الوقت مشتغلاً بك مفكراً فيك وانني لا أسى في  
طلب العلى والمجد والمكرمات الا لتحسن خصالي لديك فاكون محبباً عندك  
(٣) ليحنوا اي لينعطف • ينجس ينفجر • الدماء البقية



لَمِيَّةٌ خَدُّ بِهِ وَرَدَّةٌ  
 تَفْتَحُهُ نَظْرَةٌ أَوْ خَجَلٌ  
 وَقَدْ قَضِيْفٌ إِذَا مَا نَشِي  
 يُغَالُ بِهِ رَنَحٌ أَوْ ثَمَلٌ<sup>١</sup>  
 وَوَجْهٌ إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ  
 نَظَرْتَ لَوَجْهِكَ فِي مَائِهِ  
 وَجَفْنٌ تُرْبِقُهُ فَتْرَةٌ  
 كَمُسْتَيْقِظٍ بَعْدَ إِغْفَاءِهِ<sup>٢</sup>

(المعنى) يقول لينعطف قلبك رفماً فإنه ان من صخر فقد ينبع من الصخر الماء  
وصوني البقية من الوداد ولا تفرطى فيها فان العود اذا يس لا بورق نازية • قال المتنبي

ذودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا في هذه الدار نكرمك فان المقام فيها قليل

(١) القد القوام • القضيْف الاهيف • الرنح التمايل • الثمل اخذ الشراب

(المعنى) يقول ان مية لها خد عليه وردة تفتح هذه الوردة اذا نظروا اليها فانها من  
الحياء يجر الوجه وكذلك عند ما تحجل ولها ايضاً قوام اذا ما تأود حسبته مال من الرنح  
أو السكر •

(٢) ترنق رنق النوم عينيه خالطهما • الفترة الضعف والانكسار

(المعنى) يقول ولها وجه اذا نظرت اليه كان كالمراة صقالة فانك ترى وجهك في مائه ولها  
ايضاً جفن قد خالطه انكسار وضعف اذا نظرته رأبته كمن قام من نومه وبه شدة التهويم والنعاس •

كَأَنِّي فِي مَدْحِهَا سَاجِعٌ  
 وَدَمْعِي فِي عُنُقِي طَوْقُهُ  
 تَشُوقُ فُؤَادِي فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ  
 بِهَا كَعُودٍ يُضَوِّعُهُ حَرَقُهُ

❖❖

زَمَانٌ إِذَا مَا تَذَكَّرْتُهُ  
 تَخَيَّلْتُهُ حُلْمًا فِي الْكُرَى  
 وَعَهْدُ الشَّبَابِ كَرُوبًا إِذَا  
 مَضَتْ أَذْرَكَتْهَا نَفُوسُ الْوَرَى



(١) الساجع الحمام . الطوق ما دار بعنق الحمامة . العود ضرب من الطيب يتبخربه .

يضوع ينشر رائحته

(المعنى) يقول كأنني في وصفها ومدحها والثناء عليها ساجع وكأن دمعي طوق ذلك الساجع وهي كما شافت فؤادي ازبدها نداء ومدحاً كالعود الذي كلما وضعته في النار انتشرت رائحته .

(٢) الكرى النوم . الرؤيا الحلم

(المعنى) يقول وقد أعاد ذكر الزمن الذي وصفه في هذه القصيدة وهو زمان الصبا اني تخيلته الآن كالحلم الذي يراه النائم في نومه فانه بعد انقضائه تدركه نفس الحالم ولك ان تقرأ هذا البيت هكذا

## المولود

يَمَنَ اللهُ طَلْعَةَ الْمَوْلُودِ  
 وَحَبِيَّ أَهْلَهُ بِطَوْلِ السَّعُودِ  
 فَهُمْ الضَّامِنُونَ حِينَ تَوَالَى  
 مُنْسِيَاتُ الْعَهْدِ حِفْظَ الْعَهْدِ  
 لَاعْقَمْتُمْ يَا آلَ وَهْبٍ فَمَا الذُّرُ  
 يَا لِقَوْمٍ أَمْثَالِكُمْ بِوَلُودِ  
 فَسَلَامٌ عَلَى جَنَابِكِ وَالْمَنْهَلِ  
 وَالظَّلِّ وَالْأَيَادِي الْمَجْسَامِ  
 إِذَا جَنَى الدَّهْرُ عَلَى أَهْلِهِ

وعهد الشباب كرويا اذا ما انقضت ادركتها نفوس الوزى

وقال ابن الرومي في عهد الشباب

كان الشباب وقلبي فيه منغمس      في لذة لست ادري ما دواعيها  
 يمضي الشباب ويبقى من لبانه      شجو على النفس لا ينفك يشجها  
 (١) يمين بارك . الطلعة الرؤية والوجه . حبي اعطى . لاعقمتم اي لا اصابكم العقم وهو

عدم الولادة

(المعنى) بارك الله في طلعة هذا المولود واعطى اهله السعود الدائم فان اهل هذا المولود  
 ضامنون حفظ العهود في وقت بنسب الانسان فيه حفظ العهد

## وَزَادَ فِي عِدَّتِكُمْ أَعْتَبَا<sup>١</sup>

(مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ) • (يَا بُشْرَايَ هَذَا غَلَامٌ)<sup>٢</sup> • سَيْفٌ سُلِّ مِنْ قِرَابٍ •  
 وَلَوْلَاؤُهُ جَاءَ بِهَا عُبَابٌ • وَلَيْثٌ غَابَ • فِي شَبَلٍ • وَبَاقِعَةٌ نِقَابٌ • فِي طِفْلِ<sup>٣</sup> •  
 وَعَالَمٌ كَبِيرٌ • فِي شَخْصٍ صَغِيرٍ • كَالشَّمْسِ فِي الْمَاوِيَّةِ • وَالْأَرْضِ فِي مُصَوِّرِ الْجُغْرَافِيَّةِ<sup>٤</sup> •

(١) الجنب الفناء • المنهل المورد • الظل النفي والمراد به هنا الكنف • الايادي جمع يد وهي النعمة والعطية • الجسام الكبار • أعتب أرضى

(المعنى) يقول أقرى السلام هذا الجنب والكنف والمورد والعطايا الجسام ويقول ان الدهر اذا جنى على ابناءه ووالى عليهم الخطوب والشدائد ثم زاد في عدتكم فما جنى لانه أرضانا فاغتفرتنا له جنباياته

(٢) ما وراءك يا عصام هذا مثل عربي قيل ان المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام بن شهبز حاجب النعمان وكان النعمان مريضا فسأله النابغة عن حال النعمان فقال ما وراءك يا عصام ومعناه ما خلفت من أمر النعمان وقيل غير ذلك • يا بشراي هذا غلام هذه الفقرة تضمين آية من كتاب الله في سورة يوسف وذلك أن أخوة يوسف حينما ألقوه في الجب (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون) ثم أخرجوه وأخذوه معهم الى مصر

(المعنى) يقول وقد ابتدأ باحسن ابتداء في تهنئة بمولود ما وراءك يا عصام فكان الجواب من أحسن الاجوبة في الموضوع عينه وهو قوله يا بشراي هذا غلام أي الغلام المولود

(٣) القراب غمد السيف • العباب البحر العظيم • الليث الأسد • الشبل ولد الأسد • الباقعة الذي لا يفوته شيء ولا يدهي • النقاب الرجل العلامة

(المعنى) يقول ان هذا المولود وقد خرج للوجود كالسيف الذي سل من غمده أو كاللؤلؤة التي جاء بها بحر خضم وهو كناية عن أيه أو أنه أسد عظيم في شبل صغير أو حاذق بصير في طفل •

(٤) الماوية المرآة • مصور الجغرافية هو صورة الأرض في طرس صغير

(المعنى) يقول بل هو عالم كبير في شخص صغير كالشمس وهي أكبر الاجرام السماوية

وَالْعُنْوَانِ مِنَ الْكِتَابِ . وَالْفَذْلَكَةَ مِنَ الْحِسَابِ ١ . وَالنَّخْلَةَ الْعِيدَانَةَ فِي  
النَّوَاةِ . وَالْكِتَابَ الْمُؤَلَّفَ فِي الدَّوَاةِ . وَالثَّقَلَيْنِ . فِي حَدَقَةِ الْعَيْنِ ٢ . أَمِيرٌ .  
سَرِيرُهُ سَرِيرٌ ٣ . تَقَلَّ فِي أَصْلَابِ أَوَائِلِهِ . كَأَقْمَرٍ فِي مَنَازِلِهِ . حَتَّى لَاحَ  
كَالْهَلَالِ . وَسَعَى كَالْبَدْرِ لِلْكَمَالِ ٤ . صَغِيرٌ وَهُوَ الْأَوَّلُ قَدْرًا . كَمَا يُبْتَدَأُ فِي  
الْعَدِّ بِالْإِصْبَعِ الصَّغْرَى ٥ . إِنْ تَأَخَّرَ عَنْ غَيْرِهِ فِي الزَّمَنِ فَكَمَا تَأَخَّرَ وَاثْبٌ . أَوْ

فانك ترى صورتها في المرآة أو كالأرض العظيمة في مصور الجغرافية فانك تراها مع سعتها برسومة  
فوق صحيفة صغيرة

(١) العنوان سمة الكتاب وديباخته . الفذلكة يقال فذلكت حسابه فذلكته أنها وهي منحوتة  
من قول الحاسب اذا أجمل حسابه فذلكت كذا وكذا اشارة الى حاصل الحساب ونتيجته فالذلكته  
كل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حساباً كان او غيره

(المعنى) يقول بل هو كالعنوان يعرف به الكتاب كله او كالنتيجة من الحساب وهي حاصلة  
(٢) العيدانة الطويلة . النواة بذر الثمر . الثقلان الانس والجن . حدقة العين سوادها الاعظم  
(المعنى) يقول بل هو كالنخلة فانها مع طولها في نواة صغيرة . وكالكتاب المؤلف فانه  
يكون في الدواة وكالثقلين فان حدقة العين مع صغرها تحيط بهما . اقول ان كل ما تقدم هو  
وصف لشيء الكبير يكون في جسم صغير وذلك لمناسبة صغر جسم المولود ولكن انظر الى  
هذه الفقرات كم جاء السيد المؤلف فيها بالمعاني العالية في معنى واحد وكيف قلبها فكأنه سار فيها  
على ما وصف

(٣) السرير الاول المراد به مهد الطفل والسرير الثاني سرير الملك

(المعنى) يقول انه امير فهدده سرير ملك ودست رئاسة

(٤) اصلاب جمع صلب . اوائله اي آباؤه . منازل جمع منزلة وهي ما ينزل بها القمر  
(المعنى) يقول ان هذا المولود قد تقبل في اصلاب آبائه الاولين واحداً فواحداً كما  
يتنقل البدر في منازلها فكانت اصلاب اوائله له بمثابة المنازل للقمر وما زال حتى طلع على الدنيا  
كالهلال ثم سعى فيها كما يسعى البدر ليلبغ الكمال

(٥) (المعنى) يقول هو صغير ولكنه ان عدت اولى القدر كان في اولهم فنه كمثل المنصر

تَقَدَّمَ عَلَيْهِ سِوَاهُ فَكَمَا تَقَدَّمَ الْفَجْرُ الْكَاذِبُ<sup>١</sup> . وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ شَدَا يَلْعَبُ  
بِالْكُرَّةِ . كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيُّ بِالْكُرَّةِ<sup>٢</sup> . وَإِذَا هُوَ ( أَجُودٌ مِنْ حَاتِمٍ ) .  
وَ( أَبَايَ مِنْ حَنِيفِ الْحَنَاتِمِ )<sup>٣</sup> . وَ( أَحْزَمٌ مِنْ سِنَانٍ ) . وَ( أَعْدَلُ مِنْ

من اصابع اليد يبتدأ بها عند العد ولا يبتدأ بما هو اكبر منها  
(١) الفجر الكاذب الفجر اثنان الاول الكاذب وهو المستطيل ويبدو اسود معترضا  
ويقال له ذنب السرحان والثاني الصادق وهو المستطير ويبدو ساطعاً يملأ الافق بياضاً يطلع بعد  
الاول وبتلوغه يبدو النهار

(المعنى) يقول ان هذا المولود وان كان قد تأخر عن غيره في الزمن وجاء اخيراً فانه  
كلوائب عند ما يثب يتأخر قليلا ويثب ليتجاوز مسافة بعيدة في وثبته وانه ان كان تقدم  
عليه غيره في الزمن وجاء قبله فكالفجر الكاذب قبل الفجر الصادق

(٢) شدا بمعنى اخذ . الكرة الاولى هي الكرة الارضية والثانية هي كرة من قطن او جلد  
او نحوه يلعب بها الصبيان

(المعنى) يقول وكان بهذا المولود قد كبر ونبه وصار ذا نجابة ورئاسة في الامم فيلعب  
بالكرة الارضية كما يلعب الصبي بالكرة

(٣) (اجود من حاتم) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جواداً شجاعاً  
مظفراً اذا قاتل غلب واذا غنم نهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا أسر أطلق  
واذا اترى أنفق وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً منه . ومن حديثه انه خرج في الشهر الحرام  
يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم يا ابا سفانة اكثني الاسار واقبل فقال ويحك  
ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأتني اذ فوهت باسمي ومالك مترك ثم ساوم به العنزيين  
واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قده حتى أتى بفدائه فاداه اليهم . ومن حديثه ان ماوية امرأة  
حاتم حدثت ان الناس اصابتهم سنة فاذهبت الحنف والظلف فبتنا ذات ليلة باشد الجوع فاخذ  
حاتم عديا واخذت سفانة فعلتاها حتى ناما ثم اخذني لاني بالحديث لانام فرقت لما به من الجهد  
فامسكت عن كلامه لينام ويظن اني نائمة فقال لي انتم مراراً فلم أجبه فسكت ونظر من وراء  
الحجاب فاذا شي قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة تقول يا ابا سفانة أتيتك من عند صبية حياض

المِيزَانِ) ٠' وَاَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الظُّعْنِ) ٠ وَاَعْقَلُ مِنْ ابْنِ ثِقَنِ) ٠' وَاَحْيَا

فقال احضريني صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فسمعت مسرعة فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعديل فقام الى فرسه فذبحه ثم اجج ناراً ودفع اليها شفرة وقال اشتوي وكلي واطعمي ولدك وقال لي ايقظني صبيتك فايقظتهم ام قال والله ان هذا للؤم ان تأكلوا واهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً ويقول عليكم النار فاجتمعوا واكلوا وتقع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئاً ٠ وزعم الطائيون ان حاتم أخذ الجود عن أمه غنية بنت عفيف الطائية وكانت لا تحرز شيئاً سخاء وجوداً ٠ فضرب به المثل فقيل اجود من حاتم — (أبأى من حنيف الحناتم) من البأى وهو الفخر وكان بلغ من مفخره ان لا يكلم أحداً حتى يبدأ هو بالكلام فضرب به المثل فقيل أبأى من حنيف الحناتم

(المعنى) يقول فاذا بهذا المولود وقد ظهر في الوجود كحاتم في العطاء وحنيف الحناتم

في الالباء

(١) (أحزم من سنان) قيل لم يجتمع الحزم والحلم في رجل فسار المثل بها إلا في سنان وهو مثل عربي — (أعدل من الميزان) وذلك أن الميزان يعطى كل ذي حق حقه من غير محاباة وهو مثل عربي

(المعنى) بقول واذا بهذا المولود أيضاً صار كسنان في الحزم والميزان في العدل (٢) (أحمى من مجير الظعن) هو ربيعة بن مكدم الكناني ٠ ومن حديثه أن نبيشة بن حبيب السلمي خرج غازباً فلقي ظعنا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها فماله ربيعة بن مكدم في فوارس وكان غلاماً له ذؤابة فشد عليه نبيشة فطعنه في عضوه فأتى ربيعة أمه فقال ٠ شدة علي العصب أم سيار ٠ فقد رزئت فارساً كالدينار ٠ فقالت أمه

انا بني ربيعة بن مالك نرزأ في خيارنا كذلك

من بين مقتول وبين هالك

ثم عصبته فاستقاها ماء فقالت اذهب فقائل القوم فان الماء لا يفوتك فرجع وكر على القوم فكشفهم ورجع الى الظعن وقال اني لمائت وسأحميكن ميتاً كما حميكن حياً بأن افق بفرسى على العقبة وأنكي على رمحي فان فاضت نفسي كان الرمح عمادي فالنجاء النجاء فاني أرد بذلك وجوه

( مِنْ كَعَابٍ ) ٠ وَ ( أَحْلَمٌ مِنْ فَرَخِ عُقَابٍ ) ١ . وَ ( أَجْمَلٌ مِنْ ذِي الْعِمَامَةِ ) ٠  
 وَ ( أَثَرٌ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ ) ٢ . وَ ( أَجْسَرُ مَنْ قَاتَلَ عُقْبَةَ ) ٠ وَ ( أَحْكَمُ مَنْ هَرَمَ بْنِ

القوم ساعة من النهار فقطعن العقبة ووقف هو بازاء القوم على فرسه متكئاً على رمحہ فنزفه الدم  
 فغاط والقوم بازائه يجمعون عن الاقدام عليه فلما طال وقوفه في مكانه ورأوه لا يزول عنه رموا  
 فرسه فقمص وخر ربيعة لوجهه فطلبوا الظعن فلم يلحقوهن ثم ان حفص بن الأحنف الكناني مر  
 بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها أحجاراً من الحرة وقال يبكيه

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب  
 نفرت قلوب من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب  
 لا تنفري ياناق منه فانه شراب خمر مسعر لحروب  
 لولا السفار وبعده من مهمه اتركتهما تجبو على العرقوب

ولم يعلم أن قتيلاً حى ظعائن غير ربيعة بن مكدم فضرب به المثل وهو مثل عربي —  
 ( اعقل من ابن ثقن ) هذا رجل يقال عمرو بن ثقن وهو الذي يضرب به المثل فيقال أرمى من  
 ابن ثقن وكان من عاد وعقلائها ودهاتها وكان ثقمان بن عاد اراده على بيع ابل له ممجبة فامتنع عليه  
 واحتال ثقمان في سرقتها منه فلم يمكنه ذلك ولا وجد غرة منه وفيه قال الشاعر

اتجمع ان كنت بن ثقن فطانة وتغبن احياناً هنات دواها

فضرب بعقله المثل وهو مثل عربي

( المعنى ) يقول وهو ايضاً يحمي من احتسى به كريعة بن مكدم ويفطن لما فطن به

عمرو بن ثقن

( ١ ) ( احيا من كعاب ) هذا مثل عربي ومعناه ان الكعاب وهي الفتاة الناهد تكون اشد  
 حياء من غيرها من النساء الكبيرات — ( احلم من فرخ عقاب ) ذكر الأصمعي انه سمع اعرابياً  
 يقول سنان بن ابي حارثة احلم من فرخ عقاب قال فقلت له وما حلمه فقال يخرج من بيضه على  
 راس نيق فلا يتحرك حتى يقر ريشه ولو تحرك سقط فضرب به المثل وهو مثل عربي

( المعنى ) يقول وايضاً فهو في الحياء كالفتاة الناهد وفي الحلم كفرخ العقاب

( ٢ ) ( اجمل من ذي العمامة ) هذا مثل من امثال اهل مكة . وذو العمامة هو سعيد بن  
 العاص بن امية وكان في الجاهلية اذا لبس عمامة لا يلبس قرشي عمامة علي لونها واذا خرج لم تبق



قُطْبَةٌ ) ٠ وَ ( أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرٍ ) ٠ وَ ( أَجْرًا مِنْ قَسَوْرٍ ) ١

امرأة الأبرزت للنظر اليه من جماله ولما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان خطب بنت سعيد هذا الى اخيها عمرو بن سعيد الاشدق فأجابها عمرو بقوله

فتاة ابوها ذو العامة وابنه اخوها فما اكفاؤها بكثير

وزعم بعض اصحاب المعاني ان هذا اللقب انما لزم سعيد بن العاص كناية عن السيادة قال وذلك لأن العرب تقول فلان معمم يريدون ان كل جنابة يجنيها الجاني من تلك القبيلة والعشيرة فهي معصوبة براسه فالى مثل هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العصابة وذا العامة ف ضرب به المثل وهو مثل عربي - ( آثر من كعب بن مامة ) او اجود من كعب بن مامة هو ايادي ٠٠ ومن حديثه انه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر فضلوا فتصافنوا ماءم وهو ان يطرح في القعب حصة ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصة وتلك الحصة هي المقلة فيشرب كل انسان بقدر واحد فقمعدوا للشرب فلما دار القعب فانتهى الى كعب ابصر النمرى يحدد النظر اليه فأثره بمائه وقال للساقى اسق اخاك النمرى فشرب النمرى نصيب كعب ذلك اليوم من الماء ثم نزلوا من غدوم المنزل الآخر فتصافنوا ببقية ماءم فنظر اليه النمرى كمنظرة امس فقال كعب كقولهم امس وارتحل القوم وقالوا يا كعب ارتحل فلم يكن به قوة للنهوض وكانوا قد قربوا من الماء فقالوا له رد كعب انك وراذ فبجز عن الجواب فلما يشوا منه خيلوا عليه بثوب ينعته من السبع ان يأكله وتركوه مكانه فغاط فقال ابوه مامة برثيه

ما كان من سوقة اسقى على ظمأ خمرًا بماء اذا ناجودها بردا

من ابن مامة كعب حين عي به زو المنية الآ حرة وقدا

اوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب انك وراذ فا وردا

زو المنية قدرها وعى به اي عبت به الاحداث الا ان تقته عطشا

( المعنى ) يقول واذا هو ايضا كسعيد بن العاص جمالا وسيادة وككعب بن مامة

جودا واثرة

(١) ( اجسر من قاتل عقبة ) هو عقبة بن سلم من بني هذيلة من اهل اليمن صاحب

دار عقبة بالبصرة وكان ابو جعفر وجهه الى البحرين واهل البحرين ربيعة فقتل ربيعة قتلا

فاحشا قال فانضم اليه رجل من عبد القيس فلم يزل معه سنين وعزل عقبة فرجع الي بغداد

بَيْنَ الْأَشْحَجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَاذِخُ  
بِخَيْخِ لَوَالِدِهِ وَلِلْمَوْلُودِ  
كُنْتُمْ لَهُ خَلْفًا يُهْدِي الثَّنَاءَ لَهُ

ورحل العبدي معه فكان عقبة واقفاً على باب المهدي بعد موت ابي جعفر فشد عليه العبدي بسكين فوجاه في بطنه ثمان عقبة وأخذ العبدي فادخل على المهدي فقال ما حملك على ما فعلت فقال انه قتل قومي وقد ظفرت به غير مرة الا اني احببت ان يكون امره ظاهراً حتى يعلم الناس اني ادركت نأري منه فقال المهدي ان مثلك لاهل ان يستبق ولكن اكره ان يجترىء الناس على القواد فأمر به فضربت عنقه • ويقال ان الوجأة وقعت في شرجة منطقة عقبة قال فجعل المهدي يسأله العبدي والعبدي يبكي الى ان دخل داخل فقال يا امير المؤمنين مات عقبة فضحك العبدي فقال له المهدي مم كنت تبكي قال من خوف ان يعيش فلما مات ايفنت اني ادركت نأري فضرب بجمارته المثل وهو مثل عربي — ( احكم من أهرم بن قطبة) هذا من الحكم لا من الحكمة وهو الفزاري الذي تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الجعفریان فقال لهما انما يا ابني جعفر كركبتي البعير تقعان معاً ولم ينفر واحداً منهما على صاحبه فضرب به المثل وهو مثل عربي

( المعنى ) يقول وهو في الجراءة والجرارة كقاتل عقبة وفي الحكومة كهرم بن قطبة ( ابطش من دوسر ) تقدم شرح هذا المثل في سير هذا الموضع من الكتاب — ( اجراً من قسور ) هو الاسد وجرأته مشهورة فلذلك ضرب به المثل وهو مثل عربي

( المعنى ) يقول وان هذا الوليد في البطش كروسر وهي من احسن كتائب النعمان كما تقدم وفي الجراءة والاقدام كالاسد

( ١ ) الاشح وقيس اسمان • الباذخ العسال الطويل • بخيخ قل له بخيخ وهي كلمة استحسنان

( المعنى ) يقول ان بين الاشح وبين قيس شرف باذخ فبخيخ لوالد وهو الاشح وكذلك المولود وهو قيس

## كَلَّمَاءُ لِلْوَرْدِ أَوْ كَالْوَرْدِ لِلْمَاءِ ١



وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَهُوَ سَلِيلُ بَيْتٍ مَجِيدٍ . كَأَنَّهُ فِي الْبُيُوتِ بَيْتُ الْقَصِيدِ . وَضَنِيءُ وَالِدٍ لَوْ قُلْتَ لِابْنِهِ يَا ابْنَ خَيْرِ آبٍ . فَقَدْ اسْمِيَتْهُ لِلْعَجْمِ وَالْعَرَبِ . عَذِيقٌ مُرَجَّبٌ . لَوْ رَأَهُ النَّابِغَةُ لَمَا قَالَ أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبُ . طَلَّاعُ الثَّنَائِيَا . كَانَ اللَّهُ خَيْرَهُ مَا وَهَبَهُ مِنَ السَّجَايَا . كَرِيمٌ مِعْوَانٌ . فِي زَمَنِ تَرَكَ الْإِسَاءَةَ فِيهِ

(١) (المعنى) يخاطب المولود ويقول أنكم كنتم لابائكم خير خلف ترك لهم التناء من الناس وذلك من أفعالكم الممدوحة فما أنتم وهم الأكء الورد وقال المتنبي وذلك ماء الورد ان ذهب الورد

(٢) سليل ابن

(المعنى) يقول ولم لا يكون كما وصفت وهو ابن ذلك البيت المجيد الذي كانه لحسنه بيت القصيد في ابيات القصيدة  
(٣) الضنيء الابن

(المعنى) يقول وهو ابن ذلك الوالد الذي لوقلت لابنه يا ابن خير اب عرفه الناس  
(٤) العذيق تصغير العذق القنو وهو من النخل كالعنقود من العنب . المرجب المدعم من النخل وهو شطر من مثل عربي وهو ( انا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب ) يضرب لمن يستشفى براهه ويعتمد عليه — النابغة هو النابغة الذبياني وقد تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب وقوله لما قال ( اي الرجال المهذب ) هو قوله

ولست بمسئبق احا لآئله على شعث اي الرجال المهذب

وهو مثل عربي

(المعنى) يقول انه يستشفى برأيه ويعتمد فلو كان في زمن النابغة الذبياني لما قال اي الرجال المهذب لأنه يجد فيه مظلومه

غَايَةُ الْإِحْسَانِ ' . يَذْكُرُ الْمَوَاعِدَ وَيَنْسَى الْإِخْنَ . وَيَفِي وَقَدْ خَانَ الزَّمَنُ ' .  
 سَبَّاقُ إِلَى الْعُلَا . كَأَنَّمَا الزَّمَنُ زُعَاقُ مُزِجٍ بِهِ فَحَلَا ' . إِلَى حِمِّي كَأَنَّهُ مَا بَيْنَ  
 أَنْيَابِ اللَّيْثِ وَالْأَضْفَارِ . وَجَارٍ كَأَنَّهُ جَارُ الْأَرَاقِمِ يَوْمَ ذِي قَارٍ ' . وَصَدْرٍ

(١) طلاع الثنايا اي ركاب المشاق . السجايا جمع سجية وهي الخصلة والطبيعة . المعوان الكثير  
 المعونة للناس  
 (المعنى) يقول انه ركاب للمشاق كان الله خيره في اي الخصال الحميدة بوجوده عليها فاختار احسنها  
 فمن خصاله انه كريم ذو معونة للناس في الوقت الحرج الذي من ترك فيه اساءته للناس فكانما  
 احسن اليهم غاية الاحسان

(٢) المواعد جمع موعد . الاخن جمع احنة وهي الحقد واضمار العداوة  
 ( المعنى ) يقول انه يذكر مواعيده للناس وينسى ما يسؤونه به فلا يضرهم حقداً وانه  
 ليفي بما اوعد وقد خان الزمن . قال البحترى في الوفاء

فوا اسفا الا اكون شهدته فحاست شمالي عنده ويميني  
 والالقيت الموت احمر دونه كما كان يلقى الدهر اغبر دوني  
 وان بقائي بعده خيانة وما كنت يوماً قبله بخؤون

(٣) سباق كثير السبق . الزعاق الماء المرو الغليظ الذي لا يشرب  
 ( المعنى ) يقول انه سباق الى المعالي وان الزمان طاب للناس بوجوده فيه فكانه زعاق  
 مزج بشيء حلو فساغ للناس

(٤) الحمى ما حمى من الشيء . الليث الاسد — يوم ذى قار . ذوقار مالا لبكر بن وائل  
 قريب من الكوفة بينها وبين واسط وحنوذي قار علي ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين  
 بكر بن وائل والفرس وهو اليوم العظيم الذي انتصرت به العرب على الفرس واتصفت منهم  
 وكان من حديث هذه الوقعة ان النعمان بن المنذر كان قد قتل عدى بن زيد فنكر منه  
 ولده زيد بن عدى وسعى به عند كسرى حتى غضب عليه فخرج النعمان يطوف احياء  
 العرب يحتمى من كسرى فاتي طيئاً فابوا ان يحموه خوفاً من كسرى ومر بني عبس فلم يبيروه ولم  
 يزل طائفاً في القبائل حتى وصل الى بني شيبان فلقى هاني، بن مسعود الشيباني وكان سيداً منيع

بِالْفَضْلِ مُنْعَمٌ • كَصَدْرِ الْعُودِ لَا يَنْتَهِي مَا بِهِ مِنْ نَعْمٍ • وَكَرَمٍ يَرَى أَنَّ الْوَفْرَ •  
كَالظْفْرِ • إِنَّ تَرْكَ عَابٍ • وَإِنْ حُذِفَ آبٌ • وَفِكْرٌ كَالنَّبْرَاسِ • يَحْتَرِقُ

الجانب فاقام عنده في ذي قار • ثم ورد كتاب كسرى يستدعى النعمان على الامان فاستودع ماله واهله هانيء ابن مسعود وسار الى كسرى فقتله وولى مكانه على العرب اياس بن قبيصة الطائي • ثم طلب من هانيء ودائع النعمان فابى تسليمها فارسل كسرى الحيوش الكثيرة • من عرب وعجم وحشد هانيء القبائل وفرق دروع النعمان على القوم وكانت سبعة آلاف درع والتقت الحيوش في حنوزي قار وشبت نار الحرب ونادى منادي العرب ان القوم يفرقونكم بالنشاب فاحملوا عليهم حملة رجل واحد فكان الاستظهار في اول يوم للفرس ثم كان ثاني يوم • ووقع بينهم قتال شديد فجزعت الفرس من العطش فسارت الى الجبانات فتبعتهن بكر وباقي العرب يوماً واشتد العطش بالفرس فالوا الى بطحاء ذي قار وبها اشتدت الحرب وانهمزت الفرس وكسرت كسرة هائلة وقتل اكثرها وأبلى بنو عجل في ذلك اليوم بلاء حسناً وخارت ايادهي مع الفرس وانهمزت لتتكسر شوكة الفرس • وكانت هذه الواقعة يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يوم نصرته من وقعة بدر الكبرى وكان اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وافتخرت بكر بن وائل بهذا الظفر واشتهر هانيء بن مسعود شهرة عظيمة وكثر ذكر هذا اليوم في اشعارهم وكانت احياء من تغلب تسمى الاراقم ابلى في هذه الحرب بلاء عظيماً وهم ستة احياء جشم • ومالك • وعمر • وعتلة • ومعاوية • والحارث بنو بكر ابن حبيب بن غنم ابن تغلب بن وائل

(المعنى) يقول ولهذا الوالد حمى كان ذلك الحمى بن نابت الليث والظفر وكان جاره جاور بني بكر بن وائل المسمون بالاراقم في ذلك اليوم المشهور وهو يوم ذي قار لعزة جوارهم

(١) مفع مملوء • العود آلة الغناء • النغم الصوت

(المعنى) يقول وله صدر مملوء بالفضل والعلم ذاخر بهما فهو كصدر العود كلما ضربت عليه اعطاك نعماً فكما انه لا تنتهي نعماته فكذلك صدره لا تنتهي معلوماته وفضله

(٢) الوفر المال المتوفر • الظفر مادة قرنية تنبت في اطراف الاصابع • حذف طرح •

أب رجع

## لَيْسَتْغِيءِ النَّاسِ

لَهُ هِبَةٌ غَيْرِي عَلَى الْمَجْدِ بَرَّحَتْ

بِنَفْسٍ عَلَى الْإِيَّامِ مِنْ تَيْهَاهَا غَضَبِي

وَمَنْزِلَةٌ بَيْنَ الْغَفْرِ وَالْعِيُوقِ . وَسُودَدٍ لِالْأَحَقِّ وَلَا مَلْحُوقٍ . وَفَصَاحَةٍ

(المعنى) يقول وانه لكريم يرى ان المالك المتوفر عنده مثله كمثل الظفر ان حذفه رجع كما ان وان ترك عاب اصابعه ولا جرم فالمسال كلما انتقص منه في الخير عوضه الله عنه خيراً وان ابقى عليه بخلا كان ذلك داعياً للنقيصة والاعاب

(١) التبراس المصباح

(المعنى) يقول وله فكر مثله كمثل السراج يحترق ولكن منفعة احتراقه لغيره وهي الاستضاءة يعني انه وهب فكره لمنفعة الناس

(٢) أحسن تعريف للهمة هو ما قيل في التعريفات للجرجاني (الهمة توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية الى جانب الحق لحصول الكمال له او لغيره) . غيرى مؤنث غائر . برحت اجهدت واتعبت . غضبي مؤنث غاضب

(المعنى) يقول ان له همة تقيم على المجد وتحافظ على اكتسابه وقد اتعبت نفسه تلك النفس العالية التي لا ترضى عن الايام وافعالها تهاً وعجباً وقال الاخطل في هذا المعنى

وانا لحي الصدق لا غرة بنا ولا مثل من يترى البلي المضمر

نسير فتختل المخوف فروعها ونجمع للحرب الحميس العرمرما

وانى لخلال بي الحق اتقى اذا نزل الاضياف ان اتجهما

اذا لم تزد البانها عن لحومها حابنا لهم منها باسبافنا دها

(٣) الغفر ثلاثة منازل ينزلها القمر وهي من الميزان . العيوق نجم . السودد الشرف .

(المعنى) يقول وله رتبة علت النجم المسمى بالغفر والنجم المسمى بالعيوق على سبيل المجاز وله ايضاً شرف ومجد لا لاحق اى لا يطلب ولا ملحق اى لا يلحقه الغير فيحصل

على مثله

مَا أَعْطَاهَا جِرْوَلٌ وَضِرَارٌ . وَلَا الْأَعْشِيَانِ وَالْمُرَّارُ . وَلَا قَامَ بِهَا ابْنُ الْحُسَيْنِ .

(١) جرول هو ابو مليكة جرول بن اوس بن مالك بن جوابة المشهور بالحطيئة احد فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والنخر والنسيب بعيد في ذلك جميعه وقد اشتهر في الهجاء فانه كان ذا سفه وشر وقد كان قبيح المنظر رث الهيئة دميا قصيرا وقد بلغ من حبه للهجاء انه هجا نفسه وامه وبنيه وزوجته وسائر اهل بيته واقاربه وقد هجا الزبير بن بدر فاستعدي عليه الزبيران عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستدعاه عمر وحجسه في بئر فقال الحطيئة

ماذا نقول لافراخ بندي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر  
القيت كاسيهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
انت الامام الذي من بعد صاحبه التي اليك مقاليد النهي البشر  
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالي جوعاً هذا مكسي ومنه معاشي  
قال فايك ان نقول فلان خير من فلان ثم سلمه للزبيران فقاده بعامتة فاستوهبته منه غطفان  
واخبار جرول كثيرة وكانت وفاته في حدود الثلاثين للهجرة - ضرار هو ضرار بن الخطاب بن  
مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب القرشي النهري كان ابوه الخطاب رئيس بني فهر في زمانه وكان  
بأخذ المرباع لقومه وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب بن فهر وكان من فرسان قريش وشجعانهم  
وشعرائهم المطبوعين الموجودين وهو احد الاربعة الذين وثبوا الخندق . قال الزبير بن بكار لم يكن  
في قريش اشعر منه ومن ابن الزبيري ومن شعره يوم الفتح

يا نبي الهدى اليك لجا حي قريش وانت خير لجا  
حين ضافت عليهم سعة الارض وعاداهم آله السماء  
والتقت حلقنا البطاق على القوم ونودي بالصيلم الصلعا  
ان سعداً يريد قاصمة الظهر باهل السجون والبطحاء

يريد سعد بن عبادة حيث قال يوم الفتح اليوم تستحل الحرمة وقال ضرار يوماً لابي بكر  
رضي الله عنه نحن كنا لقريش خيراً منكم ادخلناهم الجنة وأوردتهم النار يعني انه قتل المسلمين  
فدخلوا الجنة وان المسلمين قتلوا الكفار فادخلوهم النار واختلف الاوس والخزرج فيمن كان

اشجع يوم احد فربهم ضرار بن الخطاب فقالوا هذا شهدها وهو عالم بها فسألوه عن ذلك فقال لا ادري ما أوسم من خزرجكم لكنني زوجت منكم يوم احد أحد عشر رجلاً من الحور العين وكان له صحبة وشهد مع ابي عبيدة فتوح الشام واسلم يوم فتح مكة وقد اشتهر اسلامه وشعره — الاعشيان يريد بهما اعشى قيس واعشى تغلب فاما اعشى قيس فهو الاعشى الاكبر المسي بميمون بن قيس المسكني ابا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وهو اول من سأل بشعره والتجع به اقصي البلاد وكان يغني بشعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب . وقيل انه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي مطلعها

الم تكتحل عينك ليلة ارمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا  
ومنها وذكر التداقة

وآليت لا ارثي لها من كلاله ولا من حفي حتى تزور محمدا  
نبي يري ما لا ترون وذكره اغار لعمرى في البلاد وانجدا  
مقى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلني من فواضله ندا

فبلغ قريشاً خبره فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما يمدح احداً قط الا رفع من قدره . فلما ورد عليهم قالوا اين اردت يا ابا بصير قال اردت صاحبكم هذا لاسلم على يديه قالوا انه بنهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وما هن قال سفيان بن حرب . الزنا . قال لقد تركني الزنا وما تركته قال ثم ماذا . قال . القمار . قال لعلي ان لقيته اصبته منه عوضاً من القمار قال ثم ماذا . قال . الربا . قال مادنت وما ادنت . قال ثم ماذا . قال . الخمر . قال اوّه ارجع الى صباية بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابو سفيان فهل لك في شيء خير لك مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه حتى تنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتيته . قال ما اكره ذلك قال ابو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى فوالله لئن اتى محمداً واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعير فقتله . قال محمد بن ادريس قبرا الاعشى بمنفوحة وانا رأيت فاذا اراد الفتيان ان يشرنوا خرجوا الى قبره فشرنوا عنده وصبوا عليه فضلات الاقداح — واما اعشى تغلب فهو النعمان بن يحيى بن معاوية شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشام اذا حضر واذا بدا نزل في قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات وكان



الوليد بن عبد الملك محسناً الى اعشى بني تغلب فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيئاً وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف الاعشى وهو يقول

لعمرى لقد عاش الوليد حياته امام هدى لا مستزاد ولا نزر

كأن بني مروان بعد وفاته جلا ميلا تندى وان بلها القطر

واخباره كثيرة — المرار هو بن سعيد بن حبيب بن خالد شاعر مخضرمي مجيد ومن شعره

قوله وقد حبسه عثمان بن حبان والي المدينة يومئذ في ذنب اقرفه هو واخوه بدر بن سعيد فقال المرار وهو في السجن

انار بدت من كوة السجن ضوءها عشية حل الحى بالجرع العفر

عشية حل الحى ارضاً خصيبة يظيب بها مس الجنائب والقطر

فيا ويلتا سجن اليمامة اطلقا اسير كما ينظر الى البرق ما يغري

فان تفعلنا احمد كما ولقد أرى بانكما لا ينبغي لكما شكرى

ولو فارقت رحلي القيود وجدتي رفيقاً بنص العيس في البلد القفر

جديراً اذا امسى بارض مضلة بتقويمها حتى يرى وضح الفجر

وقد هرب المرار من سجنه ونقي بدر اخوه فما زال به حتى مات فيه فقال المرار يرثي اخاه

ألا يا القومي للتجلد والصبر وللقدر الساري اليك وما تدرى

وللشيء تنساه وتذكر غيره وللشيء لا تنساه الا على ذكر

وما لكما بالغيب علم فتخبرا وما لكما في امر عثمان من امر

وهي طويلة يقول فيها

ألا فاتل الله المقادير والمنى وطير أجرت بين السعافات والحجر

وقاتل تكذبي العيافة بعد ما زجرت فما اغنى اعتيابي ولا زجري

تروح فقد طال الثواء وقضيت مشاريط كانت نحو غايتها تجري

وما لقفول بعد بدر بشاشة ولا الحى آتهم ولا أوبة القفر

تذكرت بدرأ بعد ما قيل عارف لما نابه بالهف نفسي على بدر

اذا خطر منى على النفس خطرة مرت دمع عيني فاستهل على نحري

وما كنت بكاء ولكن بهيخي هلى ذكره طيب الخلائق والخبر

بَيْنَ السَّمَاطِينَ . وَلَا هَدَرَ بِمِثْلِهَا الْبُحْتَرِيُّ : فِي الْجَعْفَرِيِّ



وأخبار المرار كثيرة وفي هذا القدر كفاية  
( المعنى ) يقول وله فصاحة ما أعطيها هؤلاء الذين اشتهروا في الجاهلية والاسلام بالفصاحة  
والبلاغة بل ان هذا المولود يربو عليهم

(١) ان الحسين هو احمد بن الحسين المكنى ابا الطيب المتنبى اشهر الشعراء ذكراً واعظمهم  
قدراً الكوفي المولد الشامي المنشأ شاعر سيف الدولة بن حمدان وابي شجاع وكافور الاخشيدي .  
هذا وقد اردنا ان ناتي بشيء من شعره فرأينا ان سماحة المؤلف كان قد وضع قديماً كتاباً في  
اخبار ابي الطيب المتنبى ثم لم يرتض تاليفه وترصيفه فالغاه من جملة مؤلفاته . وانا لنقتطف منه  
هذا الفصل في مناقب ابي الطيب ومثاله افادة للمطلعين قال حفظه الله

مناقب ابي الطيب ومثاله

﴿ الشجاعة ﴾ اي التهان بالالام والاقدام على ما ينبغي كما ينبغي . فكان ابو الطيب  
رجلاً شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت كانه لا يعرفه . وكان سيف الدولة فطن لذلك وعرف الشجاعة  
في سياه عند التحاقه به فأسلمه للرواض فعملوه الفروسية والطراد والمثاقفة وكان يصحبه معه في  
غزواته . قيل انه كان معه في غزوة العشاء في بلاد الروم وهي تلك الغزوة التي ابي فيها سيف  
الدولة البلاء الحسن ووقف في فناء الموت حتى فنيت جيوشه ولم يبق معه الا ستة انفس كان  
المتنبى احدهم

وربما خرج المتنبى من الشجاعة والحماسة الى التهور والحرق والقاه النفس في التهلكة كما وقع  
له في مفتتح امره مع ابي عبد الله معاذ بن اسماعيل حيث نهاه عن التهور في امر الدعوة والتعرض  
لما تجرع من البلايا فقال له المتنبى

ابا عبد الاله معاذ اني خفي عنك في الهيجا مقامي  
ذكرت جسمي مطيبي واني اخاطر فيه بالهيج الجسماني  
امثلي تاخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاته الحمام  
ولو برز الزمان الي شخصاً لخضب شعر مفرقه حسامي

فوقع له من جرأ ذلك ما وقع من النكبة والسجن والتقيد حتى كاد يتلف كما قال

دعوتك عند انقطاع الرجا • والموت مني كجبل الوريد

ومثل ذلك ما وقع له في اخريات امره مع ابي نصر محمد الجبلي لما اعلمه بمحمد بنى اسد عليه  
وتربصهم له و اشار عليه بالاحتياط واستصحاب الخفراء فابى عليه ذلك وقال لا أرضى ان يتحدث  
الناس باني مرت في خفارة احد غير سبني ثم قال يا ابا نصر كواسر الطير تحشاني ومن عبيد العصا  
تحاف علي والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطيء الفرات وبنو اسد معطشون بخمس وقد  
نظروا الى الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف ان يرده معاذ الله ان اشغل قايي بهم  
لحظة عين • ثم ركب وسار فوقع في الهلاك وقتل هو وغلمانه جميعهم فكانه في هذه الحالة لم ينظر  
الى قوله

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي الخجل الثاني

وبالجملة فقد قضى ابو الطيب معظم حياته في طلب الحرب والضرب والغارة والغلب واظهار  
الشجاعة والباس والاكثر من ذكر ذلك في تضاعيف كلامه بحيث لا تكاد تخلو قصيدة من  
شعره او ارجوزة من قوله عن ذلك

وله في وصف الحروب والوقائع ونعتها طريق عجيب واسلوب غريب لا يكاد يبلغه غيره من  
المناخرين قال ابن الاثير في المثل « أما أبو الطيب فخطي في شعره بالحكم والامثال واختص  
بالابداع في مواقع القتال وانا اقول فيه قولاً لست فيه متاثماً ولا منه متاثماً وذلك انه اذا  
خاض في وصف معركة كان لسانه امضى من نصالها واشجع من ابطالها وقامت اقواله للسامع مقام  
افعالها حتى يظن ان الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواملا فطربقه في ذلك يضل بسالكه  
ويقوم بعذر تاركة »

فمن طرق ابي الطيب في نعت الحروب ان يهون خطبها على النفوس ويزكر فضائلها و مناقبها  
وبأخذ في الموت وأمره فيلظنه ويرفقه فاذا الموت ايسر مركب يركب وذلك كقوله

ولوان الحياة تبقى لحيي  
لعدونا اضلنا الشجعانا  
واذا لم يكن من الموت بد  
فمن العجز ان تموت جيانا

وقوله

وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

وقوله

اذا راغمت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطم الموت في امر حقيم كطعم الموت في امر عظيم

وقوله

ارى كنا ينبغي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاماً بها صبا  
نحب الجبان النفس اورده النقي وحب الشجاع النفس اورده الحربا

وله كذلك طريقة اخرى غريبة في بابها ساقه اليها عشقه للحروب وشغفه بها وذلك انه يعبر عنها بالفاظ الغزل والنسيب وعبارات التشبيب ومن هذا الباب قوله

والطعن شزر والارض واجفة كأنما في فؤادها وهل  
قد صبغت خدّها الدماء كما يصبغ خدّ الخريذة الخجل  
وانخيل تبكي جلودها عرفاً بأدمع ما نسجها مقل

وقوله

اعلى الممالك ما يبني على الاسل والطعن عند محبين كالقبل

وقوله

شجاع كان الحرب عاشقة له اذ زارها فدته بالخيل والرجل

وقوله

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم تركت جمعهم ارضاً بلا رجل  
مازال طرفك يجري في دمائهم حتى شى بك شى الشارب التمل

وقوله

فاتتك دامية الاضل كأنما حذبت فوائها العقيق الاحمرا

وقوله

قد سوّدت شجر الجبال شعورهم فكان فيه مسفة الغربان  
وجرى على الورق النجيع القاني فكانه النارج في الاغصان

وقوله

حمي اطراف فارس شمري يحض على التباقي بالتفاني  
فلوطرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان

﴿ عظم الهمة ﴾ اي استصغار ما دون النهاية من معالي الامور . فكان ابر الطيب ذا همة  
لامنتهى لها واظنه اكبر الشعراء المتأخرين علو همة وكبر نفس

بلغ هذا الرجل شعره من الدرجات الرفيعة ما لم تبلغه الشعراء وتحظ به الادياء فقد تنافست فيه الرؤساء وتحاسدت عليه الامراء ونال من الجوائز والعطايا والاقبال مبلغاً وافراً وحظاً جزيلاً حتى كان يمدح الامير او الرئيس فينزل له من السرير ويجلسه بجانبه ومع هذا كله فكانت همه الرجل ترمي به فوق ذلك بمرام فيرى في نفسه الغبن وان الزمان يعاكسه والدهر يحاربه ويبكي من حاله ويقول

ماذا رأيت من الدنيا واعجبه  
أني بما أنا بك منه محسود  
ويقول أيضاً

الى كم ذا التخلّف والتواني  
وكم هذا التماذي في التماذي  
وشغل النفس عن طلب المعالي  
بيبع الشعر في سوق الكساد  
وما ماضي الشباب بمسترد  
ولا يوم يمرُّ بمستعاد

وهذا كله تعال بالهمم على الامم وخروج من خطة الشعراء الى مراتب الملوك والامراء فان الرجل كان يتطلب الملك ويرى نفسه أهلاً له ويخاله من حقوقه المغصوبة منه ويأمر نفسه بالصبر والسكينة حتى تحين الفرص فيتناوله من ايدي الملوك والرؤساء ويستعين على ذلك بالخيال والرجل ويدكر ذلك في اشعاره ومقالاته كقوله

سأطلب حقي بالتنا ومشاين  
كأنهم من طول ما التثوا مرد  
ثقال اذا اقوا خفاف اذا دعوا  
كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا  
وطعن كأن الطعن لاطعن عنده  
وضرب كأن النار من حره برد  
اذا شئت حفت بي على كل ساجح  
رجال كأن الموت في فها شهد

وكقوله

وان عمرت جعلت الحرب والدة  
والسمهريء اخاً والمشرقي أبا  
بكل أشعث يلقى الموت مبتسماً  
حتى كأن له في موته أربا  
فح بكاد صهيل الخيل يقذفه  
من مرجه مرحاً بالجز او طرباً  
فالموت أعذر لي والصبر اجمل بي  
والبرء اوسع والدنيا لمن غلبا

وقوله أيضاً

لقد تصبرت حتى لات مصطبر  
فلا ان أنحم حتى لات مقتحم  
لا تركن وجوه الخيل ساهمة  
والحرب اقوم من ساق على قدم

بكل منصت ما زال منتظري  
 حتى ادلت له من دوله الخدم  
 شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة  
 ويستحل دم الحجاج في الحرم  
 وكقوله

ذريتي انل ما لا ينال من العلا  
 فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل  
 وما زال حب الملك يدور في رأسه ويلعب في صدره حتى بعثه على الخروج على السلطان  
 والاستظهار بالشجعان فلم ينجح في ذلك واصابه من جرأته ما كاد يتلفه . فلما رأى ان الامر لا يؤتى  
 من هذا الطريق مال الى الحيلة والراي فرأى ان يقصد اميراً من اغبياء الامراء وضعفاء الملوك  
 فيتمسك اليه بالشعر حتى يقربه ويدينه فاذا تمكن الانس واستحكمت المودة بينهما رغب اليه ان  
 يوليه ولاية بعض الاطراف ثم يولف هنالك الرجال ويصطنع الموالي ويجمع لفيقاً من الغوغاء  
 والدعاه فيخرج بهم للفتوحات ويدوخ الارض ويملك الملك ويقتل العالمين كما قال

افكر في معاقره المنايا وقود الخليل مشرفة الهوادي  
 زعيماً للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي  
 ثم تأمل ابو الطيب فلم يجد في ملوك عصره وروسائه اقل واضعف في عينه من كافور  
 فقصده ووقع له منه ما وقع

ومن الغريب ان همة هذا الرجل لم تقف عند حد الملك بل تعالت به فادعى النبوة وخرج  
 يدعو الناس اليها كما هو مشهور

الحمية \* اي الغضب عند الاحساس بالنقص . وكان ابو الطيب من اشد الناس  
 غضباً عند الاحساس بالنقص وهو القائل

ما ابعد العيب والنقصان من شرفي انا الثريا وذان الشيب والهزم  
 وانظر اليه كيف فارق سيف الدوله لما رأى منه النقص في حقه والتقصير في معاملته في  
 مسئله ابن خالويه ونحوها ولم تمسكه العطايا والمنح والدينيا وزبنتها بل فارقه غير اسف وخاطبه  
 من مصر يقول له من قصيد

اني اُصاحب حلمي وهو بي كرم ولا اُصاحب حلمي وهو بي جنب  
 ولا اقيم على مال اذل به ولا اذ بما عرضي به درن  
 وان بليت بود مثل ودكم فاني بفراق مثله قمن

الانفة \* اي بعد النفس عن الامور الدنيئة فكان من طبع أبي الطيب النفور

البعد عن الامور الدينية والمواطن الحسيسة ونحوها وهو القائل  
 ذلّ من يغبطُ الدليلَ بعيشٍ رُبَّ عيشٍ اخفُ منه الحمامُ  
 من يهنُ يسهلُ الهوانُ عليه ما لجرحٍ يميت ايلامُ  
 وقال ايضاً

واحتال الاذى ورؤيته جانبه غذاء تضى به الاجسامُ  
 وقال ايضاً

ولا يروق مضياً حسن بزته وهل يروق دفيناً جودة الكفن  
 \* التثبث \* وهو الفضيلة التي يقوى بها الانسان على احتمال الآلام . فكان ابو الطيب  
 صبوراً على احتمال الآلام غير محتفل بالحوادث قد جرّب الزمان وحلب اشطر الدهر وعانى  
 مصائبه وآلامه حتى صارت له عادة مألوفة لا يفرح لها كما قال  
 انكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقال ايضاً

الا لا أري الاحداث حمداً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً ولا كفها حملاً

ثم قال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهنتني لم تزديني به علماً  
 وقال وهو في السجن بين التيد والنطع  
 كن ايها السجن كيف شئت فقد و طنت للوت نفس معترف

\* النجدة \* أي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يجاورها فزع . فقال ابو الطيب

اطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعني الصبرُ  
 واشجع معني كل يوم سلامتي وما ثبتت الا وفي نفسها امرُ  
 تمرست بالآفات حتى تركتها تقول امات الموت أم ذعر الذعرُ  
 واقدمت اقدام الاقي كأن لي سوى مهجتي او كان لي عندها وترُ  
 دع النفس تاخذ وسعها قبل بينها ففترق جاران دارهما العمرُ

\* الشهامة \* وهي الحرص على الاعمال العظام توقفاً للاحدوثه فقد قضى ابو الطيب

معظم عمره في هذا السبيل وشعره مفعم بهذا المعنى ومن قوله فيه من قصيدة  
 وتركك في الدنيا دوياً كأنما تداول سمع المرء امله العشرُ

وقال ايضاً

إذا لم تجد ما يتر الفقر قاعداً فقم واطلب الشيء الذي يتر العمرا  
 هما خلتان ثروة او منية لعلك ان تبقى بواحدة ذكرنا  
 \*القحة\* وهي الجاهة بالكلام الغليظ واستصغار الغير في عينه . ولم يخل ابو الطيب  
 منها بل كانت تظهر عليه في بعض الاحايين وثبت في اشعاره وقد اصابه من جرأها عناء  
 شديد في كثير من الاحوال حتى كانت هي السبب في قتله وذلك انه هجاضة الاسدي بشعر  
 ملوئ بالسفه والوقاحة منه قوله

ما انصف القوم ضبه وأمه الطرطبه  
 وما يشق على الكلب ان يكون ابن كلبه

فهاج ذلك بني اسد عليه فقتلوه  
 (الحقد) وهو اضمار الشر اذا لم يتمكن من الانتقام . فانظر كيف كان حقه  
 على كافور وذمه له كلما عن ذلك سوانه كان مادحاً او راثياً او مهنتاً . قال رني ابا شجاع  
 فقال في انشاء القصيدة

أيموت مثل ابي شجاع فأنك ويميش حاسده الخصي الا وكع  
 ايد مقطمة حوالي رأسه وقماً يصيح بها الا من يصفع  
 ابقيت اكذب كاذب ابقيته واخذت اصدق من بقول ويسمع  
 وتركت انتن ريحة مدمومة وسلبت أطيب ريحة تتضوع

وروى له بعض الرواة قصيدتي مدح في سيف الدولة لم يثبتا في ديوانه وفيها هجاء  
 شديد في كافور

واما (الكبر) اي استعظام المرء نفسه واستحسانه فعله دون غيره . فكان ابو الطيب  
 ذا كبرياء وتيه كما قال فيه القائل

كان من نفسه الكبيرة في جيز ش وفي كبرياء ذي سلطان

ومن كبره انه كان اذا مدح سيف الدولة انشده قاعداً دون جميع الشعراء وبينها هو بمدحه  
 يوماً بقصيدة له وهو قاعد اعترضه بمض رجال الحضرة وعذله في عموده فظفر اليه ابو الطيب  
 وقال له اما سمعت مطلعها وكان ذلك المطلع قوله ( لكل امرئ من دهره ما تمودا ) وقد اشترط  
 على سيف الدولة اول اتصاله به انه اذا انشده لا ينشده الا وهو قاعد وانه لا يكفه تقييل



الارض بين يديه فنسب الى الجنون ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط . وهذه الامور وان كانت تعد من مناقب ابي الطيب وتلحق بالانفة التي هي صون النفس عن الامور الوضيعة والحمية التي هي عدم قبول النقص والحربة والاباء الا انها لما كانت حالات معروفة وأموراً مألوفاً لشعراء ذلك الوقت فخروج ابي الطيب عنها وخرقه لاجتماعهم عليها يعد من كبريائه وتعاليه ثم ان ابا الطيب لما قصد كافوراً ولم يتمكن عنده من هذه الحالة مال الى حالة اخرى ليمتيز بها عن سواه وهي انه كان اذا قام لمديحه وقف بين يديه وفي رجله خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بمحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق

قال ابو علي الحاتمي في رسالته المشهورة كان ابو الطيب عند وروده مدينة السلام قد التحف برداء الكبر والعظمة لا يرى احداً الا ويرى لنفسه مزبة عليه حتى اذا نقلت وطأته على اهل الادب بمدينة السلام قصدت محله فحين استؤذن لي نهض من مجلسه ودخل بيتاً الى جانبه ونزلت عن بغلتي وهو يراني ودخلت الى مكانه فلما خرج الى نهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له في ذلك وكان سبب قيامه من مجلسه ان لا يقوم لي عند موافاتي واعرض عني ساعة لا يعبرني طرفاً ولا يكلمني حرفاً وكدت اتميز غيضاً وأقبلت أسفه رأيي في قصده وهو مقبل على تكبره ملتفت الى الجماعة الذين بين يديه وكل واحد منهم يوميء اليه ويوحى بطرفه ويشير الى مكاني ويوقظه من سنته فما يزداد الا ازوراراً جرباً على شاكلة خالقه ثم توجه الى فا زادني على قوله « اي شيء خبرك »

ومن كبره انه كان يرى نفسه في عداد الرؤساء ومنزلته في منازل الملوك فيخاطبهم كما يخاطب القرين قرينه والصاحب صاحبه كقوله يخاطب ابن العميد  
تفضلت الايام بالجمع ينسأ فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد  
ونحو ذلك في قوله كثير

ومن كبره ايضاً وهو سه بنفسه انه كان يرى مدحه الرؤساء نعمة عليهم وانهم ان فارقه بكوا لذلك واعولوا كما قال في سيف الدولة بعد فراقه له

رحلت فكم بك باجفان شادن عليّ وكم بك باجفان ضيغ  
وما ربة القرط المليح مكانه باجزع من رب الحسام المصم

وكما قال ايضاً

لئن تركن ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودّعهم ندم

ومن كبره انه اذا هم بتاب ملك او امير تغطرف في القول واستهان به كقوله بهاتين  
سيف الدولة

وما اتفاح اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم  
كم تطلبون لنا عيبا فيمجزكم والله يكره ما تأتون والكرم

(البخل) كان ابو الطيب شحيحا تضرب ببخله الامثال وله في ذلك اخبار مشهورة  
فنها ما رواه ابو الفرج البيهقي (قال) كان ابو الطيب يانس بي ويشكو من سيف الدولة ويأمني  
على غيبته وكان بيني وبينه عمار دون باقي الشعراء وكان سيف الدولة يخطب من تكبره وتماظه  
ويجفو عليه اذا كرهه والمتنبي يجيبه في اكثر الاوقات ويتغاضى في بعضها واذكر ليلة قد استدعى  
سيف الدولة ببدره فشققها بسكين الدواة فدأ ابو عبد الله بن خالويه طيلسانه فحنا فيه سيف الدولة  
صالحاً ومددت ذيل ذراعي فحنا لي جانباً والمتنبي حاضر وسيف الدولة منتظر منه ان يفعل  
مثل ذلك فما فعل كبراً عليه فغاضه ذلك فذرها كلها على الغلمان فلما رأى المتنبي انه قد قاتنه  
زاحم الغلمان ياتقط معهم فغمزهم عليه سيف الدولة فداسوه وصارت عمامته في رقبته فاستدعى  
ومضت به ليلة عظيمة

ومن بخله انه دخل مجلس ابن العميد وكان يستعرض سيوفاً فلما نظر ابا الطيب نهض  
من مجلسه واجاسه في دسه ثم قال له اختر سيفاً من هذه السيوف فاختر واحداً ثقيل الخلي  
واختر ابن العميد غيره فقال كل واحد منهما سيفي الذي اخترته اجود ثم اصطلحوا على تجربتهما  
فقال ابن العميد فيما ذا تجربهما فقال ابو الطيب في الدنانير يؤتي بها فينضد بعضها على بعض ثم  
تضرب به فان قدها فهو قاطع فاستدعى ابن العميد عشرين ديناراً فنضدت ال ضربها ابو الطيب  
فقدها وتفرقت في المجلس فقام من مجلسه المنفخم يلتقط الدنانير المتبددة فقام ابن العميد ليلزم  
الشيخ مجلسه واحد الخدام يلتقطها ويأتي بها اليه فقال بل صاحب الحاجة اولى (قال) ابو بكر  
الخوارزمي كان المتنبي قاعداً تحت قول الشاعر

وان احق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل  
وانما اعرب عن طريقته وعادته بقوله

بليت بلى الاطلاع اني لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمها

(قال) وحضرت عنده يوماً وقد احضر ملاً بين يديه من صالات سيف الدولة على حصير  
قد فرشه فوزنه وأعيد الى الكيس ونخلت قطعة كصغر ما يكون بين خلال الحصير

فاكبّ عليها بجماعه يستقدها منه واشتغل عن جلسائه حتى توصل الى اطهارها وانشد قول  
قيس بن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة <sup>بدا</sup> حاجب منها وضنت بحاجب  
ثم استخرجها فقال بمض جلسائه اما يكفيك ما في هذه الاكياس حتى ادهيت أصبعك لاجل  
هذه القطعة فقال انها تحضر المائدة

(وقال) ابو البركات بن ابي الفرج المعروف بابن ابي زيد الشاعر قد بلغني انه قيل للمعاني  
قد شاع عنك البخل في الآفاق حتى صار مثلاً وانت تمدح في شعرك الكرم واهله وتذم البخل  
أست القائل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر  
ومعلوم ان البخل قبيح ومنك اقبح لانك لتعاطى كبر النفس وعلو الهمة وطلب الملك والملك  
ينافي سائر ذلك فقال ان للبخل سبباً وذلك اني اذكر وقد وردت في صباي من الكوفة الى بغداد  
فاخذت خمسة دراهم في جانب مندبلي وخرجت امشي في اسواق بغداد فررت برجل يبيع الفاكهة  
فرايت عنده خمسة من البطيخ با كورة فاستحسنتها ونويت ان اشترىها بالدراهم التي معي فقدمت  
اليه وساوتمه ثمنها فقال لي باز دراهم اذهب فليس هذا من اكلك فتماسكت معه وقلت ايها الرجل دع  
ما يغيظ وافسد الثمن فقال ثمنها عشرة دراهم فلشدة ما جبهني به لم استطع ان اخاطبه في المساومة  
فوقفت حائراً ودفعت له خمسة دراهم فلم يقبل واذا بشيخ من التجار قد مر بنا فوثب اليه صاحب  
البطيخ ودعا له وقال يا مولاي ها بطيخ با كورة باجازتك احملة الى منزلك فقال الشيخ ويحك  
بكم هذا فقال بخمسة دراهم فقال بل بدرهمين فباعة الخمسة بدرهمين وحملها الى داره ودعا له وعاد  
فرحاً مسروراً فقلت يا هذا ما رأيت اعجب من جهلك استمت علي في هذا البطيخ وعلت فعلتك  
التي فعلت وكنت اعطيتك في ثمنه خمسة دراهم فبعته بدرهمين محمولاً فقال اسكت هذا يملك مائة  
الف دينار . فقلت في نفسي ان الناس لا بكرمون احداً اكرامهم من يعتقدون انه يملك مائة الف  
دينار واعتمدت ان يكون عندي مثلها فانا اجد في ذلك على ماتراه حتى يقولوا ان ابا الطيب قد  
ملك مائة الف دينار . وقد وقع في شعراي الطيب الوصية بالحزم وضبط الاموال كقوله في  
قصيدته التي اولها

اودت من الايام ما لا نودت  
واشكوا اليها بيننا وهي جنده  
ومنها وأنعب خلق من زاد همته  
وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا ينخل في الجمد مالك كله      فبنخل نجد كان بالمال عقده  
 ودبره تدبير الذي الجمد كفه      اذا حارب الاعداء والمال زنده  
 فلا نجد في الدنيا لمن قل ماله      ولا مال في الدنيا لمن قل مجده  
 يصف كافوراً بالبنخل ويرغبه فيه

(التهاون) وهو نقص القادر على التمام كما قال هو

ولم أر في عيوب الناس شيئاً      كنقص القادرين على التمام

وقد جاء كثير من هذا في شعره . قال صاحب بن عباد

وكان الناس يستبشعون قول مسلم \* شلت وشلت ثم شل شليلها \* حتى جاء هذا المبدع بقوله

وأجمع من فقدنا من وجدنا      قبيل الفقد مفقود المثال

فالمصيبة في الراثي أعظم منها في المرثي \* وأطمم ما يتعاطاه النفاصح بالالفاظ النافرة والكلمات

الشاذة حتى كأنه وليد خبء أو غدى لبن ولم يظاً الحضر ولم يعرف المدر

(فمن ذلك قوله)

ابفطمه التوراب قبل فطامه      وبا كله قبل البلوغ الى الاكل

وما ادري كيف عشق التوراب حتى جعله عوذة شعره

(ولما) سمع الشعراء قبله قد أبدعوا فقالوا

بيد السناك خطامها وزمامها      وله على ظهر المجرة مركب

تشبه بهم فجعل البنين حلواء فقال

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا      فلانحسبني قات ما قلت عن جهل

مازلنا نتعجب من قول ابي تمام \* لا تسقني ماء الملام \*

نخف علينا بحلواء البنين

قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما من طامة الا فوقها طامة (وما زال) في الشعر كقول

النايفة \* اذن فلا رفعت سوطي الى يدي \* وكقول الاشر

بقيت وفرى وانحرفت عن العلا      ولقيت اضيافي بوجه عيوس

الى كثير من هذا الجنس للمتقدمين والمخضرمين والمحدثين فاراد التشبه بهم والصب عنى

قوالهم فقال

ان كان مملك كان او هو كائن      فبرئت حينئذ من الاسلام

وحيشته ها هنا نفر من غير مفلت • ومن ابتدآته المعجية في التسلية عن المصيبة  
 لا يحزن الله الأمير فاني لاخذ من حالته بنصيب  
 ولا أدري لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من الفلق أترى هذه  
 التسلية أحسن عند أمته أم قول أوس  
 أيتها النفس اجمل جزعاً ان الذي تحذرين قد وقعاً  
 ومن تعقيدته الذي لا يشق غباره ولا تدرك آثاره  
 وللترك للاحسان خير لمحسن اذا جعل الاحسان غير ريب  
 وما أشك ان هذا البيت اوقع عند حملة عرشه من قول حبيب  
 اساءة الحادثات استنبطي نفقا فقد ازالك احسان ابن حسان  
 (وسأله) سيف الدولة عن صفة فرس يقوده اليه او يحمله عليه فقال اياتاً منها  
 ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذلك المطم المعروف  
 ومن هذا وصفه يقاد اليه المركب من مربوط النجار وكنت أعجب من كلام ابى يزيد  
 البسطامي في المعرفة والفاظه المعقدة وكماتة المبهمة حتى سمعت قول شاعرنا هذا في صفة فرس  
 \* مبوب لها منها عليها شواهد \* وما احسن ما قال الاصمعي لمن انشده  
 فماللنوى جذ النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال  
 لو سلط الله على هذا البيت شاة لا كالت هذا النوى كله (ولم تنفك) مستحسنين جمع  
 الاسامي في الشعر كقول الشاعر  
 ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب  
 وقول الآخر • عباد بن اسماء بن زيد بن قارب • واحتذى هذا الفاضل حذوهم على مثالهم  
 وطرقهم فقال  
 وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد  
 وحمدان حمدون وحمدون حرث وحرث لقان ولقان راشد  
 وهذه من الحكمة التي ذخرها ارسطاطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح وليس علي حسن  
 الاستنباط قياس • ومن بدائمه الظريفه عند متعلقى جبله وفواتجه البديعة عند ساكني ظله  
 شديد البعد من شرب الشمول ترثه الهند او طلع النخيل  
 فلا ادري استهلال الايات احسن ام المعنى ابداع ام قوله ترثج افصح • ومن لغاته الشاذة

كل آخائه كرام بنى الدن يا ولكنه كريم الكرام  
 ولو وقع الآخاء في رائية الشماخ لاستثقل فكيف مع آيات منها  
 قد سمعنا ما قلت في الاحلام وانلناك بدرة في المنام  
 والكلام اذا لم يتناسب زيفه جهابذته وبهجة نقاده . وله بيت لا يدري امدح القائل به ام  
 رقاء وهو

شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من تحته وصهيل  
 فلم يرض بان سرق من بشار قوله  
 واخيل شائلة لشق غبارها كعقارب قد رفعت اذناها  
 حتى ضيع التشبيه الصائب بين الفاظ كالمصائب والذي لا امترأ فيه ان عالماً من المناضلين  
 عنه عندهم ان شوائل تشوال ابداع في صفة الخيل من قول امرئ القيس  
 له ايطلاطي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب لتفل  
 ومن اوابده التي لا يسمع طول الدهر مثلها قوله في سيف الدولة  
 اذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول  
 وهذا التماذق كغزل العجائز قبجا ودلال الشيوخ سماجة ولكن بقي ان يوجد من يسمع وفي  
 هذه القصيدة يقول

فان تكن الدولات قسما فانها لمن ورد الموت الزوام تدوم  
 فان قوله الدولات وتدول من الالفاظ التي لورزق فضل السكوت عنها لغاز . ومن افنتاحه  
 الذي بفتح طرق الكرب ويغلق ابواب القلب قوله  
 اراع كذا كل الانام همام ومسح له رسل الملوك غمام  
 ولو لم يتكلم في الشعر الا من هو من اهله لما سمع مثل هذا . ومن اسرافه الذي لا يصبر  
 عنه قوله

يا من يقتل من اراد بسيفه اصبحت من قتلاك بالاحسان  
 فانه اخذ قول الشاعر \* اصلحتني بالجوذ بل افسدتني \* بجعل الافساد قتلاً عجزية  
 وتهورا هذا ومذهب الشعراء المدح بالاحياء عند العطاء وبالامانة عند منع الحياء ولهذا استحسن  
 قول الشاعر

شتان بين محمد ومحمد حي امات وميت احياي  
 فصحت حيا في عطايا ميت وبقيت مشتملاً على الخسران  
 ومن هؤلاء العوام الذين يتهاكون فيه من هذا عنده ابدع من قول البحري  
 انجاستني بندي بديك فسوّدت ما بيننا تلك اليد البيضاء  
 صلة غدت في الناس وهي قطعة عجباً لبر راح وهو جفاء  
 ومن ريك صفته في وصف شعره والزراية على غيره  
 ان بعضا من القريض هذا ليس شيئاً وبعضه احكام  
 ومن هذا نتيجة قريحته في نعت الشعر كيف يطمع له فيه بادعاء سبق لولا التقليد الذي  
 صار آفة العقول وعاهة الالباب . وما لم اقدره بلج سمعاً او يرد اذناً قوله  
 جواب مسائلي اله نظير ولا لك في سؤالك لا الاالا  
 وقد سمعت بالتمتاع ولم اسمع باللالا حتى رأيت هذا المتكف المتعسف الذي لا يقف حيث  
 يعرف . ومن استرساله الى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل ولا يلتفت اليها فاضل  
 في الخدان عزم الخليل رحيلاً مطر تزيد به الحدود محولا  
 فالمحول في الحدود من البديع المردود . ومن مدحه يبعد الغور وقد غور فيه لعمرى وما  
 انجد قوله

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا  
 فالمصرعان لتنافيها بترأ احدهما من صاحبه تبرؤ زباد من آل ابى سفيان وآل مروان ثم  
 الدنيا من الالفاظ التي لايبالي الانسان ان تعد من شعره . ومن شعره الذي يدخل في العزائم  
 ويكتب في الطلسمات

لم تر من نادمت الا كا لا لسوى ودك لي ذا كا  
 واحسب انه بهذا البيت اشد سروراً من ام الواحد بواحدنا وقد آب بعد فقد او بشرت به  
 عقب شكل . ومن ابياته السنية الجماعية  
 لعظمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمنا بها جبرين  
 وقلب هذه اللام للنون ابغض من وجه المنون ولا احسب جبريل عليه السلام يرضي منه  
 بهذا المجاز . ومن وسائله مقته قوله يحكى جور السلاف ويستأذن في الانصراف  
 نال الذي نلت منه منى لله ما تصنع الخمور

وذا انصرافي الى محلي فأذن ايها الامير  
ولعمري ان الخمرة اذا دبت في الكرم سلسلت طبعه واظهرت مثل هذا اللفظ له . وكنت  
اقرا الالفاظ فلم اراجع من قوله

الحازم اليقظ الاعز العالم الـ فظن الالذ الارمحي الاروعا  
الكاتب البق الخطيب الواهب الذـ دس اللبيب الهبرزي المصقعا  
ومن اضطرابه في الفاظه مع فساد اغراضه  
قد خاف العباس غرتك ابنه مرأى لنا والى القيامة مسمعا  
وللشعراء فن في اشتقاق اسماء الممدوحين كقول علي بن العباس  
كان اباه حين سماه صاعدا رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد  
فقتل المتنبى في حبل اختنق به وقال

في رتبة حجب الوري عن نيلها وعلا فسموه على الحاجبا  
ومن عيون قصائده التي تحير الافهام وتفوت الاوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك  
بالارتماطيقي وبالاعداد الموضوعه للموسيقى

احاد أم سداس في احاد ليلتنا المنوطة بالتنادي  
وهذا كلام الجسكل ووظانة الزط وما ظنك بممدوح وقد تشمر للسمع من مادحه فصك  
سمعه بهذه الالفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة فأى هزة تبقى هناك وأي اريحية تثبت . ومن مساءلته  
للطول البالية وكلامه اشد منها بلى واكثر اخلاقا  
أسائلها عن المتديريها فما تدري ولا تدري دموعا

فان لفظه المتديريها لو وقعت في بحر صاف لكدرته ولو ألقى ثقلها على جبل سام لهدته وليس  
للمت غابة ولا للبرد نهاية ( وهاهنا ) بيت نرضى باتباعه فيه وما ظنك بمحكم مناويه ثقة بظهور  
حقه وابراء زنده وان لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من مقتضى الحزم وموجب العزم وهو  
أطعناك طوع الدهر يا ابن يوسف شهوتنا والحاسد ولك بالرغم  
وان كنا قد حكمناهم فيما يبعدهم من ان يفضلوا هذا على قول أبي عبادة  
عرف العارفون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد  
وما يتصل بالعين المتقدم

عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما على العظم



فما أكثر عظام هذا البيت مع انه قول الطائي  
 تعظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك نبل القدر ان لا تنبل  
 وكان الرجل محراباً فقال في وصف الحروب وما تنتج من رعب القلوب  
 فعداً أسيراً قد بلت ثيابه بدم وبلى بيوله الاغثاذا  
 فكأنه حسب الاسنة حاوية أو ظنها البرقي والآزادا  
 فلا يدري أكان في الحرب ام في سوق التمارين بالبصرة . ومن افتخاره بنفسه وما عظم  
 الله من قدره

أنا عين المسود الجحجحاح هجنتني كلا بكم بالنجاح  
 ولا أدري اهذا البيت اشرف ام قول الفرزدق  
 ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتادعائه اعز واطول  
 بيتازرارة محتب بفنائنه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل  
 وعهدت الابداء وعندهم ان أبا تمام افط في قوله  
 شاب رأمي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد  
 فعمد هذا الى المعنى فأخذه ونقل الشيب الى الكبد وجعله خضابا ونصولا فقال  
 الا يشب فلقد شابت له كبد شيبا اذا خضبتة سلوة تصلا  
 ومن معانيه التي تنبى عن هوسه وعشقه لنفسه قوله  
 لجنية أم غادة رفع السجف لو حشية لاملو حشية شنف  
 وفي هذه القصيدة سقطت عظيمة لا يفتن لها الا من جمع في علم وزن الشعر بين العروض والذوق  
 وهي قوله

تذكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف  
 وذلك ان سبيل عروض الطويل ان تقع مفاعلين وليس يجوز ان تأتي مفاعيلان الا اذا كان  
 البيت مصرعا اللهم الا ان يضعه عروضي لتام الدائرة فهذه العروض قد ألزمت القبض لعل ليس  
 هذا موضع ذكرها ونحن نخاكم الى كل شعر للقدمات والمحدثين على بحر الطويل فلم نجد له على خطئه  
 مساعدا ومنها بيت قد حشا تضاعيفه بالضعف وهو  
 ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الالف بل مثله الف  
 وهو لاء المتعصبون له يصلح عندهم ان ينقش هذا البيت على صدور الكواعب وله

لو لم تكن من ذا الوري اللذ منك هو عقت بمولد نسلها حواء  
 وأنا أقول ليت حواء عقت ولم تأت بثله وما أظرف قول الشاعر  
 فرحمة الله على آدم رحمة من عم ومن خصا  
 لو كان بدري انه خارج مثلك من احليله لاختصى  
 ومن تصر به الحسن وضعه التقييس مكان القياس في قوله  
 بشر تصور غاية في آية تنفي الظنون وتفسد التقييسا  
 وبليه بيت ان لم يستحي أصحابه منه سلبناه لهم وهو  
 وبه يضمن على البرية لايها وعليه منها لا عليها بومى  
 وليس بالخلو قوله

صدق المخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا  
 وما اتصف فيه عند نفسه فكان الباحث لمديته والكاشف لعورته  
 رماني خساس الناس من صائب امته وآخر قطرف من بديه الجنادل  
 وقد كنت اسمع رواية المعلي للخليل بن احمد  
 لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتك  
 واقتناه هذا فقال

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل  
 وفي راقعي رايته من يشغف بهذا البيت أشد من شغفنا بقول حبيب بن أوس  
 أبا جعفر ان الجهالة أمها ولو دوأم العلم جداء حائل  
 ومن افصاحه عن عظيم محله وابانته عن علو همته قوله  
 وربما اشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي أكله  
 وما ادري الى اين ينخض قائل هذا المقال في سقوط النفس والسفال ومن تشبيهاته المتناسقة  
 في الخلدان قوله

وشوق كالتوقد في فؤاد كجمر في جوانح كالحاش  
 ومن مجازاته التي خلقها خلقاً متفاوئاً تخفيفه الغاش وهذا ما لا اعلم سامعاً باسم الادب يسوغه  
 او يتسمح فيه فيجوزه وذلك في قوله  
 كأنك ناظر في كل قاب فما تخفى عليك محل غاش

ولا يزال يركب القوا في الصعبة ثقة بالقريحة السمجة فيبتدى زائئة بقوله كفرندي فرند  
صيفي الجراز حتى امتد به النفس فقال

نقضم الجر والحديد الاعادي دونه قضم سكر الاهواز

وهذا السكر اذا جمع الى البرني والآزاد فيما تقدم من شعره تم الامر وليس العجب منه ولكن  
من يظه معصوما لا يرى له زلل ولا يوجد في شعره خلل وفي هذه يصف الممدوح ومعرفته  
بالمديح فيقول

ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزاز

وفي اقل مما ذكرنا غنى للنصف وان لم يكن في اكثر منه كفاية للتنسيف ومما دلنا به على

حفظ الغريب قوله

بخنت وهم لا يخفون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

يريد بالجحف البذخ والفخر من قول الشاعر

أبوعدني بجحف بني عمير وقد اجمت شاعر كل حي

وليس هذا الا كلام صبية وله يريد أن يزيد على الشعراء في وصف المطايا فأتي باخرى الخرابا

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبيد الله بعرانا

ومن الناس أمه فهل انبسط لركوبها والممدوح ايضا لعل له عصابة لا يجب ان يركبوا اليه

فهل في الارض الخش من هذا السحب واوضح من هذا البسط وكانت الشعراء تصف المآزرتنزيها

لافاظها عما يستشع ذكره حتى تحطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذي لم يهتد له غيره فقال

اني على شغفي بما في خمرها لاعفت عما في سراويلاتها

وكثير من العهر احسن من عفافه — هذا ما كتبه سماحة المؤلف في مناقب ابو الطيب ومثاله

— البحري . هو ابو عبادة ويكنى ابا الحسن واسمه الوليد بن عبيد بن يحيى وينتهي نسبه الى يعرب

ابن قحطان الطائي البحري الشاعر المشهور كان فصيحاً فاضلاً حسن المشرب والمذهب تقي الكلام

مطبوعاً متصرفاً في فنون الشعر سوى الهجاء حتى انه لما قارب الوفاة دعا بهجوه فاحرق كل ما وجد

منه . ولد بمنبج ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل العباسي

وخلقاً كثيراً من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرًا طويلاً ثم عاد الى الشام . قيل ولما كان

بمنبج كان يكثر قول الشعر يمدح به اصحاب البصل والباذنجان ومن من صفهم وينشد الشعر في

كل مكان يكون فيه . وكان اول امره في الشعر ونبأته فيه انه سار الى ابي تمام الطائي وهو

بمحض فعرض عليه شعره وكانت الشعراء نقصده لذلك فلما سمع البحري اقبل عليه وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكا اليه القلة فكتب ابو تمام الى اهل معرة النعمان وشهد له بالحدق وشفع له اليهم وقال امتدحهم فسار اليهم فاكرموه بكتاب ابي تمام ورتبوا له اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصابه . وشعره في الطبقة العليا ويقال له سلاسل الذهب وشرح ديوانه ابو العلاء المصري وسماه عبث الوليد ومن نخب قصائده قوله يمدح المتوكل ويهنته بالعيد

اخفى هوى لك في الضاوع واظهر  
والام من كمد عليك واُعذر  
ومنها في المدح

بالبر صحت وانت افضل صائم  
فانعم بيوم الفطر عيننا انه  
اظهرت عز الملك فيه بمحفل  
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت  
فانجيل تصهل والفوارس تدعى  
والارض خاشعة تميد بثقلها  
والشمس طالعة توقد في الضحى  
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلي  
فاقتن فيك الناظرون فاصبع  
يمجدون رؤيتك التي فازوا بها  
ذكروا بطاعتك النبي فهللوا  
حتى انتهيت الى المصلى لابساً  
ومشيت مشية خاضع متواضع  
فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما  
ابديت من فصل الخطاب بحكمة  
ووقفت في برد النبي مذكراً

وبسنة الله الرضية تظفر  
يوم اغرأ من الزمان مشير  
لجب يحاط الدين فيه وينصر  
قدرا يسير بها العديد الاكثر  
والبيض تلمع والاسنة تزهر  
والجو معتكر الجوانب اغبر  
طوراً او يطفتها العجاج الاكدر  
ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير  
يومي اليك بها وعين تنظر  
من انعم الله التي لا تكفر  
لما طلعت من الصفوف وكبروا  
نور الهدى يبدو عليك ويظهر  
لله لا يزهي ولا يتكبر  
في وسعه لمشي اليك المنبر  
نبي عن الحق المبين وتخبر  
بالله تنذر تارة وتبشر

وانتقل البحري في اخر عمره الى الشام ثم رجع الى منبج وتوفي بها بداء السكتنة سنة ٢٨٤  
— الجعفري تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب وهو قصر الخليفة المتوكل واتينا هنالك

فِدَى لَتِيكَ الْفَصَاحَةَ كُلُّ شُوَيْعِرٍ نَعَابٍ . فِي لُكْنَةِ النَّبْطِ وَجَاهِلِيَّةِ  
 الْأَعْرَابِ . قَالَ فَلَهُوَجٌ . فَأَرْخَصَ التَّلَجَّ وَأَغْلَا الْعَرْفَجَ . كُلُّ بَيْتٍ غَيْرُهُ مَطْبُوعٌ .  
 كَأَنَّهُ نَافِقَاءُ الْيَرْبُوعِ . وَكَلَامٌ كَالْوَزِينِ . جِيْدُهُ مِائَةٌ إِلَّا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ .<sup>٢</sup>

بقول الجعري وغيره فيه

( المعنى ) يقول وانه لفصيح فصاحة ما قالها المتنبى بين السماطين في قصور الملوك الذين  
 مدحهم ولا نطق بها الجعري في دار الخليفة المتوكل . وكان المتنبى يقعد بين السماطين اذا انشد ولا  
 يقف كغيره من الشعراء فليم في ذلك وهو ينشد سيف الدوله قصيدته الدالية  
 فقال هل سمعت اول هذه القصيدة التي انشدها ان اولها « لكل امرئ من دهره ماتعودا »  
 فسكت اللائم

( ١ ) فِدَى مصدر فدى ومعناه هنا الدعاء اي فدي بما سيأتي . اسم اشارة لتوسط المؤنث  
 وتصغيرها تياك وتدخل عليها هاء التنبيه فيقال هاتيك . الشويعر تصغير شاعر . نعاب كثير  
 النعب وهو صوت الغراب واستعمل هنا مجازاً للذم . اللكنة العي وعدم القدرة على النطق . النبط  
 جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقيين  
 ( المعنى ) يقول فدى لهذه الفصاحة كل شويعر يععب نعاب الغراب ولا يغرد تغريد الحمام  
 كناية عن اللكنة

( ٢ ) هُوج الامر لم يحكمه ولم يبرمه . التلج معروف . العرفج شجر سهلي . مطبوع  
 يقال شاعر مطبوع اي يأتي بالشعر من دون تكلف وتبع قاعدة موضوعة لذلك وغير مطبوع  
 ضده . نافقاء اليربوع احدى حجرة اليربوع يكتبها ويظهر غيرها فاذا اتى من جهة القاصعا  
 ضرب النافقاء برأسه فانتفتت

( المعنى ) يقول انه شاعر اذا قال لم يحكم قوله ولم يبرمه فللبردة التي في كلامه كثر التلج  
 فصار رخيصاً فاحتاج الناس الى الوقف هذه البرودة فغلا العرفج وكان كل بيت من ابياته  
 نافقاء اليربوع لحقارته

( ٣ ) الوزين الحنظل

( المعنى ) يقول وكلام لمرارته كالحنظل والجيد منه واحد في المئة ولكن السيد المؤلف حفظه

وَصَحْفٌ لَا تُنَوِّرُ الْأَبْصَارَ . إِلَّا إِذَا أُحْرِقَتْ فِي النَّارِ ١  
 زَمَانٌ حَوَى الْعِيَّ أَنْبَاؤُهُ  
 فَأَفْصَحُ مِنْ نَاطِقِ رَاغِيَةٍ ٢  
 وَمَا الْكِبْرُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي  
 بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ ٣

••

يَا مَا لِكِي سَرَحَ الْقَرِيضِ أَتَنَكَمَا  
 مِنِّي حَمُولَةٌ مُسْتَنِينَ عِجَافٍ ٤  
 لَا تَعْرِفُ الْوَرَقَ اللَّجِينَ وَإِنْ تَسَلَّ  
 تُخْبِرُ عَنِ الْقَلَامِ وَالْخِذْرَافِ  
 سَوَائِرُ شَعْرِ جَامِعٍ بَدَدَ الْعُلَى

الله تلتطف في التعبير فجاء له بالمائة أولاً ثم استثنى منها تسعة وتسعين فكان الميبدو واحد في كل مائة  
 (١) (المعنى) يقول وان الصحف التي تقرأ فيها شعروهم لا تضيء للابصار الا اذا احرقها  
 الانسان في النار ليرتفع لبيها فتضيء وهو معنى في غاية الدقة

(٢) الراغية الناقاة

(المعنى) يقول فاننا اصبحنا في زمن نضب ماء النضاحة فيه ولم يحو انباؤه غير العبي والحصر  
 فان الناطق منهم والفتيح فيهم افصح منه الناقاة الراغية  
 (٣) الطب الدواء

(المعنى) يقول وما تكبرت عليهم لاداوهم مما بهم كلا ولكني ابغض الجاهل الذي يدعي  
 العقل والفضل

(٤) السرح المال السائم . القريض الشعر . الحمولة الابل التي تحمل . مستنين اصابهم

تَعَلَّقْنَ مِنْ قَبْلِي وَأَتَعَبْنَ مِنْ بَعْدِي  
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّدٌ  
لِأَحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ  
لَكَيْمَا تَحْمِلَ الرُّكْبَانَ شِعْرِي  
بِوَادِي الطَّلْحِ أَوْ وَادِي الخُزَامَا  
وَكَيَمَا تَعَلَّمَ الفُصْحَاءُ أَنِّي  
خَطِيبٌ عَلَّمَ السَّجْعَ الحُمَامَا  
وَقَدْ أَطْلَعْتِهِنَّ بِكُلِّ أَرْضِ

الجدب . عجاف جمع عجفاء . وقال الشاعر

عمرو العلاء هشم الشريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

اللجين الورق اللاصق بالارض . القلام كومان القافلي وهو نبت . الخذراف نبت ربيعي اذا

احس الصيف يس الواحد خذرافة

(المعنى) يقول مالكي مروح القريض والشعر انك كما قصيدة بدوية من نظم اهل البدو الذين  
تصيبهم السنون الشديدة لا تعرف الورق اللجين وهو ما يكون في اراضي الحضر وانما ان سالتها عن  
غذائها اخبرتك انه القلام والخذراف وهو من اشجار البادية والمقصود بالبيتين ان القصيدة  
عربية بدوية

(١) سوائر جمع سائرة . البدو المتفرق . السرد اسم جامع للدروع وسائر الخلق لانه

مسرد فيثقب طرفا كل حلقة بهسار

(المعنى) يقول سوائر شعر أيبه قصائد سائرات في البلاد لتجمع العلاء المتفرق وانها

لتزحج من قبلي وتسبقه بالفضل وانها اتعبت من يجيى بعدي وانها يفكر فيها صانع ماهر تعمد  
احكامها وانقائها تفكير داود عليه السلام في نسجه للدروع

بُدُورًا لَا يُفَارِقُنَ التَّمَامَا

هَذَا آخِرُ مَا أَمَلَاهُ فِي هَذَا السَّفَرِ عَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ أَبُو النَّجْمِ مُحَمَّدُ بْنُ  
عَلِيِّ الْمَلَقَبُ بِتَوْفِيقِ الْبَكْرِيِّ الصَّدِّيقِ الْعُمَرِيُّ التَّمِيمِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ سَبَطُ الْ  
الْحُسَيْنِ عُفِيَ عَنْهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ .  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبَانِهِ . وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانِهِ

(١) وادي الطلح والخزاما موضعان . السبع تغريد الحمام . اطلمت من اظهرتهن . التماما الكمالا  
( المعنى ) يقول اني صنعت هذا الشعر لتحملة الركبان الى البلاد القاصية ولان تعلم الفصحاء  
والبلغاء اني خطيب مصقع مفوه تعلمت الحمام سبعة ويقول واني اظهرت هذه القصائد في كل  
صقع وناد واطلمت من بدورا طوالع لا يدركهن الحاق ولا يفارقهن التمام . وهذا آخر ما عن لنا ان  
نشرح به هذا الكتاب الجليل القدر الجم الفائدة الكثير المنفعة راجين من الله ان يجعله نافعا  
مقبولا باسطين اكف الضراعة اليه ان يكثر في الامة العربية مثل سماحة مؤلفه حفظه الله ليجدد  
عهد الفصاحة العربية . والبلاغة العربية والحمد لله اولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم





# الفهرس

	صحيحة
خطبة الكتاب	١
( القسطنطينية )	٤
نثر	
صفة البحر	٤
» السفينة	٩
» البحر أيضاً	٩
» الأصيل في الماء	١١
» الهلال	١١
» الليل والنجوم	١٣
» ركب السفينة	١٤
» اوربا للقادم من بلدان المشرق	١٥
» وابور البر	١٨
» خليج القسطنطينية ( بوغاز البوسفور )	٢٢
» مدينة القسطنطينية القديمة	٢٤
» جامع آبا صوفيا	٣٠
» منتزه البندلر	٣٣
» حسان القسطنطينية	٣٧
» نبيد من أعلام الاسلام بها	٤٠
» سيد آخر	٤٣
» الوفادة على أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد الثاني	٤٨
( أمير المؤمنين )	٥٠
شعر	
صفة أمير المؤمنين	٥٠

	صحيفة
صفحة حرب اليونان	٥٤
( نابليون )	٦٠
( شر )	
صفحة قبره	٦٠
» نابليون بوناپرت	٦٣
» يوم استرليز وانتصاره فيه على الروس والتمساويين	٧٠
» نابوليون بوناپرت بعد زوال ملكه وهو معتقل في جزيرة سنت هيلانه	٧٩
( مصر )	٨٤
( شعر )	
صفحة ارض مصر وسمائها	٨٥
» الهرمين والمقياس والروضة	٨٨
» قصر عابدين	٨٩
» مولانا الخديوي المعظم عباس الثاني	٩١
» الجزيرة	٩٢
» الجزيرة والمتحف	٩٣
» الدنيا وانها ملعب كبير وأن الملعب دنيا صغيرة	٩٦
» الازهر	٩٧
» حديقة الازبكية	٩٧
» قلعة الجبل	٩٨
» مجد مصر القديم	٩٩
( العزلة )	١٠٣
( شر )	
صفحة العزلة عن الناس	١٠٣
» الريف	١٠٥

	صحيفة
صفة الفجر	١٠٦
» الزروع	١٠٧
» المياه والغدر	١٠٩
» السوائم والانعام	١١١
» قرية وأهلها	١١٥
» الصيف	١١٧
» الشتاء	١٢٢
» النفس اذا كانت بين الرياض والفياض	١٢٥
» كتب العلماء والحكام	١٢٦
» الوحشة من الاجتماع	١٣٣
» الحكام	١٣٥
» الاصحاب والخلان	١٤٣
» ابناء الاعيان	١٤٦
» الكثير من الناس في تثير المال للذرية والآل	١٥١
» العامة	١٥٦
( خديوي مصر )	١٦٥
شعر	
صفة استنهاض النفس لخدمة الاسلام والمسلمين	١٦٦
» البحر وظهور الشمس والقمر والنجوم فيه	١٦٧
» مولانا الخديوي المعظم	١٧١
» جده محمد علي باشا وذكر جنوده وفتوحه	١٧٥
( كنز مدفون )	١٧٨
نثر	
صفة البؤسى بوفاة رجل كبير	١٧٩

	صفحة
صفة الجزع والحزن	١٨١
» ذلك الرجل الكبير	١٨٣
» الدنيا العرور	١٩٢
» المقابر	١٩٩
» رفات ملك في قبره	٢٠٠
» رفات حسناء وآثار البلاء يجسمها	٢٠١
( شذور )	٢٠٨
شعر	
( الفنزج اي البالو )	٢١٥
( نثر )	
صفة ليلة من ليالي الشتاء	٢١٥
» قصر في مدينة فينا	٢١٦
» دور هذا القصر ومقاصيره	٢١٩
» فرش هذا القصر	٢٢٢
» ما فيه من الاواني والتماثيل والتصاوير	٢٢٥
» المرأة	٢٢٩
» الانوار والاضواء	٢٣١
» الخرد الحسان	٢٣٢
» ما علمين من الوشي والاكسية	٢٣٨
» حلين	٢٤٠
» الموسيقىات	٢٤١
» المرقص	٢٤٤
» السماء ( البوفيه )	٢٤٧
» الشراب وقواريره	٢٥٢
» انتهاء الليل وانصراف الناس	٢٥٦

	صحيفة
صفة طلوع الصباح	٢٥٧
الوفاقات في العادات بين العرب والفرنج (في شرح الكتاب)	٢٥٨
(قطعة)	٢٦٣
شعر	
صفة بدء المشيب	٢٦٣
(صلاح الدين بن ايوب)	٢٦٥
(نثر)	
استمطار الغيث على قبره	٢٦٥
حالة المملكة الاسلامية عند انتهاء الدولة الفاطمية	٢٦٦
صفة صلاح الدين	٢٧٢
» وقعة حطين وانتصاره على الصليبيين	٢٧٧
(ابن)	٢٨٩
(شعر)	
صفته	٣٩٩
صفة قبور آل الصديق	٣٠٠
(غابة بولونيا)	٣٠٤
نثر	
صفة باريس	٣٠٤
» هذه الغابة وما فيها من اشجار ومياه	٣١٢
» هذه الغابة في ظلماء الليل	٣١٧
» هذه الغابة في ضوء القمر	٣٢٠
» هذه الغابة في اشراق الصباح	٣٢١
» حديقة النبات وما فيها من حيوان	٣٢٣
» الاسد	٣٢٥
» الفيلة	٣٢٧
» الفهد	٣٢٩

صحيفه

صفة الظباء	٣٢٩
» حمر الوحش	٣٣٠
» الكلاب	٣٣٤
» الحيات	٣٣٥
» الناقة في ارض فرنجية	٣٣٦
( ذات القوافي )	٣٤١
( شعر )	
صفة سقيا الديار	٣٤١
» الهوى واحواله	٣٤٤
» الشيب والغزل	٣٥٠
( المولود )	٣٤١
( نثر )	
صفة ظهور المولود للوجود	٣٥٢
» هذا المولود	٣٥٣
» صفته بعد ان يشب ويكبر	٣٥٤
» ابائه	٣٥٩
» الشعر الركيك	٣٨٥
» جيد الشعر والفصاحة	٣٨٦
» خاتمة الكتاب	٣٨٨

تم المهرس

# فهرس الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
نَكْبَاءُ	نَكْبَاءُ	٩	٢
أَشْرِعَةٌ	أَشْرِعَةٌ	٢٢	٣
عَمَّانَ	عَمَّانَ	٢٥	٥
النَّمْلِ	النَّمْلِ	٢٩	٣
البَنْدَلَرِ	البَنْدَلَرِ	٣٥	٣
مَنَاهِ	مَنَاهِ	٤٠	٦
رَحْرَحَانَ وَذُبْيَانَ	رَحْرَحَانَ وَذُبْيَانَ	٦٧	٥
أَرْوَانَ	أَرْوَانَ	٧٠	٣
الشَّيَاطِينِ	الشَّيَاطِينِ	٧٣	٣
ثَهْلَانَ	ثَهْلَانَ	٧٦	٥
صَلْبًا	صَلْبًا	٨٠	٣
تُمْطُرُ	تُمْطُرُ	٩١	٧
أَبْنِ	أَبْنِ	٩٥	٥
تُرْكَبُ	تُرْكَبُ	١٠١	٧
سَنَابِلُ	سَنَابِلُ	١٠٧	٤
مَوَاقِيرُ	مَوَاقِيرُ	١٠٧	٦

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
نَوَاعِيرُ	نَوَاعِيرُ	١١٠	٧
قَرَوِي	قَرَوِي	١١٦	٨
أَزَاهِرُ	أَزَاهِرَ	١١٨	١
سَوَاكِنُ	سَوَاكِنُ	١٢٤	٦
عَنْ نَعْلَبٍ قَطْرُبٍ	نَعْلَبٌ عَنْ قَطْرُبٍ	١٢٩	٤
صُجْبَانَ وَخِلَانَ	صُجْبَانَ وَخِلَانَ	١٣٥	٥
وُقُحٌ	وُقُحٌ	١٤٨	٣
لَا يَحْرِصُ	لَا يَحْرِصُ	١٥٢	١٠
مَلِقٌ	مَلِقٌ	١٦٣	١
فَتَلَاقٌ	فَتَلَاقٌ	٢٢٢	٣
تَحْكُمُ حُكْمٌ	تَحْكُمُ حُكْمٌ	٢٥٣	٥
غَرَسٌ عِبْهَرٌ	غَرَسٌ عِبْهَرٌ	٣٢٢	٣
عِيُونَ	عِيُونَ	٣٣٠	١
أَبْنَاؤُهُ	أَبْنَاؤُهُ	٣٨٦	٢







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761567

PJ  
7816  
.A33  
S23

